

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز « يوليو » سنة ١٩٧٠ م

ربيع الآخر سنة ١٣٩٠ هـ

بقايا الفصحاح

إذا كنت أنتقّب من حين إلى آخر عن بقايا الفصحاح في لغتنا المأمّنة في دمشق ، فليست أرمي في هذا التنقيب إلى مجرد الاهتمام باللغة أو بحياة الألفاظ ، وإنما أرى في بقايا الفصحاح ما يوحى إلينا غمطاً من الحياة أو طرازاً من البنيان أو نظائر هذه الموضوعات ، فقد تعيننا اللغة على تذكر ما فاتنا من الأمور في مواضي السنين ، أو على معرفة ما زال مستمراً من هذه الأمور أو ما اضمحلّ منها ، من هذا القبيل فعل : شطف ، فلنرجع إلى دورنا القديمة في دمشق .

كان ربّ البيت يعيش هو وأبناؤه وأحفاده في بيت واحد في أكثر الأحيان ، وقد استعملت في هذا المقام لفظة البيت بدلاً من لفظة الدار ، فإنهم في دمشق يقولون : بيت فلان ولا يقولون : دار فلان ، أمّا في

مدن ثانية فإنهم يقولون : دار فلان ، وقد تكون الدار أعم لأنها تجمع البناء والمرصة ، وكان البيت في الأغلب من الأوقات ذا طاقين ، الطاق الأول يشتمل على صحن الدار ، وعلى الإيوان ، واسمه في اللغة العامة : الليوت ، وعلى نخادع وقاعات ومربعات يتقون فيها شدة الحر في الصيف ، والطاق الثاني يحتوي على ما يسمونه القصر والفرنكات ، يتقون فيها شدة البرد في الشتاء ، فالبيوت كانت مبنية على شكل يناسب بيئة دمشق من حيث الحر والبرد ، ولما كان البيت الواحد يضم صاحبه وأبناءه وأحفاده كانت النساء يتناوبن على تنظيف الصحن ، واسمه في اللغة العامة : الديار ، فكل امرأة لها نوبة ، واللفظة التي كانوا يستعملونها في هذا التنظيف إنما هي فعل : شطف ، فصحن الدار كانوا يشطفونه كل يوم أو كل يومين ، والماء من البركة في وسط الدار واسمها : البحرة ، فالذي يعنيها من هذا كله إنما هو فعل : شطف .

ماذا نجد في اللغة ، يقول الفيروزآبادي في قاموسه المحيط : شطف ذهب وتباعد وغسل ، ثمادة شطف لها أصل في اللغة الفصيحة ، ولكنها إذا كان معناها : غسل ، فهي سوادية ، أي من لغة أهل السواد ، أمّا في دمشق فإنها من لغة أهل المدن ، فالطبقات كلها تستعمل هذه المادة في لغتهم ، فيقولون : شطف البيت .

ماذا بقي من أصل هذه المادة في لغة دمشق ، ان فعل شطف لم يمت في لغة العامة ، وإن كان البنيان قد اختلف طرازه عما كان عليه في الماضي ، فلا نجد لأغلب دور دمشق صحناً في وسطه بحرة ، وإنما الدور أصبحت طيقاناً ، كل طاق فوقه طاق ولا صحن له ، فلم تبق حاجة إلى شطف البيت ، وإنما أهله يمسحون غرفه مسحاً ، ففعل مسح قام مقام شطف في هذا المجال ، إلا أن فعل شطف لم يمت ، فهو لا يزال مستعملاً في لغتنا العامة ،

فلا يزال نقول : اشطف المعلقة أو الصحن أو الكأس وغير ذلك من ماعون البيت ، ونحن نريد بذلك قولنا : اغسل ، وقد تستعمل هذه المادّة مجازاً فنقول : اشطف يدك منه ، أي ازعه من فكرك ، فلا أمل فيه أو لا فائدة ، وقد يستعمل هذا الفعل مشدداً فنقول : شطّفت ابنها ، ونحن نعي بذلك وجهاً معروفاً من النظافة .

وكما أوحى إلينا فعل : شطف طرازاً من البنيان وغطاً من الحياة الاجتماعية فكذلك أوحى إلينا فعل : نقط شكلاً من هذه الحياة ، فلنرجع إلى ماضي دمشق .

كانت بعض الأسر في دمشق التي رزقها الله تعالى شيئاً من النعم إذا تزوّج أحد رجالها أو ختن أحد أولادها تفرح بهذا الزواج وبهذا الختان ويسمّونه : الطهور ، ومن مظاهر الفرح إحياء ليلة تغني فيها المغنّيات في صحن الدار أو في القاعة ، وتدعى إلى هذا الفرح بعض السيّدات من الأقارب والأصحاب ، وكانت السيّدات يتنافسن في اللباس والحليّ ، فكان لا بدّ لكل سيّدة على ما أذكر من أن تحيط لها ثوباً خاصاً تلبسه في هذه الليلة ولا تلبسه في ليلة فرح ثانية ، كما كان لا بدّ لها من التزين بالحليّ ، فبعض السيّدات كان لهنّ حليّ ، وبعضهن كنّ يستعرن الحليّ في إيامي الفرح ، ثم يمدنها إلى أصحابها بعد الفرح ، وأكثر المغنّيات كنّ يهوديات مشهورات من حارة اليهود في دمشق ، فكنّ يغنّين الليلة كلّها وتمتدّ السفرة في الليل فتأكل منها المدعوات من النساء . كانوا ينقّطون المغنّيات بالمال ، وينقّطون العروس أو الأولاد المختونين بالحليّ أو بالمال ، معنى هذا أنهم كانوا يدفعون إليهم ما يتيسّر لهم من المال أو يهدون إليهم ما يتيسّر لهم من الحليّ ، من قرط ويسمونه : الحلق ، أو خاتم أو سوار أو عقد وما شا كل ذلك ، وفي الصباح تنصرف المغنّيات والمدعوات ، أمّا في عصرنا فقد بطل

ما يسمونه اللياليات أو قلّ جداً ، وإغا مظاهر الفرح تقام اليوم في فندق كبير أو في نادٍ مشهور ، يقدم فيه المأكول والمشروب ، أمّا المغنّيات اليهوديات فلم يبق لهنّ أثر ، وقد يجوز أن يختفي في ليالي الفرح بعض من اشتهر بالفناء .

فالذي ينصرف إليه ذهننا إغنا هو فعل : نقط ، فهذا الفعل أوحى إلينا غطاً من الحياة الاجتماعية قد انتقل في عصرنا من طورٍ إلى طور ، فهل كان لفعل نقط ذكر في الماضي ، نجد في الأغاني استعمال هذا الفعل بمعنى الحديث في مواطن مختلفة ، فقد ورد في أخبار محمد بن الحرث بن بشخير (١) ما يلي : ونقطها بدنانير مسننة كانت معه في خريطته ... ثم جاءت في أخبار أشمب هذه العبارة : وفرض لي ، أي تقطني ، يعني ما يهديه الناس للمغنّين ، ويسمونه : النقط ... هذه هي عبارة الأغاني ، إلا أن النقط تسميه العامة في لغتها اليوم : النقوطة ، وتستعمل الفعل مشدداً ، ولم أجد لهذه المادة في القاموس المحيط المعنى الذي أشار إليه صاحب الأغاني ، وإغنا جاء في معناها : نقط الحرف ونقطه بالتشديد ، أعجمه ، والامم : النقطة .

وفي القرية التي أعيش فيها من أربعين سنة يستعملون : حمل له ويستعملون تقطسه ، فإذا مرض أحد من أهل القرية أو تقه من مرضه أو تزوّج أو عاد من الحج أو من سفر أو إذا ختن أحد الأولاد فإنّ بعض الأهل والأصحاب يحملون له ما يتيسر لهم من لبن أو حليب أو فاكهة أو برغل أو سكر أو حلواء ، وقد يدفعون في بعض الأحوال شيئاً من المال ،

(١) في الأغاني جزء (١) ص (٥) ط دار الكتب ضبط الاسم : الحارث بن بسخير نقل عن الأستاذ الشنيطي بخطه وضبطه : بضم الباء وإسكان السين وضم الخاء وإسكان النون ، وقد ورد الاسم في نسخة أخرى بشخير ، وفي سائر النسخ « شخير » كما جاء في الأغاني . (الجملة)

فالفعل الذي يستعملونه في مثل هذا المقام إنما هو : حمل له ، وقد تقرأ قصة المولد إظهاراً للفرح . على أنهم قد يستعملون أيضاً فعل : نقطه في عرس أو ختان .

ومن الألفاظ التي تذكرنا موسماً من مواسم الحج في دمشق من سنتين سنة اقفلة : المكثام . وقبل الشروع في شرح هذه اللفظة لا بأس بأن نشير إلى زمن استعمالها ، كان يوم الحج في دمشق يوماً مشهوداً وكانوا يقولون : فرجة الحمل ، فيزدحم الناس على جانبي الطريق الممتد من الدرويشية إلى آخر حيّ الميدان حتى القدم ، وكانوا يزوتقون الجمل الذي عليه الحمل ، حتى إذا وصل إلى آخر الميدان ، إلى مصطبة زاوية السعدي ، جمعوا اللوز والسكر ودحرجوه في ثمة إكراماً له ، وكان يخرج في موكب الحج من كانوا يسمونهم : باشا الحج ، وتقيب الأشراف ، وغيرها من كبار رجال الحكومة على خيول مطهّمة ، فإذا وصل الموكب إلى « السالي » انقضت جماهير الناس وعادوا إلى بيوتهم أو دكاكينهم أو مخازنهم . كان الحجاج يذهبون إلى الحج على ظهور الإبل ، فيقضون شهراً أو أكثر في هذه الصحراء الممتدة من دمشق إلى المدينة ، ويعانون في الطريق ما يعانون من المتاعب ، وكان لكل جمل رجل يقال له المكثام ، وهو صاحب الجمل يتولّى خدمته وسوقه على الطريق ، وكان المكثامون أكثرهم من حارة الشاغور في دمشق .

لقد بطلت هذه الأمور كلها في يومنا ، فلم يبق للحج موسم ولا فرجة ولا موكب ، وإنما الناس يحجّون في عصرنا إما على الطائرات وإما على السيارات وإما على السفن ، وإذا بطلت فرجة الحج فقد بطلت معها لفظة : المكثام .

ما هو أصل هذه اللفظة ، فهل لها صلة بما كانت تدلّ عليه .

نجد في الأغاني في ذكر متمم (١) وأخباره وخبر مالك ومقتله ما يلي : فلما

(١) هو متمم بن نويرة وأخوه مالك الذي قتله خالد بن الوليد في حروب الردة .
(المحلة)

دخل آخر الجمال نخس البواب عكماً من الأعكام بمنخسة معه ...
في القاموس المحيط : عكم المتاع يعكمه بالكسر شدء بثوب ، والعكم بالكسر
المدل ، والجمع : أعكام .

من هذا يتبين لنا أن لفظة العكّام ليست غريبة عن المعنى الذي كانوا
يطلقونه بدمشق عليها ، فالعكّام في اللغة من يشدّ المتاع بثوب ، والعكّام
في موسم الحج كان يقود الجمل ويشدّ متاع الحجاج ، وبتولّى في الوقت
نفسه خدمة الجمل وخدمة الحجاج .

لقد ذهب الجمل وذهب العكّام وذهبت فرجة الحج ، ولم يبق لنا من
هذا كله إلاّ الذكرى التي أحيتها لنا لفظة : العكّام . على أن مادّة
عكم لا تزال شائعة في لغة العامّة ، إلاّ أن شيوعها على سبيل المجاز ،
فإذا قالوا : عكمه أو عكها وذهباً معاً فهم يريدون بقولهم أنّه أخذه أو
أخذها معه ، وقد يتضمن هذا الأخذ شيئاً من الإيثار ، فكما أنّ معنى
عكم المتاع الفصيحة شدء بثوب ، فكذلك معنى عكم فلان فلاناً العاميّة
شدء إليه وراح إشاراً له ، وهذا من باب المجاز .

تفيع جبري



الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٥ -

(ف)

الفترة

Intervalle

في الفرنسية

Interval

في الانكليزية

الفترة المدة تقع بين زمانين . وفترة الحمى زمن مسكونها بين نوبتين ،
وفترة الرخاء دور اقتصادي تنشط فيه الصناعة وترتفع الأسعار والأجور ،
وقد أطلق (دوبرييل) هذا اللفظ على الفرق بين العلة والمعلول وبخاصة على
الفاصل الزمني بينهما ، ثم انتشر هذا الاصطلاح في الفلسفة الحديثة . (راجع
E. Dnpréel, la cause et l'intervalle . 1933. Recueilli dans .
Essais pluralistes VII)

والفترة في اصطلاحات الصوفية خمود تار البداية المحرقة بتعدد آثار
الطبيعة المخدرة للقوة الطليعة . (تعريفات الجرجاني) .

الفراسة

Physiognomonie

في الفرنسية

Physiognomics

في الانكليزية

لفظ مشتق من اللغة اليونانية وأصله Physiognômôn ومناه الاستدلال
بالأمور الجسمية الظاهرة على الأمور النفسانية الخفية ، ومنه علم الفراسة ، وموضوعه
البحث في العلامات البدنية التي تدل على صفات الإنسان الخلقية والعقلية .

الفرد

Individu في الفرنسية

Individual في الانكليزية

Individuum في اللاتينية

١ — الفرد مقابل للزوج ، وهو ما لا ينقسم . قال ابن سينا : « فمن خاصة الفرد أن لا يكون مربعه زوجاً » ، وقال أيضاً : « الزوج عدد يزيد على الفرد بواحد » ، أو « ينقص عن الزوج بواحد » (النجاة ، ص ١٤٠) . والفرد أيضاً هو المنفرد المتوحد . قال تعالى : « رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين » .

والفرد من الناس المنقطع النظير لا مثيل له في صفاته .

ونحن نطلق لفظ الفرد على كل موضوع مقيد بقيد الشخص ، وهذا الموضوع يدل على موجود واحد بسيط كالجوهر الفرد ، أو يدل على موجود مركب تؤلف أجزاؤه كلاً واحداً . وهو بهذا المعنى شيء جزئي ، بخلاف الجنس أو النوع الذي هو كلي يشمل عدداً غير محدود من الأفراد .

وبختلف معنى الفرد باختلاف العلوم :

فالفرد في المنطق حد أول يجيء قبل النوع والجنس ، ويدل على موجود واحد لا ينقسم بخلاف الجنس الذي ينقسم إلى عدة أنواع ، أو النوع الذي ينقسم إلى عدة أصناف ، فسقراط مثلاً فرد ، لأنه يدل على موجود واحد لا ينقسم ، وهو موضوع معين نحمل عليه عدة صفات ، وإن كان هو نفسه لا يحمل على شيء آخر غيره . « والموضوع قد يكون مفرداً مثل الإنسان . وقد يكون مؤلفاً مثل الحيوان الناطق المائت » (ابن سينا ، منطق الشفاء

ص ٦٤) . ولكن صناعة المنطق لا تنظر في هذه الأمور من حيث إنها ماهيات ، بل تنظر فيها من حيث إنها موضوعات ومحمولات .
والفرد في علم الحياة كل كائن تتعاون أجزاؤه نعاوناً وثيقاً على حفظ بقائه بحيث إذا اختل هذا التعاون تمطلت وظائف ذلك الكائن الحي ، أو تبدلت بدلاً تاماً .

والفرد في علم النفس مرادف للشخص الطبيعي من جهة ما هو متميز عن الأشخاص الآخرين بهويته ووحدته أو من جهة ما هو ذو صفات خاصة مختلفة عن الصفات المشتركة بينه وبين أبناء جنسه .

والفرد في علم الاجتماع أحد الأجزاء التي يتألف منها المجتمع كالمواطن في الدولة ، أو النحلة في الخلية ، أو النملة في القرية ، فهي آحاد حقيقية يتألف منها الجسم الاجتماعي .

٢ — والفردى (Individuel) هو النسوب إلى الفرد ، وهو كل ما يتميز به الفرد من صفات مقومة له ، أو منسوبة إليه ، أو متعلقة به ، نقول : الصفات الفردية ، والحرية الفردية ، الخ .

٣ — والفردية (Individualité) مجموع صفات الفرد . وقد نطلق على ما يتصف به الإنسان من الأصالة أو البعد عن التقليد أو النزوع إلى التحرر عن سلطان الجماعة . ولها معنى عام وهو إطلاقها على ما يتميز به كل موجود من الصفات الذاتية المقومة له ، ومعنى خاص وهو إطلاقها على الإنسان وحده . وهي بهذا المعنى الخاص مرادفة للشخصية (Personnalité) ، وإذا شئت أن تفرق بين اللفظين أطلقت لفظ الفردية على مجموع صفات الشخص كما هي في الواقع ، وأطلقت لفظ الشخصية على مجموع صفاته كما يجب أن تكون ، فكل شخص بهذا المعنى فرد ، وليس كل فرد شخصاً .

٤ - وفرد الشيء (Individualiser) جملة أفراداً ، أو نظر إليه من جهة ما هو مفرد ، أو فصله من جهة ما هو ذو صفات خاصة يتميز بها عن غيره من أفراد النوع . ومنه التفريد (Individualisation) . وهو الفعل الذي يجعل الشيء العام مفصلاً على أبعاد الفرد أي ملائماً لشروطه ، تقول : تفريد المقوبات أي تفصيلها وتخصيصها لتكون متناسبة مع مسؤولية كل فرد .
٥ - والفردانية (Individuation) هي التفرد بالشيء ، وتطلق في اصطلاحنا على المثال النوعي ، أو الكلّي ، الذي يحققه الفرد في ذاته . وإذا أطلقت هذا اللفظ على الله دلّ على تفريده تعالى بربوبيته أي على تعالىه عما سواه . ومبدأ الفردانية (Principe d'individuation) هو القول أن لكل فرد صفات خاصة يتميز بها عن غيره من أفراد النوع .

٦ - ومذهب الفردية (Individualisme) مذهب اجتماعي يجعل غاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد ، أو مذهب سياسي يحدّ من سلطان الدولة على الأفراد ، ويوجب عليها السماح لكل فرد بتدبير شؤونه بنفسه ، أو مذهب فلسفي يقول بأولية الفرد من جهة ما هو متقدم على الجماعة . فمعنى المذهب الفردي مختلف إذا باختلاف العلوم .

(T) ففي علم الوجود (Ontologie) يطلق على القول أن الوجود الحقيقي مؤلف من الجزئيات المفردة لا من الكليات العامة .

(ب) وفي علم المناهج (Methodologie) يطلق على الطريقة التي تفسر الظواهر الاجتماعية والوقائع التاريخية بتأثير العوامل النفسية الفردية . من قبيل ذلك تفسير (تارد) لظواهر الحياة الاجتماعية بقوانين التقليد . ويسمّى هذا المذهب بالمذهب النفسي ، وهو مضاد لمذهب (دوركهايم) الذي يقول إن للظواهر الاجتماعية صفات ذاتية أصيلة لا تنحل إلى البواعث والعوامل الفردية .

(ج) وفي علم السياسة يطلق على القول أن الفرد هو الغاية التي من أجلها وجدت الدولة . فالمثل الأعلى عند أصحاب هذا المذهب تحرير الفرد من سلطان الدولة ، وتنمية النشاط الفردي ، وإرجاع وظائف الدولة إلى عدد محدود كما في مذهب (سبنر) أو إلغاؤها كلها كما في مذهب الفوضويين . ومعنى ذلك أن المذهب الفردي في علم السياسة يسمح للفرد بنقد المؤسسات الاجتماعية ، لأن هذه المؤسسات ليست عامة بذاتها ، وإنما هي وسيلة لتحقيق سعادة الفرد . وقد أدت ازدياد وظائف الدولة في المجتمع الحديث إلى مبالغة الأفراد في تقدها ، لأن في ازدياد سلطان الدولة حداً من حرية الفرد . وعائقاً عن تنمية قواه ، وإذا تعطلت إرادة الفرد واستولى عليه الجمود والركود خسر المجتمع صفقته .

وإذا وصفت أحد الأفراد بقولك إنه ذو مذهب فردي عنيت بذلك ميله إلى الانفراد عن الآخرين بآرائه الشخصية وسلوكه . وكثيراً ما يكون هذا الانفراد ناشئاً عن الشعور بالأنانية أو عن الطموح والكبرياء ، أو عن الرغبة في توكيد الذات والتعالي .

الفرض

Supposition في الفرنسية

Supposition في الانكليزية

الفرض عند الفقهاء هو الوجوب ، وهو ما ثبت بدليل قطعي أو ظني ، أما عند الحكماء فهو التجويز العقلي أي الحكم بجواز الشيء كما في قول ابن سينا وإن الجسم إنما هو جسم . . بحيث يصح أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة كل واحد منها قائم على الآخر ، (النجاة ص ٣٢٧) .

والفرض على نوعين : أحدهما انتزاعي ، وهو إخراج ما هو موجود في الشيء بالقوة إلى الفعل ، ولا يكون الواقع مخالفاً للمفروض . وثانيها

اختراعي ، وهو العمل واختراع ما ليس بوجود في الشيء بالقوة أصلاً ويكون الواقع مخالفاً للفروض (كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي) .

وفي قول ديكارت : « ان افرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضاً بالطبع ، (مقالة الطريقة ، ص ٧٥ من ترجمتنا) إشارة إلى الفرض العقلي المطلق سواء كان مطابقاً للواقع أو مخالفاً له ، وهو مجرد تجويز عقلي ، كما أن في قول (كلود برنارد) : « فرضت أن منع الأرانب من الأكل مدة من الزمان يحوّلها إلى حيوانات آكلة للحوم ، (المدخل إلى الطب التجريبي ، ص ٢٦٧) إشارة إلى الفرض المادي أو التجريبي ، وهو مجرد ظن باحتمال وقوع الشيء . وكل فرض فهو ينطوي على تجويز ، ولا يكون هذا التجويز باطلاً إلا إذا كذبت التجربة أو أثبت العقل تناقضه .

الفرضية

Hypothèse	في الفرنسية
Hypothesis	في الانكليزية
Hypothesis	في اللاتينية

الفرضية فكرة يأخذ بها الباحث في البرهنة على قضية أو حل مسألة . وهي تطلق في العلم الرياضي على المسلمات أو المعطيات التي يستند إليها العالم في البرهان على إحدى القضايا . فيقول مثلاً لنفرض أن خط (أ - ب) مساوٍ لخط (أ - ج) ، ثم يستنبط من هذه الفرضية بعض النتائج اللازمة عنها ، والفرضيات بهذا المعنى مرادفة للموضوعات (راجع لفظ : موضوع) أما في العلوم التجريبية ، فإن الفرضية تفسير مؤقت لحوادث الطبيعة ينقلب بعد الاختبار التجريبي إلى تفسير نهائي ، وهي خطوة تمهيدية للقانون العلمي توضع في البداية على مسيل الظن والتخمين فإن أيدتها الحوادث المشاهدة

أو التجارب العلمية انقلبت إلى قانون طبيعي ، وإن كذبتها حاول العالم استبدال غيرها بها ، وهكذا دواليك حتى يصل إلى فرضية تفسر الواقع تفسيراً صحيحاً (راجع كتابنا في المنطق ص ٢٥١ - ٢٦٢ فإن فيه إشارة إلى شروط الفرضيات العلمية وطرق تحقيقها) .

ومعنى ذلك أن لفظ الفرضية يطلق على قضية يسم بها العالم في أول البحث ليتخذها أصلاً يستخرج منه جملة من القضايا . وهو وإن كان غير واثق بصدق فرضية أو كذبها ، إلا أنه يجوز اتخاذها أصلاً يستخرج منه ما يروقه من النتائج حتى إذا أثبت الاختبار صحة هذه النتائج تحقق العالم صدق فرضيته .

وقد يطلق اصطلاح الفرضيات على المظنونات وهي آراء يقع التصديق بها لا على الثبوت ، بل يخطر إمكان نقيضها بالبال ، ولكن الذهن يكون إليها أميل (ابن سينا ، النجاة ، ص ٩٩) . ويمكن القول في ذلك قولاً عاماً ، وهو أن الفرضيات مقدمات ليست بينة بنفسها ، ولكن العالم يراود نفسه على التسليم بها حتى إذا تبين صدقها في العلم الذي يتناوله أو في علم آخر غيره صارت حقيقة علمية .

والفرضيات القابلة للتحقيق (Protothèses) عند (اوستوالد) هي التي يسمح العلم في حالته الحاضرة بتحقيقها وإثباتها ، وهي مقابلة للفرضيات التي لا يمكننا تحقيقها بالوسائل المتوافرة لدينا . ولكننا إذا علمنا أن العلم في تقدم مستمر علمنا أن ما لا يمكن تحقيقه الآن قد يتحقق في المستقبل لأنه لا حدة ولا نهاية لتقدم العلم وارتقائه .

الفرط

الفرط تجاوز الحد ، فإذا أضيف على أحد المعاني دلٌّ على مجاوزة الحد فيه وهو مرادف للفظ (Hyper) الذي يضاف إلى بعض الكلمات فيدل على

مجاوزه الحد فيها . وأكثر استعماله في اصطلاحات علم النفس ، تقول فرط الحساسية (Hyperesthésie) وفرط التذكر (Hypermnésie) وفرط العضوية (Hyperorganique) وفرط نمو أحد الأعضاء أو إحدى الوظائف النفسية (Hypertrophie) الخ .

الفرق

Différence	في الفرنسية
Difference	في الانكليزية
Differentia	في اللاتينية

الفرق هو اختلاف الشيء عن الشيء ببعض الصفات ، وإن كانت صفاتها الأخرى متساوية وقد فرق فلاسفة القرون الوسطى بين الفرق العددي (Numero differentia) والفرق النوعي (Specie differentia) ، فأطلقوا الفرق العددي على اختلاف الأشياء في العدد أي في الحكم المنفصل ، وأطلقوا الفرق النوعي على اختلاف الأشياء في الماهية ، أي في الكيف . ومع أن بعض الفلاسفة يزعمون أن اختلاف الأشياء في الكم يستلزم اختلافها في الكيف ، أي في الصفات الذاتية ، فإنه من الأحوط في المرحلة الحاضرة من تطور العلم تمييز الكم عن الكيف في كل بحث .

ويطلق الفرق عند المحدثين على كل ما يتميز به شيء عن شيء أو تصور عن تصور .

والتفريق (Différenciation) هو الفعل الذي يحول العناصر المتشابهة إلى عناصر متباينة ، أو العناصر القليلة التباين إلى عناصر كثيرة التباين ، وهو فعل التطور الذي عبر عنه (سبنسر) بقوله : إنه انتقال من المتجانس إلى المتباين ، وأحسن مثال يدل على التفريق تقسيم العمل بين الخلايا الحية

والأعضاء ، والأفراد ، والجماعات . وقد يكون التفريق متعلقاً بالمبنى (Différenciation morphologique) أو بالوظائف (Diff. fonctionnelle) .
 فائدة : والفرق في اصطلاحات الصوفية ما نسب إليك ، والجمع ما سلب عنك ، ومعناه أن ما يكون كسباً للعبد من إقامة وظائف العبودية ، وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق ، وما يكون من قبل الحق من إبداء معان وابتداء لطف وإحسان فهو جمع . ولا بد للعبد منها ، فإن من لا تفرقة له لا عبودية له ، ومن لا جمع له لا معرفة له ، (تعريفات الجرجاني) .

الفساد

Corruption	في الفرنسية
Corruption	في الانكليزية
Corruptio	في اللاتينية

الفساد زوال الصورة عن المادة ، بعد أن كانت حاصلة ، ويطلق بالجملة على الحادثة التي يبلغ فيها تغير الشيء درجة تحول دون تسميته بالاسم نفسه ، والفساد مقابل للكون (Génération) ، فإذا دلّ الكون على حدوث الصورة النوعية دلّ الفساد على زوالها ، وإذا دلّ الكون على الوجود بعد المدم دلّ الفساد على المدم بعد الوجود ، وهذا المعنى الثاني أعم من الأول .
 وجملة القول : إن الفساد هو التبدل الدفعي الذي يطرأ على الشيء فيبدل وجوده أو يقلبه إلى شيء آخر غيره ، مثل انقلاب الماء إلى بخار ، والنار إلى رماد ، والجسم إلى تراب . والأشياء التي تقبل الفساد على الأكثر هي الأشياء المركبة . أما الأشياء البسيطة فإنها لا تقبل الفساد ، وإن كان العقل قادراً على تصور عدمها .

الفصام

في الفرنسية Schizophrénie

فصم الشيء كسره وقطعه ، ومنه الفصام أي تفكك الوظائف العقلية ، وهو اصطلاح أطلقه بلور (E. Bleuler) من علماء (زوريخ) على المرض النفسي التي يتميز بضياع الاتصال الحيوي بالواقع . ويرادفه الجنون المبكر (Démence précoce) والسكيزومانيا (Sckézomanie) أي جنون الانفصام.

الفصل

في الفرنسية Différence

في الانكليزية Difference

في اللاتينية Differentia

للفصل عند المنطقيين معنيان ، أحدهما ما يتميز به شيء عن شيء ذاتياً كان أو عرضياً ، لازماً أو مفارقاً ، شخصياً أو كلياً ، وهو مرادف للفرق ، وثانيها هو الكلي الذي يتميز به الشيء في ذاته . وهذا المعنى الثاني هو الذي أشار إليه ابن سينا في قوله : « وأما الفصل فهو الكلي الذاتي الذي يقال على نوع تحت جنس في جواب أي شيء هو منه ، كالناطق للإنسان ، فيه يجاب حين يسأل أي حيوان هو ، (النجاة ص ١٤) .

والفصل قريب أو بعيد ، أما القريب فهو ما كان مميزاً عن المشاركات في الجنس القريب كالناطق للإنسان فإنه يميزه عن مشاركاته في الحيوان ، وأما البعيد فهو ما كان مميزاً مع المشاركات في الجنس البعيد فقط ، كالحساس الإنسان ، فإنه يميزه عن مشاركاته في الجسم النامي .

ويطلق اصطلاح الفصل المقوّم على الجزء الداخل في الماهية كالناطق مثلاً فإنه داخل في ماهية الإنسان ومقوّم لها . ولذلك قال المنطقيون إن الحد

الدار على الماهية يتألف من الجنس القريب والفصل النوعي ، فإذا قلت الإنسان حيوان ناطق كان الحيوان جنسه القريب والناطق فصله النوعي المقوم لماهية . وبهذا وحده يكون الحد جامعاً مانعاً ، أي جامعاً لأمثاله ومانعاً لأغياره .

الفضيلة

Vertu	في الفرنسية
Virtue	في الانكليزية
Virtus	في اللاتينية

الفضيلة خلاف الرذيلة ، وهي مشتقة من الفضل ، ومعناه في اللغة الزيادة على الحاجة ، أو الإحسان ابتداء بلا علّة ، أو ما بقي من الشيء .
وفضيلة الشيء بالمعنى الأرسطي مزيته ، أو وظيفته التي قصدت منه ، أو كماله الخاص به ، يقال فضيلة السيف إحكام القطع ، وفضيلة العقل إحكام الفكر .

والفضيلة في علم الأخلاق هي الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير ، أو مطابقة الأفعال الإرادية للقانون الأخلاقي ، أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها .

قال (أفلاطون) الفضيلة هي العلم بالخير والعمل به . وقال (أرسطو) الفضيلة هي المادة أو الاستعداد الطبيعي أو المكتسب للقيام بالأفعال المطابقة للخير ، وقال (كانت) إن الرجل لا يكون فاضلاً حتى يكون فعله صادراً عن إرادة سالحة تسمى بنية الفعل وقوام هذه الإرادة السالحة عنده العمل بمقتضى القانون الأخلاقي المطابق لأحكام العقل دون طمع في ثواب أو خوف من عقاب .

وقد فرّق (كانت) بين الفضيلة والواجب ، فقال : إن الفضيلة هي المبدأ الداخلي للأفعال التي يحقق بها الإنسان كماله الذاتي وسعادته وسعادة غيره ، على حين أن الواجب هو الأمر المطلق (Impératif Catégorique) الذي توزن به الأفعال الإنسانية ، وله ثلاثة مبادئ صورية .

الأول هو القول إن المبدأ الذي تنقيد به إرادتنا يجب أن يكون قانوناً كلياً ، وأن الفعل لا يكون فضيلة خلقية إلا إذا أمكن نصميمه دون الوقوع في التناقض .

والثاني هو القول باحترام الشخص الإنساني لذاته ، لأن غاية الإرادة الأخلاقية احترام الموجود العاقل ، أي احترام الإنسان من حيث هو إنسان . والثالث مبدأ الاستقلال الذاتي ، وهو القول إن الواجب قانون داخلي ينقاد له الإنسان بإرادته وعقله لا بدافع خارجي مفروض عليه .

وأما الفضائل (Vertus Cardinales) عند قدماء الفلاسفة هي الحكمة ، والعفة ، والشجاعة ، والعدالة ، وأضدادها من الرذائل الجهل ، والشر ، والجبن ، والجور .

أما الحكمة فهي فضيلة النفس الناطقة ، وأما العفة فهي فضيلة النفس الشهوانية ، وأما الشجاعة فهي فضيلة النفس الغضبية ، وأما العدالة فهي التي تجتمع من هذه الفضائل الثلاث .

وكل فضيلة فهي وسط بين رذيلتين . أما الحكمة فهي وسط بين السفه والبله ، وأما العفة فهي وسط بين الشره وخمود الشهوة ، وأما الشجاعة فهي وسط بين التهور والجبن ، وأما العدالة فهي وسط بين الظلم والانظلام . ومن شرط الفضيلة أن تتم في الحياة الاجتماعية ، لأن من ترك مخالطة الناس وتفرد عنهم لا تحصل له الفضيلة ، ولا معنى للتواضع والصداقة والكرم والإخلاص وإنكار الذات وغيرها من الفضائل إلا بالنسبة إلى رجل يعيش

مع الناس وإشارتهم في أحوالهم . وقد قال أفلاطون ان الفضائل تختلف باختلاف طبقات المجتمع فإذا كانت الدنة فضيلة العمال ، والشجاعة فضيلة الجنود ، والحكمة فضيلة الحكّام ، فإن المجتمع الفاضل هو المجتمع العادل الذي تتحقق فيه جميع الفضائل الإنسانية .

وقد فرّقوا في القرون الوسطى بين الفضائل الأخلاقية (Vertus morales) وهي الفضائل الأربع التي عددناها والفضائل الدينية أو اللاهوتية (Vertus théologiques) وهي الإيمان ، والرجاء ، والمحبة . والفاضل (Vertueux) هو المتصف بالفضيلة .

الفطري

Inné	في الفرنسية
Innates	في الانكليزية
Innatus	في اللاتينية

الفطري هو المنسوب إلى الفطرة ، والفطرة هي الجبلة التي يكون عليها كل موجود في أول خلقه . قال تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله » وجاء في الحديث الشريف : كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه ، ومعنى ذلك أن المولود يولد على السلامة خلقاً وطبعاً وهيئة ليس فيها إيمان ، ولا كفر ، ولا إنكار ، ولا معرفة ، لأنه لو كان مفطوراً على إحدى هذه الحالات لما انتقل عنها أبداً . وقيل إن الفطرة هي الإسلام أو البدأة التي بدأ الله خلقه عليها ، أو ما أخذ الله على ذرية آدم من الميثاق . ومما يمكن من أمر ، فإن الفطرة هي الجبلة الأصلية أو الطبيعة الأولى التي يكون عليها المولود في وقت ولادته .

قال ابن سينا : « ومعنى الفطرة أن يتوهم الإنسان نفسه حصل في الدنيا دفعة وهو بالغ عاقل ، لكنه لم يسمع رأياً ، ولم يعتقد مذهباً ، ولم

باعتراة ، ولم يعرف سياسة ، لكنه شاهد المحسوسات وأخذ منها الخيالات ، ثم يمرض على ذهنه شيئاً ويتشكك فيه ، فإن أمكنه الشك فالفطرة لا تشهد به ، وإن لم يمكنه الشك فهو ما توجيه الفطرة . وليس كل ما توجيه فطرة الإنسان بصادق ، بل كثير منها كاذب ، إنما الصادق فطرة القوة التي تسمى عقلاً ، (النجاة ، ص ٩٦ — ٩٧) . وقال أيضاً « والفطرة الإنسانية في الأكثر غير كافية في التمييز ، بين أصناف التصديقات ، فهي إذن قد تكون سليمة ، وقد تكون غير سليمة ، فإذا كانت سليمة سميت عقلاً » فيقال عقل لصحة الفطرة الأولى في الإنسان ، (رسالة الحدود) . ومعنى ذلك أن العقل عند ابن سينا هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة ، أما العلم فهو ما حصل بالاكتساب . والفطرية (Innéité) صفة تميز الفطري من غيره ، وجمعها فطريات ، وهي تطلق عند فلاسفتنا القدماء على قسم من المقدمات اليقينية الضرورية ، وهي قريبة من الأوليات يحزم العقل فيها بلا واسطة كقولنا ان الشيء الواحد لا يكون موجوداً ومعدوماً واجباً ومحالاً . أما الفطريات فان العقل لا يحزم فيها إلا بواسطة كقولنا الأربعة زوج ، فان من تصور الأربعة تصور الانقسام إلى متساويين وهو زوج ، ولذلك قالوا إن الفطريات قياسات خفية أو قضايا قياساتها معها ، (راجع لفظ الموضوعات) .

ومذهب الفطرية (Innéisme) هو القول ان في العقل البشري أفكاراً فطرية مثال ذلك ان الأفكار عند ديكارت ثلاثة أقسام وهي المماني الفطرية (Idées innées) والمماني المصطنعة (Idées factices) المتولدة مما تركبه المتخيلة ، والمماني الطارئة على النفس من الخارج (Idées adventices) وهي المتولدة من الإحساس ، والفطري عند ديكارت يشمل إذن ما نطلق عليه اليوم اسم أحوال القدر ، كما يشمل ما نسميه بقوانين المعرفة أو صورها انقبالية . وليس المقصود بذلك أن الطفل يولد وفي نفسه ممان فطرية واضحة ، ولكن المقصود به كما قال (لينيز) : ان في نفسه استعدادات شبيهة بالمروق

التي نجدها في حجر المرمر ، فهي تجعل هذا الحجر صالحاً لقبول صورة
مسيئة ، بحيث يمكنك أن تقول إن هذه الصورة فطرية له ، لا تنتقل من
القوة إلى الفعل إلا بالتجلية ، وسبيل هذه التجلية التجربة والعمل .
(راجع كتابنا : علم النفس ، ص ٥٦٧ — ٥٦٨ من الطبعة الثانية) .

الفعل

Acte	في الفرنسية
Acte , action	في الانكليزية
Actus	في اللاتينية

الفعل في اللغة العمل ، وفي النحو مادلٌ على معنى في نفسه مقترن
بأحد الأزمنة الثلاثة ، وهو مشتمل على ثلاثة معان : أحدها الحدوث ،
وثانيها الزمان ، وثالثها النسبة إلى الفاعل .

وللفعل في اصطلاح الفلاسفة عدة معان .

١ — فالفعل بالمعنى العام يطلق على تأثير الشيء في غيره ، ومثاله أفعال
الطبيعة كتأثير النار في التسخين ، فهي فاعلة والتسخين منفعل ، أو كتأثير
الخطيب في الجمهور فهو فاعل والجمهور منفعل . ويطلق الفعل بهذا المعنى
أيضاً على كل ما يقوم به الإنسان من أفعال إرادية أو غير إرادية .

٢ — ويطلق الفعل في علم الأخلاق على الأفعال الصادرة عن الموجود
العاقل كفعل الشجاع أو فعل المربي فيها فعلاً إرادياً . ولا يشترط في
الفعل الإرادي أن يكون مصحوباً بحركة محسوسة دائماً ، لأنه يمكن أن
يكون وقوفاً عن الحركة أو امتناعاً عنها .

٣ — ويطلق الفعل في علم النفس على نشاط الكائن الحي المتجه إلى
غاية معينة ، وهو إما أن يكون إرادياً كالفعل الذي يقوم به الإنسان عن

روية وفكر ، وإما أن يكون غير إرادي كالأفعال المنعكسة ، أو الأفعال الغريزية ، ومع ذلك فإن هذه الأفعال اللاإرادية تشبه الأفعال الإرادية بنتائجها وإن اختلفت عنها بأسبابها .

٤ - ويطلق الفعل في علم ما بعد الطبيعة على الموجود من حيث ان حقيقته تقوم على الفعل . فالفعل ليس أمراً زائداً على الموجود ، وإنما هو مقوم لماهيته ، وهو بهذا المعنى ذو وحدة تامة حتى لقد قال (لافل) إن هذه الوحدة مقابلة للكثرة التي يعبر بها الموجود عن ذاته (Lavelle , De l'acte , livre III, ch. XX, p : 363) .

٥ - والفعل بالمعنى الأرسطي مقابل للقوة ، (Puissance) وهو قسم من العرض لأن الموجود عند (أرسطو) ينقسم إلى ما هو بالقوة وما هو بالفعل . والفعل يؤخذ تارة كالحركة بالإضافة إلى القوة ، وتارة كالصورة بالإضافة إلى المادة . ولكن الحركة فعل ناقص ، أما الفعل الكامل فهو الموجود الذي خرج إلى الفعل خروجاً تاماً حتى صار مبرئاً من كل نقص . وكل تغير فهو انتقال من القوة إلى الفعل ، فإذا قلت إن الشيء كان موجوداً بالقوة ثم صار موجوداً بالفعل عنيت بذلك أنه يمر بثلاث حالات وهي الإمكان ، والاتجاه إلى الحدوث ، والحدوث . ومعنى ذلك أن الاتجاه إلى الحدوث يفترض إمكان الحدوث أولاً ، حتى إذا بلغ هذا الاتجاه نهايته أصبح ذلك الشيء موجوداً بالفعل . فقولك إن الشيء موجود بالفعل مضادٌ لقولك إنه موجود بالقوة . والمقل المحض هو الموجود الذي لا يخالطه وجود بالقوة .

٦ - وفرقوا بين الموجود من جهة ما هو متصف بالسكون والموجود من جهة ما هو متصف بالحركة والفعل ، فقالوا إن المعنى الأول مساوق لمعنى الماهية الثابتة على حين أن الثاني مشتمل على معنى الانبجاس والنفجر والضرورة .

٧ — وفرّقوا أيضاً بين الفعل المادي (acte matériel) والفعل الصوري (acte formel) بقولهم ان الفعل المادي هو المصحوب بالتنفيذ على حين أن الفعل الصوري مقصور على حصول نية الفعل أو على تصور النتيجة المراد بلوغها .

٨ — والفاعل (Agent) ما يصدر عنه الفعل ، والمنفعل ما يقبل الفعل ، والعقل الفاعل (Intellect agent) مقابل للعقل المنفعل (Intellect passif) وهو العقل الهيولاني ، مثال ذلك أن الأشياء إذا طبعت على العقل الهيولاني صوراً مشابهة لها قلبها العقل الفاعل إلى مقولات بالفعل . فهو إذن كالضياء بالنسبة إلى رؤية الأشياء ، فانها عندما تكون في الظلام تكون مرئية بالقوة ، حتى إذا انتقلت من الظلام إلى النور أصبحت مرئية بالفعل . وهذا العقل الفاعل عقل مفارق غير قابل للانفعال ، لأنه في جوهره فعل لا يدخله التركيب ، وفلاسفة العرب يطلقون على هذا العقل المفارق اسم العقل الفعّال (Intelligence active) وهو عديم آخر العقول السماوية المفارقة . وما سمي هذا العقل فعّالاً إلا لأنه يهب الصور للعقل الإنساني ويؤثر فيه حتى يرفعه إلى درجة العقل المستفاد (راجع لفظ عقل) .

٩ — والفاعل أو الفعّال ما يتصف بالنشاط والفاعلية ، ويطلق على الأشياء والأشخاص ، تقول دواء فعّال أي شاف ، ورجل فعّال أي نشيط . ويطلق الفعّال في علم الطباع على الشخص المتصف بالاستعداد للفعل أو بالتزوع إليه ، وهو مقابل للشخص المتصف بالانفعال .

١٠ — والفاعلية (Activité) هي النشاط ، تقول فاعلية الفكر أي نشاطه . وتطلق الفاعلية على قسم من أقسام علم النفس المدرسي ، وتشتمل على البحث في الظواهر النفسية المتعلقة بالنزعات ، والفرائز ، والعمادات ، والإرادات ، أما في علم الطباع فتطلق على الطبقات التي يتميز بها الأشخاص

الذين يتزعمون بطابعهم إلى الفعل . ومذهب الفاعلية (Activisme) قسماً : عملي ونظري : أما العملي فيبحث في السلوك الإنساني من جهة اشتغاله على تحقيق الأشياء في الخارج . وأما النظري فيبحث في الفكر من جهة ما هو مسبوق بالعمل ومتعلق به ، بحيث يكون العمل ميزاناً يوزن به الفكر .

١١ - والفعل (Actuel) هو المنسوب إلى الفعل ويرادفه الحاضر ، تقول الأمور الفعلية أي الأمور الحاضرة ، وقد يطلق على ما فيه نفع حاضر للإنسان أو على ما يثير اهتمام الجمهور . والفعل أيضاً مقابل الممكن ، تقول في علم الميكانيك الطاقة الفعلية وهي ضد الطاقة الممكنة .

١٢ - والملة الفاعلة (Cause efficiente) هي الملة المحدث للشيء أو الشرط الضروري والكافي لحدوثه (راجع لفظ علّة) . ومعنى الفاعل هنا القادر على إحداث الشيء ، أو إحداث أثر فيه .

وإذا أضفت الفعل إلى الله عنيت بذلك قدرته تعالى على خلق كل شيء فهو الذي يخلق العالم ، ويحرك القوى الروحية والمادية ، ويضع كل شيء في المكان اللائق به .

الفقد أو فقدان

فقد الشيء ضلّه وضاع منه ، والمفقود في الشرع هو الغائب أي البعيد عن أهله لا يعرف موته ، ولا حياته ، ولا مكانه .

وبدخل لفظ الفقد أو فقدان على الكثير من الألفاظ الفلسفية الدالة على نفي الشيء ، كقولنا فقدان الإرادة (Aboulie) ، وفقدان الذاكرة (Amnésie) ، وفقدان القدرة على الكتابة (Agraphie) ، وفقدان النطق (Aphasie) ، وفقدان الحساسية (Apalbie) .

أما فقدان الإرادة فهو عجز المرء عن اتخاذ قرار ما ، أو عجزه عن تنفيذ قرار اتخذه ، وإن كانت وظائفه العقلية سليمة .

وأما فقدان الذاكرة فهو العجز عن التذكّر ، ويكون كلياً (Amnésie générales) أو جزئياً (Amnésie partielle) ، أمّا الكلي فهو فقدان جميع الذكريات ، وأمّا الجزئي فهو فقدان نوع منها كنسيان أسماء الأشخاص ، أو نسيان تاريخ الحوادث ، أو نسيان حرف من حروف الهجاء . الخ ..

وأما فقدان القدرة على الكتابة ، فهو عجز المرء عن كتابة الحروف والكلمات وإن كان غير مصاب بشلل الأعضاء .

وأما فقدان النطق أو (الحبسة) فهو تعذر الكلام ، أو ثقل في اللسان يمنع من الإبانة (راجع لفظ حبسة) .

وأما فقدان الحساسية فهو عدم المبالاة بالبواعث الحسية ، كحال الرواقي الذي يحتقر الألم أو لا يبالي به ، أو كحال الرجل الذي يتراخي عن العمل لعدم مبالاته بالأسباب التي تثير الانفعالات أو الرغبات .

الفكر

Pensée في الفرنسية

Thought في الانكليزية

Cogitatus , Cogitationis في اللاتينية

الفكر أعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها ، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية . وله عند الفلاسفة ثلاثة معان : الأول حركة النفس في المعقولات سواء أكانت بطلب أو بغير طلب ، أو كانت من المطالب إلى البادي* أو من البادي* إلى المطالب . وهذا المعنى الذي يتضمن معنى الحركة يخرج الحدس ، لأن الحدس إنما هو انتقال من البادي* إلى المطالب دفعة* لا تدريجاً ، أما الفكر فهو حركة سواء أكانت

بطلب أو بغير طلب ، والأولى أن يشترط في معنى الفكر القصد ، لأن حركة النفس في المقولات بلا اختيار كما في المنام لا تسمى فكراً .

والثاني حركة النفس في المقولات مبتدئة من المطلوب المتصور إلى مبادئه الموصلة إليه ، إلى أن تجدها وترتبها ، فترجع منها إلى المطلوب . فالفكر بهذا المعنى يشمل حركتين : الأولى من المطالب إلى المبادئ ، والثانية من المبادئ إلى المطالب . وهذا أيضاً يخرج الحدس لأن الحدس كما بينا انتقال من المبادئ إلى المطالب دفعة .

والثالث هو الحركة الأولى من هاتين الحركتين ، أعني الحركة من المطالب إلى المبادئ من غير أن توحد الحركة الثانية معها . وهذا هو الفكر الذي يقابله الحدس تقابلاً يشبه الصعود والهبوط ، لأن الانتقال من المبادئ إلى المطالب دفعة يقابله عكسه الذي هو الانتقال من المطالب إلى المبادئ وإن كان تدريجياً .

وجميع هذه المعاني تخرج الانفعالات والعواطف والفرائز والإرادات من مفهوم الفكر ، إلا أن بعض الفلاسفة يوسعون معنى الفكر ويطلقونه على جميع ظواهر النفس ، مثال ذلك قول (ديسكارت) في كتاب التأملات : « ما هو الفكر ، أنه الشيء الذي يشك ويفهم ، ويدرك ، ويثبت ، ويريد ، أو لا يريد ، ويتخيل ، ويحس ، وفي هذا القول برهان على أن معنى الفكر عند ديسكارت يشمل الإحساس والإدراك والتخيل والشك والإثبات والإرادة . وقد بطل اليوم استعمال لفظ الفكر بهذا المعنى العام حتى أن (ديسكارت) نفسه لم يطلق لفظ الفكر على الحالات الانفعالية والإرادية إلا من جهة ما هي حالات تدركها النفس بإعمال الفكر فيها . فلا غرو إذا اقتصر الفلاسفة المتأخرون على إطلاق لفظ الفكر على أفعال العقل دون غيرها . إن الفكر عندهم مرادف للفهم أو لحركة النفس في المقولات ، وبينه وبين

اللغة تبادل ، لأن الفكر يبحث في اللغة عن صورة تعبر عنه ، واللغة تبحث في الفكر عن فعل عقلي معادل لها . ومن البت فصل الأفكار عن الألفاظ المعبرة عنها فصلاً تاماً لأن الفكر والتعبير يسيران جنباً إلى جنب . ومن شقاء الكاتب أن تمتلي نفسه من الأفكار وأن تخونه اللغة فلا تمتدء بالألفاظ الصالحة للتعبير عنها .

وجملة القول إن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المقولات أو يطلق على المقولات نفسها ، فإذا أطلق على فعل النفس دلّ على حركتها الذاتية ، وإذا أطلق على المقولات دلّ على الموضوع الذي تفكر فيه النفس ، وهو مرادف للفكرة ، ومنه قولهم الفكر الديني ، والفكر السياسي . والفكري هو المنسوب إلى الفكر ، تقول الحياة الفكرية ، والمسائل الفكرية .

الفكرة

Idée	في الفرنسية
Idea	في الانكليزية
Idea	في اللاتينية

الفكرة هي المفهوم العقلي ، وتطلق على ثمرة أعمال العقل في الأشياء ، وجمعها فيكثر . والفرق بين الفكرة والصورة أن الفكرة عامة ومجردة ، والصورة جزئية ومشخصة ، والفلاسفة التجريبيون يتكلمون على كيفية تكون الفكرة من الصور الحسية المنطبعة على صفحات الدّهن وإن كان كلامهم على ذلك لا يقطع مظان الاشتباه .

ويطلق لفظ الفكرة (Idée) بالحروف الكبيرة (في اللغات الأجنبية) علىثال الأفلاطوني وهو صورة عقلية مجردة في عالم الاله لا ندر ولا تفسد .

والأولى في اللغة المربية اجتناب هذا الاصطلاح ، والاستعاضة عنه بلفظ المثال أو الصورة العقلية المفارقة .

والفكرة عند ابن سينا معنى خاص وهو إطلاقها على حركة النفس في المعاني ويرادفها الفكر قال ابن سينا : « وأما الفكرة فهي حركة ما للنفس في المعاني ، مستعينة بالتخيل في أكثر الأمر يطلب بها الحد الأوسط أو ما يجري مجراه مما يصار به إلى علم بالجهول حالة الفقد استعراضاً للمخزون في الباطن ، (الإشارات ، ص ١٢٧) .

والفكرة عند (لينيز) وغيره من الفلاسفة الديكارتيين هي المادة المباشرة للفكر أو الموضوع المتقدم على صورته . والدليل على ذلك كما بينا غير مرة أن ديكارت يجعل الفكر ثلاثاً ، وهي الفكرة الطارئة (Adventices) الآتية من الحواس والفكرة المصطنعة (Factices) المتكونة من الفكرة الأولى بتأثير العمليات العقلية ، والفكرة الفطرية (Innées) الموجودة في النفس قبل اتصالها بالعالم المحسوس .

وقد أطلق (كانت) اصطلاح الفكرة المتعالية (Idée transcendante) على معنى قريب من معنى المثال الأفلاطوني ، وهي صورة من صور العقل المحض التي لا تجيء من الحواس ، بل تتجاوز مفاهيم العقل ، وتعالى عن إمكان تصويرها بما تزودنا به التجربة من الأمثلة الحسية .

ونحن نطلق اليوم لفظ الفكرة على كل ما يتصوره العقل ، وهي مرادفة للتصور والمفهوم ، والمقول ، وتدخل هذا اللفظ في كثير من اصطلاحاتنا الفلسفية ، منها الفكرة المطابقة (Idée adequate) وهي الفكرة التي تمثل موضوعها تمثيلاً تاماً .

ومنها الفكرة الثابتة أو المنسلطة (Idée fixe) وهي ظاهرة مرضية قوامها تسلط أحد التصورات على ساحة الشعور ، بحيث تعجز الإرادة عن إبعاده عنها .

ومنها الفكرة — القوة (*Idée force*) وهي القول ان الفكرة ليست تصوراً ساكناً ، وإنما هي قوة باعثة على الحركة والفعل ، ومنه قولهم الفكرة المحركة ، أو الفكري المحرك (*Idéo motrice*) .

ومنها الفكرة الكاذبة (*Pseudo . idée*) وهي الفكرة الغامضة التي لا تدل على شيء متميز ومنها الفكرة السابقة (*Idée préconçus*) وهي الفكرة التي يتصورها العقل قبل أن تحصل له بها معرفة يقينية مستمدة من العلم والتجربة . وهي عند (كلود برنارد) مرادفة للفرضية . والفرق بينها وبين الفرضية ان العالم يعرف وهو يخاطر بفرضيته أن هذه الفرضية مؤقتة لا تصبح نهائية إلا إذا أيدتها التجربة ، وليس الأمر كذلك في كل فكرة سابقة . ومنها الفكرة المثلة (*Idée representative*) وهي الفكرة المطابقة للشيء الذي تعبر عنه ، وقد اشتق هذا الاصطلاح من قول (ديكارت) إن أفكارنا تمثل نسخاً وإن كلها متناسب مع درجة تمثيلها لهذه النسخ ، قال : إن بين الفكر التي لدي فكرة تمثل الله ، وفكر أخرى تمثل الأشياء الجسمية الجامدة ، هذا عدا الفكرة التي تمثل نفسي لنفسي .

الفلسفة

Philosophie	في الفرنسية
Philosophy	في الانكليزية
philosophia	في اللاتينية

الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهي (فيلا - سوفيا) ، وتفسيرها محبة الحكمة . وهي تدل على العلم بحقائق الأشياء ، والعمل بما هو أصح . كانت الفلسفة عند القدماء مشتملة على جميع العلوم ، وهي قسبان نظري

وعلمي ، أما النظري فينقسم إلى العلم الإلهي وهو العلم الأعلى ، والعلم الرياضي ، وهو العلم الأوسط ، والعلم الطبيعي وهو العلم الأسفل . وأما العملي فينقسم إلى ثلاثة أقسام أيضاً أحدها سياسة الرجل نفسه ، ويسمى علم الأخلاق ، والثاني سياسة الرجل أهله ، ويسمى علم تدبير المنزل ، والثالثة سياسة المدينة والأمة والملك ، ومع أن العلوم قد امتنعت عن الفلسفة واحداً بعد واحد ، فإنّ بعض الفلاسفة ظلّ يطلق لفظ الفلسفة على جميع المعارف الإنسانية ، مثل ديكارت الذي قال إنّ الفلسفة أشبه شيء بشجرة جذورها علم ما بعد الطبيعة ، وجذعها علم الطبيعة ، وأغصانها العلوم الأخرى كالطب وعلم الميكانيك وعلم الأخلاق .

والصفات التي تتميز بها الفلسفة بهذا المعنى هي الشمول ، والوحدة والتعمق في التفسير والتعليل ، والبحث عن الأسباب القصوى والمباني الأولى . لذلك عرّفها أفلاطون بقوله : إنها العلم بالحقائق المطلقة المستترة تحت ظواهر الأشياء ، وعرّفها أرسطو بقوله : إنها العلم بالأسباب القصوى للأشياء ، أو علم الوجود بما هو موجود ، وعرّفها ابن سينا بقوله : إنها الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه ، وهي كما قال الجرجاني : التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية . أما في المصوّر الحديثة فإن لفظ الفلسفة يطلق على دراسة المبادئ الأولى التي تفسر المعرفة تفسيراً عقلياً كفلسفة العلوم ، وفلسفة الأخلاق ، وفلسفة التاريخ وفلسفة الحقوق الخ (Auguste Comte , Cours de philo. positive , p. 4) أو تطلق على كل معرفة تامة التوحيد ، بخلاف المعرفة العلمية المشتتة على شيء من التوحيد ، والمعرفة العامة التي لا توحيد فيها (هربرت سبنسر) ، أو تطلق على مجموع الدراسات المتعلقة بالعقل من جهة ما هو متميز عن موضوعاته ، أو من جهة ما هو مضاد للطبيعة . فإذا دلّت الفلسفة على دراسة

المبادي* الأولى أو على المعرفة التامة التوحيد أمكنك أن تسميها بهلم العلوم .
وإذا دلت على دراسة العقل البشري من جهة ما هو متميز عن موضوعاته
انقسمت إلى قسمين .

١ — قسم يشمل البحث في أصل المعرفة وقيمتها وفي مبادي* اليقين وأسباب
حدوث الأشياء ، وهو ما يحاول كل فيلسوف أن يجيب به عن سؤالنا :
ماذا يمكننا أن نعلم .

٢ — وقسم يشمل البحث في قيمة العمل ، وهو الإجابة عن سؤالنا :
ماذا يجب أن نفعل ، والفرق بين الفلسفة والعلم أن العلم يتقدم ويتسع
نطاقه بازدياد الحقائق اليقينية التي يحصل عليها ، على حين أن الفلسفة تظل
محصورة في دائرة واحدة من الحقائق ، وإن كانت الصور التي تعبر بها
عن هذه الحقائق مختلفة ومتفاوتة . ولذلك قال بعضهم إن الفلسفة نظرية
القيم ، وتشتمل على ثلاثة أقسام ؛ وهي المنطق وموضوعه البحث في قيمة
الحقيقة ، وعلم الجمال وموضوعه البحث في قيمة الفن ، وعلم الأخلاق وموضوعه
البحث في قيمة العمل . وتسمى هذه العلوم الثلاثة بالعلوم القاعدية
(Sciences normative) ، وموضوعها دراسة مظاهر العقل البشري من
حيث قدرته على تأليف أحكام القيم .

ومن معاني الفلسفة في أيامنا هذه إطلاقها على الاستعداد الفكري الذي
يجعل صاحبه قادراً على النظر إلى الأشياء نظرة متعالية عن المصالح الفردية ،
قادراً على تقبل طوارق الحداث بكل ثقة وسكينة واطمئنان . والفلسفة
بهذا المعنى مرادفة للحكمة .

وقد يطلق لفظ الفلسفة على مذهب فلسفي معين ، فيقال فلسفة أفلاطون ،
وفلسفة ابن سينا ، وفلسفة ديكارت ، أو يطلق على مجموع المذاهب الفلسفية
في أمة معينة فيقال الفلسفة اليونانية ، والفلسفة العربية ، أو في زمان

مميّز ، فيقال فلسفة القرون الوسطى ، وفلسفة القرن السابع عشر الخ .
والفلسفة الأولى (Philosophie première) اصطلاح أطلقه أرسطو
على العلم الإلهي وقد سماه بالفلسفة الأولى ، لأنه يبحث في الأسباب القصوى ،
والمباني الأولى أي في الإله بخلاف العلم الطبيعي الذي يبحث في الأسباب
الثانية . أما (ابن سينا) فقد أطلق اصطلاح الفلسفة الأولى على الحكمة
المتعلقة بما وجوده مستغن عن مخالطة التغير أي على الفلسفة التي موضوعها
الموجود المطلق بما هو موجود مطلق ، وأطلق اصطلاح الفلسفة الإلهية على
جزء من الفلسفة الأولى وهو معرفة الربوبية (عيون الحكمة ، ص ٣ من
كتاب تسع رسائل في الحكمة والطبيعات) . وأما (بيكون) فإنه يطلق
اصطلاح الفلسفة الأولى على البحث في المبادي* الصورية لجميع العلوم أو لاكثرها .
وقد قلده في ذلك (هوبس) فجعل موضوع الفلسفة الأولى البحث في
المكان والزمان والعلة والمعلول والسبب .. الخ .

والفلسفة العامة (Philosophie générale) اصطلاح جديد استعمله
(أوغوست كومت) للدلالة على المبادي* العامة التي يستند إليها العلم . وقد
عمم استعمال هذا الاصطلاح في فرنسا حتى أطلق في عام ١٩٠٧ على أحد
أقسام الإجازة الفلسفية ، ومعناه دراسة المسائل الفلسفية التي يثيرها علم النفس ،
والمنطق ، وعلم الأخلاق ، وعلم الجمال . من هذه المسائل ، حقيقة المعرفة ،
وجود الله والعالم ، ووجود النفس الكلية ، والنفوس الفردية ، وعلاقة
الحياة بالمادة ، ومسألة التقدم الخ ..

ويطلق اصطلاح الفلسفة الشعبية (Philosophie populaire) على مجموع
الدراسات التي انتشرت في ألمانيا لتوكيد نزعة التحرر التي بدأ بها (فولف) .
وتتميز هذه الدراسات الحالية من التوجيه والإرشاد بعلامتها لمستوى الجمهور
وأشهر ممثلي هذه الفلسفة الشعبية (مندلسون) و (آنجل) و (آبت)
و (مولزر) و (فيدر) .

والفلسفة الخالدة (*Philosophia perennis*) هي القول أن ما تتضمنه النظريات الفلسفية من مبادئ أساسية تؤلف تراثاً إنسانياً مستمراً ، وهي بهذا المعنى لا تتجدد شيئاً ، لأن مبادئها التي وصلت إلينا مستخرجة من التأمل الذي اشتركت البشرية جميعاً في تزويدنا بمبادئه .

وفلسفة التاريخ (*Philosophie de l'histoire*) اصطلاح وضعه (فولتير) ونشره (هردر) في ألمانيا ، ومعناه دراسة المبادئ والقوانين العامة المؤثرة في تطور حوادث التاريخ ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم : فلسفة الحقوق (*Philosophie du droit*) وفلسفة الأديان (*Philosophie des religions*) . أما اصطلاح فلسفة العلوم (*Philosophie des sciences*) فيطلق على دراسة أصول العلم ومبادئه العامة .

والفلسفي (*Philosophique*) هو المنسوب إلى الفلسفة ، تقول : البرهان الفلسفي ، وهو البرهان العقلي المقابل للبرهان الخطابي ، أو البرهان الجدلي ، أو السفسطائي . والفلسفيات (*Philosophème*) هي الدراسات أو التعاليم الفلسفية والبراهين العلمية .

الفن

في الفرنسية Art

في الانكليزية Art

في اللاتينية Ars

الفن بالمعنى العام جملة من القواعد المتبعة لتحقيق غاية معينة جمالاً كانت أو خيراً أو منفعة . فإذا كانت هذه الغاية تحقيق الجمال سمي الفن بالفن الجميل ، وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بفن الأخلاق ، وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي الفن بالصناعة . (راجع لفظ صناعة) . م (٣)

ومعنى ذلك أن الفن مقابل للعلم لأن العلم نظري والفن عملي ، ومضاداً للطبيعة من حيث أن أفعالها لا تصدر عن روية وفكر .

أما الفن بالمعنى الخاص فيطلق على جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال ، كالتصوير ، والنحت ، والنقش ، والتزيين ، والمهارة ، والشعر ، والموسيقى وغيرها . وتسمى هذه الفنون بالفنون الجميلة (Beaux arts) ، ومن عادة بعض العلماء أن يقسموها قسمين كبيرين ، وهما : الفنون التشكيلية (Plastiques) كالمهارة ، والتصوير ، والنقش ، والفنون الإيقاعية (Rythmiques) كالشعر ، والموسيقى ، والرقص . والفرق بين الأولى والثانية أن جوهر الأولى المكان والسكون ، على حين أن جوهر الثانية الزمان والحركة . ومواء أكان الفن تشكيمياً أم إيقاعياً فإنه في كلا الحالين لا يقتصر على محاكاة الطبيعة ، بل يبدلها بما يضيفه إليها من اختراعات الخيال .

ويطلق اصطلاح الفنون الحرة (Arts libéraux) على الفنون السبعة التي كانت تدرس في معاهد القرون الوسطى كالثلاثيات (قواعد اللغة والبلاغة والمنطق) والرابعيات (الحساب والهندسة والفلك والموسيقى) . وقد سميت بالفنون الحرة أو الصناعات الحرة لأنها تعد أصحابها للمهن الحرة .

وإذا استعمل لفظ الفن بصيغة المفرد دلّ على الحقائق المشتركة بين الأشياء الجميلة ، وإذا استعمل بصيغة الجمع دلّ على الوسائل المستعملة للتعبير الخارجي عن الجمال بواسطة الخطوط أو الألوان أو الحركات ، أو الأصوات ، أو الألفاظ .

والفرق بين الفن والعلم أن غاية الفن تحصيل الجمال على حين أن غاية العلم تحصيل الحقيقة ، وإذا كانت أحكام الفن إنشائية فإن أحكام العلم خبرية أو وجودية .

وكل من يهر في تذوق الجمال أو تحصيله^(١) أو إبداعه يسمى فناناً (Artiste) ومن شرط الفنان أن يطلب الفن لذاته . هذا ما يطلقون عليه ، اصطلاح الفن للفن . والفني (Artistique) هو المنسوب إلى الفن .
فائدة — للفن عند هيجل ثلاثة أقسام وهي :

- ١ — الفن الرمزي (Art symbolique) وهو الذي يقنع فيه الفنان بالتعبير عن فكرته المجردة بالرموز والإشارات لعجزه عن التعبير عنها بالصورة الحقيقية المطابقة لها .
- ٢ — الفن الكلاسيكي (Art classique) وهو الذي يحاول تحقيق المطابقة والانسجام التام بين الفكرة والصورة .
- ٣ — والفن الرومانسي (Art romantique) وهو الذي يفصل الفكرة عن الصورة . لأن الفكرة غير متناهية والصورة متناهية ، ولأن الفكرة إذا كانت روحانية ومتعالية عن العالم المتطور كان من الصعب على الفنان أن يعبر عنها بصورة مطابقة لها كل المطابقة^(٢) .

الفناء

Anéantissement	في الفرنسية
Annihilation	في الانكليزية

فناء الشيء زوال وجوده . والفرق بينه وبين الفساد ، أن فناء الشيء عدمه ، على حين أن فساده تحوله إلى شيء آخر .

والفناء عند الصوفية عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازم نفسه . وقيل : الفناء تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية ، وقيل :

(١) هناك الفن الملتزم أو الموجه الذي يعمل فيه الفنان وفق خطة مرسومة له ولا يطلب فيه الفن لذاته . (المجلة)

(٢) التعريفات التي اعتمدها كتب الأدب فيما بعد هيجل تخالف هذه التعريفات . (المجلة)

الفناء سقوط الأوصاف المذمومة ، والبقاء ثبوت النعوت المحمودة ، وعلامته
عندهم ذهاب حظ المرء من الدنيا والآخرة إلا من الله تعالى ، والبقاء الذي
يعقبه هو أن يفنى عما له ويبقى بما لله تعالى . وعلامة فنائك عن الخلق
انقطاعك عنهم وعن التردد إليهم ، واليأس منهم ، وعلامة فنائك عن نفسك
وعن هواك تركك التعلق بالأسباب التي تجلب النفع وتدفع الضر . وآخر
الفناء عند الصوفية أن لا ترى شيئاً إلا الله ، وأن تكون ناسياً لنفسك
ولسلك الأشياء سوى الله ، فإذا قال الصوفي ليس في الوجود إلا الله
عبّر بذلك عن فناء ذاته في الذات الإلهية ،

فنتاسيا

Fantaisie	في الفرنسية
Fancy	في الانكليزية
Phantasia	في اللاتينية

يطلق هذا الاصطلاح عند القدماء على القوة التي تتمثل الأشياء الخارجية
تمثلاً حسياً كالذاكرة والتخيلة . أمّا ابن سينا فإنه يطلقه على قوة الحس
المشترك (Sens Commun) وهو كما يقول قوة « تقبل بذاتها جميع الصور
المنطبقة في الحواس الخمس متأدية إليها منها » (النجاة ص ٢٦٥) ، وأما القديس
توما الاكوييني فإنه يطلقه على حفظ ما قبله الحس المشترك من الصور الحسية
وبقي فيه بعد غياب المحسوسات . وأما فلاسفة القرن السابع عشر فإنهم
يطلقونه على قوة الخيال أو الصورة التي تحفظ الصور بعد غيبة المحسوسات ،
أو على التخيلة التي تتركب الصور بعضها مع بعض وتستخرج منها صوراً جديدة ،
ونحن نطلق اليوم لفظ (فنتاسيا) على كل تخيل وهمي متحرر من قيود
العقل ، أو على فاعلية ذهنية خاضعة لتلاعب تداعي الأفكار ، أو على كل
رغبة طارئة لا تستند إلى سبب معقول .

الفهم

Comprendre في الفرنسية

- To comprehend في الانكليزية

- To understand

Comprehendere في اللاتينية

يطلق الفهم على حصول معنى اللفظ في العقل ، فإذا لم يحصل معناه في العقل بالقوة أو بالفعل كان كالألفاظ اللغات الأجنبية التي نسمعها ولا ندرك معانيها . ويطلق الفهم أيضاً على معرفتك بأن شيئاً من الأشياء أو قولاً من الأقوال داخل في شمول قانون عام مقبول لديك .

وأعلى درجات الفهم أن تعرف بأن ما تصرح بفهمه لا يمكن أن يكون إلا كما فهمته .

وإذا أطلقت لفظ الفهم على إدراكك لعواطف الآخرين دلّ على شعورك بشعورهم أو على وضعك نفسك في موضعهم بحيث تدرك بالحدس أسباب تلك العواطف وتقدرها على حقيقتها .

وجملة القول أن الفهم حسن تصور المعنى وجودة استمداد الذهن للاستنباط ، وهو مرادف الإدراك أو لقوة الذهن الممدّة لا كتنساب العلوم (Entendement) وهي قوة تدرك معاني الألفاظ وطبائع الأشياء ، ومنه فهم النص أي معرفة تفسيره وفهم طبيعة الشيء أي معرفة أسبابه .

وقد اشتقوا من الفهم لفظ المفهوم (Compréhension) وهو مرادف للقصور (Concept) ومعناه مجموع الصفات التي يميّز بها المعنى ، فإذا أحطت بجميع الصفات المشتركة بين أفراد نوع من الأنواع كان المفهوم جامعاً ، وإذا أحطت بالصفات الذاتية القويمة للشيء كان المفهوم ماتماً . وإذا أحطت

بالصفات اللازمة عن الصفات المقدمة كان المفهوم ضمنياً (Implicite) ،
 وإذا أثار اللفظ في ذهنك معنى خاصاً لم يخطر ببال غيرك كان مفهومه
ذاتياً ، وإذا أثار معنى عاماً مشتركاً بينك وبين جميع الناس كان مفهومه موضوعياً .
 ومن معاني المفهوم في الفلسفة الحديثة دلالاته على فعل الذهن البني على
 الحدس التركيبي أو التجربة الذاتية ، لا على مشاهدة المقارنات الدائمة ،
 ولا على إرجاع الحوادث إلى قانون عامّ يضبطها وهذا النوع من المفاهيم
 يلعب دوراً كبيراً في العلوم الإنسانية .

وجملة القول أن المفهوم هو ما يمكن فهمه أو تعرف طبيعته وأسبابه وهو
 مرادف للمفهوم ، ويطلق أيضاً على ما يقابل الماصدق (Extension)
 (راجع اصطلاح الماصدق ففيه توضيح للتقابل بين لفظي Intension
 و Extension) .

الفوضى

Anarchie	في الفرنسية
Anarchy	في الانكليزية

الفوضى هي الخلل الذي ينشأ عن فقدان السلطة الحاكمة ، أو عن
 تقصيرها في القيام بوظائفها وهي ضد النظام والترتيب ، تقول : قوم فوضى
 أي ليس لهم رئيس يسوسهم . ويقال أيضاً : ما لهم ومتاعهم فوضى بينهم ،
 إذا كانوا شركاء متساوين فيه ، يتصرف كل منهم في مال الآخر بلا نكير .
 والفوضوي (Anarchiste) هو المنسوب إلى الفوضى أو من كان مذهب
 كذلك والفوضوية (Anarchisme) مذهب سياسي يدعو إلى إلغاء الدولة
 وإلى بناء العلاقات الإنسانية على أساس الحرية الفردية .

والفوضوية صور مختلفة فنودوين (Godwin) وبرودون (Proudhon) وتوكر (Tucker) ينكرون الدولة إنكاراً مطلقاً ، وتولوستوي ينكر حاجة الشعوب المتحضرة إليها ، وباكونين (Bakonnine) وكروبوتكين (Kropotkine) يقولان إن التطور الإنساني سيؤدي إلى زوالها .

ومن هؤلاء من يقول أن تحقيق الفوضوية لا يتم إلا بالإصلاح (غودوين وبرودون) ومنهم من يقول أن تحقيقها لا يتم إلا بالثورة ، والقائلون بضرورة الثورة فريقان أحدهما يقول بوجوب المقاومة (توكر وتولوستوي) والآخر يقول بوجوب العصيان (سترز Stirner ، وباكونين ، وكروبوتكين) ، إلا أن جميع هؤلاء الفلاسفة يجمعون على أمر واحد ، وهو اعتقادهم أن انتظام الأمر في المجتمع لا يحتاج إلى دولة تسوسه .

الفيزياء

في الفرنسية Physique

في الانكليزية Natural philosophy

Physics

الفيزياء كالكيمياء لفظ معرَّب ، ويطلق على العلم الذي يبحث في ظواهر الطبيعة الجسدية كالحركة والثقل والضغط والحرارة والضوء والصوت والكهرباء .. الخ . والبحث في هذه الظواهر مستقل عن موضوع تركيب الأجسام ، لأن هذا التركيب والتبدلات التي تطرأ عليه لا تبحث إلا في علم الكيمياء . ومع ذلك فإن تأسيس علم الكيمياء الفيزيائية (Chimie physique) قد خفف اليوم من قيمة هذا التمييز .

والفيزيائي (Physique) هو النسوب إلى الفيزياء ، ويطلق على كل ما يتعلق بظواهر الطبيعة المادية ، وهو مضادٌ للغيبي لأن الغيبي لا يتعلق بالظواهر الداخلة في نطاق الحس والتجربة بل يتعلق بما هو وراء هذه

الظواهر ، ومضادٌ للروحي لأنه متعلق بالظواهر المادية الخاضعة لقانون الحتمية ، والروحي متعلق بظواهر النفس المتصفة بالحرية . ولا كان الإنسان مؤلفاً من نفس وبدن وكانت أحواله النفسية وثيقة الاتصال بأحواله الجسمية أمكن إطلاق لفظ الفيزيائي على الظواهر النفسية المتعلقة بالبدن ، أقول : ظواهر الألم الفيزيائية أي الجسمية ، واللذة الجسمية المصحوبة بتوسع الأوعية ، فهذه كلها ظواهر مادية أو فيزيائية تدل على ما بين النفس والبدن من صلات وثيقة . والفيزيائي بمعنى ما مضاد للرياضي أو النظري لأنه يتعلق بظواهر الأجسام الحقيقية ، والرياضي أو النظري لا يتعلق إلا بالمعاني المجردة ، ومن قيل ذلك قولهم علم الميكانيك النظري ، وعلم الميكانيك الفيزيائي وهما متقابلان . والبرهان الفيزيائي اللاهوتي (Physico - théologique) أو الكوفي على وجود الله هو القول : إن في العالم نظاماً ، وغائية ، وجمالاً ، ووحدية ، تدل على وجود صانع حكيم وضع كل شيء في المكان اللائق به . والفيزيائية (Physicisme) هي القول أن كل ما في الكون يرجع إلى الوقائع أو الحوادث الطبيعية المحددة المكان والزمان والأشكال . والفيزيقالية (Physicalisme) هي القول أن لغة الفيزياء لغة جميع العلوم .

الفيض

في الفرنسية	Emanation
في الانكليزية	Emanation
في اللاتينية	Emanatio

الفيض كثرة الماء ، أقول فاض الماء أي كثر حتى سال عن جوانب محله . وفاضت العين سال دمعها . وقد أطلق هذا اللفظ على الأمور المعنوية مجازاً ، فقيل : فاض الخبر ، أي ذاع وانتشر ، وقيل رجل فياض أي كثير المطاء .

ويطلق الفيض في اصطلاح الفلاسفة على فعل فاعل يفعل دائماً لا لعوض ولا لغرض . وذلك الفاعل لا يكون إلا دائم الوجود ، لأن دوام صدور الفعل عنه تابع لدوام وجوده ، وهو المبدأ الفيض والواجب الوجود الذي يفيض عنه كل شيء فيضاً ضرورياً معقولاً . وهو كما قال ابن سينا : فاعل الكل بمعنى أنه الوجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضاً تاماً مابيناً لذاته ، (النجاة ص ٤٥٠) .

والمقصود بالفيض أن جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد ، أو جوهر كلي من دون أن يكون في فعل هذا المبدأ أو الجوهر تراخ أو انقطاع ، ولذلك كان القول بفيض العالم عن الله مقابلاً للقول بخلقه من المدم .

والفيض بهذا المعنى يتضمن معنى الصيرورة (Devenir) كما يتضمن معنى الحدوث في الزمان حدوثاً متتابعاً مستمراً .

ومذهب الفيض يختلف عن مذهب وحدة الوجود (Panthéisme) وإن كان مشابهاً له في بعض جوانبه . والدليل على ذلك أن مذهب الفيض يطلق على البراهمانية والأفلاطونية الحديثة وعلى فلسفة (اكار) وجاكوب ، ولكنه لا يطلق على مذهب سبينوزا ، لأن هذا الفيلسوف يجعل الموجودات أحوالاً (Modes) للصفات الإلهية (Attributs de Dieu) وجملة القول أن مذهب الفيض (Emanationnisme) أو (Emanatisme) هو القول أن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس أو الحرارة عن النار . والفيض مرادف للصدور ، تقول فاض الشيء عن الشيء صدر عنه كصدور السلطة في النظام الديمقراطي عن إرادة الشعب .

الفيلسوف

Philosophe في الفرنسية

Philosopher في الانكليزية

Philosophus في اللاتينية

الفيلسوف هو الذي يتعاطى الفلسفة ، ويقال إن القدماء كانوا يسمونه حكيماً (Sophos) ، فلما جاء (فيثاغوروس) سُمّي نفسه فيلسوفاً أي محباً للحكمة ، لأن صفة الحكيم في نظره لا تطلق إلا على الله وحده . ويحكي أنه كان يشبه الحياة بالمعارض التي بقيمها اليونانيون ، ويقول : إن الذين يحضرون هذه المعارض ثلاثة رجال ، رجل يحضرها للاشتراك في ألعابها ، ورجل يحضرها للبيع والشراء ، ورجل يحضرها للاستمتاع برؤية مشاهدها ، وهذا الرجل الأخير هو الفيلسوف .

وقد يطلق اسم الفيلسوف على الرجل الذي يؤمن بقيمة العقل ، ويحاول التقيد به في عمله وعمله ، بخلاف الرجل الذي يبنّي عمله وعمله على معطيات الوحي والإلهام .

وقد يطلق اسم الفيلسوف أيضاً على العالم الذي يبحث عن الأسباب القصوى للأشياء أو على كل مفكر يفسر الحوادث تفسيراً عقلياً ، فيكون لفظ الفيلسوف بهذا المعنى صفة تطلق على صاحب الرأي ، تقول : العالم الفيلسوف ، والشاعر الفيلسوف .

وقد يطلق اسم الفيلسوف أخيراً على من يمارس الفلسفة علماً وتعليماً ، أو يطلق تهكماً على من كان شاذّ الرأي .

لقد كان رجال القرون الوسطى يطلقون لفظ الفلاسفة على علماء الكيمياء الذين يحاولون استخراج الذهب من النحاس ، ومنه قولهم حجر الفلاسفة ، ومصباح الفلاسفة . وكان رجال القرن الثامن عشر يطلقون لفظ الفلاسفة على الكتاب الطبيعيين الذين وقفوا إزاء الدين موقفاً سليماً ودعوا إلى الحكم على الأشياء بأحكام العقل كفولتير و (روسو) و (ديدرو) و (دالامبر) ولا يزال بعض أهل زماننا يطلقون اسم الفيلسوف على من يتنكر للدين ويحرّر نفسه من أوامره ونواهيه . وهذا خطأ لأنّ الفلسفة لا يشترط فيها أن تكون مخالفة للدين وجوباً .

(يتبع)

جميل صليبا



نظرة في
معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحباط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ١٧ -

رقم المصطلح	رقم المصطلح
7862	Libidineux , euse . شَهَوَانِي ، شَبِيقِي ، دَائِسْ lubrique , lascif , ve
	وشَبِيقِي أَيْضاً .
7864	Lichen (botan. شَيْبَةٌ ، شَيْبَةُ الْعُجُوزِ ، حَزَاز et derm.) (نباتات وجلدية)
	وأقر بجمع اللغة حَزَاز فقط . وفي معجم الألفاظ الزراعية حَزَاز ، حَزَاز الصخر (في الشام) اشْتِنَة (في مصر) .
7866	Lichen nitidus حَزَاز ساطع وأرجح حَزَاز لامع .
7867	Lichen plan , حَزَاز مُنْبَسَط ، حَزَاز أَحْمَر lichen ruber plan, حَزَاز وَلَسَن lichen de Wilson
	وأقر بجمع اللغة في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالحَزَاز المبسوط . وجاء في التعريف : وهو مرض جلدي قِطْرِي .

- ٧٨٧٠ حَرَّاز مداري ، تَمَلَّة حادة متثرة . Lichen tropicus . 7870
قوباء دُخْنِيَّة ، دُخْنِيَّة حمراء ، eczéma aigu disséminé ،
جرب بدوي ، احمرار أنجُري . impétigo miliaire ،
miliaire rouge , gale
bedouine, bourbouille
وأرجح حراز مداري ، اكزيميا (١) حادة مبعثرة ، قوباء دُخْنِيَّة (٢) ،
دُخْنِيَّة حمراء ، جَرَب بدوي . أما اللفظة الأخيرة وهي (bourbouille)
فلم تترجم إلى الانكليزية ولا إلى الألمانية في المعجم الأصلي ، ولعلَّ احمرار أنجري
منسوب إلى أنجرة وهو القُرَّاس . ولم ترد أنجرة في المعجم (٣) .
- ٧٨٧٤ خِلْفَة ، إسهال خِلْفِي Lientérie 7874
وأقر بجمع اللغة العربية الجُحاف (٤) وسبق النظر إلى هذه اللفظة (٥)
- ٧٨٧٧ لَبْلَاب الأرض Lierre terrestre 7877
وأرجح لَبْلَاب أرضي كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية .
- ٧٩٠٣ خَطٌ غير مُسَمَّى Ligne innommée 7903
وأرجح خَطٌ غُفْل (٦) . وقد جاءت ترجمة اللفظة في الانكليزية في
المعجم الأصلي بالخط الحرقفي المشطي (iliopectineal line) .

(١) راجع الصفحة ٤٦٤ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .
(٢) راجع الصفحة ٦٧٤ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .
(٣) في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير الشهابي : 'قرَّاس ترجمة لـ (ortie)
وجاء في الشرح : أنجرة ، 'قرَّاس ذكرنا في المفردات ولم أجدهما في المعجمات الأصلية .
(٤) في اللسان : والجُحاف وَجَعٌ في البطن يأخذ من أكل اللحم بجنًا كالهُجاف ،
وقد 'جَحِيفَ ، والرجل 'مُجْخوفٌ وفي التهذيب : الجُحافُ مَشْيُ الْبَاطِنِ مِنْ
'تَحْمَةِ وَالرَّجْلِ مَجْخُوفٌ .
(٥) الصفحة ٦٥٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٦) في اللسان : وشاعر 'غُفْلٌ غير مسمى ولا معروف .

٧٩٠٤ خط استحيي Ligne mamelonnaire 7904

وأرجح خط حلمي بالنسبة إلى حلمة^(١) الذي كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي . وقد أقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (linea nigra) بالخط القاتم، وجاء في التعريف : وهو خط اسمر، من العانة إلى السرة وما فوقها .

٧٩١١ خط كتفي Ligne scapulaire 7911

وأرجح خط لوحى لأنه يتعلق بلوح الكتف .

٧٩١٥ أقل ، أصغر ، أدنى Liminal, ale ; liminaire 7915

وأرجح عتي نسبة إلى العتبة حسب اشتقاق اللفظة أو الحدي كذا، تمييزاً لهذه اللفظة من الأدنى (minima) .

٧٩٢٥ لسينيات المظفر، دوديات الشكل Linguatules pentastomes 7925

والصحيح اللسينيات أو دود اللسان (كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي) وخماسية الأفواه ترجمه لـ (pentastomes) التي أهملتها اللجنة، والتي جاء رسمها بحرف O عوضاً عن A غلطاً وفي المعجم الأصلي أيضاً .

٧٩٣٣ شحاز ، خميرة حالة الدسم Lipase , ferment lipolytique 7933

وأقر جمع اللغة لياز بالتعريب، وجاء في التعريف : أنزيم يحلل الدهون ويوجد بالبذور الزيتية . وسبق لي ترجيحي التعريب^(٢) .

(١) في اللسان : السَّحْم والسَّحَام والسَّحْمَة السواد .

الحلّة : رأس الثدي وهما حلّةتان وحلّةتا الثديين طرفاهما والحلّة الثولول الذي في وسط الثدي .

(٢) الصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٧٩٣٤ . تَشَحُّمُنُ الدَّم Lipémie ; lipidémie 7934
وأقر بجمع اللفظة شحمية الدم وجاء في الشرح : وتظهر فيها شرايين
شبكة العين كأنها ممتلئة باللبن .
- ٧٩٣٥ حَقَل شحمي ، حَجَجَن شحمي Lipodystrophie 7935
وأقر بجمع اللفظة العربية في القاهرة سَقَل الشحم وجاء في التعريف :
وهو اختلال في ميثابولسم الشَّحْم . وسبق لي أن رجحت ترجمة اللفظة
بسوء التغذية الشحمي (١) ولعلَّ لفظة جَحَجَن أقرب إلى المعنى المقصود وإن
دلت في الأصل على قلة الطعام (٢) .
- ٧٩٣٧ شُحَام عَجَرِي Lipomatose nodulaire 7937
وأقر بجمع اللفظة العربية في القاهرة لفظة تَشُحَام جاعلاً شُحَام ترجمة
(lipoidesis) وجاء في التعريف : وهو اختلاف توزيع الشحمانيات في
الخلايا . وسبق لي ترجيح التفسير الشحمي في ترجمة هذه اللفظة (٣) .
- ٧٩٣٩ وَرَمٌ شحمي مُتَشَجَّر (في مفصل) Lipome 7939
arborescent (d'une articulation)
وأقر بجمع اللفظة ورم شحمي مشجَّر وجاء في الشرح : وينتج عن تكثر
هُدَابَات وخمَلَات الغشاء المزلق وامتلائها بالشحم في المفصل .
- ٧٩٤٠ ذَوَاب في الدَّسَم ، مُنَحَل في الدَّسَم Liposoluble 7940
وأفضل منحل في الدهن .

(١) الصفحة ٦١٩ من المجلد الرابع والثلاثين ، والصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين
من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : أَلَجَجِنُ السَّيِّءُ الغذاء وقد أَلَجَجَتته أمه وَصِيَّ جَعَجِنُ الغذاء وقد
جَعَجِنُ بالكسر إلى أن قال وَأَلَجَجِنُ المرأة القليلة الطَّعْم .

(٣) الصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٧٩٤٣ Liquéfaction ، حؤول مُتَلِف ،
tissulaire , dégénérescence إمحاق
colliquative , colliquation

وأرجح تيمع النسيج ، تنكس طارد أو مُبِيد ، الزوال وليس لأمحاق (١)
أن تدل على المعنى المطلوب .

- ٧٩٤٤ Liqueur , liquide سائل ، مائع

سبق لي أن أشرت إلى إقرار مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(liquid) بسائل و (fluid) بمائع (٢) . وقد استندت في ذلك إلى قرارات المجمع
الخاصة بمصطلحات الكيمياء والصيدلة ، بينما أقر المجمع ترجمة اللفظة الأولى بمائع
في مصطلحات علوم الأحياء . وأرى أن تخصيص لفظة سائل لـ (fluide)
ومائع لـ (liquide) . لذا أرجح أن تكون ترجمة اللفظة بمائع دون سائل
وأن يضاف إليها لفظة محلول . وهي عندي مفضلة في ترجمة بعض الألفاظ الآتية
شأن ما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي . ويجدر تعريب لفظة
ليكور (liqueur) إذا أريد بها الشراب الغولي ، كما أنه قد يرجح استعمال كلمة
سائل عوضاً عن مائع في بعض الألفاظ التي سيأتي بيانها .

- ٧٩٤٥ Liqueur , ammoniacale مائع نُشَادِرِي أنيسوني
anisée

المحلول النشادرِي الأنيسوني (٣) .

وكذلك أرى أن تستعمل محلول في ترجمة الألفاظ ذات الأرقام ٧٩٤٦
٧٩٤٧ و ٧٩٤٨ و ٧٩٤٩ و ٧٩٥٠ .

(١) في اللسان ، المحقق النقصان وذهاب البركة وشيء ملحق ذاهب ، إلى أن قال :
تقول تحمته الله فامحق وامتحق أي ذهب خيره وبركته .
(٢) الصفحة ٨٣٦ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .
(٣) هكذا جاء رسم نوشادر في معجم الألفاظ الزراعية ، واستعمال لفظة محلول هنا
استناداً إلى ما جاء في ترجمة اللفظة السابعة .

- ٧٩٥١ مائع و شيق Liquide allantoïdien 7951
وأفضل سائل لفائقي (١) .
- ٧٩٥٣ سائل بُورُو Liquide de Burow 7953
وأرجح محلول بورو أو محلول خلاات الأمونيوم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي .
- ٧٩٥٤ مائع دماغي شوكي (م. د. ش.) - Liquide céphalo - rachidien (L C R) 7954
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة السائل الخفي الشوكي .
- ٧٩٥٥ مائع صابغ ، مائع ملون Liquide colorant 7955
وأفضل محلول ملون أو محلول تلوين .
- ٧٩٥٦ مائع مثبت Liquide fixateur 7956
وأفضل محلول مثبت أو محلول التثبيت .
- ٧٩٥٧ مائع بزل Liquide de ponction 7957
- ٧٩٥٨ مائع رُكود Liquide de stase 7958
- ٧٩٥٩ مائع نسيجي Liquide tissulaire 7959
- ٧٩٦٠ ذو مائع (ذو محتوى سائل) Liquidien , enne 7960
(à contenu liquide)
وأفضل أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ : سائل البزل وسائل الركود وسائل نسيجي ، وسائل (ذو محتوى سائل) .
- ٧٩٦٢ حاشية الليئة الخطباء Liseré ardoisé de la gencive 7962
وأرجح حاشية الليئة الرمادية (٢) .

(١) الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : الخطبة لونٌ يضرب إلى الكدمة ، مشربٌ حمرة في صفة كلون الخطبة الخطباء قبل أن تيبس ، وكلون بعض حمرة الوحش .
والخطبة الخضرة .
م (٤)

- ٧٩٦٤ Liseré gingival dans le saturnisme حاشية لثوية في الأسرئية
- وأقر بجمع اللغة الخط الرصاصي ترجمة لـ (lead line) وجاء في التعريف :
ويحدث في التسمم بالرصاص في موضع اتصال الأسنان بالثة .
- ٧٩٦٩ Lit de repos . chaise longue متكأ ، أريكة
- وأرجح متضجع للفظ الأولى . وأقر بجمع اللغة كرسي بحر (deck chair)
ترجمة للفظ الثانية وخص أريكة ترجمة لـ (canapé) .
- ٧٩٧٠ Lit de sudation سريرٌ للتعريق
- وأرجح متضجع التعريق .
- ٧٩٧١ Lithagogues مذيبات الحصىات
- والصحيح طاردات الحصى ، لأن ما تنيه اللفظة المادة أو المواد التي من
شأن استعمالها زبج الحصى أو دفعها ولا سيما الحصى البولية (١) وحرى بلفظة
مذيبات الحصى أن تخصص في الترجمة بـ (litholytes) وقد أهملت اللفظة
في المعجم الأصلي نفسه .
- ٧٩٧٢ Lithiase داء حصوي ، رُمال
- وأرجح داء حصوي أو تحصى فقط ، تاركاً لفظة الرمل (لا الرُمال)
ترجمة لـ (gravelle) عوضاً عن حصية وحصاة صغيرة كما ذهبت إليه اللجنة
في اللفظة الأخيرة (الرقم ٦٥٠٦) .
- ٧٩٧٥ Lithopedion أحشوش (جنين متحجر)
- وأقر بجمع اللغة في القاهرة الحيل المتكلس وجاء في التعريف : الولد
يبقى في البطن يتوت ويتكلس ، وأرى لفظة الحش بالضم أو أحشوش أفضل (٢) .

(١) ينظر في شرح هذه اللفظة في معجم (Scredman's) الطبي .

(٢) في لسان العرب : الحش الولد الهالك في بطن الحاملة . وأحش المرأة والنافه وهي
'محش' ، حش ولدها في رحها يديس وأثمت 'حشاً' ومحشوشاً واحشوشاً أي بابساً .

- ٧٩٧٦ تكتب ، ازرقاق Livedo 7976
وأرجح كبة الجلد أو تكتب الجلد مجازاً للترجمة الانكليزية (livor cutis)
الواردة في المعجم الأصلي وإيضاحاً المعنى المطلوب . وسبق للجنة أن استعملت
لفظة ازرقاق ترجمة لـ (evanose) (اللفظة ٣٧٠٦) .
- ٧٩٧٧ دُكْنَة ، كُثْبَة Lividité 7977
وأرجح القُثُوت (١) ، لأن ما تعنيه اللفظة هو اللون الأزرق الضارب
إلى السواد ، وأكثر ما يبدو في الجلد على إثر الضرب أو الصدمة . ولا أرى
في لفظتي الدكنة والكبة ما يؤدي المعنى المطلوب (٢) .
- ٧٩٧٨ كُثْبَة جيفية Lividité cadavérique 7978
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الزرقعة الرئمية ترجمة لـ (postmortem
lividity) وجاء في التعريف : وهي تلون غالباً أزرق اللون يظهر في الأماكن
المنخفضة من الجثة بسبب تجمع الدم في الأوردة .
هذا وسبق ملاحظتي على لفظة كبة آتقاً ، والجيفة يئلب إطلاقها على
جثة الميت إذا أُنقنت (٣) .
- ٨٠٠٠ فُصَيْص قُثْرَب المركز Lobule paracentral 8000
وأرجح فصيص مجاور المركز .
- ٨٠٠١ فُصَيْص الرئوي المعدي Lobule du pneumogastrique 8001
floculus
وأرجح فصيص الرئوي المعدي ، والتُدْبَفَة أو الفص التُدْبَفِي ترجمة
لـ (floculus) وقد أهملته اللجنة .
-
- (١) الصفحة ٤٦٠ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : الدُكْنُ والدُكْنُ والدُكْنَة لون الأدكن كلون الخز الذي يضرب
إلى الغيرة بين الحمرة والسواد .
في اللسان : الكُثْبَة غيرة مشربة سواداً .
(٣) في اللسان : الجيفة معروفة ، 'جثة الميت' ، وقبل جثة الميت إذا أُنقنت ومنه الحديث :
فارتفعت ربح جيفة .

- ٨٠٠٥ Localisation 8005 تَوَضُّعٌ ، إستقرار
سبق لي أن رجحت استبعاد لفظة توضع^(١) . وأقر بجمع اللغة العربية
القاهرة ترجمتها بتعين فقال في ترجمة (localisation in cerebral affection)
تعيين الداء في المخ .
- ٨٠٠٦ Lochies , suites de couche 8006 هُلاَبَة ، عواقب الوضع
٨٠٠٧ Lochiométrie 8007 انحباس الهُلاَبَة
سبقت ملاحظتي على هاتين اللفظتين^(٢) . وأقر بجمع اللغة العربية ترجمة
الأولى بـ « النُقَاسَة » ، الغُـدُور ، لَوخِيَا ، مفرزات النُقَاس (لسان العرب :
الغُدُور ما يخرج من الرحم بعد الولادة) . ويكون ترجمة اللفظة الثانية احتباس
النُقَاسَة أو الغُدُور .
- ٨٠١٤ Loi du tout ou rien 8014 قانون الكل أو العدم
وأرجح سنة كل شيء أو لا شيء .
- ٨٠١٨ Lombric , ver de terre 8018 خراطين ، دودة الأرض
خُرَطُون بصيغة المفرد (ج : خراطين) ،
- ٨٠٢٥ Lordose 8025 بَزَخٌ
وقَعَسٌ أيضاً .
- ٨٠٣٢ Loupe binoculaire 8032 مُكَيَّرٌ ، ذُو عَيْنَيْنِ
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : المكبر الزُّوْجِي وأراها أفضل .
- ٨٠٣٥ Lucide 8035 واضح ، مدرك
وصافٍ وواوٍ أيضاً .
- ٨٠٣٦ Lucide (rester) 8036 مُدْرِكًا (ظَلَّ) لم يفقد الشعور
ne pas perdre connaissance
وكذلك لم يفقد الوعي .

(١) الصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٨٠٣٧ جلاء، وضوح، ذكاء Lucidité 8037
وأرجح وضوح ووعي مخصصاً ذكاء ترجمة لـ (intelligence) .
- ٨٠٤٠ عیناج ، خنزرة Lumbago 8040
وأقر بجمع اللغة العربية الزلّخة (اللماجو) وجاء في التعريف : روماتيزم
يلحق أوتار العضلات المتصلة بالقطن بسبب ألماً مبرحاً وتوتراً. وقد سبقت
ملاحظتي على هذه اللفظة (١) .
- ٨٠٤١ لمعة وعاء Lumière d'un vaisseau 8041
وأقر بجمع اللغة تجويف، وجاء في التعريف : ويطلق عادة على تجويف الخلايا
أو الأوعية أو القصبيات . أقول إن لفظة لمعة مما شاع استعماله من المصطلحات
في سورية في هذا المعنى المطلوب، ولم أهتم إلى منشأ استعماله في هذا الصدد (٢)
ويبدو أن لفظة تجويف أفضل .
- ٨٠٥٢ ذئب (مصاب بالذئبة) Lupique 8052
وأرجح ذئبي ومصاب بداء الذئب كما أقره بجمع اللغة .
- ٨٠٥٤ ذأب متفخ، متورم Lupus élevé , lupus tumidus 8054
وأفضل داء الذئب المرتفع ، داء الذئب الودمي أو الأوديمي (٣) .

(١) الصفحة ٦٥٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : اللّمة السواد حول حمة الندي خلفه ، وقيل اللّمة البقعة من السواد خاصة ،
وقيل كل لون خالف لونا لّمة وتلّميع ، وشيء ملّمع ذو لّمع ويقال للأبرص اللّمع ،
والشّمع تلّميع يكون في الحجر والثوب أو الشيء يتلون ألواناً شتى يقال حجر ملّمع
يقال لمّعة من سواد أو يابض أو حمرة ، ولمّعة جسد الإنسان نفّمة وبريق لونه .
واللّمة بالضم قطعة من الثبت إذا أخذت في اليبس ، واللّمة الموضع الذي يكثر فيه
الخلاى ولا يقال لها لّمة حتى تبيض والخ .
(٣) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

8055	lupus érythémateux . lupus de Cazenave	ذأب حماموي ، ذأب كزناف	٨٠٥٥
8056	lupus pernio	ذأب شمري	٨٠٥٦
8057	lupus vulgaire . tuberculeux , de Wilson	ذأب عادي ، سئي ، ذأب ولسن	٨٠٥٧
وأرجح في اللفظة الأولى داء الذئب الحماموي ، وأقر بجمع اللغة ترجمة (pernio) بالخصار (١) وجاء في التعريف : حكة وحماسي موضعية في الأصابع والأباحس والأذنين . وعليه تصبح ترجمة اللفظة الثانية داء الذئب انحصاري كما أن بجمع اللغة أقر ترجمة (vulgaire) بشائع (داء الذئب الشائع) وجاء في التعريف : وهو عدوى في الجلد يباسيل السل مصحوب بتقرحات . وأفضل أن يقال في اللفظة التالية داء الذئب الدرني عوضاً عن السلي .			
8058	Luter	طيشن ، سدء بالئت ، لتء	٨٠٥٨
وأرجح مَلَطَ (٢) .			
8062	Luxation du cristallin	إنخلاع الجليديئة أو الجسم البلوري	٨٠٦٢

وأقر بجمع اللغة العربية خلع البلورية .

(١) في اللسان : الخصر بالتحريك البرد يجمد الإنسان في أضرابه ، الخصر الذي يجمد البرد فإذا كان من جوع فهو خرس . والخصر البارد من كل شيء وخصر الرجل إذا آلمه البرد في أضرابه يقال خصر يدي .

في اللسان : الثمر غاظ الكف والرجل وانشقاقهما وقيل هو تشقق الأصابع وقيل هو غاظ ظهر الكف من برد الشتاء ، وقد شربت شرباً فهو شربت ، وقد شربت يده تشربت .

(٢) في اللسان : مَلَطَ الحائط ملطاً وملطه ظلام ، والملاط الطين يجعل بين سائفي البناء ويملط به الحائط ، وفي صفة الجنة : وملاطها يمك أذفر ، في اللسان أيضاً : اللت بِل السويق يقال لت السويق أي بله ، ولت الشيء يلكه إذا شده وأوتقه .

- ٨٠٦٦ Lycopode (poudre de) (مسحوق) الكيثريت النباتي 8066
 ريجل الذئب في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي .
 وجاء في التعريف : الاسم العلمي من اليونانية بهذا المعنى إلهاماً إلى شكل
 الجذور . جنس نباتات غريبة الشكل من الازهريرات الوعائية .
 هذا وأقر بجمع اللغة العربية تعريب اللفظة بـ ليكوبوديوم (lycopodium)
 وجاء في الشرح : جنس من التربيديات .
- ٨٠٦٧ تنشؤ لنفاوي ، داء الضخامة اللفافية ، Lymphadénie ,
 lymphadénisme , lymphadénomatose ,
 diathèse lymphogène 8067
 لقد سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (١) . وأقر بجمع اللغة العربية ، الغُدَاد
 اللَّفَفِي ترجمة لـ (lymphadenosis) وجاء في التعريف : لوكيميا لَمَفِيَّة وفيها
 تزداد الخلايا اللَّفَفِيَّة في الدم زيادة مفرطة ، وتتضخم الغدد اللَّفَفِيَّة والطحال .
- ٨٠٦٨ ذات العقدة اللفافية Lymphadénite 8068
 وأرجح التهاب العقدة اللَّفَفِيَّة .
- ٨٠٦٩ مكثرات اللفافية Lymphagogues 8069
 وأفضل مدرات اللفافية أو اللفافية ، وقد سبق للجنة أن ترجمت اللاحقة
 (gogue) بمُدِّر (اللفظة ٦١٣٤) بقولها مدرات اللَّبَن ترجمة لـ (galagtogogues) .
- ٨٠٧٠ ذات الأوعية اللفافية Lymphangite 8070
 وأرجح التهاب المِرْق أو الوعاء اللَّفَفِي بصيغة المفرد .
- ٨٠٧١ ورم وعائي لنفاوي Lymphangiome 8071
 ورم وعائي لَمَفِي كما أقره بجمع اللغة العربية .
- ٨٠٧٢ لنفاوي Lymphatique 8072
 وأرجح لَمَفِي ، كما أن بجمع اللغة أقر لَمَفِي أيضاً .

(١) الصفحة ٦٥٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 8073 Lymphatisme , مزاج لنفاوي ، مَبْرُود
tempérament lymphatique
وأفضل مزاج لِنَفِي .
- 8074 Lymphe لنفا ٨٠٧٤
وأقر بجمع اللغة العربية اللِّمْف واللِّمْف أيضاً .
- 8077 Lymphocyte كُرَيْبَةُ لِنْفَاوِيَّة ، كُرَيْفَا ٨٠٧٧
وأرجح كرية لِنْفِيَّة أو خلية لِنْفِيَّة فقط .
- 8079 Lymphocytose فرط الكريفات ٨٠٧٩
سبقَت الملاحظة على هذه اللفظة (١) وأقر بجمع اللغة تكثر اللِّمْفِيَّات
وجاء في التعريف : وفيه تزيد نسبة الخلايا اللِّمْفِيَّة في الدم .
- 8080 Lymphogranulomatose داء لنفاوي محبَّب إِرْبِي تحت ٨٠٨٠
الحاد ، مرض نيكولا فافر ،
inguinale subaiguë ,
maladie de Nicolas - Favre . دُبَيْلَةُ إِقْلِيمِيَّة
houbon climatique ou climaterique
ou poradénique

وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالورم اللِّمْفِي الحَبِيبِي وِلْفُوجِرَانِيُولُومَة
كما أنه أقر اللِّشَّاف الزهري ترجمة لـ (lymphogranuloma venereum)
وجاء في التعريف : وهو تورُّم لِنْفِي حَبِيبِي يحدث في الأُرِيَّة . كما أنه أقر
أيضاً التورم اللِّمْفِي الحَبِيبِي الإِرْبِي وجاء في الشرح : مرض تناسلي نوعي
سببه « مياجونيلا جرانيلوماتس » يصيب النسيج اللِّمْفِيَّة على الأشهر في الرجولين
الحرقفي والأُرْبِي. أما (houbon climatique) فأرجح ترجمتها بالدُّبَيْلَة النَّاخِيَّة
أو المستوطنة أو البَلَدِيَّة (ترجمة للفظه nostra الواردة في الترجمة الانكليزية

(١) المنة ٦٥٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

للمعجم الأصلي)، ثم الدُّبلة الدورية أو النوية ^(١) ترجمة لـ (climatérique) وقد أهملتها اللجنة، والدُّبلة التسامية ترجمة لـ (poradénique) وقد أهملتها اللجنة أيضاً .

- ٨٠٨١ داء لنفاوي محبب خبيث، التهاب Lymphogranulomatose 8081
المقد المحبة الإيوزين الحاك ، -maligne , adénie éosi-
داء حبيبي خبيث ، داء هودكين -nophylique prurigène,
أو بَلْتَوَف أو شترنبرغ granulomatose maligne,
maladie de Hodgkin ,
de Paltauf . de Sternberg.

وأرجح التورم اللعني الحبيبي (كما أقرها مجمع اللغة) الخبيث ، ضخامة العقد اللفية الولوعة بالايوزين (أو المحبة للأيوسين كما أقرها مجمع اللغة) الحاك الداء الحبيبي الخبيث أو الوخيم ، داء هوشكين (وأقر مجمع اللغة مرض هُدْجكن) داء بَلْتَوَف (كما يلفظ بالألمانية لأن صاحب الاسم ألماني) أو شترنبرغ كما يلفظ بالألمانية أيضاً .

- ٨٠٨٣ وَرَمٌ لَنَفَاوِي عَفَلِي Lymphosarcome 8083
وأقر مجمع اللغة العربية سركومة لفية . وجاء في التعريف : وهي ورم لحمي لمفي خبيث .

- ٨٠٨٤ قَيْلٌ صَفَتِي Lympho - scrotum 8084
وأرجح ارتشاح الصفن اللعني وسبقت ملاحظتي على قَيْل ^(٢) .

- ٨٠٨٥ ذَوَابَة Lysal 8085
وأرجح حُلالة . فقد سبق للجنة أن ترجمت (lyse) بانحلال (اللفظة ٣٧٣٢ حالة انخلية cytolysine واللفظة ٦٦٧٩ انحلال الدم hémolyse) .

(١) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٢٥٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

8086	Lysat - vaccin	ذوابة لقاحية حلاية لقاحية .
8087	Lysc , dissolution des tissus , des bactéries	إستِذابة ، ذوبان النسيج ذوبان الجراثيم وأفضل الانحلال ، انحلال النسيج والجراثيم .
8088	Lyssophobie	خوف من الكلب وأرجح رهبة الكلب .
8089	Lytique	انحلالي ، ذوباني انحلالي فقط .

M

8090	Macération	عَطْن ، تَعَطْن
------	------------	-----------------

وأقر بجمع اللغة ترجمة هذه اللفظة بالنقع وجاء في التعريف : عملية غمر جسم صلب في الماء أو سائل ما لاستخلاص بعض مواده الفعالة . وأقر الجمع بين مصطلحات الطب الشرعي أيضاً عطن الحmil ترجمة لـ (maceration of foetus) وجاء في الشرح : وهو تحلل أنسجته إذا بقي في الرحم بعد موته ، وهُروء (نقع) الجلد ترجمة لـ (maceration of skin) وجاء في الشرح : وهو طراوته وتثنيه من العمر ، كما أن بجمع اللغة العربية قد أقر ترجمة (infusion) بـ نقيع — منقوع وجاء في الشرح : المنقوع محلول مصفى ناتج عن غمر عقاقير نباتية في سائل تقل درجة حرارته عن درجة الغليان .

وأرى استعمال العطن والتعطن كما هو شائع أفضل ، وتخصيص النقع (١)

(١) الصفحة ٣٢ من المجلد الثالث والأربعين من هذه المجلة .

في اللان : وعَطْن الجلد بالكسر يعطَن عَطْناً فهو عَطْنٌ وانعَطَنَ ونُضع في الدباغ وترك حتى قُفد وأنثن ، وقيل هو أن يُنضج عليه الماء ويلب ويدفن يوماً وليلة ليسترخي صوفه أو شعره فينتفه ويثقى بعد ذلك في الدباغ وهو حيثن أنثن مايكون ، وقال أيضاً انعطن الجلد استرخى في صوفه وشعره من غير أن يفسد ، وعَطْنَه يعطنه عطناً فهو معطون وعطين وعطنته فعل به ذلك .

لـ (infusion) في أحد معنيها ، أقول ومن الشائع في سورية تعطين الزيتون بحيث ينقع في الماء مع الملح ويسمى الزيتون المطون أو المعطن .

٨٠٩٦ فاكٌ يُعْطَرِف، حادثة غون. Mâchoire à clignotement. 8096
phénomène de Gunn

والصحيح طَرَف الجفن بالثَّحِي ، ظاهرة غَن . وما تعنيه اللفظة هي الظاهرة الغريبة المتأنية عن سوء التوزيع الخلقي لألياف الرأس الحركية مما يؤدي إلى إطراق الجفن العلوي ، الذي يمكن تحريض حركته بالتحريك المشترك للفاك السفلي .
وغن اسم طبيب انكليزي لاحظ هذه الظاهرة وتعرف بتناذره أيضاً .

٨٠٩٨ بَسْبَاسَة Macis 8098

والصحيح جَفَّت البَسْبَاسَة أو النشاء المستبطن للبَسْبَاسَة أو جوز الطيب (١)
ويستعمل ما يستخرج منه قابلاً .

٨١٠٠ عِيَان Macroscopique 8100

وأقر بجمع اللغة العربية اللفظة بصيغة الجمع بمرئيات العين وجاء في الشرح :
مشاهدات العين المجردة أو مظاهر ترى بالعين المجردة . وأرى عياني أفضل
وبقائه المجهرى (microscopique) .

٨١٠٢ لَطَّخَة . بُقْعَة Macule . tache 8102

وأقر بجمع اللغة بُقْعَة ترجمة لـ (macule) وتبقى لَطَّخَة لـ (tache) .

٨١٠٤ كَمَظُ الأهداب Madarose , madarosis 8104

وأقر بجمع اللغة مرط الجفنين ، وجاء في الشرح تساقط أهدابها (٢) . والمرط
والتمط كلاهما ينبني أن يضاف إلى الجفنين لا إلى الأهداب .

الذكر - حسني سبيع



(للبحث صلة)

(١) انظر معجم الألفاظ الزراعية للفظتي (arilic و muscadier) ومما البَسْبَاسَة أو جوزة الطيب .
(٢) في اللسان : المرط تنف الشعر والريش والصوف عن الجسد مرطاً شعراً يمرطاً
مرطاً قاترط تنه ومرطاً قاترط .
وفي اللسان أيضاً : وامتعط ربحه انتزعته وتمعط شعره وجنده فهو أمتعط يقال
رجل أمتعط أمعط لا شعر على جسده يتن المتمعط وتمعط .

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور ستيفن الدين الكرواكي

- ١٠ -

(٢٣٦) مكرر (الآلية)

Fesse (f.)

Buttock

ف

ز

في الأصل . — لم يذكر لها تعريف .

في (ق) . — الآلية ، بفتح الهمزة ، العجيزة أو ماركب العجز من شحم أو لحم ج أليات وألأيا . ولا تقل (إلية) بالكسر ولا (لِيَّة) بحذف الألف .

في (ل) . — كل من القسمين اللحميين اللذين يتألف منها عجز الإنسان وبعض الحيوانات [قلت : في الحيوانات تدعى (جاعيراتان) وهما موضع الرقتين من إست الحمار ، أو حرفا الوركين المشرفين على الفخذين] . انظر (الرقم ١٨٧) أيضاً : (الآلية = ألية اليد) .
ما أضفته :

١ — أليان (والآتي أليانة)

Fessu

Broadbottomed

ف

ز

٢ - أَلْيَيْ ، أَلْيِي

Fessier

ف

Gluteal

ز

٣ - أَلْيِي الشَّكْل

Natiforme

ف

Natiform ; shaped like the nates

ز

★ ★ ★

٢٣٧ (المرداوان)

.....

ف ، ز

في الأصل . - المردوان : أعلى الأليتين .

ملاحظتي . - (المردوان) بدون الألف بعد الدال ، خطأ والصحيح (المَرْدَاوان) مثني (المرداء ؛ المرداوان) . والمرداء : المرأة لا إسب لها أي (لا شجرة لها) . ويبدو أن المؤلف أطلقها ، استعارة ، على أعلى الأليتين لما في كلمة المرداء من معنى اللامسة في الأصل اللغوي كما في (ق) والمعجم العربية الأخرى ، ولم يرد في هذه جميعاً معنى ولو تليحاً إلى أعلى الألية .

في (ق) . - المرداء : الرملة التي لا تنبت . الشجرة لا ورق عليها . المرأة لا إسب لها .

في متن اللغة . - زيادة على ما في (ق) قوله : والصخرة الملساء . والمرداء (مؤنث الأمر) : الرملة المنسوحة لا تنبت ج المرادي . وفي المعجم الوسيط . - المرداء : الأرض الخالية من النبات . الرملة لا تنبت . والأمرد الغلام طرّ شاربه ولم تبد لهجته . ولا يقال : جارية مرداء ، ويقال شجرة مرداء .

★ ★ ★

٢٣٧ مكرر) الفخذ

Cuisse (f.)

ف

Thigh : leg

ز

في الأصل : - ليس لها تعريف .

في (ق) - الفخذ ككتف ما بين الساق والورك . مؤنث كالـفخذ
بفتح فسكون ، والفخذ بكسر فسكون .

في لاروس ذي الجلاين . - جزء من العضو السفلي من لدن الورك إلى
الركبة . وتصل الجذع بالساق . هيكلها يتألف من عظم الفخذ . عضلاتها
في الإنسان ١٢ عضلة . شرايينها تأتي من الشريان الفخذي ، وأوردها غالباً ما
تكون دواليه ، أما عصبها : الثسا فهو المصبان الوري والفخذي .
ما أضفته :

١ - فخذ خرّقاء

Hanche bote

ف

Coxa vara

ز

من مرادفاتها :

آ (فخذ رَوْحاء

Coxa vara

ف

Coxa vara . bent hip

ز

ب (فخذ ممطوفة

Coxa flecta

ف ، ز

ج (فخذ مقربة

Coxa adducta

ف ، ز

٢ - فخذ فحجاء

Coxa valga

ف ، ز

س — فخذ مسطحة

Coxa plana

ب ، ز

ع — فخذ

Crural : fémoral

ف ، ز

ه — عظم الفخذ

Fémure ; os de la cuisse

ف

Femur : thigh bone

ز

* * *

(٢٣٨) الحاذان

Quadriceps crural (muscle)

ف

Quadriceps femoris (muscle)

ز

في الأصل . — لحم ظاهر الفخذين .

في (ق) . — حاذ' المتن : موضع' اللب' منه . والحاذان ما وقع' عليه

الذنب من أدبار (*) الفخذين . والحاذ' الظهر .

في متن اللغة . — ما وقع' عليه أوبار' (**) الفخذين . ولحمتان في ظاهر

الفخذين من الإنسان وغيره .

قلت : من هذه التعريفات تبين لي أن الحاذ هو ما اصطاح عليه الشرطيون

(عضلة مربعة الرأس الفخذية) فوضعت مقابلاً لها باللغتين الأفرنجيتين

وفق هذا المصطلح (الرقم ٢٣٨) .

وإليك أسماء الرؤوس الأربعة مع ما يقابلهن باللغتين :

(*) أدبار ، بالذال .

(**) أوبار ، بالواو والصحيح بالذال إذ لا علاقة للوبر ، والكلام على أعضاء الإنسان .

١ - فخذية

Crural	ف
Vastus intermedius	ز

٢ - متشعبة إنسية

Vaste interne	ف
Vastus medialis	ز

٣ - متشعبة وحشية

Vaste externe	ف
Vastus lateralis	ز

٤ - مستقيمة أمامية

Droit antérieur	ف
Rectus femoris	ز

فائدة . - في الفخذ عضلة تدعى (عضلة خيطاطية) ، وبالأفريقية :

Muscle couturier	ف
Muscle sartorius	ز

★ ★ ★

(٢٣٩) الربلتان

Muscle adducteur de la cuisse	ف
-------------------------------	---

Muscle adductor femoris	ز
-------------------------	---

في الأصل . - الربلتان بالكسر ، اللحمتان تقبلان على الركب من باطن الفخذين . [قلت : الصحيح بفتح الراء] .

في (ق) . - الربلة بالفتح ويحرك ، كل لحة غليظة ، أو هي باطن الفخذ ، أو ما حول الضرع . وامرأة ريلة كفرحة وربلاء عظيمة الربلات أو رقفاء [والرفقاء الرقيقة الفخذين] .

في معجم متن اللغة . - الربلة والربلة « والتحريك أفصح ، ج ربيلات :

كل لحمة غليظة ، أو لحمة باطن الفخذ . قال ثعلب : الرُّبَلَات أصول الأفخاذ ، أو هي ما حول الضرع والحياء في باطن الفخذ .

قلت : من كل هذا تبين لي أن الرُّبلة هي ما اصطلاح عليه التشرحيون (عضلة مقربة الفخذ) فوضعت مقابلاً لها باللغتين الفرنسية والانكليزية وفق هذا المصطلح (الرقم ٢٣٩) .

★ ★ ★

٢٤٠ (الرُّفْعَان = المَغَايِن)

Aine : région inguinale

ف

Groin : inguinal region

ز

في الأصل . — الرُّفْعَان (بالعين المهملة) ما بين العانة وأصول الفخذين وهي المغاين .

قلت : بالعين المهملة خطأ عن النسخ . والصحيح بالعين المعجمة كما وضعتها في (الرقم ٢٤٠) ولم يصححها المحقق .

في معجم متن اللغة . — الرُّفْع والرَّفْع (بالضم والرفع) أصول الفخذين من باطن وهما ما اكتنفا أعالي جانبي العانة عند ملتقى أعالي بواطن الفخذين وأعلى البطن ج أرفع ، ورفاغ ، وأرفاغ .

في (ل) . — جزء من الجسم بين أعلى الفخذ والخصلة (= المُرَبِّطَاء) . ملاحظة . — لجنة المصطلحات الطبية وضمت مقابل Aine أُرْبِيَّة . ومقابل inguinal أُرْبِي ، مغبني مترادفين . ما أضفته :

مَغْبِنِي

Inguinal

ف ، ز

م (٥)

★ ★ ★

(٢٤١) النَّسَا

Nerf grand sciatique

ف

(Great) sciatic nerve

ز

في الأصل . - عرق الورك .

في (ق) . - عرق من الورك إلى الكعب ويشئى ، تسوان وتسيان ولا تقل عرق النسا لأن الذي لا يضاف إلى نفسه .

في (ل) . - هو عصب الورك الذي يُعصب عضلات كل من الفخذ والساق .

ملاحظة . - سأذكر (العصب) وما يتعلق به فيما أستدركه - إن شاء الله -

بعد تمام ما في الأصل ، بما لم يذكره المؤلف .

★ ★ ★

(٢٤٢) الْحَالِيَان

Uretère (m .)

ف

Ureter

ز

في الأصل . - عرقان أبيضان في الرفع [بالعين ؛ والصحيح بالعين المعجمة] .

في (ق) . - ليس له ذكر .

في متن اللغة . - عرقان أخضران يكتنفان السرة إلى البطن أو عرقان

يكتنفان الكليتين من ظاهر البطن .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . - كلٌّ من القناتين اللتين تنقلان البول من

الكليتين إلى المثانة . طول كل منها (٢٥ سنتمراً) والقطر ، بثخن

ريشة الغراب .

ما أضفته :

١ - حالي

Uretéral

ف

Ureteral

ز

٢ - التهاب الحالب

Uretérite

ف

Ureteritis

ز

★ ★ ★

(٢٤٣) الساق

Jambe (f.) : tige (f.)

ف

Shank : leg

ز

في الأصل . - ما بين الركبة والقدم .

في (ق) . - ما بين الكعب والركبة ج سوق ومسيقان وأسؤوق .

في (ل) . - جزء من الأعضاء السفلية بين الركبة والقدم . هيكله

مؤلف من الظنثوب والشتظية .

ما أضفته :

١ - ساق مقوّسة (ركبة رَوْحاء)

Jambe arquée : genu varum

ف

Bowleg

ز

٢ - سَحْمَزُ رَنْجَةِ السَّاقَيْنِ

Erythrocyanose des jambes

ف

Erythrocyanosis crurum puellaris

ز

★ ★ ★

(٢٤٤) الظنثوب (= عظم الساق)

Tibia (m.)

ف

Shin : shinbone : tibia

ز

في الأصل . - عظم الساق الظاهرة .

في (ق) . - حرف الساق من قَدُم أو عظمه أو حرف عظمه .

في (ل) . — أكبر عظم الساق [أقسامه مذكورة فيما أضفته] .
ما أضفته (أقسام الظنبوب) :
آ (أشواك

Épines ف
Spines ; thorns ز

ب (حافة أمامية

Bord antérieure ف
Anterior margin ز

ج — حدة أمامية

Tubérosité antérieure ف
Anterior tuberosity ز

د (حدة باطنة

Tubérosité interne ف
Internal tuberosity ز

هـ (حدة ظاهرة

Tubérosité externe ف
External tuberosity ز

و (كعب

Malléole ف
Knuckle ز

وعلى وجه عام :

١ — ظنبوب كالمُتَّصِل (= تَصِلُ السيف)

Tibia platycnemien ; en lame de sabre ; ف
platycnémie

Platycnemia ; platycnemism ; sable tibia ز

٢ — ظنبوبي

Tibial ف، ز

(٢٤٥) الشظية

Péroné (m.)

ف

Calfe - bone ; fibula

ز

في الأصل . . . العظم الرقيق بين العظمين .

في (ق) . . . والشظية ، القوس . وعظم الساق . وكل فليقة

من شيء . ج شظايا .

في متن اللغة . . . والشظية ، القوس . وعظم الساق ، والفليقة التي

تتشظى عند التكسير . وكل فليقة من شيء ج شظايا وشظي وشظي .

في (ل) . . . عظم طويل (أنبوب) رقيق في ظاهر الساق .

ملاحظة . . . لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب أطلقت (الشظية)

أيضاً على ما يقابل بالفرنسيتين (séquestre ; sequestrum) وهي القطعة من العظم التي تموتت وانحسرت أو تمضت في النسيج .

ما أضفته (أقسام الشظية) :

(آ) ثاني إيري

Apophyse styloïde

ف

Styloid process

ز

(ب) وجه ظاهر

Face externe

ف

External face

ز

وعلى وجه عام :

شظي

Péronier

ف

Fibular ; peroneal

ز

(٢٤٦) الركبة

Genou (m.) : courbure ف

Knee : bend (ing) : courbature ز

في الأصل . — ما بين الفخذ والساق .

في (ق) . — الركبة بالضم ، أصل الصليبية إذا قُطِعت . وموصل ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعلى الساق . أو موضع الوخيف والذراع . أو مرفق الذراع من كل شيء ج رُكبت .

في (ل) . — جزء الجسم ، حيث تتصل الساق بالفخذ .

ما أضفته :

٢ — ركبة الجسم المثني

Genou du corps calleux ف

Genu corporis callosi ز

٢ — ركبة حنفاء (= فحشاء)

Genou cagneux : genu valgum ف

Knock - knee : in - knee : baker leg ز

٣ — ركبة رَوْحاء

Genu varum : jambe arquée ب

Genu varum : bowleg ز

٤ — ركبة مقوسة للأوراء

Genu recurvatum ب ، ز

٥ — رُكبي

Genouillé ; geniculé ; coudé ف

Genua ; geniculate ; kneelik ز

(٢٤٧) التأبضان

Jarret (m.)

ف

Ham

ز

المرادفات الافرنجية :

(T) حُفْرَة مَأْبِضِيَّة

Creux poplité

ف

Popliteale fossa or space

ز

(ب) حُفْرَة المَأْبِض

Creux du jarret

ف

Hollow of the knee ; poples

ز

في الأصل . — المَأْبِضَان ، بطون الركبتين

في (ق) . — المَأْبِض كـمـجـلـس باطن الركبة . ومن البعير باطن المرفق كالإبض .

في (ل) . — قم الساق خلف مفصل الركبة .

ما أضفته :

مَأْبِضِي

Poplité (a.)

ف

Popliteal

ز

★ ★ ★

(٢٤٨) الدَّاعِصَة (الرَضْفَة)

Rotule (f.)

ف

Kneekap ; kneepan ; whirlbone

ر

في الأصل . — عظم في أعلى الركبة .

في (ق) . — العظم المدور المتحرك في رأس الركبة ؛ والرَضْف

وعظام في الركبة كالأصابع المضغوطة قد أخذ بعضها بعضاً واحدهما رَضْفَة وتحرك .

في (ل) . — العظم المتحرك الموجود أمام الركبة .

أضفت :

داغيسي

Rotulien ; patellaire

ف

Rotular ; patellar

ز

★ ★ ★

(٢٤٩) القلتان

.....

ف ، ز

في الأصل . — عينا الركبة . (والقلت : كل هزمة في عضو ج قيلات) .
في (ق) . — القلت ، النقرة في الجبل ، والقليل اللحم كالقلت ككتف .
في لسان العرب . — ... والموضع الذي يدور فيه رأس الورك المستدير
كأنه جوزه .

انظر (الرقم ١٨٥) أيضاً : (القلت) .

★ ★ ★

(٢٥٠) الحماة

Muscle jambier

ف

Muscle tibialis

ز

في الأصل . — (الحماة) بالهمزة : أصل الساق .
ملاحظتي . — وهذا من خطأ النسخ (فالحمأة : الطين الأسود المنقن)
والصحيح (الحماة) بالآلف غير الهموزة) وهي عضلة الساق . فوضعتها في
(الرقم ٢٥٠) مصححة ، ولم ينتبه إليها المحقق .
في (ق) . — الحماة عضلة الساق ج سموات .
في (ل) . — عضلة الساق .

ما أضفته :

عضلة مثلثة الرؤوس السابقة

Muscle triceps sural ف
Muscle surae ز

وقبها :

(آ) توأمتا الساق

Jumeaux de la jambe ف
Muscle gastrocnemius ز

(ب) نَمْلِيَّة

Soléaire ف
Muscle soleus ز

★ ★ ★

(٢٥١) العضلة

Muscle (m.) ف ، ز

في الأصل . — اللحمة التي في عظم الساق .

في (ق) . — العضلة بالتحريك والمضيئة كسفينة كل عَصَبَة مصح
لحم غليظ .

قلت : والمصَّب أطناب المفاصل . وعَصِب اللحم كفرح كثر عصبه .
ملاحظتي . — للعضلة معنى أعم من هذا التخصيص جاء ذكره (في الرقم
١٥٥ . فانظروا) . وسأجعل للعضلة في الاستدراك شرحاً أطول إن شاء الله .

★ ★ ★

(٢٥٢) الأَيْبَس

.....

ف ، ز

في الأصل . — الأيبس من الساق ، موضع القيد .

في (ق) . — وظنبوب في الساق إذا غمرته آلتك .
في متن اللغة . — . . . وظنبوب في الساق إذا غمز ألتم كثيراً ، وإذا
كسر ذهبت الساق (اسم لا نعت) ج الأيابس . والأيسان ما لا لحم
عليها من الساقين (مجازاً) .

★ ★ ★

(٢٥٣) المرقوب

Cheville du pied ; talon (m.)

ب

Ankle ; heel

ز

في الأصل . — المصبة التي بين القيد والكعب .
ملاحظتي . — القيد (بدون شكل) فإذا كان من (قيده) فهو القيد
وهو موضع القيد من رجل الفرس وموضع الخللخال من المرأة ، وما قيد
من بعر ونحوه . والوضع الذي يقيد فيه الجمل ويختلج . والصحيح :
(التي بين القيد) ، بدون الميم ، فالقيد اسم لما ضم المضدين من المؤخرتين
(كما في ق) .

في (ق) . — المرقوب عصب غليظ فوق عقب الإنسان . ومن الدابة
في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .
في (ل) . — المرقوب : برزة حاصلة من التواقي السفلية ، أو الكعب ،
من الظنبوب والشظية .

★ ★ ★

(٢٥٤) الكتبان

Malléole (f.)

ف

Knuckle

ز

في الأصل . — الكتبان هما التابتان عن يمين وشمال .

[قلت : يعني عن بين الساق وشمالها وفق الرقمين السابقين] .
 في (ق) ٠ — كل مفصل للمظام . والمظم الناشئ من جانبها فوق القدم .
 والناشزان من جانبها ج أ كعُب وكعُوب وكعاب .
 في (ل) ٠ — كل من برزة الناحية السفلية للظنبوب ، وبرزة الشظية
 مكويّني المرقوب . فالكعب الظاهر هو برزة الشظية ؛ والكعب الباطن هو
 برزة الظنبوب .
 ملاحظة ٠ — يقصد بالظاهر : الوحشي (externe) ؛ وبالباطن : الإنسي
 (interne) طبيّاً .
 أضفت :

كتمبي

Malléolaire

ف

Malleolar

ز

★ ★ ★

(٢٥٥) القدم (= الرِجْل)

Pied (m.)

ف

Foot (pl. feet)

ز

في الأصل ٠ — ليس لها تعريف .

في (ق) ٠ — ... والرِجْل مؤنثة (واحدة الأقدام) . ج أقدام .
 في (ن) ٠ — القدم ، الجزء الأخير للساق . تفيد الإنسان والحيوان
 للوقوف (منتصباً) وللمشي . أما هيكلها فيشتمل على : رِصغ القدم^(١)
 [كعب (٢) ، عقيب (٣) ، عظم زورقي (٤) ، عظم زردى أو مكعب (٥) ،
 عظام إسفينية^(٦)] وعلى 'منط القدم أي الوَطْب (٧) [مشطبات
 أي وظيفيات^(٨)] .

وإليك ما يقابل الأرقام باللغتين :

- ١) Tars [tarsus ; instep (proper)]
- ٢) Astragal [ankle - bone ; astragalus]
- ٣) Calcaneum [heel - bone]
- ٤) Scaphoïde [scaphoid ; navicular bone]
- ٥) Cuboïde [cuboid - bone]
- ٦) Cunéiforme [cuneiform ; cuneate]
- ٧) Métatarse [metatarsus]
- ٨) Métatarsien [metatarsial]

أهم ما أضفته عن القدم :

١ - قدم رَوْحَاء

Pied bot varus

ف

Talipes varus

ز

٢ - قدم رَوْحَاء قَفْدَاء

Pied bot varus equin

ف

Talipes equinus

ز

٣ - قدم عَرَجَاء

Pied bot

ف

Clubfoot : talipes

ز

٤ - قدم قَفْصَاء

Pieb valgus

ف

Talipes valgus: everted foot; incomplat foot

ز

٥ - قدم قَفْصَاء

Pied bot talus

ف

Talipes calcaneus

ز

٦ - قدم كَبَسَاء

Pied creux	ف
Hollow foot	ز

٧ - قدم مَسْحَاء

Pied plat	ف
Flatfoot	ز

٨ - قدم مسحاء مُنْخَمِصَة

Pied plat affaisé	ف
Board foot : splay foot	ز

٩ - قدم مفلوجة أو مشقوقة

Pied fourchu	ف
Cleft foot	ز

١٠ - قدم مُقْتَسِرَة

Pied forcé	ف
Forced foot : march tumor : swell foot	ز

١١ - قَدَمِيّ

Pedieux	ف
Relating to the foot	ز

١٢ - عناية بالأقدام ، أقدامِيّ (*)

Pédicure	ف
Pedicure : chiropodist ; corn cutter	ز

أ - سُوْبَقَة

(على التصغير من الكلمة الفرنسية)

Pédicule : pédoncule	ف
Pedicle : peduncle	ز

(*) ومثلها (العناية بالأنامل ، مُطَرِّف manucure) . انظر الرقم - ١٩٥ - لبنان .

ب — سويقة رئوية

Pédicule pulmonaire	ف
Root of the lung	ز

ج — سويقة بطنية (مضنة)

Pédicule ventral (embr.)	ف
Abdominal body belly ; stalk ; pedicle of the allantois	ز

د — سويقة

Pédonculaire	ف
Peduncular	ز

هـ — سويقات مخيخية

Pédoncules cérébelleux	ف
Cerebellar peduncles	ز

و — سويقات مخية أو دماغية

Pédoncules cérébraux	ف
Cerebral peduncles	ز

★ ★ ★

(٢٥٦) المقيب

Calcanéum	ب
Heel - bone	ز

في الأصل . . مؤخر القدم .

في (ق) . — مؤخر القدم . والمقيب المصَّب الذي تعمل منه الأوتار .

في (ل) . — هو عظم راس القدم المؤلفُ برزة المرقوب .

★ ★ ★

(٢٥٧) البَخْصَة

.....

ف، ز
في الأصل . — لحم القدم في أسفلها .
في (ق) . — البَخْص : لحم القدم . ولحم فرسین البعير ولحم أصول
الأصابع مما يلي الراحة .
في متن اللغة . — البَخْصَة ، شحمة العين من أعلى وأسفل ؛ هو مبخوص
القدمين والكعبين قليلٌ لحيمها .
ملاحظتي . — البَخْص أصلحُ أن يطلق على لحم القدم في أسفلها حسب
تعريف المؤلف ، من كلمة البَخْصَة . فوزن (فَعَلَ) كما هو معلوم يغلب
القياس عليه لداء أو مرض أو حال غير طبيعية . وقلّة لحم القدمين حالةٌ
غير طبيعية لطاري* أو لملة . والبخصة كما في متن اللغة ، لشحمة العين
من أعلى وأسفل تخصيصاً أما قوله (في المتن) بعد كلامه على البخصة
(هو مبخوص القدمين والكعبين : قليلٌ لحيمها) فهو اشتقاق من الفعل ،
للمفعول ، صفةٌ له من بَخِصَ بَخْصاً أصابه البَخْص (ولم يقل البَخْصَة) .
ومن هذا الشرح يتبين أن (البَخْص) أصلح .

★ ★ ★

(٢٥٨) عَيْر (الْقَدَم)

.....

ب، ز
في الأصل . — الحدة التي في وسطها .
في (ق) . — ... والمظم الناتي* وسطها، وكل ناتي* في مستور ... الخ .
قلت : تقدم شرح المَيْر في (الرقم ٢٢٩) فانظروا .
ملاحظتي . — لا يمكن التخصيص ما لم يتفق على معنى واحد من معاني
المير الكثيرة [انظر الرقم ٢٢٩] .

★ ★ ★

(يتبع)

الدكتور صلاح الدين الكواكبي



ملاحظات لا بد منها

« على الجزء الثالث »

أنا أوّد التفادي من ذكر الملاحظات المحرّرة لثلاث أذن بغير الحق عند ذوي الصدور الحرجة ، ثم يخطر ببالي خسران ما أحسبه مفيداً في الأدب واللغة والتاريخ ، وتلوح لي رحابة صدور العلماء البارعين والأدباء الفائقين ، الذين يستحبّون الحقائق على غيرها من هرج الدعاوي فأستجير لنفسي الملاحظة والمفاوضة ولذلك أقول :

(بقايا الفصاح)

قرأت المقالة البديعة للأستاذ الكبير شفيق جبري ذات العنوان « بقايا الفصاح » وقد عرض فيها لكلمات مستعملة في اللغة العامية ، ومنها « النشال » الشائمة على ألسن أهل مصر ومعناها « السارق » . كما قال الأستاذ الجليل وقال بعد ذلك : فالنشال في اللغة الفصيحة كشّداد من يأخذ حرف الجرّدة وهي الرغيف فينمسه في القدر فيأكله دون أصحابه ، ومن معاني نشل الشيء : أسرع نزعه فأقول : إن هذه الكلمة قد شاعت في المراق أيضاً في مصطلحات العامة ومصطلحات الدولة ، فليس معناها « السارق » عموماً بل السارق الذي يخطف الأشياء الخفيفة الثمينة الصغيرة بتفعل أصحابها كالدرهم والدنانير والساعات والمصوغات ، وأرى رجوع الأستاذ استعمالها إلى « أسرع نزعها » هو الرأي الراجح على الرأي الآخر ، لأن أخذ حرف الجرّدة وغامسه في القدر وآكله دون أصحابه ليس بسارق بل هو نهم

جشيع بَلَهَ أن هذا المعنى خاصٌ بطبقة الصعاليك وأشباههم ، وأحسب أن مختار « النشال » لهذا الضرب من السراق اعتمد على ماورد في « تنمة المعجمات العربية للمستشرق الكبير » ر . دوزي ، وهذا اعتمد على معجم إلياس بقطر Ellious Boethor للفرنسية المقابلة بالعربية فقد جاء فيه « نشل . Coupeur de hourses . filou . voleur . نشتال . Derober . filouter , Voler... »

وهذا الضرب من السراق كان معروفاً عند العرب ، ويسمى « الطرار » ، على وزن شداد والمرأة طرارة ، جاء في لسان العرب « ويكون الطرارة الشق » والقطع ومنه قيل للذي يقطع الهامين (طرار) ... وحديث الشعبي : يقطع الطرار — بمعنى يمد سارقاً — وهو الذي يشق كُثم^(١) الرجل ويسل مافيه ، من الطرارة وهو القطع والشق » . وجاء في المصباح المنير طررته طرراً من باب قتل ومنه الطرار وهو الذي يقطع النفقات ويأخذها على غفلة من أهلها ، . وقال الطرزي في المغرب : « الطرار : الذي يطرر الهامين أي يشقها ويقطعها » . وفي أساس البلاغة « طرارة الثوب وغيره يطرره إذا قطعه ، ومنه الطرار الذي يطرر الهامين والضَّرر » ، وكان الطرارون يتعاطون الشق لأن الدين والورق كانا يحفظان في الهامين والضَّرر .

وعده الأستاذ من ذلك النوع من الكلم « الشعوذة والشعوذة » في الاستعمال المصري قال : « فالشعوذة يُرينا السياسة بغير ما عليه أصلها في رأي العقل وكذلك يرينا العلم ، والدين أو ما شابه ذلك ... وما أظن أن لفظاً من الألفاظ أقوى من لفظ الشعوذة في الدلالة على هذه الطبقة من الناس » . قلنا : إن كان مقياس قوة الشعوذة واقعها اللغوي أي استعمالها المصري

(١) لأن العرب كانوا يحفظون ذمهم ونفستهم التقديتين في أكلامهم ويشذونها أو يقدونها ولم يمرّفوا ما يسمى اليوم بالجيب فإنه من ابتداء الغريتين في ملابسهم واقتبسه العرب منهم .
م (٦)

فذلك ، وإلا فليس مقولاً أن يكون العرب لم يعرفوا ولم يستعملوا كلمة لهذا المعنى ، وأحسب أنهم استعملوها « التميمس » ، مصدر الفعل « تمس » ، جاء في لسان العرب « والناموس ، الكر والحداع ، والتميمس : التلبيس » وفي أساس البلاغة « وتمس عليّ تميماً : لبس ، ومنه التمس الدابة التي يقال لها دالة » . وفي القاموس « الناموس .. والحاذق ومن يلفظ مدخله .. وما تمس به من الاحتيال ... والتميمس : التلبيس » ، وقال القاضي التنوخي أبو علي : « سمعت القاضي أبا القاسم جعفر بن عبد الواحد الهاشمي يقول : كنت بحضرة القاضي أبي عمر .. فجرت حديث الملاهي فقلت : فلان يضرب بالرباب . فصاح عليّ أبو عمر وقال : هاه هوذا تهزأ بنا هوذا تمس علينا ما هذا الكلام ؟ .. » (١) وقال ابن النديم في أخبار الحلاج : « وقد كاد السلطان أن يطلقه لأنه تمس عليه وعلى من في داره من الخدم والنساء بالدعاء والموذ والرقى » (٢) ، وقال أبو الحسين ابن الصابي في سيرة الوزير أبي علي الخاقاني قال : « فكان أبو علي يتمس على الخدم بالصلاة وإظهار التسنن ، فاذا وافاه خادم برقعة أو رسالة تركه زمناً طويلاً إلى أن يتم صلاته ، وكان يطيلها ويتبعها بالتسبيح فيصفونه بالديانة ويميلون إليه بهذه الوسيلة » (٣) .

وورد التميمس في الاستعمال كذلك في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ٨ : ١٢٠ » واستعمل الماد الأصفهاني الكاتب « التمس » بهذا المعنى ، قال في وصف بعض الرجال : « وهو رجل جاهل ، من أنواع المعلوم خال ، محتل ، يبدي تمساً بإظهار زهد ، وورع محال على محال » (٤) . والظاهر

(١) نشوار المحاضرة « ج ١ ص ١٩٢ » .

(٢) الفهرست « ص ٢٧١ طبعة المطبعة الرحمانية بالقاهرة » .

(٣) تاريخ الوزراء « ص ٢٨٨ طبعة دار إحياء الكتب العربية » .

(٤) زبدة النصر « ص ٨٤ طبعة المطبعة الموسوعات بالقاهرة » .

لنا أن التراجمة المضمّنة في اللغة العربية ترجموا الكلمة الأعجمية بالشعوزة فشاعت وذاعت عند الخاصة والعامة ولا أحسب استعمالها بالمعنى الذي ذكره الأستاذ الفاضل يتجاوز نصف قرن في الطيلة .

ومنها « فلان ذلق أو فلان ذلق لسانه » قال - حفظه الله - : ونحن نريد بقولنا هذا أن فلاناً كان بكم عنّا أشياء ولا يريد أن يبوح بها ، إلا أنه في خلال حديثه قد تخوّنه الذاكرة فيبوح بما كان يكتمه فنقول : فلان ذلق فقال كذا وكذا ، وقد تُمدّي العامة هذه المادّة وتستعمل الفعل الشدّد فنقول « ذلقه حتى قال كذا وكذا » .

قلت : يقول المراقبون اليوم من طبقة العامة : « فلان زلك لسانه فقال وزلكته فقال » . أي « فلان زلق لسانه فقال ، وزلقته فقال » ، فعمل أصل الاستعمالين واحد ويمود إلى « زلق » .

ومنها « العلق » قال الأستاذ : « ومناها في اللغة النفيس من كل شيء والجمع أعلاق وعلوق ، إلا أن هذه اللفظة لم يَبْق لها في لغة العامة معناها الفصيح فقد تصرّفت فيها العامة أسوأ تصرّف ، فأطلقت الملق على كل مخش أو متغنج من الناس وهي تريد له أقبح الدم ، ولا يسرّ أحداً أن يقال فيه إنه علق ، واختارت العامة من صيغة الجمع العلوق وطرحت الأعلاق في لغتها ... » .

قلت : أفادنا الأستاذ الجليل بكلامه على هذه الكلمة فائدة نفيسة فإن هذه الكلمة كانت مستعملة في المراق بالمعنى الذي ذكره ، وذلك في العصور العباسية ، فقد وردت في شعر «نظيم» سنة ٦٥٥ هـ قال الشاعر يهجو رجال دولة المستعصم بالله العباسي :

وساجب الباب طوراً شاربٌ تميلُ ونارةٌ هو جنكي وعوّادُ
وإبنُ عباسٍ مُغرّى باللوّاط له في كل ناحية (علق) وقوّاد^(١)

(١) الكتاب المجهول المؤلف الذي سماء الحوادث الحامدة باقتراح بعض الباحثين ولم يكن

وأحسب « الملق » بهذا المعنى تحريف « العليج » أو هو من كلم الإبدال ، قال مؤلف المختار : « العليج بوزن العجل : الواحد من كفار المعجم والجمع علوج وأعلاج وعلجة بوزن عنة ومعلوجاء بوزن محوراء » ، ومثل هذا الإبدال قول العرب : « فالوذج وفالوذق وكيلجة وكيلقة والجرجس والقرقس والموهج والموهق ، وزج وزلق والجرجبان والقرقبان وسهجه وسهقه (١) » . وقد التجأنا إلى الإبدال لوجود الفرق العظيم بين علق الفصحاء وعلق العامة . وورد في المقالة البارعة التي عنوانها « أبو علي القائي وكتابه الأمالي » للدكتور الفاضل عمر الدقاق - ص ٥١٥ - ذكر مدينة « خلط » في المتن والحاشية ، بتشديد اللام ، والمعروف تخفيف اللام ، ففي معجم البلدان « خلط بكر أوله وآخره طاء مهمة : البلدة العامرة المشهورة . . . » . ومثله في مختصر المعجم : مرصد الاطلاع ، والسكوت عن التشديد إيدان بالتخفيف لأنه الأصل والأصل لا يحتاج إلى تنبيه محرر ، في الأغلب الأعم . وجاء في الصفحة ٥٢٣ في المقالة نفسها قول الكاتب الفاضل « وطابها لغوي أكثر منه نحويًا » برفع « لنوي » على ما هو الظاهر ، وهو لحن ، ويجب نصبه لأنه تمييز من كلمة « أكثر » و « نحويًا » تمييز ثان والخبر « أكثر » ، وهذا هو إعراب الأشياء لهذين اللفظين المتفاضلين .

وجاء في الصفحة ٥٢٧ في شرح كلمة « الإملاء » وجمعها الأمالي قال الدكتور الفاضل : « وهي في رأينا تطابق في مدلولها كلمة المحاضرة في العصر الحديث ، بل إن المحاضرة بهذا المعنى اصطلاح قديم إلا أنه لم يشتهر اشتهاً الإملاء ، فقد ذكر أبو منصور الأزهري أن الأصمعي كان أملي يبتدأ كتاباً في النوادر ، فزيد عليه ما ليس من كلامه فأنكر ذلك وقال : خير العلم

(١) كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي ١ : ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧
طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق . .

ما حضرت به ، فإذا كان ثمة فارق بين الأمالي وبين المحاضرات فهو أن الأمالي تُتلى في الغالب من الذاكرة وتلقى إلقاءً مرتجلاً عن ظهر قلب على حين تتلى المحاضرة من أوراق أُعيدت من قبل وبتعبير آخر أن المحاضرة صورة جديدة ومتطورة للإملاء تنتم بالتركيز ووحدة الموضوع .

والذي علمناه متحققين أن « المحاضرة » القديمة لم تكن لها صفات المحاضرة المصرية الجديدة ، فالجديدة من اقتراحات بعض المترجمين الضمفاء في اللغة العربية ، لأن القديمة كانت لا تعتمد على الإعداد والاستعداد ولا على التدوين والكتابة ، ولذلك أخذوها من مادة « حضر » فهي أوانية وهي التكلم بما يحضر المتكلم في وقت الكلام من ذهنه وحفظه من العلوم والآداب ، فلم يكن فيها أوراق معدة كما ظن الدكتور الفاضل ، قال أبو العباس المبرد : « ومن أمثال العرب : خير العلم ما حوِّضِرَ به » ، يقول : ما حُفِظَ فكان للذاكرة (١) . وقال الوزير الأديب الشاعر النسابة أبو القاسم المغربي : « وكان [أبو الحسن أحمد بن علي السبتي] مليح المحاضرة ، كثير المذاكرة ، طيب النادرة ، مقبول الشاهدة (١) . . . » . أتى بالمحاضرة في معناها وجمعها مع المذاكرة والنادرة ، ويؤيد ما ذكرت من أن معنى المحاضرة لا يحوي التسجيل ولا الإعداد ما نقله الدكتور الفاضل من خبر الأصمعي في إملائه بزيادة كتاباً في النوادر (من حفظه بغير تدوين) فزيد فيه فأنكر الزيادة ولو كان مدوئناً محدوداً معلوم الأول والآخر لم يزيدوا فيه لوضوح الزيادة المزورة فيما هو مكتوب محدود ومحدود ، بله أن معنى المغالبة أو التهيؤ لها مفهوم من صيغة فيعلها على وزن « فاعلٌ يُفَاعِلُ » فالمحاضر كالمغالب غيره في معارفه ، وليس المعلي كذلك .

(١) الكامل في الأدب « ١ : ٢١٣ طبعة المطبعة الأزهرية » .

(٢) معجم الأدباء « ١ : ٢٣٥ طبعة سرغوليوث الأول » .

نافذة "تطيل" على تاريخ اليزيدية

وقرات نافذة الشيخ المحقق الفاضل محمد أحمد دهان دس ٥٩٧ ، ووقفت عند قوله في الصفحة ٥٩٧ : « وهناك نصٌ يفيد بأن أهل الكرخ كانوا من جماعة معاوية وأنصاره . فقد سب إبراهيم ^(١) بن رستم معاوية ، فقال له رجل : لم لا تقول هذا بالكرخ ؟ فقال : ولم لا تصلي أنت على محمد - صلى الله عليه - وعلى آله بالقسطنطينية ؟ ، وأحال بهذا الخبر على البصائر لأبي حيان التوحيدي ٢ : ٤٢٠ من تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني » .

قلت : إني لما أطلع على غير الجزء الأول من كتاب البصائر ، في طبعة مصر ، ورأيت بعض أجزائه الأخرى ولم أقرأه ، ولكنني أجزم بأن كلمة « سب » أو « السب » الواردة في طبعة الدكتور الكيلاني مصحفة عن لفظة تؤدي ضد معناها ، وذلك لأن الكرخ من محال بغداد الغربي وكانت معدناً للشيعة ولا سيما الإمامية وكان يسكنهم فيها ناس من الحنفية والشافعية المعتدلين (ولم يسكنها الخفابة على كونهم جمهور سكان بغداد بعد وفاة إبراهيم بن رستم سنة ٢١٠ أو سنة ٢١١ وظهور مذهب الإمام أحمد بن حنبل وشيوعه - ذلك الشيوع الجارف) ولا سكنها المالكية على قلتهم ببغداد ، فكيف يكون سب معاوية منكرأ في الكرخ ؟ ! وقد ذكر ياقوت الحموي الكرخ في معجم البلدان حتى قال : وكانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والحال حولها ، فأما الآن فهي محلة وحدها مفردة في وسط الخراب وحولها محال إلا أنها غير مختلطة بها ... وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم مني البتة » . وقد بالغ ياقوت فالأمر كما ذكرت آنفاً ثم إن المقابلة بين سب معاوية بالكرخ ومدح محمد ^(٢) بالقسطنطينية مقابلة باطلة فكيف يُقابل بين

(١) ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي والجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحبي الدين القرشي وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني .

القدح والمدح لمعرفة نتيجة واحدة مشتركة هي مقاساة الأذى والخطر ؟ !
فالتشابه معدوم ، وما يذكر في هذه القضية ما نقله أبو حكاة أبو عبد الله
الحسين بن أحمد الخياري الحنبلي البغدادي قال : دخل رجل الكرخ
فلقيته امرأة فقالت له : أبا بكر (١) كيف أنت ؟ فقال : أهلاً يا عائشة .
فقلت : أنا (٢) اسمي عائشة ؟ ! فقال : أنا أقتلُ وحدي (٣) ، فالتسمي
بأبي بكر وحده كان كافياً في أن يجرُّ على صاحبه القتل في محلة الكرخ
في عدة عصور فكيف يكون الكرخ داراً لأنصار من أنصار معاوية ؟
فالوهم سببه التصحيف كما قلت آنفاً .

التعريف والنقد

وورد في الصفحة ٦٢٧ في تعريف الدكتور البارح المحقق عزّة حسن
لكتاب الهفوات النادرة لغرس النعمة محمد بن هلال ابن الصابي في أثناء
كلامه على أنه لا يكون للخادم ولد : والسرّ أن كلمة (الخادم) صارت
تطلق في العصور الباسية ولا سيما في بغداد على الخصي (كذا أراد
الخصيان) دون غيرهم ، بل خصّت بهذا المعنى وصارت مرادفة لكلمة
الخصي ولا نجد هذا في معجمات اللغة وإنما نعرفه من كتب الأدب
والتاريخ بالاستقراء . والقسم الأول من هذا القول صحيح لاشك فيه ،
والقسم الثاني الأخير يحتاج إلى بيان وتمقيب ، فتطور دلالة « الخادم »
مردّها إلى كتب المصطلحات ، وما ذكر فيها منصوحاً عليه لا يقال فيه ،
إنّ معناه قهيم وعُليم بالاستقراء ، قال تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم
ابن السمعاني في الأنساب : « الخادم ... هذه اللفظة اشتهر بها الخُصَيان

(١) في المرجع التاريخي « أبو بكر » مع أنه على تقدير النداء ، والتكلم عامي .

(٢) هكذا بحذف أداة الاستفهام بحسب لغتها العامة .

(٣) مختصر مرآة الزمان « مج ٨ ص ٦١١ ، ٦١٢ طبعة حيدر آباد الدكن » .

الذين يكونون في دور الملوك وعلى أبوابهم ويختصون بخدمة الولد ، ويقال لكل واحد منهم الخادم (١) ... ، وذكر عدة خدم منهم مشهورين بالفضل ، واختصر عز الدين ابن الأثير كلامه قال في الباب : « الخادم بالخاء المعجمة وكسر الدال المهمة بعد الألف وفي آخره ميم : هذه اللفظة اشتهر بها الخصيان ... » .

وإذ بلغ الفيوض كتاب الهفوات النادرة : وهو الكتاب المفيد الممتع المجلّي بالتحقيق البارع أضيف إلى ما ذكره الدكتور المحقق عزّة حسن من الملاحظات ما يأتي :

١ - جاء في حاشية الصفحة ١٨ من مقدمة التحقيق أن من مصادر ترجمة غرس النعمة محمد بن هلال ابن الصابي ، التاريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار - مخطوطة باريس رقم ٢١٣١ وعنها نقل ابن الفوطي ، . وليس ذلك بصحيح فإن الفوطي قال : « وذكره ابن النجار في تاريخه وقال .. » (٢) والتاريخ المجدد ست عشرة مجلّدة كما ذكر مؤلف الكتاب الذي سمّاه غلطاً الحوادث الجامعة « ص ٢٠٥ ، والمجلّدة المحفوظة بدار الكتب الوطنية باريس رقم ٢١٣١ تبدأ بترجمة « علي بن محمد بن علي أبي الحسن الدامغانى ، وهي مخرومة ، وتنتهى بترجمة « أبي سعيد الفضل بن محمد بن أحمد البيهقي ، وعلى تقسيم هذه النسخة التي منها هذه المجلّدة ، تكون المجلّدة التي تليها ، الرابعة والمشرّين ، وذلك بدلالة قول الناسخ : « آخر المجلد الثالث والمشرّين من الأصل من التاريخ المجدد لمدينة السلام وهو آخر المجلد الحادي عشر من هذه النسخة ، يتلوه في أول المجلد الرابع والمشرّين من الأصل ، أول المجلد الفضل بن محمد بن عبد المطار ... » . فأين يقع محمد بن هلال من هذه المجلّدة ؟ لا محل له فيها .

(١) الأنساب « مجلد دار الكتب الوطنية باريس ٥٨٩٨ و ١٨٤٤ » .

(٢) تلخيص معجم الألقاب « ج ٢ : القسم ٢ من ١١٦٤ » .

٢ - وقال المحقق في الصفحة ٤٨ في كلامه على المجموع الذي فيه كتاب الهفوات : « ويلى ذلك كتاب بدائع البدائنه لابن ظافر الحداد ، والأمر المحقق المتعارف المتعالم المشهود الوجود هو « ابن ظافر الأزدي » ، لا الحداد ، فأشئى له هذه التسمية الجديدة ، فصاحب معجم المطبوعات العربية والعربية ترجمه بنسوان « ابن ظافر الأزدي » ، نقلاً من فوات الوفیات ، وترجمه الصلاح الصفدي بادئاً بالقول : « علي بن ظافر بن حسين الفقيه الوزير جمال الدين أبو الحسن الأزدي المصري المالكي ابن العلامة أبي منصور ... » (١) وترجمه الذهبي قبله بهذه التسمية في تاريخ الإسلام ، وقد التبس عمل المحقق ظافر الأزدي بظافر الحداد الاسكندري الشاعر المتوفى سنة ٥٢٩ كما في معجم الأدباء ، وفیات الأعيان وغيرها ، ولم يكن له حادٍ على ذلك .

٣ - وضبط في الصفحة الخامسة من متن الكتاب « تزي عليه » بضمّ التاء ، ولم تكن له حاجة إلى هذا الضبط فالصواب فتح التاء ، ولو أراد المؤلف ضمّ التاء لقال « تزي به » لا عليه .

٤ - وشدد الباء من قول قرواش العقيلي في الصفحة السابعة : « يا ويلك قبحك الله وقبح ابن مروان ما هذا الكلام » (٢) ، وتخفيف الباء هو الفصيح الراجح وهو لغة القرآن الكريم ، جاء في مختار الصحاح « وقبحه الله : نحاها عن الخير ، وبابه قطع » ، ويقال قبحاً له ، بضمّ القاف وفتحها .

٥ - ورد اسم الخليفة المستعين بالله في الصفحة ١٩ والرجل المشهور كشهريته لا يحتاج إلى تعليق ، ومع هذا فالترشيح حمل المحقق الفاضل على أن

(١) الوافي بالوفيات « نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق المطبوعة ج ١١ و ٧٧ » .

(٢) وكرر ذلك مؤكداً تفضيله لياء في الصفحة الثامنة .

يقول في الحاشية إنه « أحمد بن المتعمم ... » ، وعزا ذلك إلى أبي جعفر الطبري وأبي الحسن السمودي وعن الدين ابن الأثير وابن شاكر الكتي ، والصحيح أنه « حفيد المتعمم » لا ابنه .

٦ - وفي الصفحة ٤٨ سقطت كلمة « رجل » ، من السطر الرابع عشر فلم يشمر بسقوطه وسبب ذلك الخبر وضباع ما فيه من الميم ، فأبو الفناثم بن جمهور الكاتب لا يقول : « قيل لي حصلت بنت ابن جمهور عند ابن المطبختي على فساد ... » أعني أنه لا يقول : « حصلت ابنتي عنده على فساد ... » .

٧ - وفتح الباء من الفعل « عبت » ، الوارد في الصفحة ٧٠ ولم تكن له حاجة إلى هذا الضبط فالصواب كسر الباء سماعاً وقياساً لأنه من أفعال التنير الظاهر وهو مثل « أريج يَرج » ، و « فرح يفرح » ، و « طرب يطرِب » .

٨ - وورد في الصفحة ٨٣ « يا أبا أمية إن بعض الأطباء أخبرني أن الأمير ممّا به قد أمرني أن آمره بالوصية وأنا أكره أن أستقبله بذلك » .

والعبارة ظاهرة الاضطراب والقلق ، والصواب « أن الأمير لما به » ، من آب يؤوب أي في حال الرجوع إلى الله تعالى بالموت ، « إنا لله وإنا إليه راجعون » - فهو مائت ، وهذا من تعابير العرب المشهورة كما جاء في أخبارهم المدونة في أنساب الأشراف للبلاذري وإرشاد المفيد العلامة المشهور عند العلماء والمؤرخين .

٩ - وجاء في خبر جارية سليمان بن عبد الملك الوارد في الصفحة ٨٩ « فينا هي تصب عليه إذ لهت عنه » ، فحرفتها كها يده ... » ، ثم ورد في الصفحة ١١١ « فقال لي : أله عن هذا » ، وكلا الضبطين في « لهت » ، و « إله » ، خطأ ، والصواب « إذ لهيت عنه » ، و « إله عن هذا » .

فليس هذا الفعل من « لها يلهو » بل هو من « لهي يلهي » ، ففي مختار الصحاح « ولهي عن الشيء لهيّا بالضم والتشديد » ، ولهياتاً بضم اللام

وكسرها : سلا عنه وترك ذكره وأضرب عنه ... وتقول : إله عن الشيء أي تركه ، وفي الحديث في الليل بعد الوضوء : إله عنه . وكان ابن الزبير إذا سمع صوت الرعد لم يبي عن حديثه أي تركه وأعرض عنه ، الأصمعي : إله عنه ومنه بمعنى ، فاللهيان ضد اللهو ، فالأول ترك الشيء ، والثاني الإقبال عليه ، ولذلك يؤتى معه بالباء فيقال : د لها بالشيء يلهو من باب عدا : لعب به ، كما ورد في المختار . وهذا الخبر الذي نقله غرس النعمة كان قد أورد في الكتاب نفسه في د ص ٣٩ ، على صورة أخرى وأشار المحقق الفاضل إليه إلا أنه لم يضبط رقمي الصفحة حق الضبط .

١٠ — وورد في الصفحة ٩٢ ما هذا نصه د وحدث أبو الحسن أحمد ابن محمد بن المدبر قال : كان بدء خروجي إلى الشام أن المتوكل خرج بتنزّه بالحمدية وخلا به الكتاب هناك . . ، فقال محقق الكتاب في الحاشية معرفاً بالحمدية : د اسم لقرية من نواحي بغداد على طريق خراسان واسم لقرية من قرى بين النهرين ، معجم البلدان ، . فماذا استفاد القارئ المستزيد والناسي المستفيد ؟ فالتوكل كان بسامرا العامرة حتى عصرنا هذا ، وقد كان خرج بتنزّه في نواحي سامرا ، فما شأن الحمدية التي في طريق خراسان المعروف اليوم بلواء ديالى شرقي العراق ، والحمدية التي بين النهرين ؟ وأي نهرين ؟ فيا قوت جمل الحمديتين المذكورتين آنفاً واحدة ، فكيف جعلها اثنتين محقق الكتاب وعزا القول إلى ياقوت ؟

قال ياقوت : د والحمدية أيضاً ببغداد من قرى بين النهرين منها أبو علي . . ، ولم يذكر النهرين ، والصحيح أن د الحمدية المرادة بالخبر هي حمدية سامرا ، ففي معجم البلدان د قال البلاذري : الإبتاخية تعرف بإبتاخ التركي ثم سماها المتوكل الحمدية باسم ابنه محمد المنتصر وكانت تعرف أولاً

بدر أبي الصفرة (١) وهم قوم من الخوارج وهي بقرب سامرا ، ، وهذا واضح بحمد الله تعالى .

١١ - وجاء في الصفحة ١٠٦ طمعت أمية أن تتجاوز هاشم ، بضم التاء من الفعل « تجاوز » وكسر الواو ، والصواب فتح التاء والواو وهو اختصار « تتجاوز » أي تعفو فحذفت تاء الفعل الزائدة ، وبقيت تاء المضارعة ، والدليل على ما قلت أن الشاعر أتى للفعل بحرف الجر « عن » ، قال « عنها » ويذهب زيدها وحسينها ، ، فالأصل « طمعت أمية » أن تتجاوز هاشم عنها .

١٢ - وجاء في الصفحة ١٠٧ قول بعض الشعراء :
فتدل ذلّ حليّة لحيها بالشرقيّ وتستقصّ ديونها
ولم يشرح هذا الفعل « تستقص » ، ولا ذكر كيف تستقصّ الديون ؟ أي كيف يسألها المظلوم أن تقتصه من عدوه وتنتقم له منه ! فالصواب وتستنصّ ديونها ، يقال : استنصّ حقّه من فلان : استخلصه منه شيئاً بعد شيء . فمراد الشاعر الاستنصاض لا الاستقصاص .

١٣ - وجاء في الصفحة ١٢٧ وقال : لعمري إني حرّمتك ولكن أنصبتك منها ، . وذكر في الحاشية أن في بعض النسخ « أنصبتك » أي أجعل لك نصيباً ، فلماذا فضّل هذا الضبط أعني مضارع « نصيب » ، بمعنى تعب وأعبأ ، مع تعديته إلى المفعول به ؟؟ .

١٤ - وورد في الصفحة ١٢٨ ما هذا نصّه « قال إسحاق بن إبراهيم حدثني ابن عائشة عن يونس النحوي قال : مات رجل من جند أهل الشام فحضر الحجاج جنازته وكان عظيم الوجاهة . . . » . فقال بحقق الهفوات في الحاشية : « الخبر في الأغاني (دار الكتب) ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ بالسند

(١) في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ١٦٦ « بني السمر » وهو الصواب .

نفسه ، وفي ذيل زهر الآداب ٦٨ — ٦٩ ، وعلّق على ابن عائشة ما هذا
نصه « محمد بن عائشة ، مُنْ مشهور ، أخبّاره في الأغاني (دار)
٢ : ٢٠٣ — ٢٤١ .

والتمليق الثاني خطأ محض ؛ لم تكن بالحقّق الفاضل حاجة إليه . لأنّه
صار سبباً في توريط القارئ المستفيد في القلط ، أفترى أنّه من الممكن
والمعقول أن يحدث ابن عائشة المغني المتوفّي على عبد الوليد بن يزيد الأموي
في إحدى روايتين ، وقد توفي أي الوليد سنة (١٢٦ هـ) عن يونس النحوي
التوفي سنة (١٨٣ هـ) ؟ ! إن ذلك ليس بممكن ولا معقول ، والصحيح
أن « ابن عائشة ، المذكور في هذا الخبر هو « ابن عائشة الأديب الأخباري ،
المشهور في تاريخ الأدب العربي » ، وهو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد
ابن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي البصري المعروف
بإبن عائشة التوفي بالبصرة سنة (٢٢٨ هـ) بعد انصرافه من سامراء إليها (١) .

١٥ — وجاء في الصفحة ١٤٨ ذكر من اسمه « أحمد بن عبد الله بن علي
ابن سويد بن مخوف » وفي فهرست الكتاب - ص ١٤٦ - « أحمد بن عبد الله
ابن علي بن سويد بن مخوف ، أيضاً ، والذي علمناه وحفظناه هو أن الجدّ
اسمه « سويد بن منجوف » ، باليم والنون والجم والواو ، لا مخوف ، جاء
في القاموس في ن ج ف « وسويد بن منجوف تابعي » . وجاء في كتاب المعارف
لابن قتيبة « سدوس في ربيعة وهو سدوس بن شيان من بكر بن وائل ،
منهم سويد بن منجوف (٢) » .

١٦ — وجاء في حاشية الصفحة ١٨٢ « وأبو القاسم بن المغربي هو الحسين
ابن علي وزير من الدهاء العلماء ، تقلب في المناصب واستوزره شرف الدولة

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ١٠ : ٣١٤ » .

(٢) المعارف « ص ١١٣ طبعة مطبعة دار الكتب » .

البويهى بغداد ٤١٨ هـ وأحال بذلك على إعتاب الكتاب والأعلام ومعجم الأدباء وابن خلكان ، وقد حسبت ذكره لشرف الدولة غلطاً مطبعياً يُستدرك في الفهرست لا غلطاً تاريخياً ، فرجعت إلى الفهرست فرأيت في الصفحة ٤١٩ أنه «شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة ١٨٢ هـ بالإحالة على الصفحة نفسها ، فأبقت أن ذلك كذلك ، فالملك هو «مُشرف الدولة ، بالميم لا شرف الدولة ، والمدة التي بين وفاتها سبع وثلاثون سنة ، وهو أي مُشرف الدولة «أبو علي» الحسن بن بهاء الدولة خرم فيروز بن عضد الدولة فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي (١)» .

١٧ - وورد في الصفحة ٢٢٤ «فرمانى بالزوتين فجرخني ، فعلّق محقق الكتاب عليه قوله «كذا في الأصول» . قلت : الزوتين هو تصحيف الزوين (بالباء الموحدة) وهو من الأسلحة الحربية ، جاء في نشوار المحاضرة ١ : ٨٨ «فلما خفف ماله اشترى بظنين ودابنتين وزوبينات وسلاحاً وآلة الجند» . والكلمة فارسيّة معناها ومعنيّتها الرمح القصير ، وهي مذكورة في التواريخ .

١٨ - وورد في الصفحة ٢٢٨ خبر خاص بأهل الكوفة والحجاج أيام كان بالكوفة ، فيه «فركب وسار منفرداً ينظر مبلغ أثره (٢) ، فأتى موضعاً يقال له العريان فرأى غلاماً من غلمان العرب ...» . وترك المحقق الفاضل «العريان» عُرياناً من التعليق ، فأين كان يقوم العريان ؟ لم يعلم أحد . فالصحيح «العريّتان» ، مثنيّ «العريّ» ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : العريّتان تثنية العريّ وهو المطليّ ... والعريّ ثُصّب كان يذبح عليه العنّاث ، والعريّتان : طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

(١) تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي «ج ٥ الترجمة ١١١٨ من الميم طبعة الهند ، وغيره .
(٢) أي أثر المطر الصيفي الذي أصاب سقم الكوفة إذ ذاك كما جاء في الخبر .

١٩ - وورد في الصفحة نفسها « ... حدثني الحمذاني الشاعر قال :
 انحدرت أريد الحامدة ، وكان في الوقت يلها الهيثم بن محمد العامل فمدحته ... » .
 فقال المحقق الفاضل في الحاشية لإيضاح الحامدة : « كذا في الأصول وليست
 في معجم البلدان وفيه الحامرة بالبصرة » ، وهذا التطبيق من الغلط الجغرافي
 ففي معجم البلدان « مسجد الحامرة » لا الحامرة وحدها ، قال مؤلفه :
 « الحامرة بزيادة الهاء : مسجد الحامرة بالبصرة » ، سمي بذلك لأن الحنات
 الخاشمي مرة ثم فرأى حميراً وأربابها فقال : ما هذه الحامرة ؟ ... » ،
 فلم يكن فيه حاجة إلى ذكر الحامرة بعد أن لم يجدها في معجم البلدان بل
 كان واجباً عليه أن يجتزئ بقوله : « وليست في معجم البلدان » . والصحيح
 أن الحامدة تصحيف « الجامدة » بالجيم ، قال ياقوت في معجم البلدان : « الجامدة
 بكسر الميم : قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط ، بينها وبين البصرة ،
 رأيتها غير مرة ... » .

٣٠ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ « وأحب أن تنقذني منها وتحمل المكروه
 عني فيها فأفدني وأنقذني منها » . وليس الأمر أمر إفادة ، بل هو أمر
 إنجاء وإفادة ، فالصواب « فأفدني » أمر من الثلاثي فدام يفديه ، لأن المراد
 فداؤه من الصفع المذكور في الحكاية .

٢١ - وورد في الصفحة ٢٣٨ قول قائل : « وأقع فيها لا أؤثره
 ولا أشتيه » . بتحقيق الهمزة الثانية في الفعل « أؤثره » فإن كانت محققة
 في المخطوط كان على محقق الكتاب أن يبدلها واواً محضة وينبئ على ذلك
 بناءً على القاعدة الصرفية ، وإن كانت مسهلة في المخطوط وحققها محقق
 الكتاب كان ذلك من الخطأ الصرفي الذي لم تكن للمحقق حاجة إليه ،
 فالصواب « لا أؤثره » بإبدال الواو من الهمزة وجوباً .

٣٢ - وجاء في الصفحتين ٢٤٤ ، ٢٤٥ « وعلى أخرى : هذه غير مُرضية . وعلى الأخرى : هذه غالية . وقد أراد القائل بمُرضية شقّة ديبقي مذهب ، والأشياء التي كَشَقَقَ الديبقي تُرضى ولا يُسند إليها الإرضاء ، تقول « رضي الله تعالى لنا الإسلام ديناً ، ولا تقول « أرضانا الإسلام ، إذا أردت الإسلام نفسه لا أهله ، فالإسلام « مُرضي » لا مُرضٍ ، فالصواب « هذه غير مُرضية » .

٣٣ - وفي الصفحة ٢٦٣ يقرأ القارئ هذه الجملة « وقد التمسنا أيضاً أن نقيم لها ونُخَدِّمَها مثل ما كان لأم المتوكل من الإقامات والإنزال ، بكسر همزة الإنزال ، وهو من الغلط الصرفي ، فماذا الذي بعثه على ترجيح الإنزال ؟ فالصواب « الأنزال » بفتح الهمزة ، وهو جمع النزل بضمين وهو هنا ما هبّتي للضيف ، كما جاء في كتب اللغة ، فهي محتاجة إلى الأنزال لا إلى الإنزال والعياذ لها بالله منه .

٣٤ - وورد في الصفحة ٢٩٤ « وعليه منديل لطيف وقميص نُوريّ قد رفع ذيله على كتفه » وقد فتح المحقق نون « نوري » وسكّن الواو ، ولو تركه لكان معذوراً ، فإنه شكله ولم يشرحه ، فالصواب « نُوزي » وهو منسوب إلى نُوز ، قال ياقوت في معجم البلدان : « نُوز بالفتح وتشديد ثانيه وفتح أيضاً وزاي : بلدة بفارس وهي نُوزج وقد ذُكرت قبل هذا ... » وكان قال « نُوزج بفتح أوّله وتشديد ثانيه وفتح أيضاً وجيم وهي نُوز وسنميد ذكرها : مدينة بفارس قريبة من كازرون ، شديدة الحر لأنها في غور من الأرض ، ذات نخل وبنائوها باللبن ، بينها وبين شيراز ثلاثون فرسخاً ، فيها ثياب كتّان تنسب إليها ... » فتصريحه بثياب الكتّان المنسوبة إليها يؤيد ما قلت آنفاً .

٣٥ - وورد في الصفحة ٣٢٩ « وحدث ابن دريد قال أنبأنا أبو عثمان عن الثوري عن الأصمعي قال حدثنا عيسى بن عمر ... والثوري لم يرو عن الأصمعي ،

وليس هذا الخبر مما يرويه الثوري ، فالثوري تصحيف « التَّوْزِي » ، وهو منسوب إلى « تَوَزَّ » القدم ذكرها ، قال ياقوت في معجم البلدان في مادة توز « وينسب إليها بهذا اللفظ جماعة منهم عبد الله بن محمد بن هارون التَّوْزِي اللغوي » ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد وقرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيوبه وكان في طبقة ومات في سنة ٢٣٨ هـ . فأخذه عن الأصمعي كون المذكور في السند « التوزي » لا الثوري .

٢٦ — وجاء في الصفحة ٢٦٥ « وطالبني القوم بما فعلته في حوائجهم فملئتهم ووعدتهم فأغلظوني وأسموني » . وأغلظوني تصحيف « أغلظوا لي » ، فإنه لا يقال « أغلظه » بهذا المعنى بل « أغلظ له » ، ففي مختار الصحاح « وأغلظ له في القول » وفي المصباح المنير « وأغلظ له في القول إغلاظاً : عنقه » . وهذا التصحيف قاصر في الكتب العربية لقرب صورة اللام الأولية من النون الأولية وعدم النقط .

٢٧ — وجاء في الصفحة ٢٦٨ قول حنين بن إسحاق : « فلم أدر بما أجيبه » وهي جملة استفهامية سبقها نفي ، فالصواب حذف الألف من « ما » الاستفهامية فنكون الجملة « لم أجيبه » ، جاء في مختار الصحاح في الكلام على ما « وتجيء محذوفة منها الألف إذا ضمنت إليها حرفاً نحو لم وبم وعم يتساءلون ؟ »

٢٨ — وجاء في الصفحة ٢٧٧ خبر من سيرة مساعد بن مخلد وأبيات مختلة باردة ، وورد الخبر بعينه في كتاب الديارات للشابشي باختلاف مبين ، فلم يشر محقق الكتاب الفاضل إلى وروده ، فليُنظر في الديارات « ص ٢٧٠ » من الطبعة الثانية ، والاختلاف الذي أشرت إليه يدل على دخول الاختلاف في الخبر . وقد استجرت هذا التعقيب لأن محقق الكتاب ذكر الديارات في مراجع تحقيقه لكتاب المفوات .

٢٩ - وورد في الصفحة ٢٨٠ بيت شعر في السطر الأول منها وهو مكتوب بصورة جمل ثرية ، على هذه الحياة « اضربي والتقطي واحذري لا تخطي ، وقد أشار المحقق الفاضل إلى ذلك في الحاشية ، وكان ينبغي إثباته بصورة الشعر المتأخرة أي كتبه شطرين والإشارة في الحاشية إلى الصورة التي وجدت في المخطوطة ، ذلك لأن طريقة كتابة الشعر مثل النثر هي الطريقة القديمة المتقدمة .

٣٠ - وورد في حاشية الصفحة ٢٨١ أن محمد بن عبدوس الجهنياري الكاتب الحاجب حاجب الوزير حامد بن عباس توفي سنة ٢٣١ هـ ، والصواب سنة ٣٣١ وهذا خطأ مطبعي إلا أن محقق الكتاب مرّ به وعليه فلم ينتبه له لأن تصحيح أرقام سني الوفيات يحتاج إلى حفظ ثروة منها ولا يمكن التصحيح مع الافتقار إليها .

٣١ - وجاء في الصفحة ٢٩٥ « وحدث عُميد الملك أبا نصر منصور ابن محمد الكندري وزير طغرل بك بذاك فضحك منه وقال . . . » وورد في حاشية الصفحة السابعة قول محقق الكتاب إنه « محمد بن منصور ، وقال في الفهرست - ص ٤٢٢ - « عُميد الملك أبو نصر الكندري محمد بن منصور ، ٧ ، ٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٩٥ ، فإن كان اسمه الصحيح « محمد بن منصور ، فلماذا ترك وروده « منصور بن محمد » في الصفحة ٢٩٥ خلواً من التعليق ؟ ! وفيه كون اسم الأب اسماً لابن ؟ ! والصحيح عندي أنه « منصور بن محمد ، كما جاء في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي غير مرّة ، وقد وهم ابن خلكان بجعل اسمه « محمد بن منصور ، وكذلك جميع من اتبعه كالأستاذ الفاضل مؤلف الأعلام .

٣٢ - وورد في الصفحة ٣١٦ « ودخل بقُربته إلى حجرة خالية بميدة عن الدار الكبيرة التي فيها الغلمان ليرش خيشاً فيها ، وقد ضمَّ المحقق قاف

القربة . وليس ذلك بملط مطبوع فقد كرّر الضمّ بُعَيْدَ سطرين في جملة
« فصفه بالقربة » والصواب كسر القاف ، قال الفيروز آبادي في القاموس :
والقربة بالكسر : الوطء من اللبن وقد تكون الماء أو هي المخروزة من
جانب واحد جمعها قِرَبَات وقِرَبَات وقِرَبَات وقِرَبَات وكذلك كل ما كان
على فمّة كفيقرة ومدرّة .

٣٣ — وورد في الصفحة ٣٢٢ « وقال لأبي الفرج بن داؤد شوع النصراني
كاتب الفتك : قد صحّح القزويني مذهبكم في تسلّم هذا اللص ... » فمعلّق
بحقّ الكتاب على « الفتك » ما هذا نصه « في ب المتكين » . أراد أنه
ورد في النسخة على هذه الصورة ، ولم يستطع أن يفعل غير ذلك ،
والصحيح أنه « أبو منصور الفتكين » الأمير التركي الذي كان في جيش
بني بويه « تراجع رسائل الصابي » ج ١ ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، وثمرات الأوراق
« ١ : ٦٢ » لابن حجة الحموي والملحق الثاني لاتعاظ الحنفاء المقريري « ص ٢٩٤ »
وكامل ابن الأثير « ٨ : ٢١٣ ، ٢١٧ » وقد جاء في الاتعاظ والثمرات مصححاً
إلى « أفنكين » . وورد في رسوم دار الخلافة لأبي الحسين هلال ابن الصابي
« ص ١٢٢ » وعلّق عليه محققه الفاضل ما هذا نصه « اشتهر بأفنكين
المعزّي نسبة إلى معز الدولة البويهّي » . والظاهر لي أنه اقتبس من تعليقات
بعض الفضلاء على نسخة « رسوم دار الخلافة » التي للغوي الكبير الأب
أنستاس ماري الكرملي وقد وهبها لمحقّق رسوم دار الخلافة إلا أنه طوى
اسم ذلك الفاضل الملق عليه قبله .

٣٤ — وجاء في الصفحة ٣٤٠ « حضر أبو منصور ... يوماً عند
الوزير أبي نصر سابور بن أردشير ... في سني نيف وثلاثمائة وتجارياً ... »
وها هنا يحتاج كل محقّق إلى الثروة التاريخية في الأرقام : للمصور فضلاً
عن الوفيات ، فالثروة شعر المحقّق بأن رقماً قد سقط أي عدداً ، وببني
أن يكون « ٨٠ » فالصواب « في سني نيف وثمانين وثلاثمائة » .

٣٥ - وورد في الصفحة ٣٨٣ « وقرأ الكوثر من بين الشور ، وهو الشطر الثاني ليت شعر ، والشطر الأول » ترك الطثور فلم يقرأ بها . وهو من الرمل كما ذكر محقق الكتاب في الحاشية ، ولكنه همز الفعل « قرأ ، وذلك يكسر الوزن فالصواب تسهيل الهمزة .

وآخر ما أختتم به ملاحظاتي هو زعم محقق الكتاب الفاضل في الصفحة الثامنة من المقدمة أن أرسلان البساسيري « الفساسيري » الأمير التركي هرب إلى الموصل وسيسر السلطان طنزل بك جيشه خلفه عام ٤٤٩ هـ وخلفه به وقتله عام ٤٥١ هـ . وقد أحال محقق الكتاب بما قال على الصفحة ٢١٨ والصفحة ٢٩٥ من كتاب الهفوات ، ولم يسأل نفسه كيف امتدت هذه الحرب من سنة ٤٤٩ إلى سنة ٤٥١ مع أن أرسلان احتل العراق وخطب للمستنصر الفاطمي فيه بين هذين الزمنين اللذين ذكرهما ؟ ولم يرد في الصفحة ٢٩٥ مما أشار إليه إلا هذه الجملة « وقد سار الملك إلى الموصل وراء الفساسيري والعرب ، وورد في الصفحة ٢١٨ » وحدثت بعض من كان في الواقعة بين الفساسيري وبين عسكر خراسان التي قتل فيها الفساسيري في ذي الحجة من سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ... » والخبر الأول مؤرخ بسنة ٤٤٩ هـ فظن محقق الكتاب أن الحادثة واحدة والواقعة واحدة ، ولذلك زعم أن الفساسيري قتل بعد هربه إلى الموصل ، وهكذا تظهر الحاجة إلى ثروة الأرقام التاريخية وحوادثها ووفياتها ، فإن البساسيري لم يقتل في حادثة الموصل بل قتل في الحادثة الثانية ، وبينها أكثر من سنتين ، وكان مقتله وسط العراق لاني شماليه أو الجزيرة ، وذكر ابن الأثير حوادث سنة ٤٥١ هـ أنه كان قد قتل في بعض نواحي الكوفة « ٩ : ٢٢٨ » .

مصطفى مراد



حياة ابن النديم

كان اسمه أبو الفرج محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق النديم واسم أبيه أبو يعقوب إسحق بن محمد الوراق .

من المحتمل أنه ولد في عهد القاهر الذي دام من ٣٢٠ إلى ٣٢٣ هـ (٩٣٢ — ٩٣٤ م) وقد يكون ولد في عهد سبق عهد المقتدر أو في عهد تبع عهد الرازي .

كان أبوه ورثاً ثرياً في بغداد . ويغلب على الظن أنه كان لديه دكان يبيع فيه الكتب بل كان مركزاً ليس لنسخ المخطوطات وبيعها فقط بل محلاً يجتمع فيه العلماء الذين كانوا يرتادونه لقراءة كتبه والاستفادة من معلوماته الأدبية . أما هل كان الأب نديماً كابنه فمسألة فيها نظر .

« أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر المسقلاني يسمي الابن « ابن النديم ، بينما ابن أبي أصيبعة يسميه « ابن النديم » ثماني مرات و « النديم » خمس مرات أما القفطي في تاريخ الحكماء فيشير إليه دوماً باسم « محمد ابن إسحق النديم » .

وجاء في صفحة عناوين مخطوطة بيتي الأصلية « النديم » بدلاً من « ابن النديم » ثم جاء في عناوين المقالة الثانية والثالثة الأخيرتين من كتاب الفهرست عبارة فيها شيء من الغرابة أضيفت إلى اسم « محمد بن إسحق النديم » هي « المعروف بإسحق بابن يعقوب الوراق » .

يرى البعض أن أحد الأجداد كان نديماً فذهب اسمه من بعده لقباً على العائلة بأسرها . ويغلب الظن أن محمد بن إسحق مؤلف كتاب الفهرست كان هو نفسه منتسباً إلى أحد البلاطات . وليس بمستبعد أبداً أن رجلاً

يتحلى بمعلومات واسعة ويتمكن من تأليف كتاب محيط كهذا ولا يكون زينة بلاط أي حاكم كان .

من الواجب ألا يغرب عن بالنا أن مؤلفنا كان في الأصل ورثاً وثقة بالكتب . فوضعه هذا وسميته الطيبة كعالم كانا في ميزان التقدير أكبر أهمية من أية علاقة أخرى كانت له ببلاط أحد الحكّام . ولما كان طالباً مجتهداً فإنه لم يكتفِ بالتخرج من مدرسة الجامع بل طمح إلى دراسات أعلى وأرقى تبعاً لاضطراد نضجه .

كان لهذا الشاب محمد بن إسحق أساتذة مبرزون ، منهم ثقات في الحديث والشرع وقواعد اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، والمنطق ، والفقه ، والعلوم اليونانية . وأهم هؤلاء الأساتذة :

الشيخ أبو سعيد الحسن بن عبد الله الميرافي
أبو الفرج علي بن الحسين الأصهباني
أبو الخير الحسن بن سوار الحمار
أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار
أبو عبد الله محمد عمران المرزباني
يونس القس

أبو أحمد الحسين بن إسحق بن كريب
محمد بن يوسف الناقط .

وفي عام ٣٤٠ هـ (٩٥٠ - ٩٥٣ م) كما جاء في الفن الثامن من المقالة السادسة أن « أبو بكر محمد بن عبد الله البغدادي علّمه عقائد المعتزلة » . وفي أثناء دراسته على هؤلاء الأساتذة الشيرين تزوج الشاب محمد بن إسحق ولقب بأبي الفرج . ومما لا شك فيه أنه اضطر إلى مساعدة أبيه في دكان الكتب . وقد كتب على الأقل كتاباً واحداً من درجة ثانية عنوانه « الأوصاف والتشبيهات ، وبدأ بوضع « فهرست » لكتب والده .

في الفن الثاني من المقالة الرابعة قال محمد بن اسحق : وقد قلنا في أول هذه المقالة إثنا لا نستحسن أن نطبق الشعراء لأنه قد تقدمنا من العلماء والأدباء من فعل ذلك ، وإنما غرضنا أن نورد أسماء الشعراء ، ومقدار حجم شعر كل شاعر منهم لا سيما المحدثين ، وانتفاوت يقع من أشعارهم ، ليعرف الذي يريد جمع الكتب والأشعار من ذلك ويكون على بصيرة فيه .

فمن هذه العبارة المنقولة يتضح لنا أن غرض المؤلف الأساسي كان ترتيب فهرست تجاري أكثر من أن يقوم بكتابة بحث عن الثقافة الإسلامية . ومع ذلك فقد تحتم عليه التنقيب في المكتبات واستفسار العلماء ليقف منهم على ما يستطيع الوقوف عليه عن الكتب وعن مؤلفيها . ومن المحتمل أنه كتب فقرة عن كل مؤلف على ورقة مستقلة مكنته بعدئذ من إضافة معلومات جديدة إلى ما كان قد حصل عليه .

وفي الفن الخامس والمقالة الخامسة عندما يتكلم عن زعيم اسمه والداعي إلى الله الإمام الناصر للحق الحسن بن علي ، يقدم ابن النديم قائمة بكتبه ثم يضيف إليها ما يلي :

وهذا ما رأيناه من كتبه وزعم بعض الزيدية أن له نحواً من مائة كتاب ولم نرها ، فإن رأى ناظر في كتابنا شيئاً منها ألحقها بموضعها إن شاء الله . وقد ترك في القديد من فقرات مخطوطته فراغات كثيرة آملًا العثور على معلومات إضافية يمد بها يوماً تلك الفراغات . وبوسعنا أن نورد أمثلة عما نحن بصدد في مخطوطة بيتي في الصفحات ٣٣ ، ٤٢ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ . وفي مخطوطة ١٩٣٤ توجد فراغات شبيهة بما ذكرناه كالتالي في الصفحات ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٨ ، ٣٣١ .

يحتمل أن يكون ابن النديم قد حصل على أكثر مواده من المكتبة الملكية

الملحقه بيت الحكمة في بغداد . ويمكن أن يكون قد سافر إلى أماكن أخرى إلا أنه لم يذكر شيئاً عنها في الفهرست . ولئن ذكر أسماء بعض الفقهاء المصريين فهو لم يبين أنه كان على اتصال مستمر بالقاهرة لأن بحثه عن المسمودي جاء سطحيًا ، وقد أغفل بالكلية ذكر المؤلف الطي « أبو العباس أحمد بن محمد البزازي » الذي توفي سنة ٩٧٥ .

أما المكان الذي زاره ابن النديم أكيداً فهو مدينة الموصل . فهو يذكر في الفن الخامس من المقالة الخامسة كيف اجتمع سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ - ٩٥٨ م) بأحد قضاة الموصل واسمه « أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني » وهناك أيضاً اجتمع برجل صار وصياً على أبناء « ناصر الدولة » وكذلك برجل اسمه « محمد بن الليث الرجاز » . ثم اجتمع بالآخوين اللذين ذكرهما في « الفن الثاني » المقالة الرابعة ، وهما « محمد وهاشم الخالديان » . وقد يكون هذا الاجتماع تم في الموصل بدلاً من حلب . وذكر في الفن ذاته أنه رأى في الموصل أكثر من ثلاثين مقطوعة شعرية من نظم « أبو العتاهية » .

وبذكر ابن النديم في أماكن كثيرة من الكتاب كيف يقبس معلوماته من رجال ثقات مثل معلمه « الشيخ أبو سعيد السيرافي » .

وفيما يلي مثال يرينا جيداً كيف كان يسأل الناس عن المعلومات :

« وقال في الفن الثاني من المقالة الثالثة : أنا سألت في البستي هل هو بالسين أو بالشين لأن البست معروف في أرض سجستان وبشت لا نعرفها » .

وقد سمح ابن النديم لرفاقه بتنسيق كتابه .

قال في الفن الثالث من المقالة السابعة وهو قسطنطين لوقا البعلبي وقد كان يجب أن يقدم على حنين لفضله وفيله وتقدمه في صناعة الطب ، ولكن بعض الإخوان سأل أن يقدم حنين عليه » .

فبناء عليه فالفقرة « حنين بن اسحق العبادي ، تلميذ قبل ذكره »
« قسطا بن لوقا » .

وإنه لمن الغرابة بمكان أن تدرج في الفهرست بيانات مقتضبة عن رجال
ثقات عظام ، منهم مثلاً « محمد بن إسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج ،
وأحمد بن حنبل ، وعبد الرحمن بن عمر الأوزاعي » .
فقد يكون أن شهرتهم أغنت عن ذكرهم . ومما لا ريب فيه أن ابن النديم
كان شيعياً متحمساً ، ولهذا نراه دوماً يدرج نموناً دينية بعد أسماء أعضاء
الشيعة البرّزين .

فحينئذ يتحدث عن « مصعب بن عبد الله الزيري » ، نجده يقول : « وكان
أبوه عبد الله من أشرار الناس متحاملاً على ولد علي عليه السلام » .
وعلاوة على ذلك فهو يسمي الشيعة « الخاصة » ، بينما يطلق على الناس
الذين ليسوا من الشيعة اسم « العامة والحشوية » .

ذهب الكثيرون من الثقات إلى أن ابن النديم كان « شيعياً ومعتزلياً » ،
كما اتضح أيضاً أن معلمه المحبوب « أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي » ،
كان أيضاً من أعضاء « المعتزلة » ، فإن النديم نفسه كان يميل أكيداً إلى هذا
المذهب ولذلك خصص له عدة صفحات من كتابه .

ولهذا فقد كان « الذهبي » مصيباً جداً بقوله إن ابن النديم كان شيعياً .
ويظن البعض أحياناً أن ابن النديم كان منتسباً إلى الإسماعيلية أيضاً ولذلك
خصص بحالاً منسجماً لوصف الإسماعيليين .

وفي نهاية الفن الثاني من المقالة الثالثة يذكر التعارف بينه وبين « علي
ابن وصيف » ، الذي يبين أنه كان مؤلفاً إسماعيلياً .

يعطي ابن النديم « في الفن الخامس من المقالة الخامسة » معلومات ودية
عن بعض الإسماعيليين في الموصل ويقول في فقرة قالية إنه قد حضر اجتماع
جماعة من مریدی شخص إسماعيلي اسمه « الحسناباذي » .

إلا أن هذا لا يعني أن ابن النديم كان حقاً إسماعيلياً . فهو لم يذكر شيئاً عن كتاب الشرح الفاطمي لمؤلفه « أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي » بعنوان « دعائم الإسلام » ، لكنه ذكر أسماء كتب قليلة كتبها بعض المتتمين إلى الإسماعيلية .

ومع نمو عمر ابن النديم كان ينمو ميله إلى الوقوف على مواضع كثيرة أدخلها في كتابه حتى أصبح كمجموعة مقالات ثقافية عن القرون الوسطى أكثر من أن يكون فهرساً بسيطاً للكتب . فالمواد المجموعة في الفهرست جعلته كتاباً وحيداً من نوعه وقيماً . وهو يحتوي على أحسن إيضاح لكيفية انتقال الثقافة اليونانية إلى العرب إذ يجيء على ذكر أهم الأخبار عن « الصابئة في حران » والمنوية والخرمية البابكية ، كما يحتوي أيضاً على معلومات هامة عن الشرق الأقصى كتبت قبل عهد ماركو بولو بعدة مئات من السنين . أما المعلومات التي أفادنا بها عن « الحسين بن منصور الحلاج » وعن « الإسماعيلية » فهي ذات شأن خطير . وهناك عبارات قصيرة عديدة في الكتاب تلقي ضياءاً على حالات عيش الإسلام في القرون الأربعة الأولى وما يطيب لنا أن نشير إلى أهمية المعلومات التي يعطينا إياها عن نسخ القرآن المختلفة ، وعن الطريقة التي تنسقت بها نسخة القرآن المتعد عليها .

ولسوء الحظ لم يقل لنا أحد من الثقات متى وأين أصبح مؤلف الفهرست نديماً . فقد يمكن أنه خدم في بلاط « ناصر الدولة » الذي كان شيعياً وكان يريد أن يجعل من مدينة الموصل مركزاً للثقافة . وقد قضى ابن النديم في الموصل ردهاً من الزمن حينما كانت أسرة آل حمدان هي المالكة بين ٣١٥ - ٣٥٨ هـ (٩٢٧ - ٩٦٨ م) وقد يمكن حدوث أكثر من هذا وهو أن ابن النديم كان قد خدم في البلاط في بغداد حيث كانت له وظيفة هامة في المكتبة الملكية الملحقه ببيت الحكمة .

وقد يكون ذلك قد تم في بلاط كلٍّ من الخليفين « الطيع والطائع » .
ولما كان صغير السن لم يكن أهلاً لمنصب رفيع ولهذا فلا يستبعد أن
يكون مرتبطاً ببلاط « معز الدولة » ثم ثابر على اتصاله بالبلاط حينما كان
« عز الدولة » في الحكم .

حينما كان ابن النديم في سنه الثانية عشرة أو الثالثة عشرة تقريباً
كان الوضع السياسي في بغداد غير مستقر أبداً . فقد أصبح « أمير الأمراء
أبو الحسن أحمد بن بويه معز الدولة » سيد الحكومة جاعلاً الخليفة « دمية » .
فيحتمل أن يكون مؤلف الفهرست منسباً إلى بلاط هذا الرئيس الذي دام
حكمه حتى ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) في القسم الأخير من حكمه . ومن الأكيد
أن ابن النديم كان صديقاً رجلاً سياسياً ينتسب إلى « معز الدولة » . وكان
هذا الرجل يدعى « أبو القاسم عيسى بن علي بن داود » وكان ابن النديم كلما
جاء على ذكر اسمه يضيف عبارة « أيّده الله » التي تدل على عرى صداقة
متينة بينها .

وبالنسبة إلى تدل على أن ابن النديم كان مع صديقه هذا في بلاط
« معز الدولة » .

فلو كان ابن النديم ينتسب حقاً إلى بلاط هذا الحاكم لحق لنا أن نتساءل :
كيف استطاع أن يكون شريكاً لرعيم شديد المراس نظيره . من ذلك أن
معز الدولة قد عاقب « أبا محمد الحسن بن محمد المهلب » وهو أحد كبار ضباطه
وضربه مائة وخمسين موطاً . وقال أبو علي أحمد بن محمد السكويه في كتاب
تجارب الأمم « وكان معز الدولة شديداً سريع الغضب بذية اللسان يكثر
سب وزرائه والمحتمين من حشمه ويفتري عليهم » .

كان معز الدولة يتنكب عن مقره في أكثر الأوقات قياماً بحملات حربية
لأن النصف الأخير من الربع الأخير من القرن العاشر الميلادي كان عهد

نصف فوضى . أما الديلميون فقد أقلقوا عليه راحته إلى درجة اضطرها إلى استخدام أترك مرتزقة يعتمد عليهم . لكن هؤلاء الأتراك حصلوا على سلطة أوسع مما خوئهم إياها حتى إنهم أصبحوا مصدراً للقلق والتجسس . فتماقت الثورات في البلاد العربية وفي الجهات العديدة من بلاد الفرس بنوع مستمر . ثم إن الروم كانوا يضرمون نار الحرب دوماً حتى إنهم أغاروا على حلب سنة ٣٥١ هـ (٩٦٢ م) . وعلاوة على ذلك القلق وتلك الاضطرابات فقد وقع ٣٤٧ هـ (٩٥٨ - ٩٥٩ م) زلزال شديد أحدث كثيراً من البؤس . مرض معز الدولة سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) مرضاً عضالاً فخوّل ابنه بعض السلطات إلا أنه شفي من مرضه وعاش بمدته ست سنوات أخرى . وعند وفاته سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) خلفه ابنه عز الدولة . ولكن هذا الشاب خرج على وصايا والده كاتماً ، منصباً على الصيد والسكر وغيرها من الملذات ، فانتسبت الفوضى مع قسط وفير من الفساد والمشاجرات بين كبار الموظفين فضلاً عن انتشار الثورات في الولايات . واسوء الحظ لا نستطيع أن نعرف بالضبط إذا كان مؤلف الفهرست نديماً في بلاط هذا الحاكم البغيض أو كان يخدم في بلاط الخليفة الدمية .

ومما يلفتنا استغراباً ودهشاً أن محمد بن اسحق النديم تمكن وسط عهد مضطرب من جمع هذه المواد الكثيرة لتأليف كتاب صعب كالذي وضعه بينما كان الناس في بغداد يشعرون بجور الأتراك وظلمهم والديلميين الروم وأهل أرمينية وقبائل العرب والقرامطة وعسكر خراسان وأمرأء بويه .

ثم أصبح عضد الدولة حاكماً سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) إلا أنه لم يعيش سوى بضع سنوات ، وهكذا كانت أواخر حياة ابن النديم أيضاً مشبعة بالقلق العظيم .

يتحتم علينا بعد هذا أن نتساءل عما حدث لابن النديم صاحب الفهرست بعد

وفاة عن الدولة سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) وتقول : أترام أقيل من منصبه بسبب نقل عتد الدولة بلاطه إلى شيراز ؛ أم ترام في هذه الفترة من الزمن بالذات بدأ بإتمام مواده وتنسيقها بنية جعلها كتاباً ؛ . نعم إن العمل كان مضمناً شاقاً لأن الفقرات العديدة كان ينقصها الكثير من الترتيب حسب المواضيع وخاصة حسب تتابع التواريخ .

وبعد أن انتهى ابن النديم من تنسيق مواده شرع بكتابة كتابه في خلال سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) وقبل أن ينتهي من المقالة الأولى قال : « هذا آخر ما أضفناه من المقالة الأولى من كتاب الفهرست إلى يوم السبت مستهل شعبان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة » .

وفي « كتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » ذكر ياقوت السنة ذاتها وذكر ابن النديم التاريخ للمرة الثانية قبل نهاية المقالة الثانية .

وجاء « في الفن الثاني من المقالة الثالثة عن أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني مايلي : ويحيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة » .

ويعطينا ابن النديم « في الفن الثاني من المقالة السابعة قائمة بنداوين مؤلفات أبي سهل ويحيى بن رستم الكوهي » باستثناء عنوان رسالة أغفلها عُرفت بعدئذ سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ - ٩٩١ م) وطُبعت في الة الأخيرة في حيدرآباد في الهند بعنوان « مساحة الحجم المكافي » وهي تؤلف جزءاً من مؤلف معروف باسم « الرسائل المتفرقة في الهيئة » . فلو كان ابن النديم قد كتب الفهرست بتاريخ متأخر مثلاً في سنة ٣٨٠ هـ لكان بلا ريب أدخل هذا العنوان في كتابه . أما عن « المجتبى الأنطاكي » العاصر لابن النديم فقد قيل عنه في الفن الثاني من المقالة السابعة مايلي : « مات قريباً من سنة ست وسبعين وثلاثمائة » .

وهناك مصدر آخر يساعدنا على تأييد تاريخ كتابة هذا الكتاب . فالمؤلف يقول في المقالة التاسعة : إن راهباً عاد إلى بغداد بعد رحلة قام

بها إلى الصين في غضون سنة ٣٧٧ - ولما كان كتاب الفهرست كتاباً معقداً وصعباً فيحتمل كثيراً أن ابن النديم لم يكتب هذه الفقرة عن الراهب في أواخر المقالة التاسعة قبل عام ٣٧٨ . وعلى كل حال فإننا نفترض أن كتاباً كالفهرست يتطلب من الزمن أكثر من سنة كاملة لوضعه . ومهما كان الأمر فإدينا شاهدان على أن النسخة الأصلية من كتابه قد كتبها ابن النديم نفسه وبخط يده : الأول : لم يكن لابن النديم تلاميذ يساعدونه على جمع المواد . والثاني : لقد كتب في مقدمة كل مقالات مخطوطة يتي ومخطوطة ١٩٣٤ على السواء باستثناء صفحة العنوان في الكتاب مائتته : « حكاية خط المصنّف » .

من المحتمل أن يكون الناسخ أو النسخ الذين كتبوا هذه المخطوطات قد استنسخوا نسخهم قبل وفاة ابن النديم ليصادق على أعمال أيديهم . أما النسخة المكتوبة بخط يد ابن النديم فمن الأكيد أنها كانت قد وضعت في المكتبة الحكومية في بغداد وأتلفها المغول دون شك مع ما أتلّفوه من كتب ومخطوطات حين دخولهم بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) بينما النسخ الأخرى قد اشتراها أفراد أو اشترتها مكتبات الولايات فسلمت من التلف . والظاهر أن النسخة فاجأت ابن النديم في وقت غير منتظر وبرهاننا على ذلك كثرة الفراغات التي تركها في مخطوطته فلو كان قد عاش طويلاً للأها بمواد إضافية .

وعلى الرغم مما نقله « أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر المسقلاني » عن « أبي طاهر الكرخي » القائل بأن ابن النديم توفي في عام ثمانية وثلاثين وهو يعني بذلك سنة ٤٣٨ هـ (١٠٤٦ - ١٠٤٧ م) فقد زاد قائلاً : إن هذا التاريخ لا يعتمد عليه . والحقيقة هي أن التاريخ هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً لأن ابن النديم لو عاش تلك المدة الطويلة لكان بلا ريب

أدخل في كتابه أسماء العلماء الكبار الذين عاشوا في القرن الحادي عشر مثل ابن سينا ، وإخوان الصفا ، ومحمد بن أحمد البيروني ، وأبي الفتح عمر الخيام ، وثقات آخرين مبرزين .

أما الصحيح فهو ما كتبه دتقي الدين أحمد بن علي المقرئ في صفحة العنوان من مخطوطة بيتي فهو بمطلي تاريخ وفاة ابن النديم كما يلي : « توفي يوم الأربعاء لعشر بقيت من شعبان سنة ثمانين وثلثمائة ، فهذا يعني على أكثر احتمال أنه توفي في ١٢ تشرين الأول سنة ٩٩٠ ميلادية .

هذه كانت حياة عالم كبير جمع منذ نعومة أظفاره حتى وفاته ما استطاع جمعه من المواد لتعزيز قيمة الكتب وتقديرها حق قدرها .

حينما كان ابن النديم يؤلف الفهرست كان يشعر في قرارة قلبه بصحة ما قاله بزرجمهر الوزير الحكيم وهو « الكتبُ أصدافُ الحكم تنشقُّ عَنْ جواهر الشَّيْءِ ، مؤيداً بذلك حقاً ما قاله النبي ﷺ : « إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَإِفْرِ » .

بيارد ددج

ترجمه الدكتور ا. ج. شوريز



تاريخ

المعجم العسكري الموحد.

(إنكليزي — عربي)

- ٢ -

١ — أعترف بكل صراحة وإخلاص بأنه لم يكن في خلدي خطة تفصيلية لتنفيذ مشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، ولم يكن في تصوري أن هذا المشروع سيتطور بالتدريج إلى إصدار معجمات عسكرية عربية ضخمة .

فلقد كان أقصى أمني أن أوحّد المصطلحات العسكرية الشائعة في الجيوش العربية ، تلك المصطلحات التي لا يزيد عددها على خمسمائة مصطلح عسكري يمكن أن يضمها كراس صغير يطبع ويوزع بين العسكريين العرب بخاصة والممنين بالقضايا العسكرية من الكتاب والمذيعين بعامة . وكنت أتصور أن إنجاز هذا المشروع الموحد لن يستغرق أكثر من شهرين على أكثر تقدير .

ولكن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حين بدأت عملها ، وجدت أن المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة قاصرة عن النهوض بأعباء حرب حديثة ، فهي قد تصلح لمثل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) ، ولكنها لا تصلح لحرب تنشب في السبعينات من القرن العشرين .

لذلك صممت على وضع معجمات عسكرية تسد فراغاً هائلاً في المكتبة العسكرية العربية ، وتوحيد المصطلحات العربية كافة وتكون قادرة على تلبية متطلبات المسكرين في حرب حديثة .

وأعددت خطة التوحيد التفصيلية الدقيقة ، والتزمت بها إلزاماً صارماً منظماً ، وكان قرارى يتلخص بإنجاز مشروع التوحيد في ثلاث مراحل : مرحلة الإعداد ومرحلة المراجعة ، ومرحلة طبع المعجمات وإصدارها للناس .

٢ - مرحلة الإعداد :

حين اجتمعت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية ، وضعت أمامها المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة ، فقد استصحب كل ضابط من أعضاء هذه اللجنة المصطلحات العسكرية المعمول بها في جيشه . وكان أمام اللجنة مسلكان :

الأول : توحيد المصطلحات العسكرية العربية الثيرة على حسب ترتيبها الأبجدي ، وهذا المسلك يؤدي إلى اصطدام أعضاء اللجنة بين فترة وأخرى عند محاولة إقرار المصطلحات العسكرية الحيوية الشائعة في جيوشها منذ القديم ، إذ يصعب على تلك الجيوش التخلي عنها بسهولة حتى ولو كانت لا تمت إلى اللغة العربية الفصحى بصلة قريبة أو بعيدة .

والثاني : توحيد المصطلحات العسكرية الحيوية الشائعة في الجيوش العربية أولاً وهي التي يبرز فيها التناقض في المعنى والبنى ، ولكل جيش عربي مصطلحاته الخاصة به وليس من السهل تبديلها .

وهذا المسلك يؤدي إلى اصطدام أعضاء اللجنة في الأيام الأولى من عملهم ، وقد يؤدي هذا الاصطدام إلى إخفاق اللجنة في النهوض بمهمتها الصعبة الشاقة . وقد آثرت اللجنة أن تبدأ بتوحيد المصطلحات العسكرية الشائعة المتناقضة ، حتى إذا أخفقت في توحيدها ، أعلنت إخفاقها دون أن يضيع وقت أعضائها سدى .

وفي خلال الشهرين الأولين من فترة عمل اللجنة ، لم تستطع أن توحيد أكثر من خمسمائة مصطلح عسكري ، بعد جهد جهيد ومشقة بغير حدود .

وكشال على ذلك ، فإن كلمة (Tactics) الانكليزية ، كان المصطلح العربي المقابل لها في قسم من الجيوش العربية هو كلمة : (تكتيك) ، وكان المصطلح العربي المقابل لها في القسم الآخر من الجيوش العربية هو كلمة : (تعبئة) . وما يقال عن هذه الكلمة ، يقال عن كلمة : (Strategy) الإنكليزية ، فقد كان قسم من الجيوش العربية يستعمل كلمة : (استراتيجية) ، وكان قسم من الجيوش العربية يستعمل كلمة (السُّوق) .

وقد أمضت اللجنة أسبوعاً كاملاً في جدال عنيف حول هاتين الكلمتين الشائعتين ، حتى استقر الرأي على استعمال المصطلحين العربيين : (تعبئة) و (سوق) لهاتين الكلمتين العربيتين .

وفي خلال الشهرين الأولين من فترة عمل اللجنة ، أكملت توحيد المصطلحات العسكرية العربية المتناقضة من جهة والحيوية الشائعة من جهة أخرى وهي : مصطلحات الإيعازات العسكرية ، والمصطلحات التعبوية ، والمصطلحات السُّوقية ، ومصطلحات التدريب ، وأسماء الأسلحة والذخيرة ، ومصطلحات الرتب والمناصب العسكرية ، ومصطلحات أسماء الوحدات العسكرية .

ولما تم للجنة توحيد تلك المصطلحات المتناقضة الشائعة التي كان يصعب تبديلها وإقرار غيرها ، أصبح نجاح اللجنة في عملها مضموناً ، وأصبح إكمال واجبها في التوحيد قضية وقت ليس غير ، لأن المصطلحات المتبقية ليست حيوية ولا شائعة بالدرجة التي كانت عليها المصطلحات العسكرية التي جرى توحيدها في الفترة الأولى من اجتماعات لجنة التوحيد .

ولكن برزت مشكلة جديدة لم تكن في حِسابان اللجنة ، هي أن المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة تفتقر إلى المصطلحات العسكرية الحديثة

مثل مصطلحات الحرب الذرية ومصطلحات الحرب الكيماوية ومصطلحات الحرب الجرثومية ، ومصطلحات الأجهزة الالكترونية ، ومصطلحات الأسلحة الحديثة المتطورة .

إن العلوم التي لها صلة مباشرة بالمصطلحات العسكرية كثيرة ، وقد استوعب المعجم الفني المصري مصطلحات نحو ستين علماً ، ونفع ذلك قصر عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة كلها .

وقررت اللجنة أن يكون عملها متكاملاً ، وذلك بنقل المصطلحات الحديثة إلى العربية ، لكي لا تبقى المصطلحات العسكرية العربية التي انضمها المعجمات العسكرية العربية بدائية متخلفة .

وأخيراً تكمل مجهود اللجنة بالنجاح ، فأنجزت واجبها في إعداد القسم الأول من المعجم العسكري الموحد الذي يضم بين دفتيه (٨٠٠٠٠) مصطلح عسكري .

لقد بدأت اللجنة تنفيذ هذه المرحلة يوم ٣٠ مارس (مايو) ١٩٦٨ ، وفي يوم ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ أنجزت اللجنة إعداد القسم الأول من المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ، وبذلك استقرت اللجنة في إعداد هذه المرحلة ستة أشهر كاملة .

ولعلّ أهم مشكلة صادفت اللجنة في إعداد هذه المرحلة هي : إصرار كل عضو من أعضائها بكل ما يستطيع من منطق وقوة أن يقر المصطلحات العسكرية الشائعة في جيشه .

ولكن أمكن التغلب على هذه المشكلة ، بالاحتكام إلى اللغة العربية الفصحى ، فكانت دائماً أردد عند احتدام النقاش : الحكم الفصل هو اللغة الفصحى لغة القرآن الكريم ، فكانت الفصحى هي التي تفرض إرادتها فتبدع الحكماً لجميع الأعضاء .

٣ - مرحلة المراجعة :

آمنت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، بأن المعجم العسكري الموحد لن يتكامل إلا بمراجعته في مجمع اللغة العربية ، لكي يتدارك المجمع ما فيه من هفوات لغوية ، ولكي تكون له قوة لغوية تحول دون اتصال أي جيش عربي من الالتزام به بعد صدوره .

لذلك بادرت اللجنة إلى عرض المعجم على مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فوافق المجمع مشكوراً على مراجعته ، وشكل لجنة بجمعية مؤلفة من ثلاثة أعضاء هم :

الأستاذ الدكتور أحمد عمار

الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر

الأستاذ عبد الحميد حسن

وعكفت اللجنة الجمعية على مراجعته في أوائل تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٨ وانتهت من تلك المراجعة في نهاية نيسان (أبريل) ١٩٦٩ ، وقد عاونها في مهمتها اللواء محمد حسان عبد الرحيم ممثلاً للجنة إعداد المعجم .

وقد كانت اللجنة تجتمع خمس مرات في الأسبوع بانتظام ، وكنت استحث أعضائها بين فترة وأخرى لكي تنجز المراجعة حسب التوقيت المعين لفترة المراجعة ، ولكنني كنت أشفق على أعضائها سرّاً لصعوبة الواجب والعمل الدائب ، خاصة وأنهم يعملون في مجالات أخرى وهم في شيخوختهم المباركة ؛ ولكن أهمية إخراج المعجم كانت تغالب إشفافي وتحميهم على أعضاء اللجنة الجمعية أن يشاركوا لجنة الإعداد في حماسهم للمشروع ودأبهم وحرصهم الشديدين ملتزمين بالنظام الصارم توقيتاً وعملاً .

والحق أن اللجنة الجمعية بذلت في المراجعة جهود الشباب اليافعين مع حكمة الشيوخ المجريين وعلم العلماء المتمكنين ، فاستحقت ثناء العربية ولجنة إعداد المعجم ، وكل شيء في سبيل لغة القرآن يهون .

إن المعجم العسكري الموحد يحوي عنصرين : العنصر العلمي العسكري الفني أولاً ، والعنصر اللغوي ثانياً .

ومن الطبيعي أن تكون لجنة توحيد المصطلحات العسكرية مسؤولة عن هذين العنصرين ، ولكن اللجنة الجمعية شاطرت لجنة إعداد المعجم المسؤولية في العنصر اللغوي من المعجم أولاً ، وفي العنصر العلمي غير العسكري ثانياً . أما العنصر العلمي العسكري ، فمسؤوليته على لجنة التوحيد وحدها ، لا يشاركها فيه أحد ، وكتبتها في هذه الناحية هي الكلمة الأخيرة .

وللتاريخ أذكر أن الدكتور أحمد عمار ، أفاد المعجم بالمصطلحات الطبية واللغة أيضاً ، وأن الدكتور عبد الحليم متصر أفاد المعجم بشيء من المصطلحات العلمية ، وأن الأستاذ عبد الحميد حسن أفاد المعجم في تشكيل جزء من مفرداته ، ثم تمت بتشكيل سائر مفرداته في أثناء الطبع ، وإذا جاز لي أن أسجل رأيي صريحاً واضحاً فإن الدكتور أحمد عمار ثروة علمية ولغوية لا تقدر بثمن .

ولي الله مما أصابني من فساد ذوقي اللغوي من جرّاء حرصي على تشكيل المفردات ، فقد كنت أعتد سليقتي في الكتابة قبل اليوم ، فأصبحت اليوم أعتد المجلات اللغوية في كل صغيرة وكبيرة من المفردات .

٤ - مرحلة الطبع :

خصصت القيادة العربية الموحدة (٥٠.٠٠٠) جنيه استرليني لطبع القسم الأول من المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) في أيام الفريق الأول علي علي عامر .

وبعد إحالة السيد الفريق علي علي عامر إلى التقاعد ، أصبح اللواء طلعت حسن وكيلاً للقائد العام ، فزرتة في مكتبه وأطلّمتة على أهمية مشروع

توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، وذكرت له أن هذا التوحيد من صميم واجبات القيادة العربية الموحدة ، فأثر تمويل المشروع ووافق على طبع المعجم . وخلف من بعدها خلف أرادوا التملص من تمويل المعجم ، ولم تُنفذ معهم الحجج والبراهين ، متعللين بالتعلمات ، غير مكترئين بأهمية المشروع لحاضر الجيوش العربية ومستقبلها .

وجاء نادر من بيروت ، وعرض أن يقدم (٢٥٠٠٠) جنيه استرليني ثناً للطبعة الأولى من القسم الأول للمعجم العسكري الموحد ، على أن يتولى نشر المعجم وتوزيعه .

كما عرض ممثل جيش عربي على اللجنة امتداد حكومته لطبع المعجم . وكان لا بد لي من عرض الأمر على السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية لأخذ رأيه في طبع المعجم ، فأبى إلا أن يُطبع على نفقة القيادة العربية الموحدة .

وبعد مفاوضات طويلة ، اقترحت اللجنة من القيادة العربية الموحدة (٢٥٠٠٠) جنيه استرليني لطبع القسم الأول من المعجم (إنكليزي - عربي) والقسم الثاني منه (فرنسي - عربي) .

لذلك قررت أن أخفض عدد النسخ التي تطبع من المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) من (٤٠٠٠٠) نسخة إلى (١١٠٠٠) نسخة ، وأخفض عدد النسخ التي تطبع من المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) من (١٥٠٠٠) إلى (٥٠٠٠) نسخة ، على أن يعاد طبع المعجمين بعد تيسر المال المطلوب . لقد كنت أحرص على إخراج مشروع التوحيد بأي ثمن .

وقد أتى حين من الدهر على اللجنة ظننت فيه أن المعجم العسكري سيبقى حبراً على ورق ثم يموت في مهده ، كما مات كثير من المشاريع الحيوية في مهدها ، ولكنني قلت للمسؤولين بكل صراحة : « أريد قراراً نهائياً حول

الطبع ، لأن الوقت ثمين ، وإن أستطيع الصبر إلى الأبد ، لآني أعتبر توحيد المصطلحات العسكرية (رسالة) مقدسة مسؤوليتها تقع على عاتقي ، وأقسم بأن الطبع سيتم حتى ولو أنفقت ثمن داري عليه .

وكنتم أتكلّم من موقف القوة ، لأنني واثق بأن عناصر الخير لا تزال باقية في الأمة العربية ، وأنني لذلك أستطيع تمويل طبع المعجم من مصادر كثيرة لا تعد ولا تحصى .

وباليت مسؤول القيادة العربية الموحدة نفذ وعده : « لشرب اللجنة من البحر ، فلن أنفق على طبع المعجم ملياً واحداً » ، إذا لصدر المعجم قبل خمسة أشهر من موعد صدوره في أول كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ ، ولطبع على أفخر الورق في أرقى المطابع العربية في الشرق الأوسط .

وبدأت الجامعة العربية تفاوض مطابع القاهرة ، وساد العمل الحكومي الرتيب تدابير مفاوضات الطبع ، مما اضطرني إلى إعطاء أوامر خطية بتوقيمي وعلى مسؤوليتي الشخصية ، لكي يبدأ الطبع دون تسويق (١) ، فبدأ الطبع في ٢٠ مايس (مارس) ١٩٦٩ م واستمر حتى الفاتح من كانون الأول (يناير) ١٩٧٠ حيث صدر المعجم .

ولا يزال قسم من المعاملات الرتيبة حول طبع المعجم غير منجزة حتى اليوم . لقد كان إعداد المعجم ، ثم كانت مراجعته ، أهون كثيراً من طبعه ، ولست بحاجة إلى تفصيل الأسباب ، لأن كل أعضاء مجمع اللغة العربية قد

(١) من الأمثلة على ذلك أن لجنة في جامعة الدول العربية تعانقت مع مطبعة في القاهرة على طبع القسم الثاني من المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) وانفقت على تفاصيل المقد وأخرجت كل ذلك في ١٩٦٩/١١/٥ : فأحيل القيد لوضعه في الصيغة القانونية ، فلم يتم ذلك حتى موعد إتمام هذا البحث في ١٩٧٠/١/١٩ ، في الوقت الذي لا يستغرق إنجاز مثل هذا المقد أكثر من ساعة على أكثر تقدير ! ... وصدق المثل العربي القديم : تعست العجلة .

لذلك بادرت إلى إعطاء مستندات وقتية لكي أضمن إصدار المعجم بأقرب وقت .

عانوا ما عاتته لجنة التوحيد من عراقيل الطبع أخطاء تتكرر وارتباكاً في المواعيد ، وتسويفاً لا مسوغ له .

وللحقيقة أذكر أن سيادة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مذكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية قد شجع مشروع توحيد المصطلحات العربية فكرة ، وبذل أقصى جهده في معاونة لجنة التوحيد إعداداً ومراجعة وإخراجاً ، فله شكر العربية وشكر لجنة التوحيد أعضاء ورئيسا .

المبادئ التي التزمت بها اللجنة

التزمت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في إعداد المعجم العسكري الموحد بمبادئ واضحة المعالم ، وضمتها نصب أعين أعضائها ، وحاولت جهدها ألاّ تحيد عنها قيد أنملة .
من هذه المبادئ الالتزام باللغة العربية الفصحى ، وبند المصطلحات العسكرية الدخيلة .

ومن هذه المبادئ ، اختيار الألفاظ العربية السهلة البسيطة ، وتجنب الألفاظ العربية الصعبة التي قد تصلح للتمايز الأدبية ، ولكنها لا تصلح للتعاريف العسكرية ، لأنّ اللغة العسكرية لغة علمية تتسم بالسهولة واليسر والوضوح .
ومن هذه المبادئ الاختصار على (الترجمة) والابتعاد عن (التعريب) إلاّ لضرورة قصوى كمصطلحات علم الكيمياء ، وبعض مصطلحات المساحة التي أصبحت شائعة الاستعمال في العربية وأقرتها الجامعات اللغوية والعلمية .
ومن هذه المبادئ اقتباس الألفاظ الحضارية التي وضعتها الجامعات اللغوية والعلمية العربية والأخذ بها وإقرارها .

ومن هذه المبادئ تفضيل المصطلح العسكري الشائع في أكثر الجيوش

العربية ما استقام مع اللفظ العربية الفصحى ، على المصطلح العسكري الشائع في عدد قليل من الجيوش العربية .

ومنها إبقاء التعبير الأجنبي حقّه فيما يطابقه من المعاني العربية ، مع وضع المصطلح العسكري العربي ما أمكن أول مصطلح في تسلسل المعاني العربية المتعددة .

ومنها استعمال : (ذو) و (ذات) للدلالة على المصاحبة .

ومنها اشتقاق أسماء الآلات على وزن (مِفْعَلَة) غالباً .

ومنها وضع الإبهازات والأوامر العسكرية بين حاصرتين على هذا

الشكل : « ! »

تلك هي بحمل المبادئ التي التزمت بها لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية والتي كادت أن تعصف باللجنة في أيامها الأولى ، لأن مثل كل جيش عربي كان يحرص على إقرار المصطلحات العسكرية الشائعة في جيشه دون الالتفات إلى قوتها اللغوية أو مطابقتها لمعنى ما يقابلها من مصطلحات عسكرية في الجيوش الأجنبية الحديثة .

ولكن صوت لغة القرآن الكريم أسكت كل صوت ، وكلمة الحق أزهدت كلمة الباطل ، وتغلّبت العلم على الجهل ، وآثر أعضاء اللجنة المصلحة العربية على المصلحة القطرية .

وسار عمل اللجنة في بداية أمره بطيئاً متلثماً ، ثم انطلق لتحقيق أهدافه سريعاً واثقاً على هدي اللغة العربية الفصحى وبصيرة العلم العسكري الأصيل . ولعلّ ما يشجع القلب أنّ أعضاء اللجنة من الضباط الذين كانوا يتمصبون لمصطلحاتهم العسكرية في أول أيام عمل اللجنة ، أصبحوا بعد فترة قصيرة من عملها يتمصبون للغة العربية وحدها . وكان من أصعب واجباتي في بداية عمل اللجنة حملهم على الالتزام باللغة العربية الفصحى ، فأصبح من أصعب واجباتي بعد فترة من عمل اللجنة حملهم على عدم الغفلة في التعصب للغة العربية الفصحى .

وقد عادوا بعد انتهاء واجباتهم في اللجنة إلى بلادهم ، ومع كل واحد منهم حمل بغير من معجمات اللغة وعلى رأسها لسان العرب والقاموس المحيط والمختص والمعجم الوسيط ، ولم يكونوا قبل عملهم في اللجنة قد سمعوا بهذه المصادر ولم يكن أكثرهم يعرف طريقة استعمالها :
ذلك هدى الله ، يهدي به من يشاء من عباده .

مصادر المعجم ومراجعته

اعتمد المعجم العسكري الموحد على المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة ، وأهمها : المعجم العسكري العراقي والمعجم العسكري السوري ومعجم المصطلحات الفنية المصري والمعجم العسكري اللبناني .
كما اعتمد المصطلحات العسكرية المترجمة في الكليات العسكرية العربية وأكاديمية ناصر العسكرية العليا وكليات الأركان العربية .
كما اعتمد معجمات اللغة العربية ، ومنها : لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط والمختص لابن سيده .

كما اعتمد المعجمات العسكرية الحديثة للدول الأجنبية ، فقد كان مع قسم من أعضاء اللجنة بعض تلك المعجمات ، واستوردت اللجنة من الخارج المعجمات العسكرية الأجنبية التي تَعَوَّزُها ، مثل المعجم العسكري الكندي الذي يشتمل على قسمين : الأول (إنكليزي — فرنسي) ، والثاني (فرنسي — إنكليزي) والذي استوردته الجامعة العربية للجنة من كندا .

كما اعتمد المعجم دائرة المعارف البريطانية ومعجم لاروس الفرنسي .
كما اعتمد معجمات اللغة الأجنبية : الإنكليزية والفرنسية والرومية المتمدة .
وعلى كثرة المصادر والمراجع التي اعتمدها المعجم العسكري الموحد ، فإن أهم مصادره كانت : المعجم العسكري العراقي ، والمعجم العسكري السوري ،

ومعجم المصطلحات الفنية المصري ، والمعجم العسكري اللبناني ، والمعجم العسكري السعودي الذي لا يزال مخطوطاً .

وبهذه المناسبة أذكر بالثناء الماطر من سبقوا لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في وضع المصطلحات العسكرية العربية ومن أبرزهم في العراق الفريق الركن طه الهاشمي والأستاذ عبد السبح وزير وفي سورية الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي والأستاذ عز الدين التنوخي وفي لبنان الشيخ عبد الله الملايلي .

وهناك جنود مجهولون من العسكريين بذلوا جهدهم في وضع المصطلحات العسكرية العربية ، إذا نساهم الناس فلا ينساه رب الناس . وفي نهاية هذا البحث ثبتت مفصل بمصادر المعجم العسكري الموحد ومراجعته ، وهي التي اعتمنتها اللجنة في إعداده .

الخاتمة

هذا هو القسم الأول من المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) الذي سينض بمهمة توحيد المصطلحات العسكرية العربية بإذن الله ، أقدمه للأمة العربية وللجيش العربية أقوى ما أكون أملاً في أن يملأ فراغاً ويسد حاجة .

وسيصدر القسم الثاني من المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) في نهاية شهر آذار (مارس) ١٩٧٠ ، وهو الآن في دور الطبع في مطابع القاهرة .

وقد أنجزت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية القسم الثالث من المعجم العسكري الموحد وهو (عربي - إنكليزي) ، وسيكون جاهزاً للطبع في نهاية آذار (مارس) ١٩٧٠ إن شاء الله ، وهو الآن في دور الاستمساخ على الآلة الكاتبة .

ولئن جعل الله في العمر بقية ، وأمدني بعون من عنده ، لتُخْرِجَنَ لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية البقية الباقية من المعجمات العسكرية الموحدة ، وهي :

- المعجم العسكري الموحّد (عربي - فرنسي) .
- المعجم العسكري الموحّد (روسي - عربي) .
- المعجم العسكري الموحّد (عربي - روسي) .

وقد كنت قبل اليوم أسائل نفسي : ترى ! لماذا لا تتضافر الجهود لخدمة الأمة العربية في مشاريع حيوية مصيرية ، والطريق لخدمتها واضحة المعالم ؟ ! وتجربتي في إعداد المعجم العسكري الموحّد ، علمتني درساً لن أنساه أبداً ، هو أن الذين لا يعملون ، يحبون ألاّ يعمل غيرهم .

ولكنّ الله غالب على أمره ، والعمل الصالح يرفعه : « فأما الزبد فيذهب جفاءً ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

وأستطيع أن أبشّر بجمع اللغة العربية في القاهرة وجمع اللغة العربية في دمشق والمجمع العلمي العراقي ومكتب التعريب في الرباط وكل من يريد للعربية الفصحى خيراً ، بأنّ الدول العربية ستلتزم التزاماً قاطعاً بالمعجم العسكري الموحّد ، وقد بالفت بعض الدول العربية بالاحتفاء به فطلبت إحداها عشرة آلاف نسخة منه ، وأوفدت دولة عربية أخرى أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة فيها قبل إنجاز طبع المعجم لأخذ مسوداته لكي يضعوا ما فيه من مصطلحات عسكرية موضع التنفيذ في تشكيلاتهم العسكرية الجديدة وفي إعادة تنظيم جيشهم على أسس وحدوية سليمة .

وقد طلبت كل الدول العربية نسخاً منه - عدا دولة عربية واحدة ، لا أشك في أنها ستطلبه اليوم أو غداً .

والذي أثناء على الله ، أن يتدارس المحققون هذا المعجم ، ويقوّموا

أخطاءه بالستم وأقلامهم سرّاً وعلانية ، لأنني أحب النقد وأرحب به وأحرص عليه ، وصديقك من صدّقتك لا من صدّقتك ، وفوق كل ذي علم عليم .
لقد حملني بجمع اللغة العربية (أمانة) تثيله في لجنة توحيد المصطلحات العسكرية ، فأنقل كاهلي بها وجملني أصحاب نجوم الليل البهيم رازحاً تحت أعبائها .

وهذه أمانتكم رُدّت إليكم ، فإن أحسنت فله الفضل والمنة ، وجزاء الإحسان للجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية وللأمانة العامة لجامعة الدول العربية ولجميعكم الموقر ، وإن أسأت فأنا المسؤول الأول والأخير ، والبشر بخطي وبصيب ، وأنتم أجدر من يقبل الثرات .
والحمد لله أعظم الحمد على توفيقه ، والشكر لله أعمق الشكر على تسديده ، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المصادر والمراجع

أ — المعجمات العسكرية العربية المطبوعة :

- ١ — المعجم العسكري السوري (إنكليزي - عربي) .
- ٢ — المعجم العسكري السوري (فرنسي - عربي) .
- ٣ — معجم المصطلحات العسكرية الحديثة العراقي (إنكليزي - عربي) .
- ٤ — معجم المصطلحات العسكرية العراقي (إنكليزي - عربي) .
- ٥ — المعجم العسكري الموحد العراقي (إنكليزي - عربي) .
- ٦ — المعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي) .
- ٧ — المعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي - عربي) .
- ٨ — القاموس العسكري المصري (إنكليزي - عربي) .
- ٩ — المعجم الفني المصري (إنكليزي - عربي) .

ب - المعجمات العسكرية العربية المخطوطة :

- ١٠ - المعجم العسكري العراقي (إنكليزي - عربي) .
- ١١ - المعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي) .
- ١٢ - المعجم العسكري المصري (روسي - عربي) .
- ١٣ - المعجم العسكري المصري (روسي - إنكليزي) .
- ١٤ - المعجم العسكري السعودي (إنكليزي - عربي) .
- ١٥ - المعجم العسكري السوداني (إنكليزي - عربي) .

ج - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المطبوعة :

- ١٦ - نشرة المصطلحات العسكرية للقيادة العربية الموحدة (إنكليزي - عربي) .
- ١٧ - نشرات كلية الأركان العراقية (إنكليزي - عربي) .

د - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المخطوطة :

- ١٨ - نشرة أكاديمية ناصر للعلوم العسكرية (إنكليزي - عربي) .
- ١٩ - نشرة المصطلحات الذرية اللبنانية (فرنسي - عربي) .

هـ - معجمات اللغة العربية وكتب اللغة :

- ٢٠ - لسان العرب لابن منظور .
- ٢١ - القاموس المحيط - للفيروز آبادي .
- ٢٢ - ترتيب القاموس المحيط - أحمد الزاوي .
- ٢٣ - مختار القاموس - أحمد الزاوي .
- ٢٤ - المعجم الوسيط - معجم اللغة العربية في القاهرة .
- ٢٥ - أقرب الموارد - سعيد الشرتوني .
- ٢٦ - ذيل أقرب الموارد - سعيد الشرتوني .
- ٢٧ - البستان للشيخ عبد الله البستاني .
- ٢٨ - المختص لابن سيده .
- ٢٩ - المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم - اللواء الركن محمود شيت خطاب .
- ٣٠ - تاريخ المعجمات العسكرية العربية - اللواء الركن محمود شيت خطاب .

و — المعجمات الفنية العربية :

- ٣١ — مجموعة المصطلحات العلمية والفنية - (١٩٥٧ - ١٩٦٨) -
بمجمع اللغة العربية - القاهرة .
- ٣٢ — معجم الحيوان - الفريق أمين الملووف .
- ٣٣ — المعجم الفلكي - الفريق أمين الملووف .
- ٣٤ — معجم الألفاظ الزراعية - الأمير مصطفى الشهابي .
- ٣٥ — معجم المصطلحات الطبية للدكتور كليفلد - نقله إلى العربية
الأساتذة: مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي.
- ٣٦ — قاموس التربة وعلم النفس - الدكتور فريد جبرائيل نجار .
- ٣٧ — معجم شرف الطبي - الدكتور شرف .
- ٣٨ — المعجم الطبي - يوسف حتي .
- ٣٩ — المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي .
- ز — المعجمات العسكرية الأجنبية .
- ٤٠ — المعجم العسكري البريطاني .
- ٤١ — المعجم العسكري الكندي (فرنسي-إنكليزي) و(إنكليزي-فرنسي) .
- ٤٢ — المعجم العسكري الأميركي .
- ٤٣ — المعجم العسكري الفرنسي .
- ٤٤ — شرح مصطلحات البحرية الفرنسي .
- ٤٥ — المعجم العسكري لحلف الأطلسي .
- ٤٦ — المعجم العسكري الروسي .
- ج — الكتب العسكرية العربية :
- ٤٧ — كتب التدريب العسكري العراقية .
- ٤٨ — واجبات الأركان (عراقي) .
- ٤٩ — نشرات الأركان (سوري) .

- ٥٠ - كتب التدريب العسكري السورية .
- ط - الكتب العسكرية الأجنبية :
- ٥١ - كتب التدريب العسكري البريطانية .
- ٥٢ - كتب التدريب العسكري الأميركية .
- ٥٣ - كتب التدريب العسكري الفرنسية .
- ٥٤ - كتب التدريب العسكري الروسية .
- ي - المعجمات العربية الأجنبية :
- ٥٥ - المورد (إنكليزي - عربي) منير البعلبكي .
- ٥٦ - القاموس المصري (إنكليزي - عربي) - إلياس أنطون .
- ٥٧ - قاموس النهضة (إنكليزي - عربي) - إسماعيل مظهر .
- ٥٨ - المعجم الفرنسي (فرنسي - عربي) يلو J. B. Belot .
- ٥٩ - المعجم الروسي (روسي - عربي) .
- 60 - Grand Larousse Encyclopédique .
- 61 - Encyclopédia Britannica .
- 62 - Cassell's New English Dictionary .
- 63 - The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles .
- 64 - Webster's Third International Dictionary of the English Language .
- 95 - Webster's Seventh New Collegiate Dictionary .
- 66 - The American College Dictionary .
- 97 - New College Standard Dictionary .
- 68 - Cassel's New English Dictionary .
- 69 - Collins New English Dictionary .
- 70 - Thorndike English Dictionary .
- 71 - The Advanced Learner's Dictionary of Current English .

اللواء الركن محمود شيت خطاب

رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية
للجيوش العربية



في فنون الترجمة

لترجمة فنون تتباين في منهاجها وفي غايتها ، شأنها في هذا شأن فروع الأدب جميعاً . فليس في جميع شؤون الفكر قواعد صارمة جازمة وقوالب مصبوبة جامدة وأمساليب قدسية إلهية يمتنع على المرء أن يتجاوزها أو يتصرف فيها . وإنما لكل جانب من جوانب الفكر قواعد عامة ، على قدر كبير من المرونة ، تتيح للمشتغل بها أن يتصرف وفقاً لذوقه وطرائقه الخاصة وأسلوبه وشخصيته وما يرتببه من تجديد أو ينحو إليه من منحى .

والترجمة قد تشرط فيها قواعد عامة من حيث القدرة على نقل معاني الأصل بأمانة ودقة ، ومن حيث الإتقان في تفضيل تراكيب عربية صحيحة على تراكيب أعجمية مفرطة في عجمتها ، ومن حيث 'محاذرة إقحام كلام من عنديات المترجم لم يقله صاحب الأثر ، اللهم إلا على سبيل التفسير والتوضيح (في الهوامش والذيول) ، ومن حيث الاحتفاظ بالأثر بخصائصه الكامة تشويقاً وجلالة وصحة وضبطاً ، فالرواية المترجمة تُقرأ على اعتبار أنها رواية مشوّقة ، والكتاب العلمي يترجم بوصفه كتاباً علمياً فيه ذخيرة من المعارف مضبوطة بنواميسها العلمية ومصطلحاتها التي يعرفها أهل الاختصاص ، والكتاب الأدبي يترجم ككتاب أدبي خالص للأدب ومذاهبه وآرائه وفنونه ، والكتاب الذي يتناول جانباً من جوانب الفنون التشكيلية يترجم باعتباره كتاب فن في المقام الأول ، والكتاب الطبي يترجم ليكون كتاباً نافعاً للمشتغلين بالطب من حيث مادته ومصطلحاته . ولئن روعي هذا الاعتبار الجوهرى في ترجمة الكتب ، فثمة اعتبار جوهرى عام يسري على الترجمات جميعاً ،

وهو أن يكون الكتاب المنقول ناصع اللغة مصقول العبارة جميل الأسلوب لا يمتثر قارئه في أخطاء لغوية ولا يصطدم بتركيبات ناشزة ولا تغمض عليه المعاني البتقاء .

غير أن المشتغلين بالترجمة قد ذهبوا في أساليبهم مذاهب شتى ، فمنهم من اعتبر الترجمة مجرد نقل أو تعريب ، يقرأ العبارة الفرنسية ، ثم يكتبها بأسلوبه الخاص غير متقيّد إلاّ بالمعنى العام الذي رسب في ذهنه ووقع في روعه ، كمحمد السباعي الذي كان يأبى أيّ قيد يحدّ من حرّيته في الترجمة ، فينقل الكتاب وكأنه يؤلفه ، يضيف هنا ويحذف هناك ، ويتصرّف في هذا المعنى أو ذاك ، ويغيّر ويبدّل دون أن يلتزم أيّ حرفيّة ، بل دون أن يعامل الأثر الأصلي بأيّ قدر من القداسة أو التبجيل . فهو أديب كبير ، ولا يُعيبه أن يؤلف كتاباً كالذي دُفع إلى يديه لترجمته ، فليتصرّف إذن على هواه ، وهمته الأول أن يخرج للقاري كتاباً مقروءاً فصيح العبارة سلسها ليس فيه من المعجزة أثراً أو شائبة .

ومن المترجمين من سلك في التعريب مسلكاً آخر . فإذا كان محمد السباعي دارياً باللغات الأجنبية ، فهم بها على غير دراية . ولهذا كان لا مفرّ لهم من أن يستعينوا بترجم ينقل الأثر من أصله الأجنبيّ إلى نصّ عربيّ . ثم يقومون ثم بتعمّد هذا النصّ بالصقل والتّذيب بل إعادة الصياغة ليجي في آخر الأمر عملاً أدبياً جميلاً ، حتّى ولو نأى عن الأصل بحكم أن العمل تناوله اثنان أحدهما « ترجمان » يؤدّي المعنى بأيّ عبارة ولو كانت مهلهلة سقيمة ، وثانيها أديب ولكنّه مبتوت الصلة لغوياً بالنصّ المترجم . ونذكر من أولئك المترجمين مصطفى لطفي المنفلوطي والشاعر محمود أبو الوفا الذي أخرج رواية « جريمة سان سلفستر » في أسلوب عربيّ شديد الفصاحة وهو لا يعرف حرفاً من نصّها الفرنسيّ .

ثم إن من المترجمين من اتخذ في الترجمة أسلوباً آخر ، فقسّمها إلى مراحل ثلاث ، تمثل المرحلة الأولى منها في إجراء ترجمة سريعة للنص الأصلي تسنّسك بحرفيّة التعبير وعجّة التراكيب . فمتى استكملت هذه المرحلة ، نحى الأصلُ الأجنبيّ وأزيل من الطريق تماماً ، ثم عكف المترجم على تهذيب ترجمته وتشذيبها بما يلبسها ثوباً أدبياً ويسبغ عليها رونقاً عربياً يلغى عجمتها . وعندئذ تبدأ المرحلة الثالثة ، وهي مرحلة إعادة كتابة الأثر وإغنائه قدر المستطاع بفنون البلاغة والتعبير ، وصقله صقلًا تترادى فيه إشراف الأدب ومطارف الفن . ومن الآخذين بهذا المنهج أحمد حسن الزيات .

وهناك مترجمون يستمسكون في ترجماتهم بالحرفيّة الكاملة ، فلا يتركون حرفاً ولا يتصرّفون في عبارة . فالكلام الذي ينبرون لنقله مكتسبٌ لصبغة التقديس ، وليس من حقّهم أن ينحرفوا عن صراطه المستقيم أو يتصرّفوا فيه بحذفٍ أو إضافةٍ أو تحويرٍ ، وغاية ما يتوخّونه ، هو أن ينقلوا المتن نقلاً حرفياً أميناً دون إخلال بنصاعة الدباجة أو بوضوح المعنى أو بالتراكيب . وفي هذه الفئة من المترجمين يُذكر الدكتوران بقوب وفؤاد صرّوف وعادل زعيتر وعلي أدم وعباس حافظ والدكتور راشد البراوي .

أما المترجمون الذين وكدم أن يترجموا الوثائق والعقود القانونية ، أو كتب المعادلات الرياضية والمسائل العلمية المختلفة ، فهؤلاء مفروض فيهم أن يحافظوا على الدقة الحرفية والنقضية لما يترجمونه ، وأن يكونوا على دراية كاملة بالمصطلحات المحدّدة التي استقرّت في كل باب ، وحتّم عليهم أن يلتزموا بتعبيرات معيّنة اكتسبت بالعرف والاصطلاح كيئناً ذاتياً في القانون والعلوم ، فإن تصرّفوا فيها تصرّفًا بيانياً أو لنوياً جانبوا الجادة . على أن الضليّمين في هذه الترجمات لا بدّ من أن تظهر خصائص أساليبهم وشخصيتهم في مترجماتهم ، كالفقيّهين عبد العزيز فهمي وعبد الحميد بدوي والدكتور سبابا حبشي ومن هم في طبقتهم من مدنة القانون والفقّه .

وهناك المترجمون المشتاؤون ، أي الذين يعيشون في مدارج الحياة اليومية ، يترجمون للصحف والإذاعات ، وينقلون الكتب نقلاً سريعاً ، دون أن يتسع لهم الوقت لإعادة النظر في ترجماتهم أو لمراعاة الحرص الدقيق الكامل في عملهم . هؤلاء المترجمون تحت ضغط السرعة ويعملون أعمالاً مرهقة في ساعات الليل المتأخرة ، وليس في وسعهم إلا أن يغلبوا الارتجال على الاتقان ، والسهولة على التعقيد ، فهم الأول أن يترجموا برقيات الصحافة ترجمة مفهومة ، وأن ينقلوا الأخبار نقلاً سريعاً ، أو يترجموا الروايات البوليسية ترجمة شعبية ، وليس هناك وقت للإتقان وليست ثمة ضرورة له ما دامت الصحيفة تُقرأ وتُعمل ، والخبر يُذاع ويُتلى ، والرواية البوليسية تعرض في السوق أياماً ثم تستعاد كمرتجع ، مصيره الإزفاء والإهمال ، على أن طابع السرعة الذي تتميز به أعمال هذه الفئة من المترجمين يجعلهم قادرين على ارتجال المعاني والمرادفات للتعبيرات الجديدة التي تدخل في لغة الحديث اليومي ، وسواء أصابوا في ارتجالهم توفيقاً أو تخلّى التوفيق عنهم ، فإن طائفة كبيرة من مسكوكاتهم اللفظية تشيع على الألسنة كقولهم « تصعيد » الحرب و « تحييد » الجزيرة والحركة الجماهيرية ، و « التوعية » الاقتصادية و « الحوار » المذهبي وهلم جرا .

وهناك المترجمون الفوريون الذين يُستعان بهم في المؤتمرات الدولية والندوات المتفرعة عليها والجماعات الإقليمية ، حيث تعدد لغات المشاركين في المؤتمر أو الندوة ، ويقوم المترجمون الفوريون بترجمة الخطب والمناقشات في نفس الوقت واللحظة ، فننتقل ترجماتهم عبر السماعات إلى آذان الحاضرين ، كل حسب ما يحسن من لغات . وأول ما يتميز به هؤلاء المترجمون الفوريون الإتقان الكامل لللغتين اللتين يشتغلون بهما ، مع حضور الذهن وسرعة البديهة بحيث تتم عملية الترجمة لحظة بلحظة ، فلا يتخلّف المترجم عن الخطيب أو المتكلم . فإذا كان موضوع المؤتمر موضوعاً فنياً ، يعالج جانباً من جوانب

الهندسة أو الكيمياء أو الفيزياء أو علوم الفضاء أو ما إلى ذلك ، اشترط في المترجمين الفوريين الإلمام الكامل بالمصطلحات التي تتصل بموضوع المؤتمر حتى لا ينشئوا في عملهم ، لا سيما وأن أمثالهم لا يستطيعون مراجعة قاموس أو الكشف عن لفظة بحكم اضطرارهم إلى متابعة كل ما يقال وارتجالهم الترجمة تلقائياً وعلى الفور وفي عين اللحظة .

وهؤلاء المترجمون ، على خطر المهمة التي يقومون بها في المحافل الأهميّة ، لا يؤدّون ولا يُرجى منهم أن يؤدّوا خدمةً للأدب أو للفكر أو للعلوم المختلفة . فهم «ترجمة» من طراز عالٍ وقلّ أن تميّز ترجمات أيّ منهم بخصائص أو مقدمات ينفرد بها عن سواء ، وإن كان عملهم يهر ، ومهمّتهم تكاد تبلغ مرتبة الإعجاز بسرعتها الفائقة وخطورتها ولا سيما إذا أساءوا الفهم وأساءوا التعبير نتيجةً لذلك . وللمرء أن يتصوّر الأزمات السياسية التي قد تنجم عن خطأ في الترجمة - ولو كان غير مقصود - في حلبة دولية أو منتدى جامع لدول متّشي . فللكلام خطر ، وإلقاءه في غير تدقيق أو تبصّر كفيّل بإحداث أصداء بعيدة إن وقع فيه لبس أو سوء تأويل كآثر من آثار سوء الفهم وخطأ النقل .

وفنون الترجمة جميعاً قد اطرّدت على غير نهج مرسوم ، وتركزت لاجتهاد كلّ سالكٍ في هذا الميدان . وإذا قيل في وصف الترجمة إنها «علم» ، فإن هذا العلم لا يدرّس أو يلقن في المعاهد والجامعات ، ولو درّس ، فأقلّه يتمّ في قاعات الدرس ، وأكثره يُنجز في الحياة العملية نفسها . يضاف إلى ذلك أن المترجم القدير هو الذي أهّل نفسه لتحصيل قدرٍ وافٍ من أبواب المعارف جميعاً ، وناهيك بإتقان اللغات التي هو بها مشغول ، ومادّة التخصص التي تنصبّ عليها عنايته . وإذا كان للمرء أن يتحدث عن بعض خبرته ، فلا حرج في أن يذكر الكاتب أنه ألفى نفسه وهو يترجم كتاباً جديداً عن قضية فلسطين ، منشغلاً بموضوعاتٍ بعضها تاريخي ، وبعضها

ديني" ، وبعضها سلافي" ، وبعضها سيا-سي" ، وبعضها قانوني" ، وبعضها اقتصادي ، وبعضها مشتمل بأمور الأمم المتحدة ، وبعضها من صميم الفقه الدولي وبعضها جغرافي وإحصائي . ولا تستقيم ترجمة مثل هذا الكتاب إلا إذا كان ناقله على دراية بأطراف وافية من هذه العلوم جميعاً ، فوق إتقان اللغات الثلاث التي دخلت في الكتاب وترجمته ، بما في ذلك المصطلحات اللاتينية والنصوص الإفرنسية والمثن الانكليزي والترجمة العربية .

والترجمون ينقسمون في جملةهم إلى فئتين عريضتين : فئة المترجمين المتخصصين الذين يتوافرون على ترجمة كتب في موضوع بعينه كالطب مثلاً أو علم طبقات الأرض أو علم الفضاء ، لطول باعهم في هذا العلم أو ذاك ، وفئة المترجمين الذين ينقلون كل شيء منها يكن موضوعه ، مادامت بين أيديهم مصطلحاته وفي متناولهم بقليل من الاجتهاد أن يصبحوا على دراية طيبة بفحواه . والفئة الأولى تركز جهودها في ميدان واحد من الميادين الأكاديمية المتخصصة فلا تبرحها . أمّا الفئة الثانية ، فهي التي تضطلع عادةً بأكبر العبء في ترجمة الكتب الأدبية ، وكتب التاريخ والرحلات ، والكتب الثقافية العامة مادامت بعيدة عن التخصص الحنيف . والفئة الثانية من النقلة هي التي يُمول عليها أكبر تمويل في إغناء المكتبة العربية بصنوف المؤلفات التي تصدر بلغات العالم الكثيرة ، ولا سيما ما يتخذ لنفسه مكاناً في التراث الفكري أو التاريخ الأدبي أو ما يعتبر من أمهات الكتب .

وليس ثمة عاصم من التبدل في الترجمة والترخيص في النقل إلا إيمان المترجم بأنه يضطلع « برسالة » وشعوره بأن له من ضميره رقيباً على عمله . فلا يحدث ، إلا في النشدرى ، أن يجري القاري مقابلة بين الترجمة والنص ليتبين حظها من الدقة والإتقان . والقاري يفترض أصلاً أن المترجم قد توافرت له الكفاية ، ودانت له القدرة ، وتكاملت عنده أسباب الإتقان ، واضطلع بعمله عن دراية وفهم ووعي وضمير يقظ وأمانة تامة . وهذه

الثقة القائمة بين القاري* والمترجم يفتئها تأكيد هذه الاعتبارات في كل أثر جديد ينقله المترجم . فإذا حدث ما يزعزع هذه الثقة لم يعد يسيراً استرجاعها . و « الرسالة » التي يتوخاها المترجم تفرض عليه أن ينزل الكتاب من نفسه منزلة عزيزة ، وأن يكون بينه وبين موضوعه تجاوب وتجاذب ، وأن يكون واثقاً من نفعه إذا ترجم ، وأن يحرص على إبقاء هذا الأثر بكل جماله ورويقه وبهائه عند ترجمته ، فلا تمدد عليه أسباب التشويه والمسح . والمترجم الصادق مع نفسه ، هو الذي يخاطب ذاته قائلاً « ليتني كنت مؤلف هذا الكتاب ، أما وقد ألفته غيري ، فلأعكف على نقله بشغف وهوى وهوس حتى أكون خليقاً بشرف نبة الترجمة إليّ » إن فاتي شرف نسبة التأليف إلى قلبي .

ولو آمن كل مترجم « برسالته » ووطن النفس على أن يخلص لهذه الرسالة إخلاصاً شبه ديني ، وعقد العزم على أن يطاول بترجمته المؤلف الأصليّ مها تكن منزلته ، وتأهب للترجمة بحسن الفهم ودقة التعبير وحلاوة الأسلوب ، لارتقى مستوى الترجمات العربية ارتفاعاً عظيماً ، ولأغناها ذلك عن الاعتماد على المراجعين والفاحصين وغيرهم من الذين كثرت أخطاءهم وتعددت صفاتهم على أغلفة الكتب المترجمة .

فالترجمة كعمل أدبي فكري ثقافي كريم ، رسالة وأمانة . ومن صميم الرسالة والأمانة أن يضطلع بها الخليصون الصادقون دونما حاجة إلى قسم عظيم .

وديع فلسطين



شعر

الوقوف على الأطلال

مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ

- ٨ -

تطور شعر الوقوف على الأطلال في العصر العباسي

بدأت حياة العرب تتغير شيئاً فشيئاً منذ أوائل القرن الثاني للهجرة في الأمصار الإسلامية الجديدة التي أوطنوها واستقروا فيها . حتى إذا انتصف هذا القرن ، واستتب الأمر لبني العباس في بغداد ، أخذت آثار هذا التغير تظهر في طريقة تفكير الناس ، وفي إنتاجهم في الأدب والشعر . وقد تطورت تبعاً لذلك كل أنماط الأدب وأغراض الشعر المعروفة . وزيد هاهنا أن نعرف ما حل بشعر الوقوف على الأطلال في خلال هذا الانقلاب الفكري . ومندرس تطور هذا الشعر عند شعراء القرن الثاني أولاً ، ولا سيما في شعر أبي نواس منهم . ثم ندرسه عند شعراء القرن الثالث ، ولا سيما في شعر أبي تمام والبحراني منهم .

١ - شعراء القرن الثاني : أبو نواس

كان شعراء هذا القرن أصحاب تجديد وثورة جريئة على القديم . فقد حاولوا ابتداء مذهب في الشعر جديد يتفق وواقع الحياة المادية والمعنوية

التي كانوا يحيونها في بغداد في النصف الثاني من هذا القرن . وزعيم هذا المذهب وخير من يمثل آراء أصحابه وطريقتهم وخصائص أشعارهم هو أبو نواس بلا ريب . ولذلك سنقتصر على دراسة تطور شعر الوقوف على الأطلال عنده وحده دون أصحابه ، لأنه خير من يمثلهم كما قلنا ، ولأن أصحابه هؤلاء لم يقولوا شعراً له شأن في النازل والديار .

* * *

لأبي نواس شأن عجيب في شعر الوقوف على الأطلال . فهذا الشعر عنده ينقسم إلى قسمين كبيرين ، يباين أحدهما الآخر كل الباطن . قسم يقف فيه على النازل والديار ، ويسكها على طريقة الشعراء القدماء . وقسم آخر ينهج فيه نهجاً جديداً ، ينمي فيه على الديار وأطلالها ، وعلى من يقول فيها شعراً . ويدعو إلى تركها وإهمالها . قال ابن رشيق في كتاب العمدة وهو يشير إلى ذلك : « وزعموا أن أول من فتح هذا الباب ، وفتح هذا المعنى أبو نواس بقوله :

لا تبك ليلى ، ولا تطرب إلى هندٍ واشرب على الورد من حمراء كالورد^(١)

وقد استقرينا شعر أبي نواس في الوقوف على الأطلال ، وصنفناه حسب تسميه المذكورين ، فأنكشفت لنا الحقيقة التالية : يسلك أبو نواس الطريقة الأولى في افتتاح أماديحه وأهاجيه الكبرى ، أي في أغراض الشعر العامة القديمة . أما الطريقة الثانية فيسلكها في خمرياته وما إليها من قصائده التي يقولها عابثاً في لهوه . فهو إذاً رجل ذو ذكاء ودهاء ، يراعي الذوق العام السائد في عصره حين يقول الشعر في الأغراض القديمة التقليدية لينفق شعره وينال إعجاب الناس . حتى إذا خلا إلى شيطانه وكأسه أطلق نفسه على سجيته ، وسلك الطريقة الثانية .

(١) العمدة ٢٠٣/١ ، وديوان أبي نواس ٢٧ .

وليس في القسم الأول من شعر أبي نواس في الوقوف على الأطلال كبير غناء ، فهو يحذو فيه حذو الشعراء الكبار في العصر الأموي ، ويردد معانيهم ، ويكرر تغياتهم دون أن يبلغ شأوهم فيها .

ولعل أبا نواس كان مضطراً إلى قول الشعر في هذا القسم اضطراراً لا يجد له دفماً ، ولا يرى منه مهرباً . وهو يصرح بذلك ، ويقول (١) :

أعير شعرك الأطلال والديمن القفرا فقد طال ما أزرى به نعتك الحمرا
دعاني إلى وصف الطلول مستلطاً تضيق ذراعي أن أجوز له أمرا
فسمماً أمير المؤمنين وطاعة وإن كنت قد جشمتني مركباً وعرا

لقد سجنه الخليفة على استهتاره بالخر ، وأخذ عليه ألا يذكرها في شعره . فجاهر بأن وصفه الأطلال والقفرا إنما هو من خشية الإمام ، وإلا فهو عنده فراغ وجهل (٢) .

فهل نفهم من قول أبي نواس هذا أنه أراد الانطلاق من ربة القديم فرُدَّ عن ذلك ردّاً ؟ يبدو لنا أن أبا نواس كان مضطراً إلى أن يسير في طريق القدماء ، وكان كلما زبّن له شيطانه الزبغ عن هذه الطريق والاتجاه في الطريق الأخرى رُدَّ عن ذلك ردّاً عنيفاً ، ردّه الخليفة أو أمير المؤمنين كما يقول .

* * *

وأما في القسم الثاني فأبو نواس يظهر لنا رجلاً مشغوقاً بالخر ، مزوراً عن الديار والأطلال ، يذمها ليخلص من ذمها إلى مدح الحر ووصفها وصفاً منرم بها غراماً شديداً . يقول أبو نواس (٣) :

(١) ديوان أبي نواس ٢١ .

(٢) وانظر العمدة ٢٠٤/١ .

(٣) ديوان أبي نواس ١٤٨ .

لستُ لدارٍ عفتُ بوصافٍ ولا على ربما بوقافٍ
ولا أسلتي الهموم في غسق الليل بحادرٍ بالليل عتافٍ
لكن بوجه الحبيب أنشربها بين ندامي وبين آلاف
من قهوة كالمقيق صافية عادية العمر ذات أسلاف

والماعدة العامة عند أبي نواس ، في هذا القسم ، هي أن ينمي على الذين يقفون
على الديار والأطلال ، ويبكون فيها ، ويسخر منهم سخيرة مرة لاذعة ،
يتهم فيها ذوقهم وعقولهم . يقول (١) :

عاج الشقي* على رسم يسائله وعجت أسأل عن خمارة البلد
يبكي على طلل الماضين من أسدٍ لا درءُ درك ، قل لي : من بنو أسدٍ ؟

كم بين ناعتٍ خمرٍ في دساكرها وبين بالكٍ على تويٍ ومُنْتَضِدٍ
دَعٌ ذاعدمتك واشربها معقمة صفراء تفرق بين الروح والجسد

وإذا تساءلنا عن السبب الذي يدفع أبا نواس إلى موقفه هذا من الديار
والأطلال ومن الباكين عليها ، وجدنا هذا السبب عند أبي نواس نفسه .
وهو يبينه لنا في تفصيل ووضوح يغنياننا عن كل افتراض ، ويريحاننا من
كل بحث وعناء . يقول (٢) :

مالي بدار خلعتُ من أهلها شغلٌ ولا شجاني لها شخصٌ ولا طللٌ
ولا رسوم ، ولا أبكي لنزلة للأهل عنها وللجيران مُنْتَقَلٌ
ولا قطعت على حرّفٍ مذكّرة في مرقبها إذا استعرضتها فتَلٌ
بيداءً مقفرةً يوماً فأنتمتها ولا سري بي فأحكيه بها جلٌ

(١) ديوان أبي نواس ٤٦ - ٤٧ .

(٢) ديوان أبي نواس ٦٩٨ .

لا الحزنُ مني برأي العين أعرفه وليس يعرفني سهلٌ ولا جبلٌ
 لا أنمت الروضَ إلا مارأيت به قصرأً منيفاً عليه النخلُ مشتملٌ
 هذا هو السبب في موقف أبي نواس من الديار والأطلال ومن الباكين
 عليها ، يعرضة علينا عرضاً مسهباً واضحاً : إنه يحيا في بغداد حياة تختلف
 كل الاختلاف عن حياة الأعراب في الصحراء .
 وإذا كان الأمر كذلك فمن حق أبي نواس إذاً أن يبعد عن حياتهم ،
 ويهجر صورها في شعره إلى صور أخرى يراها بعينه في البيئة التي يحيا فيها ،
 ويضطرب في مجالاتها ، ولا يريد أن يقول شعراً يصف فيه شيئاً على السماع
 كما يقول في بعض شعره ، وهو قوله (١) :

صفة الطلول بلاغة القدم فأجعل صفاتك لابنة الكرم
 لا تخدعن عن التي جطت سقم الصحيح وصحة السقم

تصف الطلول على السماع بها أفذو العيان كأت في الحكم
 وإذا وصفت الشيء متبهاً لم تخل من غلط ومن وهم

وفي الحق أن يصف كل إنسان ما يرى . و وصفة الإنسان ما رأى يكون
 لا شك أصوب من صفته ما لم ير . ونسبه ما عاين بما عاين أفضل من تشبيهه
 ما أبصر بما لم يبصر ، (٢) .

لقد تطورت شروط الحياة العامة ، وتغيرت أنماطها ومظاهرها ، في المجتمع
 العربي الإسلامي على عهد العباسيين ، وضعف شأن العنصر العربي والقبائل
 العربية المرونة ، وغلبت العناصر المسلمة الأخرى من غير العرب . وبعده
 العهد بحياة البادية ، ونسبها معظم العرب ، وانقطعوا في الأمصار التي أوطنوها

(١) ديوان أبي نواس ٥٧ - ٥٨ .

(٢) الصفة ٢/٢٣٦ .

عن البادية التي نجموا منها ، وكذلك انقطعوا عن أسبائها وأجوائها ، إلا ما كانوا يقرؤون من أخبارها وأشعارها . وبعد هذا فلا معنى لذكر الحضري الديار إلا مجازاً ، لأن الحاضرة لاتنسفها الرياح ، ولا يحوها المطر ، إلا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يمشه أحد من أهل الجيل (١) . وهذا ما فعله حقاً أبو نواس وأضرابه من المحدثين . لقد ذكروا الديار والأطلال مجازاً لا عياناً . كما ذكروا الإبل ، ووصفوا المفاوز والقفار على العادة المعتادة اقتداءً بمسلك الشعراء الأقدمين ، واتباعاً لما ألفته طباع الناس معهم . ولعل أحدهم ولم يركب جملاً قط ، ولا رأى ما وراء الجبانة (٢) .

ونرى أن أبانواس وأضرابه كانوا على حق في موقفهم من القديم وابتداع مذهبهم الجديد ، لأن ذلك ناشئ من روح الحياة ، مستمد من طبيعة الأشياء ، يؤيده المنطق ، ويفرضه الواقع فرضاً . ولم يعدم مذهبهم الجديد بعض المعجبين من النقاد أيضاً . فقد ذكر ابن رشيق أن قول أبي نواس في أول قصيدة له :

صفة الطلول بلاغسة القندم فاجعل صفاتك لابنة الكرم
هو أفضل ابتداء صنعه شاعر من القدماء والمحدثين عند الخاتمي ، فيأروي عن بعض أشياخه (٣) .

* * *

(١) العدد ١/١٩٩ .

(٢) العدد ١/١٩٨ .

(٣) العدد ١/٢٠٤ .

وتساءل عن السبب الذي دفع بالخليفة إلى زجر الشاعر عن مذهبه الجديد ، واضطراره إلى سلوك مسلك القدماء . ثم تساءل عن السبب الذي جعل الناس ، في عصر أبي نواس وبعد عصره ، يزورون عنه ، وينفرون من مذهبه الجديد .

وينبئنا أبو نواس هنا أيضاً عن كل افتراض ، ويجنبنا كل بحث وعناء ، فيشهد على نفسه في شعره ، ويدلنا على السبب في كل ذلك . ويتجلى لنا هذا السبب في الموقف السلي الساخر العنيف الذي وقفه أبو نواس من القديم والقدماء . إننا نحس في أعماقنا ، عندما نقرأ شعره ، أنه لم يكن يحدد ، ويدعو للتجديد ، لوجه التجديد ، وإنما يفعل ذلك ازدراء للقديم وكرماً له . لقد كان مذهبه أو شعره د رفضاً للقديم في كل شيء ، وكلها بالجديد في كل شيء ، كما يقول الدكتور طه حسين (١) . يقول أبو نواس (٢) :

دع الأطلال تسفيها الجنوب^١ وتبكي عهد جدتها الخطوب^٢
وخل لراكب الوجناء أرضاً تحت بها النجبة والنجيب
ولا تأخذ من الأعراب لهواً ولا عيشاً ، فعيشهم جديب

ومثل هذه الآيات وكثير من أمثالها تظهر لنا ازدراء أبي نواس للقديم والقدماء .

ويريد الدكتور طه حسين أن يصبغ هذا السبب بصبغة سياسية في قوله في أحد أحاديث الأربعماء : « على أن هذا المذهب الجديد ، على حسنه واستقامته ، وعلى أن أبا نواس موفق فيه ، لم يسلم من أشياء تمكثنا من أن نفهم بنض الناس له ، ونمهم عليه ، فهو ليس مذهباً شعرياً فحسب ، وإنما هو مذهب سياسي أيضاً . يذم القديم ، لأنه قديم ، بل لأنه قديم ولأنه عربي ، ويمدح الحديث ، لأنه حديث ، بل لأنه حديث ولأنه فارسي .

(١) حديث الأربعماء ١٢٤/٢ .

(٢) ديوان أبي نواس ١١ .

فهو إذاً مذهب تفضيل الفرس على العرب ، مذهب الشعوية المشهور . ومن هنا نفهم سخط كثير من العرب وأنصار العربية على هذا المذهب الجديد (١) . والحقيقة أننا نلمس آثار الشعوية في شعر أبي نواس ولا سيما في خمرياته التي وقفها على ذم القديم والقدماء ، والدعوة إلى مذهب الجديد ، بأسلوب فيه سخرية مرة وازدراء عنيف للقديم . وقد عرف القدماء ذلك من أبي نواس . فقال ابن رشيق عنه في الصمدة : « وكان شعوبي اللسان . فما أدري ما وراء ذلك . وإن في اللسان وكثرة ولوعه بالشئ لشاهداً عدلاً لا ترد شهادته (٢) » .

ولذلك ثقل أبو نواس على الناس ، وعلى أكثر العلماء والنقاد ، وتفرم من مذهبه هذا الجديد . والناس ، مها كانت أحوالهم ، لا يرضون أن يسخر بهم أحد . ولو اتبع أبو نواس ، في الدعوة إلى مذهب الجديد ، طريقة أخرى غير طريقة السخرية بالقديم والزراية عليه ، لكان له ولمذهبه شأن غير الشأن الذي انتهى إليه ، ولرضي عنه الناس وأقبلوا عليه معجبين . ولقد تخلى أبو نواس مرة عن موقفه السليبي الساخر في شعره ، واتخذ موقفاً إيجابياً حكيماً في خمرية من خمرياته ، فوفق توفيقاً كبيراً ، وأتى بشيء جديد ، يمكن لنا أن نقول فيه : إنه الجديد الحق الذي كان ينبغي لأبي نواس أن يسعى إليه ، وأن يحققه في مذهب الجديد . قال (٣) :

ودار ندامي عطّلوها وأدجلوا بها أثرٌ منهم جديدٌ ودارسٌ
مساحب من جر الزقاق على الثرى وأضناثٌ ربحان : جني ويابس
حبست بها صحي ، فجددت عهدهم وإني على أمثال تلك الحابس

(١) حديث الأربعاء ١١٣/٢ - ١١٤ .

(٢) الصمدة ٢٠٤/١ .

(٣) ديوان أبي نواس ٣٧ .

ولم أدر منهم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس
أقمنا بها يوماً ويومين بـمـد ويوماً له يوم الترحل خامس
تدار علينا الكأس في عسجدية حبها بأنواع التصاوير فارس
هذه آثار الديار التي وقف عليها أبو نواس هنا : آثار جر الزقاق ،
وبقايا أضناث الرياح . إنها أطلال الحانة ! وقد أعجب العلماء والنقاد في
القرن الثالث بهذه القصيدة . جاء في المثل السائر لابن الأثير بشأن هذه
الآيات : « وما انتهى إليّ من أخبار ابن المزرع قال : سمعت الجاحظ يقول :
لا أعرف شعراً يفضل هذه الآيات التي لأبي نواس . ولقد أنشدتها أبا شبيب
القلّال ، فقال : والله يا أبا عثمان ، إن هذا هو الشعر ، ولو نُقِرَ لَطَنٌ !
فقلت له : ويحك ، ما تفارق عمل الجرار والخزف . ولعمري ، إن الجاحظ
عرف فوصف ، وخَيْرَ فشكر . والذي ذكره هو الحق (١) » .

ولا غرابة في ذلك . فقد تخلى أبو نواس عن سخريته من القديم
وازدرائته له في هذه القصيدة كما نرى ، وأخفى ميله للفرس وإعجابه بهم ،
وأخلص لفنه ومذهبه ، فوفق في ذلك كل التوفيق ، وحاز إعجاب النقاد .
ولولزم أبو نواس هذه الطريقة ، وثبت عليها في مذهبه ، وعالج بها التجديد
في شعره ، لنفض القديم نفصاً ، ولضمن لمذهبه الفوز والبقاء . ولكنه لم
يفعل ذلك ، واختار سبيل المجابية والهجوم ، فالنصرف عنه الناس ، واندثر
من بعده مذهبه الجديد .

٢ - شعراء القرن الثالث : أبو تمام والبحري .

كانت لشعراء القرن الثالث مدرسة خاصة في الشعر ، تخالف في أصولها
ومظاهرها مدرسة التجديد التي تزعمها أبو نواس في القرن الثاني . لزم

(١) المثل السائر .

هذه المدرسة جانب الاعتدال والاتزان في شعرها ، وسلكت سبيلاً وسطاً بين القديم والجديد . فلم تنكره القديم كما كرهه أبو نواس وأضرابه ، بل كانت تحبه وتحب قراءته ، ولكنها في الوقت نفسه لم تخضع لهذا القديم خضوعاً تاماً . وكانت النتيجة أن هذه المدرسة اتبعت القديم في أشياء ، وأحدثت لنفسها أشياء ، ومزجت القديم الذي اتبنته بالحديث الذي أحدثته مزجاً بارعاً جميلاً .

وأشهر شعراء هذه المدرسة في القرن الثالث هما الشاعران الطائيان أبو تمام وأوس بن حبيب وأبو عبيدة البحرى . وقد قالوا في الوقوف على الأطلال شعراً كثيراً ، ولا سيما البحرى الذي فاق من جاء قبله ومن جاء بعده من الشعراء في الإكثار من شعر الوقوف على الأطلال . وسنعرض لهذا الشعر في الصفحات التالية ، ونرى ما طرأ عليه من تطور وتغير .

* * *

عاش هذان الشاعران في بغداد وغيرها من الحواضر العربية ، وألغا الحياة في قصور هذه المدن وحدائقها ، وشغلا بالجماليات التي يسرتها لها حياة الحضارة والترف فيها . كما قرأوا واطلما على النجوم والثقافات المختلفة التي شاعت في عصرهما ، فبدا أثرها في شعرهما ، ونتج عن ذلك كله أن هذين الشاعرين قد نسيا حياة البادية وصورها الحقيقية ، كما نسيا غيرها من الناس . وإذا ما رأينا في شعرهما في الوقوف على الأطلال آثاراً لحياة البادية وصوراً منها فنحن نرى ونعرف أنها آثار وصور منقولة من الشعر ، لا أصالة فيها ، بل هي أصداء مرددة .

وكان من أثر ذلك أيضاً غياب النزعة المادية عن شعرهما في الوقوف على الأطلال . فأبو تمام والبحرى لا يكادان يذكران مواقع الديار ، وبقاياها ، والوحوش التي تألفها ، كما كان يفعل القدماء من الجاهليين والإسلاميين ، إلا في أحوال نادرة جداً ، وفي إشارات سريعة خاطفة . وعلى هذا

لم يبق في شعرهما من معاني الوقوف على الأطلال المادية المروقة إلا بقايا ضئيلة قليلة، لا تكاد تبين بين المعاني الأخرى التي أكثروا القول فيها، وداروا حولها كالدهاء للديار، ووصف حالة الشاعر النفسية، ولا سيما البكاء، ومشاركة الأصحاب الوجدانية، ولا سيما اللوم والمذل والمتاب على الوقوف بالديار. ونلاحظ، على العكس من ذلك، ظهور النزعة المعنوية العقلية ظهوراً واضحاً في شعر الوقوف على الأطلال عند أبي تمام والبحري. وهذا أثر من آثار العصر الذي نشأ فيه، والبيئة التي عاش فيها. فقد كان القرن الثالث كما نعرف عصر حضارة وعلوم وثقافات. فأبو تمام والبحري إذا وصفا الديار، وقلما يفعلان ذلك، فإنها لا يصفانها وصفاً تؤديه إليها حواسها، وإنما يرسمان لها صوراً تولدها الخيطة الشعرية دون أن تستعين بحاسة الإبصار. يقول أبو تمام (١) :

قيفوا جدّوا من عهدكم بالمعاهد وإن هي لم تسمع لينشدان ناشد
لقد أطرق الربع الحيل لفقدم وبئسهم أطراق ثكلان فاقد
فهو يتخيل الربع حزينا محزناً ، قد أطرق كمن أصيب بفقد عزيز .
وأما ألوان الربع الحائلة ، وأما بقاياها العافية ، فلا يعرف عنها شيئاً ، لأنه لا يعرفها ، ولم يعاينها برأي العين منه .

وعوامل تخريب الديار في شعر هذين الشاعرين تبعث شيئاً فشيئاً عن عوارض الطبيعة كالرياح والأمطار ، وتقرب من العوارض المعنوية كصرف النوى مثلاً . يقول أبو تمام (٢) :

دار سقاها بمسد سكانها صرّف النوى من سمه النافع
فلا تلوما ذا الهوى ، إنها ليست بيدع حشة النازع

(١) ديوان أبي تمام ٦٨/٢ .

(٢) ديوان أبي تمام ٣٥١/٢ .

أرأيتم كيف يسقي صرف النوى الدار من سمه الناقع ؟ إن هذا من توليد نخيلة مثقفة مصقولة يعيش صاحبها في القرن الثالث الهجري . إنه يريد أن تقادم الزمن قد أخرب الدار . ولكنه لا يقول هذا هكذا ، وإنما يقوله كما رأينا . وهذه طريقة لأبي تمام معروفة في شعره . فهو يبعد في الاستعارة عن الواقع المألوف . وهذا أثر من ثقافة عصره . كما قلنا آنفاً . والبحتري في القرن الثالث يشبه جريراً في القرن الأول بنزعة تقديم المنزل على شجر الوقوف على الأطلال في بعض الأحيان . فهو يقول (١) :

شدّ ما أغرمت ظلومٌ بهجري يمد وجدي بها وغلة صدري
ولمـهـري ، يمينَ برّ ، وحسني في الهوى أن أقول فيه : لعمري
وبمد غزل ناعم ، غني بالنعم ، يعود البحتري إلى الديار ، ويقف عليها قائلاً :

قد وقفنا على الديار ، وفي الركـب حـريـبٌ من الغرام ومثري
ولو اتّبي أطيبـع أمرٍ حلـي كان شتى أمرُ الديار وأمرـي
ولكن هذا ، زيادة على تأخيره عن المنزل ، ليس شعراً في الديار والأطلال كما نهد هذا الشعر . وإنما هو غزل قد مزجه البحتري بشعر الوقوف على الأطلال مزجاً . وليس فيه من هذا الشعر شيء سوى ذكر كلمة الديار .

وقد سار أبو تمام والبحتري في كل شعرهما على هذه الطريقة في مزج المنزل بشعر الوقوف على الأطلال . يقول أبو تمام مثلاً (٢) :

إن عهداً لو تملنان ذمياً أن تناما عن ليلتي أو تنيا

(١) ديوان البحتري ١٢٠/٢ .

(٢) ديوان أبي تمام ٢٢٢/٣ - ٢٢٣ .

كنت أرعى البدور ، حتى إذا ما فارقوني أمسيت أرعى النجوم
 قد مررنا بالدار وهي خلاء فبكينا طولها والرسوم
 وسألنا ربوعها ، فانصرفنا بسقام ، وما سألنا حكما
 أصبحت روضة الشباب هشا وغدت ريمحة الليل سموما
 شعلة في المفارق استودعني في صميم الفؤاد ثكلاً صميا

وهذا غزل جديد كما نرى ، يمزج فيه أبو تمام فراق الأحباب والمرور بالدار وبكاء طولها والحنين إلى أيام الشباب جميعاً مزجاً غريباً . ويقول البحرى (١) :

أطاع عاذله في الحب إذ نصحا وكان نشوان من سكر الهوى فصحا
 فما يهيج نوح الحماس إذا ناح الحمام على الأغصان أو صدحا
 ولا تفيض على الأظمان عبرته إذا نأين ولو جاوزن مطلقا
 وربما استدعت الأطلال عبرته وشاقه البرق من نجد إذا لحا

وهذا أيضاً غزل جديد ، يمزج فيه البحرى أنواع الغزل بعضها ببعض مزجاً غريباً .

وقد ذهب أبو تمام مذهباً أبعد من ذلك ، فحاول أن يمزج شعر الوقوف على الأطلال بشعر المديح أيضاً . فهو يقول في مدح محمد بن عبد الملك الزيات (٢) :

دَيْفٌ بِكَيِّ آيَاتِ رَبِّعٍ مُدْنَفٍ لَوْلَا نَسِيمُ تَرَابِهَا لَمْ يَسْرِ

 وكأنما استسقى لمن محمد فرسومهن من الحيا في زخرف
 سأل السماك فجادها بجياثه منه بوبل ذي وميض أو طف
 متعاقب الخوذان ، تنشره الصبا خضيلاً ، وتطويه كطي الرفرف
 وتوى الريح بها ، فليس يقله عنها شيع سموم فيظي منصف

(١) ديوان البحرى ١/٤٤٠ .

(٢) ديوان أبي تمام ٢/٣٩٤ - ٣٩٦ .

ولست أدري ما موقعُ هذا الدح من نفس محمد بن عبد الملك الزيات الممدوح بهذه الأبيات . على أننا نرى في الأبيات وصفاً جديداً للديار ، إذ يصف الشاعر نباتها وزيتها في الربيع . وهو أثر من آثار العصر والبيئة ، يستديره أبو تمام من وصف الحدائق والبساتين لوصف الديار وأطلالها . وإلا فالتقدماء لم يصفوا الديار إلا بالمعاق والخراب والخللاء من مظاهر الحياة .

وقال أبو تمام أيضاً في وصف الديار وطلوها :

تطل الطلول الدمع في كل منزل وتمثل بالصبر الديار الموائيلُ
دوارس لم يحف الربيعُ ربوعها ولا مرءٍ في أغفالها وهو غافل
قد سحبت فيها السحاب ذبولها وقد أختلت بالشور فيها الخوائل
ليالي أضلت الغراء وخزلت بقلبك أرام الخدور المقسائل

وليس همُّ أبي تمام هاهنا في وصف الديار وبقاياها ، كما نرى ، وإنما همّه في التجنيس وإحكامه في كل بيت من هذه الأبيات . ونرى في الأبيات مع ذلك ميلاً إلى وصف الديار هذا الوصف المتكرر الذي يبناء آنفاً ، وهو وصف أثر الربيع وأمطاره في نباتها وزخرفها .

• وقصارى القول في هذا : إننا حين نقرأ شعر أبي تمام والبحتري في الوقوف على الأطلال نجد هذا الشعر قد فقد عندهما أشياء كثيرة من عناصره المقومة له ، وذاب في الغزل المزيج الذي أحدثه هذان الشاعران ، فأضاع استقلاله ، وأصبح بذلك معنى من معاني شعر الغزل ، بعد أن كان نوعاً من أنواعه ، أو مقدمة له تؤدي إليه ، وبعد أن كان الشاعر يبدأ به دائماً حين افتتاح القصيدة .

لقد صار الشعراء المحدثون ، وهم من أهل الحضر ، يذكرون الديار مجازاً ، لاحقية وعياناً .

وبعد فنتسطيع الآن ، في نتيجة هذا المرض السريع ، أن نجمل المراحل الكبرى في تطور شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية حتى نهاية القرن الثالث . فقد كانت المرحلة الأولى في شعر الغزلين البداءة في القرن الأول ، وذلك باهتمام هؤلاء الشعراء بالحالة النفسية ، ووضعها في المرتبة الأولى بين معاني شعر الوقوف على الأطلال . وكانت المرحلة الثانية في شعر جرير ، في القرن الأول أيضاً ، حين حاول بطريقته مزج شعر الوقوف على الأطلال بشعر الغزل . ثم كانت المرحلة الأخيرة في شعر أبي تمام والبحتري وأضرابهما من شعراء القرن الثالث المحدثين حين امتزج شعر الوقوف على الأطلال عندئذ بشعر الغزل ، وذاب فيه ، وأصبح معنى من معانيه ، بعد أن كان نوعاً من أنواعه قائماً بنفسه في أول القصيدة .

الدكتور عزيزة حسن



المعلم بطرس البستاني

حقائق جديدة عنه وبعض رسائله التي لم تنشر

وقفنا أثناء التنقيب في سجلات الجمعيات التبشيرية الأمريكية على حقائق عن المعلم بطرس لم يذكرها من ترجم له في اللغة العربية أو في اللغات الأخرى ، واكتشفنا في مكتبة جامعة هارفارد نحو عشرين رسالة كتبها المعلم بطرس إلى البشر القس عالي سمث^(١) الأمريكي ، تميّط إحداها اللثام عن أول جمعية أدبية أسست في بيروت ، وتشرح أخرى مشروع قاموس عربي جديد ، وتتناول غيرها من الرسائل مسألة ترجمة التوراة إلى اللغة العربية وشؤون التعليم والكتب المدرسية والأدبية وغير ذلك من الأمور المهمة . ومقالنا هذا مقصور على إظهار ما هو مجهول من هذه الحقائق ، ونشر بعض الرسائل التي لم تنشر قبلاً توضيحاً لذلك كله . وسنأتي نصّ ما نقبسه كلياً أو جزئياً على صورته الأصلية ، بما فيه من الأغلاط اللغوية والإملائية ومن الركاكة والألفاظ العامية .

استخدم البشرون الأمريكيون منذ أول إقامتهم في بيروت بعض شبان النصراني العرب ليعلموهم اللغة العربية ، كما استخدموهم في التعليم والترجمة . وكان ذلك من وسائل البشرين لاجتذاب الشبان إلى مذهبهم البروتستنتي . وأول من اجتذبوه بهذه الوسائل أسعد الشدياق الماروني المذهب ، بعد أن علّم أحدهم العربية ورجّم له رسالة "تهاجم المذهب الكاثوليكي وتحسن البروتستنتي عنوانها" وداع يونس كين إلى (كذا) أحبابه في فلسطين وسورية .

(1) Eli Smith

ويونس كين (١) هذا هو أحد أفراد الفوج الأول من المبشرين الأمريكان في سورية .

أما صلة المعلم بطرس بهم فبدأت في سنة ١٨٤٠ م وهو في الحادية والعشرين من عمره . فعلم سمث العربية وتعلم منه الإنكليزية ، وفي الوقت نفسه اشتغل معلماً في مدرسة عبيّة التابعة للمبشرين ، وساعدهم في ترجمة بعض كتبهم . ومن هذه كتب ألفه سمث في شرح المذهب البروتستنتي ، فترجمه المعلم بطرس بعنوان « الباب المفتوح في أعمال الروح » ، وطبع في بيروت سنة ١٨٤٣ . وبهذه الطريقة استُدْرِج المعلم بطرس حتى اعتنق المذهب البروتستنتي ، فعَلَّتْ مكانته عند الأمريكان حتى أن رئيسهم القادم من أمريكا للتفتيش أوصى به ليكون واعظاً وقساً .

وأحب المعلم بطرس سمث ، واعتبره بمثابة أستاذ أو أب ، وأعرب عن احترامه وجهه في عدد من الرسائل كتبها لما كان سمث غائباً في أمريكا . ورضي المبشرون عن المعلم بطرس واعتبروا قبوله مذهبهم من علامات نجاحهم . وأظهر هو إخلاصاً لهم في الخدمة ، وأكَّده ذلك بتعلقه بمذهبه الجديد ، كما هو ظاهر من كتاب أرسله إبان الفتنة التي حدثت سنة ١٨٤٥ فأصابته مسقط رأسه قرية الديّة كما أصابت أهله ، قال : « الشايع أن أحوال وادي التيم كأحوال هذا الجبل فان نصارتها ودروزها قائمين على بعضهم ... إن الديّة قد احترقت كلها وأنا حزين من أجل والدتي وأخي كنعان ... فلو قدرت أن تنظر إلى هذه البلاد من حيث أنت الآن لرأيته تغيرت جداً ورأيت أنها مشرفة على الخراب التام ، الرب ينظر إلى الأحوال ويصلحها إلى ما يؤول إلى مجد اسمه . وأنا عندما أرى هذا التنوير في الحكم والأهالي أترجى أنه ربما يكون عقيب ذلك فتح باب للدخول الإنجيل في هذه البلاد ... »

(1) Yonas King

وأشار المعلم بطرس إلى الفتنة مرة أخرى في كتاب أرسله بعد نحو شهرين ، أظهر فيه حياداً نادراً في تلك الأيام ، وبلغ سمث أن مساعي المبشرين في حاصبيا لم تذهب سدى ، رغمًا عما أصاب البروتستانت فيها من التلف ، قال : ... نحن نعلم أن هذه المرة كان الافتراء من النصارى لأن الدروز في ابتداء الأمر لم تكن لهم إرادة في الحرب ولأجل عتو النصارى وجبرهم وإرادتهم الخبيثة أن يبيدوا الدروز وانكالمهم على سيفهم وتوسمهم وعدم مسكهم جانب الدولة ... قد حصل لهم هذا الدمار والخراب ... وأنا أظن أن إرادة الله في ذلك أن يقاس عتو الذين اجتهدوا في أن يقاوموه بمقاومتهم لكلامه ، ويفتح الباب باتساع للتبشير بالإنجيل وبمجل الوقت الذي فيه تبطل العبادات الكاذبة ... أنا أصلي [في بحدون] عصر كل أحد وعشية كل أربعاء ، وأفتر جزءاً من إنجيل يوحنا يوم الأحد بعد المصـر لبعض من الأنفار ... ،

طال غياب سمث في أمربسكا واستمر المعلم بطرس يكتب له مفصلاً أخبار البلاد السياسية ، شارحاً أعمال المبشرين في القرى المجاورة لبيروت ، ذاكرًا دوره في مساعدتهم ، مبيناً النشاط الأدبي بين معتقي المذهب البروتستنتي في بيروت . ولعل كتابه المؤرخ في العاشر من كانون الثاني سنة ١٨٤٦ هو أهم كتبه ، لأنه يذكر تفصيلاً تأسيس جمعية أدبية في بيروت كان المعلم بطرس أمينها . قال :

« ثم أخبر جنابك أننا قد رتبنا مجمع (كذا) في بيروت وسميناه بجمع التهذيب وجعلنا له بعض رسوم لا بد منها لحفظه . وعدد أعضائه الآن أربعة عشر عضواً . وتداول فيه عن موضوعات شتى ، وصرنا مجتمعين أربع مرات . والترتيب هو أن رئيس المجمع ينتخب موضوعاً مناسباً والكاتب بدونه في دفتر المجمع ، وكل واحد من الأعضاء يكتب شيئاً عن الموضوع ، ووقت

الاجتماع يقرأ ما كتبه ، وإذا وجد على قوله اعتراض فعليه أن يجابوب وعند نهاية القراءة يقوم من يكون قد انتخبه الرئيس للخطبة فيخطب . وموضوع الاجتماع الأخير كان : هل يجوز اقتناء المييد ؟ وكان الحكم عند جميع أعضاء مجعنا أنه ينافي لهذا القانون وهو مها تريدوا أن يفعله الناس بكم إلى آخره وقدموا براهين كثيرة لعدم جوازه . وموضوع الاجتماع للجمعية القادمة يجب أن يكون جواباً لما قاله الجاهل في قلبه ليس إله .

وأعضاء المجمع هم ناصيف اليازجي ، الحكيم دي فورست (١) ، الحكيم فنديك (٢) ، طنوس الحداد ، طنوس صابونجي ، إلياس فواز ، ملحم شبلي وأخوه [لا يذكر اسمه] ، يوحنا وربات ، ديمتري فيلبس ، اسكندر ابكاربوس ، كركور وربات ، بطرس البستاني . وأصحاب الوظائف رئيس ونايه ، وكاتب ونايه ، وثلاثة أركان . وقوانين المجمع الكلية هي ما يأتي : (١) اسم هذا المجمع : مجمع التهذيب (٢) غايته تهذيب العقل واستجلاب الفوائد وقد وضعا له الرسوم المشروحة أدناه . . . يلاحظ أن المعلم بطرس نسي ذكر اسم المصنوع الرابع عشر . ثم يذكر المعلم بطرس قوانين المجمع ، ويختم رسالته بما يرضي سمع فيقول « ولي رجاء أنه يحصل إفادة من هذا المجمع تؤول إلى خير الانجيل ، فإذا نظرنا في أسماء الأعضاء لم نجد بينهم غير بروتستنتي إلا الشيخ ناصيف اليازجي . أما الحكيمان المذكوران فأحدهما كرنيليوس فنديك المشهور وثانيها طبيب من الأرمن في سورية ، وقد تعلم الطب فأصبح بمدئز أستاذاً في الكلية السورية الإنجيلية ، وألف كتباً في الطب باللغة العربية منها « التوضيح في أصول التشريح ، و « مختصر في أعضاء الجسد البشري ووظائفها » .

(1) Dr. Henry de Forest

(2) Dr. Cornelius Van Dyck

وقد التبس أمر هذه الجمعية على أنطونيوس (١)، فلم يسمها باسمها الحقيقي ، وغلط في تاريخ تأسيسها ، وخلط في أسماء أعضائها ، وجعل للأمريكان نصيباً في تأسيسها أكثر بكثير مما كان لهم . وعذره أنه لم يطلع على كتاب المعلم بطرس الذي اكتشفناه مع ما فيه من التفاصيل التي لا تترك مجالاً للشك في دقتها ، لأن الكتاب كُتب بعد أيام من تأسيس الجمعية . وبعد أن عاد سمث من أمريكا أرسل بياناً عن جمعية بيروت إلى مجلة الجمعية الألمانية للمستشرقين (٢) ، وفي هذا البيان ظهرت كلمة « محفل » مكان « مجمع » ، ولكن الغرض ظل واحداً . فالمحفل كان هيئة سورية « لاكتساب العلوم والفنون » دون تعرض للأمور السياسية والدينية ، والمهم أن البيان يؤكد ما ذهبنا إليه من أن السوريين لا الأمريكان كانوا البادئين .

وظل سمث يشجع المعلم بطرس ويسهل له سبل التقدم . وحدث أن تزوج المعلم إحدى تلميذات مدرسة البنات التابعة للبشرين . وكانت هذه المدرسة تحت رعاية زوجة سمث ، والتلميذة المذكورة تدربت على تدبير شؤون المنزل على يدها . وفي هذه الأثناء أخذ سمث نفسه يساعد المعلم بطرس في ترجمة كتاب مدرسي في الحساب وضعه سمث للاستعمال في مدارس البشرين ، وقد نشر هذا الكتاب في بيروت في سنة ١٨٤٨ بعنوان « كتاب كشف الحجاب في علم الحساب » . ثم وسّع المعلم بطرس بعض أبوابه ونشرها كتاباً آخر بعد ثلاث سنوات بعنوان « كتاب روضة التاجر في مسك الدفاتر » .

يظهر مما تقدم أن أول ما نشره المعلم بطرس من الكتب كان مدرسياً أو دينياً مترجماً لا ابتكار فيه . وخطوته الثانية في التأليف كانت أيضاً لا ابتكار فيها ، ونشر في سنة ١٨٥٤ « مصباح الطالب في بحث المطالب » ،

(1) Arab Awakening , p. 51

(2) Z. D. M. G. (1848) , p. 379

وهو اصطناع لكتاب كان كثير التداول في المدارس النصرانية في سورية ، ألفه المطران جبريل فرحات الحلبي الماروني في صرف اللغة العربية ونحوها وطبع في مالطا سنة ١٨٣٦ تحت عنوان « بحث الطالب في علم العربية » . لا شك أن ممارسة التعليم والترجمة قد أفادت المعلم بطرس كما أفادت الأمريكان . ففي سنة ١٨٤٧ قرر هؤلاء البدء بترجمة التوراة إلى اللغة العربية ترجمة جديدة ، ووكلوا ذلك إلى سمث ، ووظفوا له مساعدين الشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني (١) . وفي السنة نفسها عقد معتقو المذهب البروتستنتي من العرب اجتماعاً في عبيه تحت رئاسة المعلم بطرس قرروا فيه إنشاء كنيسة وطنية مستقلة عن الأمريكان . فلما أحجم هؤلاء عن الاعتراف بهذا الاستقلال الطلوب نشأ توتر بين الطرفين آثاره واضحة في كتب المعلم بطرس حتى في تلك التي تبحث ترجمة التوراة .

أعد سمث نفسه لهذا الشروع مدة لا تقل عن عشر سنوات أتقن فيها اللغة العربية حتى صار قادراً على الكتابة فيها كأحد أدبائها في عصره ، كما هو ثابت من كتبه التي اكتشفناها ونأمل نشر المهم منها عن قريب . واستعد سمث للترجمة بجمع القواميس وكتب قواعد اللغة وغير ذلك من المراجع في مختلف اللغات . وساعده في ذلك كل من الشيخ ناصيف والمعلم بطرس مساعدة كبيرة . جاء في كتاب من الأخير مؤرخ في ٢٠ آب ١٨٤٧ قوله : « بعد ثم يديكم ... من خصوص الكلام عن القواميس واصل طيه ... ومن يسمّ الغراماتيقات فالشهور منها معروف عند أهل أوروبا كابن العبري المختصر والطول ، والشراوي والإبراهيمي واليوسفي . ولا يوجد سوى اثنين غير هؤلاء وهما غراماتيقي القس بطرس الثولاوي ، وغراماتيقي الخوري

(١) فصلنا دور كل من الثلاثة في مقال عن « الشيخ ناصيف اليازجي » ، نُشر في الجزء الثاني من المجلد الثالث والأربعين من مجلة بجم اللغة العربية بدمشق (١٩٦٨) ،

طانيوس شهوان . فالأول قليل الوجود وأما الثاني فهو كثير الوجود وهو أول كتاب كان يدرس فيه الأولاد في المدارس من هذه اللغة . وقد صححه الخوري ارمانوس الفاخوري وهذبه في العربية وأحسن تربيته حتى صار كأنه كتاب جديد ينسب إليه ، والآل يستعملونه في المدارس دون الأول المعروف بالشهواني ... ،

ولم تكن ترجمة التوراة على توفر الوسائل هينة ، ولم يكن سيرها سهلاً ، إذ حرص سمث على استشارة زملائه في بيروت وبعض علماء النصارى في سورية وعدد من علماء الدين في أوروبا وأمريكا ، وظل يراجع وينقح أثناء الترجمة دون انقطاع . والذي يراجع كتب المعلم بطرس إليه بعد البدء في الترجمة يلاحظ في بعضها آثار التوتر بين أعضاء الكنيسة الوطنية وأصدقائهم من الأمريكان ، حتى كاد ذلك يؤثر على ما كان بين سمث والمعلم بطرس من المودة . جاء في كتاب من الثاني إلى الأول :

« بموجب طلب جنابكم أرسلنا ناقلة مخصوص (كذا) لكي يوصل الكراسي الواصلة من [سفر] التكوين ... نرجو أن لا تتكلموا علينا في الوعظ يوم الأحد في كفرشيا وبيروت ... ثم إذا كان عندكم وقت ولكم إرادة أن تقيدونا بكلام واضح وعبارات مفصلة عن الأسباب التي جعلتكم تجاوبوا الكنيسة [الوطنية] جواباً سليماً ... »

لم تقف على جواب سمث ، ولكننا نعلم من تاريخ التبشير الأمريكي في سورية أن قضية استقلال الكنيسة الوطنية لم تحل حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر . وكان ذلك أحد الأسباب التي دفعت المعلم بطرس إلى مشاريع جديدة لا علاقة لها بالأمريكان . ومن أول هذه المشاريع تأليف قاموس عربي حديث . وهذه صورة جزء من كتاب مؤرخ في ١٨ تموز ١٨٥٥ يمكن اعتباره أصل « محيط المحيط » ، وأمام هذا الكلام صورة شمسية للكتاب بكامله :

جناب سيدي الجليل المحترم

خبيركم سيدي الشريف خاطركم اوفرا في سابقاً تكلمت مع جنابكم عن طبع قاموس عربي مختصر لفائدة المدارس والنوع بمصر في ترتيب القواميس الانجليزية في سنن الكلمات يكون سهل المأخذ للخاص والعام حيث لا تخفى جنابكم صعوبة مأخذ القواميس العربية الدارجة من جملة أوجهه والآن بادرت برقه لأخذ رأي جنابكم في مناسبة هذا العمل وإذا كان يوجد مانع لطبعة إذا صار اتفاق بيني وبين مدير المطبعة على كلفته وإذا أردت أن يكون طبع ذلك بمشاركة المطبعة على أن يكون معرفته وما يتجدد مناصفة بيننا فلا مانع عندي والحق أنا مقدر لما تنفق على طبعه عادلة لا يكون فيما مقدرة على أحد الفريقين أرجو تكموا بالجواب لكذلك على بصيرة لأنه إذا تم الرأي على ذلك أسمى حالاً في جمع الكتب اللازمة لهذا العمل وأباشره في هذه الصيغة لم يزل كما كانت لما كنتم جنابكم مشرفين وقد كرهه الكتاب يخرج جمع مرة وربما يكون حصلت في غاية قليلة من ذلك غير أني أضعيف في وجهه إلى غفلة السيد وكما أني أرى أن استعان بكم في يدتي إذا لم يكن بصوت شخص ارادة الرب تكثف الدليل أكثر جميعاً في جملة الكتب والادارة الذين كانوا في المزاج قديماً قد أرسلت لجنابكم كالملة توجت مضامين أسرار المهمل الجديد عن طريق بيروت الدليل أنها تخرج وصلت أيكم جنابكم بخير هذا مع سؤال خاطر مسيحي وأم سليم والاملا دييتلون يديكم ويسالون خاطر عا مع كل هذه تمنع حين أركم ديمم

بسم الله
وهدى
بطرس
السلا

سوق القرب

وهدى

و جناب سيدي الجليل المحترم

غب لثم يديكم وسؤال شريف خاطركم أعرض أني سابقاً تكلمت مع جنابكم عن طبع قاموس عربي مختصر لفائدة المدارس والعموم بمصر وفي على ترتيب القواميس الانجليزية في نسق الكلمات يكون سهل المأخذ للخاص والعام حيث لا تخفى جنابكم صعوبة مأخذ القواميس العربية الدارجة من جملة أوجهه . والآن بادرت برقه لأخذ رأي جنابكم في مناسبة هذا العمل ، وإذا كان يوجد مانع لطبعة إذا صار اتفاق بيني وبين مدير المطبعة [الأمريكية في بيروت] على كلفته . وإذا أردت أن يكون طبع ذلك بمشاركة المطبعة على أن يكون مصروفه ونالجه مناصفة بيننا فلا مانع عندي . وأظن أننا ندر أن نتفق على عمل طريقة عادلة لا يكون فيها مندورية على أحد الفريقين . أرجو أن تكرموا بالجواب لأن يكون على بصيرة لأنه إذا تم الرأي على ذلك أسمى حالاً في جمع الكتب اللازمة لهذا العمل وأباشره في هذه الصيغة ... ودعم لستد دعاكم ولدكم بطرس البستاني سنة ١٨٥٥ في ١٨ تحوز سوق القرب

لم يتم الاتفاق المقترح على المطبعة الأمريكية ، ومضى زمن لا يقل عن عشر سنوات قبل ظهور القاموس . وفي تلك الأثناء مات سمث ، فاستثنى الأمريكان عن مساعدة المعلم بطرس في ترجمة التوراة عندما استأنفوا العمل تحت رئاسة فنديك وبمساعدة الشيخ يوسف الأسير . فأخذ المعلم بطرس يعمل مستقلاً في ميادين التأليف والنشر والخطابة والتعليم ، مع أنه لم يستطع بعد أن يحرر لفته من بعض الركائز والاصطلاحات العامية ، والأغلاط النحوية ، وأثر الترجمة من اللغة الإنكليزية .

ليس غرضنا أن نحصي كل آثاره وأعماله ، بل الإشارة إلى ما هو جديد عنها ووجه أهميته . جاء في مقدمة كتاب « مصباح الطالب » المذكور أعلاه « أن المقصود منه نفع أولاد المسيحيين ، . ولكن المعلم بطرس بدأ تلك المقدمة كما لو كان مسلماً ، فقال في أول سطر : « الحمد لله الملي الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم . » وهذا يدل على روح الإخاء الوطني التي بدأت تتصف بها آثاره .

ومن علامات استقلاله عن الأمريكان ، وجراته في قول الحق ، نشره « قصة أسعد الشدياق » ، وهي كما يقول مستفاد من مصادر مارونية وطنية . والقصة في روحها ومادتها تخالف ما نشره الأمريكان قبل ثلاثين سنة . وأقدم نص وقفنا عليه لهذه القصة طبع في مالطا سنة ١٨٣٣ بعنوان « خبرية أسعد الشدياق » . فنشر نص مناير له قد يعتبر ثورة على البشريين ونحدياً لأقوالهم . ومع هذا فمؤلفات المعلم في هذا الدور لا تدل دلالة واضحة على الابتكار . خذ مثلاً « كتاب التحفة البستانية في الأسفار الكروزية » ، فهو ترجمة رحلة روبنسون كروزو (١) التي كانت معروفة ، إذ ظهرت ترجمتها إلى العربية

(1) Robinson Crusoe

لأول مرة على ما نعلم في سنة ١٨٣٥ ، مطبوعة في مالطا دون ذكر اسم مترجمها . أما نشر « ديوان أبي الطيب المتنبي » فكان جرأة من المعلم بطرس لأنه لم يمارس الشعر أو درسه ، وذلك ثابت من موقف الشيخ ناصيف اليازجي الذي اهتم اهتماماً خاصاً بالديوان وشرحه ولم ينته من ذلك طول حياته ، فأكمله بعده ابنه الشيخ خليل . لكن لا جدال في فائدة كتاب مدرسي في أصول الصرف والنحو أخرجته المعلم بطرس بتنوان « مفتاح المصباح » وهو تبسيط لكتاب « مصباح الطالب » . وفي آخر هذا الكتاب المدرسي ورد إعلان بأن المؤلف كان حينئذٍ مشغولاً بتأليف قاموس عربي « لم يُنْجِج على منواله » .

تألفت في أوائل سنة ١٨٦٠ في بيروت « شركة » رئيسها حسين بهيم وأمين سرها بطرس البستاني ، وكان من أعضائها حسين أبو النصر وسليم بستر وسعد حمادة و خليل الخوري . وقد أطلق عليها اسم « المدة الأدبية لإشهار الكتب العربية » . والمهم في هذه الجمعية أن أعضائها من مختلف الطوائف ، أجمعوا على غرض واحد وهو خدمة آداب اللغة العربية بنشر كتبها . كان المعلم بطرس من العاملين في هذه الجمعية كما كان في أول جمعية أسست في بيروت ، ونشاطه في هذا الميدان كنشاطه في ميدان الخطابة واضح لكل باحث . ومن خطبه ثلاث تستحق الذكر هنا ، إحداها تناول تعليم المرأة والثانية آداب اللغة العربية والثالثة مقارنة بين العادات العربية والإفريقية . وفيها كلها نادى المعلم بطرس بضرورة المزيد من المدارس والمطابع والصحف . وقال في الخطبة الثانية « إن هلال الآداب الذي وُلد في أواسط الجيل التاسع عشر سيمير بدمراً » .

تدل أعمال المعلم بطرس على حبه للوطن السوري ، وتسامحه الديني ، وترفعه عن الطائفية . وظهرت هذه المزاي واضحة أثناء محنة سنة ١٨٦٠ ،

عندما نشر ما تعارف الكتاب على تسميته جريدة مع أنه لم يكن كذلك .
والمقصود هو « نفي سورية » الذي نشر إحدى عشرة مرة ، دون انتظام ،
بين أيلول ١٨٦٠ ونيسان ١٨٦١ ، وكل مرة ظهر النفي على صفحة واحدة
مطبوعة دون إمضاء . وهذه صورة مقتطفة من النفي الأول الذي ظهر في
٢٩ أيلول سنة ١٨٦٠ :

« يا أبناء الوطن . الفطايح والمنكرات التي ارتكبتها أشقيائنا هذه السنة
في ظرف مدة قصيرة وصلت أخبارها إلى أطراف المسكونة ... يا أبناء الوطن .
إنكم تشربون ماءً واحداً وتشمون هواءاً واحداً ولتكنم التي تتكلمون بها
وأرضكم التي تطأونها وهواءكم وعاداتكم فهي واحدة . فإذا كنتم لا تزالون
إلى الآن سكارى من شرب دم إخوانكم في الوطن أو طائشين من عظم
المصائب عليكم فلا بد من أنكم عن قليل تستيقظون من هذه الغفلة ،
وتدركون معنى هذه النصائح وصالحكم العمومي فهذا ما قصدت أن أخطبكم
به الآن ، ولي أمل أن أداوم الكتابة إليكم وأسأل الله أن يرشدكم إلى
معرفة صالحكم وخير بلادكم ، ويحرك قلوبكم إلى اعتبار نصوص ومبادئ
الديانة التي أنتم متدينون بها ، وأدام الله بقاءكم . من يحب الوطن . م »
حب الوطن هو فكرة نشأت في العالم العربي تدريجياً ، وأظهرها كتاب
كان في أوائلهم رفاعة الطهطاوي ، فاعلم بطرس كان في هذا الباب متبعاً
لا مبتدعاً . ومعنى الوطنية عنده كما يبدو في أعماله وأقواله يشمل الولاء
لملك آل عثمان والابتعاد عن الطائفية والاهتمام بنشر المعارف . ومن علامات
هذا الولاء أنه أهدى كتابه في مبادئ صرف اللغة العربية ونحوها إلى
الصدر الأعظم قواد باشا الذي كان مندوباً فوق العادة في سورية سنة ١٨٦٠ .
قال في مقدمة هذا الكتاب إنه كُتب « في خلافة جلالة ملكنا الأعظم
سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان عبد العزيز خان ، شيد الله أركان
دولته بالعرز والإقبال ، وأدام شوكرته واقتداره وخلّد صولته وانتصاره ... »

لم يكن هذا كلام متعلق طامع في رضى ذوي الشأن ، بل هو كلام مؤمن ببناء الوطنية السورية على أساس الإصلاحات (التنظيمات) العثمانية وخاصة ما كان منها متعلقاً بنشر المعارف . واشترك المعلم بطرس نفسه في ذلك بتأسيس « المدرسة الوطنية » في بيروت سنة ١٨٦٣ ، فكانت خطوة أولى في الاعتماد على الطائفية في المدارس ، إذ لا يخفى أن الغرض الرئيسي من مدارس الأمريكان كان تعليم المذهب البروتستنتي ، ومثل ذلك يقال عن غيرها من المدارس الأجنبية ، التي كانت قائمة على نشر مذهب مؤسسها ، كاثوليكياً كان أو بروتستنتياً أو غير ذلك . والمشهور ان بهذه الطرق كان كثير من الطلاب يهجرون مذاهب آبائهم إلى مذاهب أخرى .

أما المدارس النصرانية الأهلية فكانت كل منها خاصة بأبناء الطائفة المؤسسة أو الشرفة ، وكذلك كانت المدارس الإسلامية الأهلية خاصة بأبناء المسلمين . فالمدارس في سورية كانت دينية أو مذهبية أو أجنبية لا رابطة بين الواحدة والأخرى ، ولا مدرسة عليا يرتقي إليها أبناء مختلف الطوائف فتؤلف بين عقولهم وقلوبهم . ولم يتيسر ذلك حتى بعد تأسيس المدارس العثمانية النظامية ، فهذه كانت قانونياً مفتوحة لأبناء جميع الأديان والطوائف على السواء ، ولكن كثرة المدارس الأجنبية والطائفية جعلت أبناء النصارى لا يقبلون على المدارس النظامية .

لم تكن مدرسة البستاني وطنية بمعنى أنها جمعت أبناء الطوائف النصرانية وأبناء المسلمين ، بل كانت وطنية بمعنى أنها جمعت بين أبناء الطوائف النصرانية فقط ، ولم يكن من أغراضها التعرض لمذاهبهم المختلفة ، بل اهتمت بثبيت طلابها في مذاهبهم فجعلت ترسل أبناء كل طائفة إلى كنيساتهم للصلاة تحت إشراف أحد المعلمين . وهذا معنى قول المعلم بطرس ان المدرسة وأسست

على مبادي وطنية ، وأم هذه المبادئ كان الاهتمام الخاص باللغة العربية تملياً وتكليماً .

ولهذه المدرسة قصة ثبت استقلال صاحبها عن الأمريكان واستبداده للطائفية وحرصه على خدمة التعليم خارج نطاق التبشير ، إذ لثا فتح الأمريكان الكلية السورية الإنجيلية (المعروفة الآن بالجامعة الأمريكية في بيروت) استأجروا قسماً من دار المعلم بطرس مقراً لها ولطلابها الذين كان عددهم في أول سنة ستة عشر فقط . وتمّ الاتفاق أيضاً على أن تصبح المدرسة دائرة استعدادية للكلية ، ولكن هذا الاتفاق لم يدم أكثر من ثلاث سنوات . وغالب الظن أن سبب الاختلاف كان دينياً ، فالكلية كانت تبشيرية "تحتّم على جميع الطلاب حضور صلاة البرونستانت تمهيداً لتبشير مذهبهم ، والمدرسة كانت وطنية لا طائفية كما ذكرنا .

أظهر بحثنا حتى هذه النقطة ، من جملة ما أظهره ، أن المعلم بطرس كان جريئاً عندما مال إلى التبشرين ومذهبهم ، كما كان جريئاً عندما ثار على أساليهم في التعليم بل تحداها فعلاً إن لم يكن قولاً . وأظهر بحثنا أيضاً أن المعلم على اجتاده وكثرة آثاره ظل في الغالب متبعاً لا مبتدعاً . وهذا واضح في قاموس "محيط المحيط" الذي وصفه مؤلفه بأنه لم يَنسج على منواله . ، فالحقيقة أن هذا القاموس نُسِجَ على منوال آخر ألفه جبريل فرحات وطبع في مرسيليا سنة ١٨٤٩ بعنوان « إحصاء باب الإعراب عن لفظة الأعراب » ، ومقدمة هذا الكتاب تذكر أنه كان اختصاراً وتبسيطاً لقاموس الفيروزآبادي ، وعنوانه بالفرنسية (١) لا يترك مجالاً للشك في موضوعه . وهذا بالضبط هو ما أخرجه المعلم بطرس بعد نحو عشرين سنة ، كما هو واضح من مقدمة الطبعة الأولى من محيط المحيط . التي تقول أنه مبني على الفيروزآبادي . أما الإعلانات من القاموس وطبعاته الأخرى فتذكر أيضاً

(1) Dictionnaire Arabe

صَحَّاح الجوهري وشواهد من القرآن والحديث والشعر والمثل . فالجديد في قاموس المعلم بطرس هو ليس اصطناع الأسلوب الاقرب في ترتيب الكلمات ، بل هو أولاً إدخال عدد من الاصطلاحات الجديدة في العلوم والفنون ، وثانياً كما قال مؤلفه : « تنازلت إلى ذكر كثير من كلام المولدين وألفاظ العامة منبهاً في أماكنها على أنها خارجة عن أصل اللغة ، ولكن ذلك لم يعصم المعلم بطرس من النقد في الشرق وفي الغرب . أما في الشرق فأكثر النقد كان موجهاً إلى لغته لا إلى قاموسه ، وأما في الغرب فلعل أول من تقدمه كان المستشرق دوزي في قاموسه المعروف (١) .

لم يطبع قاموس محيط المحيط كله في المطبعة الأمريكية كما كانت النية ، بل طبع قسم منه فيها وطبع الآخر في مطبعة جديدة وهي مطبعة المعارف التي أسسها المعلم بطرس بالاشتراك مع خليل مركيس في سنة ١٨٦٧ . واستمرت الشركة سبع سنوات ، استقل بعدها مركيس بتأسيس المطبعة الأدبية . وظلت مطبعة المعارف تحت إشراف المعلم بطرس تطبع كتبه وخطبه ومجلاته ودائرة المعارف التي أخذ يصدرها جزءاً جزءاً .

لا حاجة إلى إعادة ما هو معروف عن هذه المطبوعات ، ولكن لا غنى عن كلمة تبين حقيقة مكانتها في حركة نشر المعارف ونصيب مؤلفها من التمكن من اللغة العربية التي أحبا وحاول جهده خدمتها ، وتمهيداً لذلك نبين بمزيد من الإيضاح خدمة المعلم بطرس في تأسيس الجمعيات الأدبية ، ذكرنا فيما سبق أنه كان عاملاً في تأسيس أول جمعية أدبية في سنة ١٨٤٦ وهي مجمع (أو محفل) التهذيب ، وذكرنا أنه كان كذلك عاملاً في تأسيس المممة الأدبية لإشهار الكتب العربية في سنة ١٨٦٠ . ونضيف إلى ذلك أنه كان

(1) Supplément aux dictionnaires arabes (Leiden , 1881) p. XI

أمين سر الجمعية العلمية السورية التي اشتهرت أكثر مما سبقها أو عاصرها من الجمعيات .

ولكننا زعم أن هذه الجمعية لم تكن حركة مستقلة عما سبقها أو عاصرها من الجمعيات المماثلة . فإذا نظرنا في أغراض هذه الجمعيات وجدناها متقاربة جداً ، فكلمها كانت أدبية لا تتعرض للأمور السياسية أو الدينية ، وهذا ثابت أيضاً من سير أعضائها ، فكلهم على اختلاف أديانهم وطوائفهم كانوا كالمعلم بطرس مخلصين للحكم العثماني راغبين في الاستفادة من العلوم والمعارف ونشرها في سورية . وهذا ثابت من ثقة الحكومة العثمانية بالجمعية العلمية السورية وقبول بعض وزرائها عضوية فخريّة في الجمعية .

لهذا نستبعد الرأي القائل أن الجمعية العلمية السورية كانت أول من أثار الشعور القومي العربي^(١) . لا شك أن إحياء اللغة ونشر آدابها من أهم وسائل إحياء الشعور القومي العربي ، ولكن ذلك لم يكن حينئذٍ سياسياً ، بل كان مقصوداً أن يكون ضمن النطاق العثماني لا خارجه . قال المعلم بطرس مقدماً قاموس محيط المحيط ، هو خدمة جزئية من محب للوطن ، أجل مرغوباته ومقاصده أن يرى أبناء وطنه يتقدمون في الآداب والمعارف والتمدن تحت لفتهم الثريفة ... »

وعلى هذا ما هي قيمة ما أصدره المعلم بطرس من المؤلفات في أوج نزوحه الثقافي ؟ أهم مؤلفات هذا الدور كانت بلا شك مجلة الجنان ودائرة المعارف ، بدأ المعلم بإصدار المجلة في مطبعة المعارف مرة كل أسبوعين في سنة ١٨٧٠ ، ونادى على صفحة العنوان بضرورة « وجود عدة كازمات

(١) فصلنا ذلك في مقال « نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية ، نشر في الجزء الرابع من المجلد الثاني والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٦٨) ، ص ٧٨٤-٧٨٦ .

في اللغة العربية لأجل نشر الأخبار والماجريات الداخلية والخارجية ، ولم تزل لتتنا مدمومة واسطة من الوسائط الكبرى لنشر المعارف العمومية من علمية وأدبية وتاريخية وصناعية وتجارية ومدنية ... [لأجل] إحياء اللغة وتحسينها ... ، فالجنان على هذا مجلة وجريدة في آن واحد ، استقى صاحبها معظم مادتها من مصادر أجنبية « مع الملاحة » .

أما دائرة المعارف فكان غرضها كغرض أمثالها في اللغات الأجنبية ، ولكن المعلم بطرس لم يكتف في تأليفها بالترجمة ، بل راجع المصادر العربية وتلخص وبسط ما احتاجه من مادتها ، ولازم حيث استدعى المقام بين ما أخذه من مصادر عربية وما ترجمه عن اللغات الأجنبية . وصدر الجزء الأول من الدائرة في سنة ١٨٧٦ « لكل الملل والمذاهب ... [خالياً من] كل ما هو من قبيل الخلاعة وما يعجبه السمع أو يخل بالآداب » .

لا شك أن المجلة والدائرة كان لهما فضل في حركة « التنوير » ونشر المعرفة العامة بين الطبقة القارئة في البلاد السورية وغيرها من البلاد العربية . ولكن لا شك أن لغة المعلم بطرس ظلت غير صالحة أن تتخذ مثلاً يحتذى ، إذ لا جدال في أنها ظلت على الغالب ركيكة ، قليلة السلاسة بالإضافة إلى تهاون في النحو والاستعمال يُستغرب ممن عالج التأليف والترجمة أكثر من أربعين سنة . قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده : « ورد علينا في أخريات الأيام ضرب آخر من التعبير كان غريباً في بابه ، وهو ما جاءنا من الأنطار السورية في جريدتي الجنان واللجنة المنشأتين بقلم المعلم بطرس البستاني . وهذا الضرب كان يُعد من غرائب الأساليب ، وبه أنشئت جريدة الأهرام في مصر . وقد نحي أثره والحمد لله » (١) .

(١) السيد محمد رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ الإمام ، ج ١ ، ص ١٢ .

بقي أن نُصحح أغلاط بعض من ترجم للمعلم بطرس في اللغة العربية وغيرها . وأول مسألة تستحق التصحيح هي قول جرجي زيدان (١) وغيره أن المعلم بطرس تعلم اللغة الإنكليزية في مدرسة عين ورقفة . والحقيقة أنه تعلمها في بيروت من المبشرين الأمريكان ، والمدرسة المذكورة لم تعلم الإنكليزية بل علمت العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية . وسبب الخلط غالباً أن المعلم بطرس قد وُظف في الجيش البريطاني الذي جاء في سنة ١٨٤٠ لمؤازرة الدولة العثمانية في إخراج إبراهيم باشا من سورية ، وكان ذلك لمدة قصيرة جداً قبل تعيين بطرس معلماً في مدرسة البنين التابعة للأمريكان في بيروت في خريف تلك السنة .

وثاني ما يستحق التصحيح هو قول زيدان إن المعلم بطرس ساعد فنديك على « إنشاء مدرسة عيّه » ، والصحيح أن هذه المدرسة لم تُنشأ في عيّه بل نقلت إليها من بيروت في سنة ١٨٤٦ ، وكان الإنشاء والنقل بقرار من هيئة المبشرين الأمريكان . ولم يكن فنديك بعد مشهوراً لأنه وصل إلى بيروت في سنة ١٨٤٠ وهي السنة التي عُيّن فيها البستاني معلماً في مدرسة المبشرين هذه . وتوثقت بين الاثنين صداقه بعد أن وُكل إليها تعليم ثمانية من الطلاب الداخلين ، وهو عدد الطلاب في عيّه عند إعادة فتحها في تلك القرية (٢) .

وثالث ما يجب تصحيحه هو قول يوسف إيلان مركيس (٣) إن المعلم بطرس « أعان عالي سمث والدكتور فنديك في ترجمة التوراة » . والصحيح

(١) مشاهير الشرق ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٢) فصلنا تاريخ هذه المدرسة في كتابنا الذي طبع في أكسفورد سنة ١٩٦٦ بعنوان

American Interests in Syria 1800 — 1901

(٣) معجم المطبوعات العربية والعربية ، ص ٥٥٧ .

أن الذي أعان فندبك هو الشيخ يوسف الأسير لا المعلم بطرس . ووقع في الخطأ نفسه جورج غراف مؤلف تاريخ الأدب العربي النصراني (١) باللغة الألمانية .

ورابع الأغلاط الشائعة يتعلق بتاريخ تأسيس الجمعية العلمية السورية وبحرمان المعلم بطرس من فضله في ذلك . قال زيدان (٢) إنها أنشئت في سنة ١٨٤٧ «بساعي المرسلين الأمريكان» . وقال شيخخو (٣) : في سنة ١٨٥٢ ولكنه لم يذكر الأمريكان . فإذا اعتبرنا بجمع أو محفل التهذيب أصلاً لهذه الجمعية فقد تبين فيما سبق بناءً على نص كُتِبَ بعد أيام من التأسيس ، أن ذلك كان في أول سنة ١٨٤٦ ، وأن الهرك الفعّال كان المعلم بطرس ، وأنه لم يكن بين الأعضاء المؤسسين غير اثنين من الأمريكان .

وخامس الأغلاط يُعطي المعلم بطرس أكثر من حقه . ومن المؤلفين الذين بالغوا في ذلك زيدان عندما قال «كان في عصره زعيم الحركة الأدبية من حيث المدارس والجمعيات والجرائد والمجلات واللغة والعلم والأدب» . وجاراه بعض من جاء بعده من المؤلفين ، ومنهم يوسف أسعد داغر (٤) الذي قال عن المعلم بطرس «كبير المهذّبين والمثقفين في العصر الحديث» . لا حاجة لبيان وجه الخطأ في هذا كله ، بل نكتفي بما يملق بالصحافة . يقول داغر إن المعلم بطرس كان «أول من اشتغل بها» . وهذا كلام لا يثبت عند التحقيق

(١) Georg Graf , Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur, IV.326

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(٣) الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٤) مصادر الدراسة الأدبية ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

حتى إذا اقتصر على سورية ولبنان . إذ بينا سابقاً أن «تقرير سورية» لم يكن جريدة بالمعنى المعروف ، وإصدار مجلة «الجنان» جاء متأخراً ، فقد سبقه إصدار «حديث الأخبار» في سنة ١٨٥٨ من المطبعة السورية لصاحبها خليل الخوري .

ظهرت «الجنان» في سنة ١٨٧٠ وعلى صفحتها الأولى هذا الشعار :
 «حب الوطن من الإيمان» . وظهرت جريدة «تحرّيت» التركية في سنة ١٨٦٨ وعلى صفحتها الأولى الشعار نفسه ، فهل كان المعلم بطرس في هذا أيضاً متبهماً لا مبتدعاً ؟ .

عبد اللطيف الطياوي



اللهجات العامية والفصحى

لا خلاف بأن اللهجة العامية قد تكونت من اللغة الأم ، وأنها قد استمدت معظم ألفاظها وتمايرها منها . ومع هذا فإن العامية في أي قطر عربي تختلف عن مثيلاتها في الأقطار العربية الأخرى ، بل وإن اللهجات في المجموعة الواحدة تتنافر وتفترق وأنه من الصعوبة بمكان التقاء هذه اللهجات العامية المتعددة (١) وبخاصة العراقية والمصرية لتأثر الأولى بالفارسية والثانية بالبربرية .

(١) قسّم علماء اللغة اللهجات العربية إلى خمس مجموعات هي : الحجازية والمصرية والشامية والعراقية والمغربية ، ووجدوا أن المجموعتين : الحجازية والمصرية أقرب المجموعات إلى الفصحى لعدم اختلاط أبنائها بأقوام أعجمية . ولتأخذ مثلاً على اختلاف اللهجات في المجموعة الواحدة جملة : (هذا هو أو ذاك هو) في مجموعة اللهجات الشامية :

كَيْهْنِيَه : هَاكْ هُوَ هَنَا

كُوْ : هَاكْ هُوْ

كُوَا : هَاكْ هُوَا

كُوَانِيَه : هَاكْ هُوَ هَنَا

لَيْتْكَ - لَيْتْكَو - لَيْتْكَوَكِيَه : لَا ، هَاكْ هُوْ

أَحُو : والأغلب أنها محرفة من : (أهو)

المصرية وأصلها : (هاهو) .

شَحُو - شَحُوَكِيَه : وهي تحريف (أحو) :

هَذَاكَ : هذا هناك وهي أفصحهم .

ونتيجة لهذا نجد أبناء اللهجات العربية يتدرون فيما بينهم على الألفاظ القريبة في محادثاتهم وقد يصل بهم الأمر إلى السخرية والتهمك ، وربما تبعه نفور، ثم ازواء . وهذا ما نأباه لأمتنا العربية التي بدأت طلائها الراحية المثقفة تتطلع إلى وقت تلتحم فيه شعوبها كافة لتكون كياناً واحداً ودولة واحدة . على هذا نجد أن مهمة الأديب ليست إزالة الفوارق بين اللهجات ، وإنما التقريب بين اللهجة واللغة لينطبقا بمضها على بعض ويصباح شيئاً واحداً ، وبذا تزول الفوارق وتمحى الاختلافات ويكون التفاهم الصحيح الكامل بين شعوب هذه الأمة .

هذا الاختلاف الحاصل بين مجموعات اللهجات ، بل بين لهجات المجموعة الواحدة يُرَدُّ إلى تباين في البيئة والمناخ والجوار ، وإلى درجة اللقاءات بين شعوب اللغة . وإلى مقدار اقتراب العامية من الفصحى أو ابتعادها عنها . ففي الأصل كان أبناء اللغة الواحدة يعيشون في أرض واحدة ، ثم ضاق بهم المكان فارتحلوا طلباً للعيش وسمياً وراء الرزق ، وتفرتوا في أماكن متباعدة متغايرة فيما بينها ، فتأثرت كل جماعة منهم بطبيعة المناخ ومتطلبات البيئة وحكم المجاورة لأمم غريبة عنهم فالتوت ألسنتهم ليونة أو خشونة واختلاف نطقهم رقة أو فخامة ، وتصرفوا ببعض الكلمات لتلائم والبيئة الجديدة . وربما اشتدت بهم الحاجة إلى استمارة ألفاظ من الجوار نسد النقص الذي أصاب لقتهم ، فتسكون بهذا اللهجة مبتعدة عن اللغة الأم وعن اللهجة المجاورة ، ثم تلعب العزلة دورها الطبيعي فتعمق هذا الابتعاد ، وتضخم الفروق وتبرز التناقضات فيبتعد الفرع عن الأصل والفرع عن الفرع ، ثم تتحول اللهجات إلى لغات ، كما حدث للآينية - في المصور الوسطى - عندما تحولت لهجاتها : الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية إلى لغات انفردت كل واحدة منها بخصائص ومميزات خاصة .

وقد كانت العربية مهددة بثل هذا المصير ، إذ أن لهجاتها المتعددة تعرضت لظروف أعتى وأفى مما تعرضت له اللاتينية ، فقد انتشرت على مساحات واسعة من الأرض تفصل بينها على صحاري كبيرة مهلكة جعلت إمكانية السفر والاختلاط شاقة ومضنية ، فعاشت الشعوب العربية في عزلة تامة بعضها عن بعض ، أضف إلى هذا خضوعها - عدة قرون - لأهم أعجمية كانت تفرض عليها لسانها وثقافتها وقوميتها ، بالرغم من هذا فقد بقيت اللغة العربية واحدة وبقيت لهجاتها لهجات .

يفسر ميزة التماسك والخلود - هذه التي انفردت بها العربية دون سائر اللغات - وجود القرآن الكريم الذي كان عاصماً لألسنة العرب ومثلاً أعلى للضم حين تتنافر الألسنة وتعدد اللغات .

وتبرز لنا عظمة القرآن أكثر ما تبرز - في الإبقاء على العربية قوية متماسكة صامدة لصروف الدهر وعواقي الزمن - حين ننظر إلى مرسم العالم متوهمين خطأ مستقيماً يبدأ من عمان على الخليج العربي وينتهي في نواكشوط على المحيط الأطلسي ، فإن هذا المستقيم يشتمل على لغة واحدة فقط ، بينما نجد المستقيم الذي يوازيه ويساويه في أوروبا ينتظم أكثر من عشرين لغة مختلفة ، ومثله المستقيم المار في إفريقية .

في هذا العصر - عصر الحضارة والعلم - يقوى إيماننا ويشدد تفاؤنا باقتراب العامية من الفصحى وبزوال التناقض بينها بسبب تقدم العلم واقتدار المعرفة بين مختلف طبقات الشعب . وبقدر ما تمكن الشعوب من تعلم لغتها وفهمها منها جيداً ، بقدر ما تقصر المسافة بين العامية والفصحى وتزول الفوارق بينهما . ومن هنا تبرز قيمة تعلم اللغة وإتقانها كعامل هام من عوامل وحدة الشعور بين شعوب الأمة الواحدة ، ونحن على يقين أنه لن يكون في المستقبل القريب لهجة تدعى العامية وإنما ستتطور إلى لكنة خاصة محكية ، وهذه لن تزول إلا بزوال تأثير البيئة والمناخ .

يجدر بنا بعد هذه المجالة حول أصول اللهجات ونطورها أن نذكر عدداً من الوسائل والطرق التي نعملها العامية في ابتكار مفرداتها وصوغ تعابيرها الدارجة ، ولن تكون شاملة كاملة فهي قد تنطبق على لهجة دون أخرى ، كما وهي أكثر من أن تحصر بعدد أو يشملها قياس .

وقد استنبطنا غالبية هذه الوسائل من مجموعة اللهجات الشامية المحلية ، غير أنها صالحة - كمنهج وطريقة - لكل دراسة من نوعها ترغب في الوقوف على المراحل التي تمر بها الفصحى لتصبح عامية . وذلك في سبيل القضاء على العامية واجتثاث جذورها من الأعماق . مثلاً في هذا مثلاً الطبيب بشخص الداء ليصف الدواء . وعلياً أن نضع نصب أعيننا - في محاولة معرفة أصول العامية - هدفين تسمى لهما العامية في تحويلها لألفاظ الفصحى وهما :

١ - السهولة في النطق .

٢ - السرعة في التعبير .

فطبيعة المحادثات العادية وإنجاز الأعمال اليومية تتطلب هذين الهدفين ، ولا ننسى تأثير النساء والأطفال في انتشار العامية وذيوعها ، لما يمد له هؤلاء من ترقيق للكلمات وتلين أو تبديل في الأحرف وحذف لبعضها وزيادة بعضها الآخر ليتناسب وطبيعة نطقهم وقدرات أصواتهم .

وهذه بعض وسائل العامية في تحويل الفصحى وتشويه اللغة :

١ - التبديل :

ويكون بتبديل حرف بآخر لا فرق بين صحيح وعلّة مثل :

جَلَبَ : جَابَ - أَيْنَ : وَبَنَ - ثَلَسَبَ : سَلَبَ أو تَلَبَ
برتقال : بردقان أو بردغان - قريه : تجريه - إبريق : إبريج
يُعطي : ينطي - ذهب : زهب .

٢ - الترتيب :

وفيه تلجأ العامية إلى الإخلال بترتيب الأحرف في الكلمة الواحدة مثل :
مَلْمَقَة : مَمْلَقَة - جاء : إجا - رَصِيف : مَرِيف . مَرَح :
مَرْمَح - قَبَضَ : قَضَبَ - مَسَكَ : كَمَشَ (مع تبديل السين
بالشين) - عَتِيق : قَتِيع (بترقيق انقاف) .

٣ - الترقيق :

يرقق العامي الحرف بغية التخفيف من قساوته أو تجميله مثل :
قال : آل أو چال أو كال -- وفي المصرية : جميل : چمیل
شمس : شمّس - جَوْزَة : زَوْزَة - بَطْل : بتل - ضَبْع : دَبْع -
فقر : فآر .

٤ - الحذف :

تحذف بعض الحروف طلباً لخفة النطق وسرعة التعبير مثل :
هذا الوقت : هَلَّتْ أو هَلَّاءُ أو هَلَّتْفت - وَيَلْك : وِلْك .
هذه اللحظة : هَلْحَظْ (وقد سمعتها من أعرابي) .
هذه الساعة : هَسْعْ أو إستمع أو إستا - وَجْهَك : وَجُّك وفي
المصرية يا ولد : ياوَل ، ياوَدَ - جاء : يچه .

٥ - الزيادة :

يزاد أحياناً في الكلمة حرف لامعنى له إلا الزيادة مثل :
هذا لي : هذا إلی - لَكَ تصبح : إلك .

٦ - الإلحاق :

ويكون بإلحاق حرف أو أكثر في الكلمة للدلالة على الاستمرار
أو الاستقبال .

مثل : ييكتب ، عم يكتب ، راح يكتب .

أو في آخر الكلمة للدلالة على الحرفة مثل : عريجي (١).

أو النفي مثل : بقدرش - بعرفش .

٧ - النحت :

ويكون اشتقاق كلمة من كلمتين بعد حذف لبعض حروفها مثل :

لأي شيءٍ لَيْش (ماذا) أي شيءٍ : شو (ماذا) .

٨ - الإشباع :

يشبع العامي الحركات انسياقاً وراء انسياب اللفظ ، فتقلب الفتحة ألفاً

والضمة واواً والكسرة ياءً مثل :

نَمَ : نَامَ - كَلَّ : كُولَ - يَجَ : يِيعَ .

٩ - القصر :

وفيه يمدد العامي إلى قصر الممدود ليخفف على نفسه مؤونة فتح فمه

وليقتصر من الزمن الذي يستغرقه اللفظ مثل :

صحراء : صحرا - سمراء : سمرا - حمراء : حمرا .

١٠ - التضمين :

ويكون بتحميل فعل معنى فعل آخر مثل :

ساوَى : عمل - راح : ذهب (لأيّ وقت) .

شافَ : رأى وشاهد .

١١ - الدمج :

وذلك بدمج كلمتين خلال اللفظ مع تشديد الحرف الأول في الكلمة

الثانية مثل :

كنت له : كتبْله - قرأت له : قرأْله .

(١) هذه لفظة تركية . منها مثل الكلمات الأخرى كبوياجي وغيرها (لجنة المحلة) .

١٢ - التليين :

يُجَدُّ العامة صعوبة في نطق الهمزة فيعمدون إلى تليينها وإبدالها بحرف علة مثل :

يَأْكُل : يَأَكِل - قَائِل : قَائِل - يَبْر : يَبْر - مَوْق : مَوْق .

١٣ - التمويع :

ويكون بحذف حرف يعيق اللفظ وبتمويعه بآخر مثل :

نادى : نَدَا - جاء : جَا - نَجَه .

١٤ - تغيير الحركات :

وفي هذا يتصرف العامي كما يحلو له غير عابئ بأصول اللغة أو اشتقاقها وتصريفها مثل :

بَغْدَاد : بَغْدَاد - ضَبْع : ضَبْع - نَمِر : نَمِر .

١٥ - الإخلال بالإعراب :

لا يهتم العامة كثيراً بالمرفوع أو المنصوب أو المجرور وكذلك لا يَأْب للأفعال أو الأسماء الخمسة مثل :

جاء المعلمون : إَجَوا المعلمين .

شاهدت أباك : شَفَت أَبوك .

أطعمته رغيفاً : طَعَمِيْتهُ رَغِيف .

١٦ - تصريف الجامد :

يتصرف العامي بالجامد فيشتق منه أفعالاً وغير أفعال مثل :

خَشَب : خَشَب اللوز - نَحَس : نَحَسَ جلده .

١٧ - التعريب :

عندما يجد العامة أن اللفظ العربي أثقل على اللسان من الأصل الأجنبي فإنهم يهملون الفصيح مثل :

الخيال المرئي : سينا

الشاطر والمشطور والكامخ بينها : الساندويتش (١) .

كما وأنهم يستعملون اللفظ الأجنبي الذي ليس له ما يقابله في العربية مثل :

عَرام - عاز - كيلو - طن

وقد يجتمع أكثر من واحدة في كلمة مثل :

سَقَا الله تلك الأيتام : إسمًا الله هَدِيكَ الأيتام

ففي فعل (سَقَا) فقط نجد أنه قد زيد فيه حرف الهمزة المكسورة وبدلت السين بالصاد مع تغير حركتها من الفتح إلى السكون ورققت القاف . ويمكننا أن نعلم - بحذر شديد - هذه الأساليب والوسائل التي استخرجناها من مجموعة اللهجات الشامية على بقية مجموعات اللهجات العربية التي لا بد وأنها قد سلكت هذه السبل والطرق في تحويلها للفصحى وفي استنباط مفرداتها وتمايرها منها ، وإن كان اختلاف بين المجموعات فهو حاصل من اجتماع بعض هذه الوسائل في كلمة أو تفردا فيها .

وأخيراً فإن هذه الأساليب والطرق ليست ثابتة أو دائمة ، فقد يضعف بعضها ويندثر بعضها الآخر ، وهي في نقص مطرد دائم ، لا تزيد ولا يظهر فيها جديد ، ما دام ينتشر العلم وتعم المعرفة سائر صنوف الشعب ومختلف طبقاته ، الأمر الذي يدفع بنا للتفاؤل بالمستقبل والتبشير بعهد جديد - ليس بعيد - تنقرض فيه العامية وتسود الفصحى صفوف العامة بمد الخاصة ، وتصبح لغة المحادثات العادية والأعمال اليومية في جميع الأقطار العربية الممتدة من الخليج إلى المحيط .

صبي مارديني



(١) ليست هذه من الفصحى بشيء بل من وضع أحد ظرفاء كتاب مصر وقد عزاهما إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي لم يضم سوى كلمة الشطيرة ترجمة لساندويتش وأورد صاحب متن اللغة تالاً عن الصاغ في نقطة (المشطور) وأنه الخبز المطني بالكامخ .

(لجنة اللغة)

م (١٣)

ابن القاضي مؤرخ فاس

كانت أسرة ابن القاضي تحمل اسم بني أبي العافية الزناتيين المكناسيين . وكان المعروف عند أفراد هذه الأسرة وعند غيرهم من المؤرخين أن الأسرة تنحدر من موسى بن أبي العافية المكناسي المنتسب إلى قبيلة مكناسة الزناتية ... الذي كان في المغرب قائماً بدعوة عبد الرحمن الناصر الأموي في القرن الرابع الهجري . وكتب المؤرخون عنه وعن موقفه من الإدارة ما هو مشهور معروف ... وقد صرح أبو العباس ابن القاضي في ترجمة موسى بن أبي العافية من كتابه (جذوة الاقتباس) باتباع أسرة ابن القاضي إلى موسى هذا ... (١) لكن هناك من يظن في هذا الاتباع بحجة أن يوسف بن تاشفين استأصل شأفة ذرية موسى بن أبي العافية . ولم يبق في المغرب أحداً منهم (٢) وأما القاضي الذي تضاف إليه الأسرة فهو قاضي مكناسة أحمد بن علي المكناسي المترجم في جذوة الاقتباس ودرة الحجال وغيرها (٣)

عرف أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد (القاضي) نور هذه الحياة بمدينة فاس سنة ٩٦٠ هـ (٤) بعد أربع سنوات فقط مرت على انهيار دولة بني وطاس بها ... وما صاحب هذا الانهيار من أحداث ذهب ضحيتها

(١) جذوة الاقتباس ص ٢٢٦ .

(٢) الاعلام للراشدي ج ٢ ص ٩٣ .

(٣) درة الحجال ج ١ ص ٥١ .

(٤) سلوة الأتقاس ج ٣ ص ١٣٤ .

عدد من علماء فاس ... و انتهت بالقضاء على انتفاضة ابي حسون الوطامي ...
واستيلاء ابي عبد الله الشيخ السعدي على فاس ..

والجو العلمي كان زاهياً رغم الأحداث والتكبات والتقلبات السياسية ...
والشخصيات العلمية كانت قد اتخذت من فاس الملجأ الأمين . والنقى فيها
الأندلسي والتونسي والجزائري بالغربي الوافد عليها من الحواضر والبوادي ...
ليجد في معاهدها وخزائنها العلمية وأحباسها ما يمينه على توسيع آفاته
في الدراسة والعرفة ...

وقد وجد ابن القاضي في هذا الجو العلمي مرتعاً خصباً من العلوم المختلفة :
شرعية وأدبية ورياضية ... فجد في الطلب وملازمة الأساتذة . ووجد في
والده أستاذاً ومرشداً ورائداً ... كما وجد في أسرته المساعد والمعين والمشجع
بالكتب والمال والجاء

ويظهر أن نبوغ ابن القاضي كان مبكراً ... لأننا نجده يتحدثنا في كتابه :
درة المجال (١) عن قطعة شعرية تلقاها من أديب في مدينة فاس سنة ٩٧٥ هـ .
فإذا لم يكن قد حدث خطأ في كتابة أرقام هذا التاريخ فإن صاحبنا
يكون قد تلقاها وهو ابن خمس عشرة سنة ... !

على أن ابن القاضي يتحدثنا عن أستاذه العالم الشهير : أحمد بن علي بن
عبد الرحمن المنجور . أنه لازمه من سنة ٩٧٥ هـ إلى سنة ٩٩٥ هـ يعني
عشرين سنة .. ! ويقول عن ذلك .. :

« وما فارقته إلا زمن رحلتي للمشرق .. أو زمن أسري .. ! أو مدة
أقمتها بمراكش في حياته » (٣) .

(١) ج ١ ص ٤٨ .

(٢) درة المجال ج ١ ص ٨٦ .

وملازمة دروس المنجور عشرين سنة .. ! لها الأثر الفعال في ثقافة مؤرخنا .. وعقليته .. وأخلاقه . ومنهجه العلمي فالمنجور كان في عصره علماً من أعلام المعرفة الواسعة . والأخلاق الفاضلة . والهمة العالية ... وقد كتب فهرسته الغزيرة الفائدة وأجاز بها المنصور الذهبي ..

وحقق ابن القاضي أمنية كان يحلم بها طلبة العلم في ذلك العصر . وهي الرحلة إلى الشرق . وربط سند العلم والرواية بالأساتذة الأعلام هناك .. وكانت رحلة ابن القاضي سنة ٩٨٦ هـ وهو في السادسة والعشرين من عمره ... وما كان ليقيم بهذه الرحلة لولا توفر الأسباب من مال وطموح وفتوة ... فالرحلة تطول شهوراً وربما أعواماً ... وهناك عدة مخاوف وصعوبات ، لا سيما والقرصنة تعمل عملها في كل سفينة . ولا تحترم طالباً . ولا حاجاً . ولا تاجراً ... وفي هذا العصر بالذات أسر عدد من العلماء بيد قراصنة البحر كما وقع للشيخ محمد خروف التونسي^(١) وكما وقع من قبل للجغرافي الحسن الوزان المعروف عند الأوربيين باسم Léon L'Africain وكما سيقع لابن القاضي نفسه في رحلته الثانية ... !

وفي مصر اتي عدة شيوخ حدثنا عن بعضهم في كتابه (درة البحال في غرة أسماء الرجال^(٢)) كما حدثنا عنهم في فهرسته المخطوطة المسماة : (رائد الفلاح بموالي الأسانيد الصحاح) .
ويذكر لنا في كتابه (درة البحال) أسماء شيوخه المصريين فنجد فيهم : السنباطي^(٣) ... والطقمي^(٤) ... وراشد البغدادى^(٥) ... والبهني^(٦) ... ومحمد بن أبي الخير الحسني^(٧) ..

(١) درة البحال ج ١ ص ٢٤٩ .

(٢) مطبوع بالرباط سنة ١٩٣٦ م = ١٣٥٤ هـ في سفرين .

(٣) ج ١ ص ٨٩ .

(٤) ج ١ ص ١١٠ .

(٦) ج ١ ص ٢٦٦ .

(٧) ج ١ ص ٢٠٦ .

أما بدر الدين محمد بن يحيى النابلسي المشهور بالقراقي العالم الشهير ...
 فقد قال عنه : « أدركته بمصر سنة ٩٨٦ هـ إلا أنني لم ألقه . ولم آخذ
 عنه . ولم يرد الله تعالى ذلك .. ! وكتب بخطه لشيخنا أبي عبد الله محمد
 ابن قاسم القصار سنة ٩٩٩ هـ (١) ... وأخيراً يذكر لقاءه الشيخ يوسف
 الزرقاني (٢) ...

وفي الحرمين الشريفين لقي مفتي مكة يحيى الخطاب نجل شارح المختصر (٣)
 وعبد الرحمن بن فهد المالوي الشافعي (٤) وغيرها من الأعلام وأخذ منهم
 إجازات ... وسمع إملاءات ... وإفادات ... وإنشادات .. ويسجل في كتابه
 لفظ الفرائد يوم وقوفه برفة ٩٨٧ هـ .

ويظهر أن رحلة ابن القاضي طالت حتى وصفت بالسنين ... ! . ولذلك
 نجدهم يقولون في ترجمته : « حج وجاور (٥) » ولا ندري البقاع التي زارها
 غير الحجاز ومصر وتونس .. التي اجتمع فيها بالشيخ القشاشي ... في زاويته
 قرب جامع الزيتونة و « شاهد منه المعجب المعجاب » وذلك سنة ٩٨٨ هـ (٦) .
 ويلفت نظرنا في قائمة شيوخ ابن القاضي في هذه الرحلة عَلمَانِ اثنان :
 (١) شجاع قلبه بن عبد الله الرملي قاضي مدن بلاد الترك .. !
 (٢) محمود بن عبد الله الرملي خطيب جامع مدن من بلاد الترك .. !

(١) ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) ج ٢ ص ٥٠٠ .

(٣) ج ٢ ص ٤٩٤ .

(٤) ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٥) سلوة الأتقاس ج ٣ ص ١٣٤ .

(٦) الدرر ج ٢ ص ٤٥١ .

يقول عن الأول : « لقيته بها » (١) سنة ٩٨٩ هـ .

ويقول عن الثاني : « لقيته بها » (٢) سنة ٩٨٨ هـ .

والظاهر من كلام ابن القاضي أن الضمير « بها » يعود على مدن الترك ...!!!
وهنا يمكن أن ننسأل أزار المؤرخ 'ابن' القاضي بلاد الترك . ؟ أم هناك
خطأ في هذا التعبير . ؟ تسرب إلى النسخة المطبوعة من درة الحجال . !
لا ندري حقيقة ذلك الآن .

وأثناء غيبة ابن القاضي الطويلة جددت في المغرب وضعية جديدة نتيجة
الانتصار الذي حققته الدولة السعيدية في معركة وادي المخازن المعروفة عند
المؤرخين الأوروبيين بمعركة الملوك الثلاثة على الغزاة البرتغاليين سنة (٩٨٦ هـ
١٥٧٨ م) . وترجع المنصور الذهبي على عرش المغرب .

ولا ندري تاريخ رجوع ابن القاضي إلى وطنه بالضبط . ! غير أننا
نعلم أنه رجع مليء الوطاب بما سمع من إملاءات وأسانيد . واتصل بشيخه
المنجور من جديد . واستأنف عمله في التعليم والتدريس والتأليف . والاتصال
بأشياخ آخرين غير المنجور .

واشتهر بين معاصريه بطريقته في تدريس العلوم شرعية وأدبية ورياضية
المبنية على التركيز والتحصيل والابتعاد عن المباحث اللفظية وما لا تدعو إليه
الضرورة من الشروح والحوالي والتعاليق .

كما اشتهر بإتقانه للعلوم الرياضية وما إليها من حساب وهندسة وميقات .
وكانت محافل مراکش تزخر بالعلماء الذين كانوا يفدون على المنصور
الذهبي من كل حدب وصوب . ويجدون منه الملك الذي لا تشغله شواغل
السياسة والحكم عن مجالس العلم ومحافل الأدب ، والمشاركة فيها مشاركة

(١) الدرة ج ٢ ص ٤٨٢ .

(٢) ج ١ ص ٣١٣ .

فعالة . نجد أصداءها عند الفشتالي ، والمقري ، وابن القاضي ، والسوداني وغيرهم .
فمن الطبيعي إذن أن يقصد ابن القاضي مراکش لينضم إلى هؤلاء
العلماء . ومن الطبيعي أن يحاول المنصور الاستفادة من علم ابن القاضي
وتجربته . لا سيما وقد اشتهر صاحبنا بمهارته في العلوم الرياضية . والمنصور
شغوف بهذه العلوم بدرسها ويبحث عن رجالها ، وله فيها جولات يرويها
المؤرخون بإعجاب .

وهنا يأخذ الكلمة مؤرخ الدولة ووزيرها وشاعرها أبو فارس عبد العزيز
الفشتالي ليحدثنا في كتابه « مناهل الصفاء » عن الوساطة التي قام بها لفائدة
ابن القاضي عند المنصور الذهبي حتى « انتظم في سلك أولي المراتب المرعية » (١).
وفي بلاط المنصور بمراكش وجد عدة شخصيات علمية وأدبية وسياسية
استفاد منها وأفاد . وبهرته عظمة الدولة ومراقبها وجيوشها وخزائنها .
ونجد أصداء ذلك في كتبه التي بين أيدينا .

ونحن نعتقد أن وساطة الفشتالي لم تكن وحدها التي بوأت مؤرخنا
للانتظام في سلك أولي المراتب العلمية . بل إن مكانة شيخه المنجور عند
أحمد المنصور وما كان يحظى به من تقدير لعلمه وخلقه . جعلت ابن القاضي
يُلحَظ بعين التقدير والاهتمام بالإضافة إلى ما يتمتع به من شخصية قوية
وعلم واسع وأخلاق نبيلة .

وأراد المنصور أن يجعل من ابن القاضي سفيره إلى بلاد المشرق سفارة
تنشر ذكره ومفاخره وقوته قصداً إلى إظهار دولته بمظهرها الحقيقي أمام
أهل المشرق الذين كانوا إذ ذاك لا يعرفون إلا الدولة العثمانية . ويفصح لنا
مؤرخ الدولة الفشتالي في مناهل الصفاء عن إرادة ابن القاضي نفسه في

(١) مناهل الصفاء ص ١٥٣ .

القيام بهذا العمل واستئذان المنصور للقيام به ، مع التطوع بحجة أخرى ، واستزادة العلم والتحصيل ، وما إلى ذلك (١) . كما يشير إلى نفس المعنى ابن القاضي في الترجمة التي كتبها للشيخ خروف التونسي (٢) .

وتها ابن القاضي للقيام برحلته الثانية بكل ما يحتاج إليه من مال وكتب وأسباب مزوداً بتعليقات المنصور وإرشاداته ورغباته ، وسافر بحراً من مرسى تطوان ، سنة ٥٩٩٤ هـ . لكن القرصنة الاسبانية هذه المرة كانت بالمرصاد . فأسر ابن القاضي . يقول الفشتالي « اعترضتهم أساطيل العدو في بحر الزقاق » (٣) . ويقول ابن القاضي في مخطوطة كتابه : لقط الفرائد في حوادث سنة ٥٩٩٤ هـ : « وفيها أسر مئلفه في البحر على مقربة من بتيهه (كذا) ! أسره العدو الكافر دمره الله » .

وظل ابن القاضي يماني آلام الأمر ويبكاتب المنصور كما يبكاتب أسرته ، وبعد وساطات وتدخلات سياسية وعطايا مالية اشترك فيها كل من المنصور ورجال دولته وأسرة ابن القاضي وعلى رأسها أخوه محمد شقرون . تم إطلاق سراحه وانتقل من سبتة إلى تطوان . وفصل القضية الفشتالي في مناهل الصفا تفصيلاً .

وقد مكث ابن القاضي في الأسر ١١ شهراً ذاق فيها كل ضروب الآلام والإهانة إلى أن تم فداؤه على يد المنصور ، وبذلك أصبح يرى أن له عليه نعمة لا ينساها . فأشاد به وألف برسم خزانته مؤلفاته القيمة . وبعد استراحة في فاس نجد ابن القاضي يقوم بزيارة مدينة القصر الكبير ،

(١) مناهل الصفا ص ١٥٣ .

(٢) درة المجال ج ١ ص ٢٥٠ .

(٣) مناهل الصفا ص ١٥٣ .

ويُلتقي فيها بالفتي الفرضي أحمد بن علي البعل (١) سنة ٩٩٧ هـ . كما أخبرنا أنه لقي بقصبة تطوان خطيبها أبا القاسم ابن سلطان وأطلعه على كتابه الذي ألفه في سفرين للرد على الطائفة الضالة المعروفة إذ ذاك باسم الطائفة الأندلسية (٢) . وابن القاضي يعرف هذه الطائفة معرفة جيدة . ويعرف شيخها عبد الخالق الغاري ، من بني أمانار أصحاب زاوية « تيط » المعروفة بجوار مدينة آزمور . وقد شاهده بمدينة مكناسة ، وترجم له في درة الحجال ترجمة سوداء (٣) . ولقاء ابن القاضي بأبي القاسم ابن سلطان كان سنة ٩٩٥ هـ بتطوان فلعله كان إثر إطلاق سراحه مباشرة قبل أن ينتقل إلى فاس .

ونجد ابن القاضي يحضر مجالس الإمام محمد بن قاسم القصار سنة ٩٩٩ هـ وينال منه الإجازة العلمية على الطريقة التبعية في ذلك العصر (٤) . كما نال إجازات عديدة من شيوخه المناربة في مناسبات سابقة ولاحقة في كل من فاس ومراكش . كما نجده سنة ١٠٠٠ هـ يحيز الحسین بن أبي القاسم الملولي الدرعي الفقيه الأدب القاضي نيابة بسلا ، بقطعة منظومة من ستة أبيات (٥) . ولعل المدة التي أعقبت تحريره من الأسر سنة ٩٩٥ هـ إلى وفاة المنصور سنة ١٠١٢ هـ كانت أحفل سني حياته بالتدريس والتأليف والاتصال بالرجال . ولم ينقطع فيها عن الاتصال بلاط المنصور ورجال دولته وضيوفه الوافدين عليه ، يزورهم ويكاتبهم ويستفيد من كل ما جد عندهم ، ويفيدهم أيضاً . ويحضر الحفلات الكبرى في قصر البديع التي كانت تقام في الأعياد والمناسبات ، وينشد قصائده مع الشعراء ، وفيها ألف كتبه القيمة :

-
- (١) درة الحجال ج ١ ص ٨٩ .
 - (٢) درة الحجال ج ٢ ص ٤٦٥ .
 - (٣) ج ٢ ص ٣٩٨ .
 - (٤) درة الحجال ج ١ ص ٢٢٧ .
 - (٥) درة الحجال ج ١ ص ١٣٦ .

« المتقى المنصور على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور » .

« درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك » .

« درة الحجال في غرة أسماء الرجال » .

« لفظ الفرائد » .

« جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام مدينة فاس » ، وفيها سجلت

بعض أخباره عند المؤلفين الذين كانوا على اتصال وثيق ببلاط المنصور الذهبي .

فأبو فارس الفشتالي شاعر الدولة ومؤرخها يسجل جانباً كبيراً من أخبار

ابن القاضي في كتابه : « مناهل الصفا » وأبو العباس المقرئ صاحب نفع الطيب

الذي وفد من تلمسان على المنصور سنة ١٠٠٩ هـ ، وألف برسم خزانته

كتاب « روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام

الحضرتين مراکش وفاس » . يحتفظ لنا في كتابه المذكور بمعلومات مفيدة

عن شيخه ابن القاضي (١) .

والشيخ أحمد بابا السوداني عالم مدينة تمبكتو الذي وقع في قبضة

جيش المنصور وميق إلى مراکش سنة ١٠٠٢ هـ واتصل بابن القاضي في

مراكش سنة ١٠٠٤ هـ أشار إلى ابن القاضي عدة مرات في كتبه بإعجاب

وتقل عنه . وسنرجع إلى هذه النقطة فيما بعد بشيء من التفصيل .

ونجد ابن القاضي قاضياً بمدينة سلا ينتمه بذلك الشيخ أحمد بابا السوداني

في كتابه « نيل الابتهاج » حينما ينقل عنه بعض الأخبار ، وقد تكرر ذلك

أربع (٢) مرات في الكتاب المذكور . ففي أي تاريخ كان ابن القاضي قاضياً بسلا .

نستطيع أن نؤكد أن قضاء سلا كان بيد صاحبنا استناداً على النعوت

(١) روضة الآس ص ٢٣٩ ، الرباط ١٩٦٤ م .

(٢) ارجع إلى الصفحات : ٦٨ و ٩١ و ٩٧ و ١٢٩ من نيل الابتهاج المطبوع

على هامش الديباج - القاهرة ١٣٥١ هـ .

الأربعة التي عند الشيخ أحمد بابا السوداني في كتابه الآتف الذكر .
وكان الفراغ من تأليفه بمراكش سنة ١٠٠٥ هـ (١) .

كما نستطيع أن نؤكد أن صاحبنا ظل قاضياً بلا إلى سنة ١٠٠٩ هـ
استناداً على إشارة وردت في كلام أبي العباس المقرئ :

« ولما حلت الحضرة القاسية كلاًها الله في أول رحلتي وذلك في شهر
سفر من عام تسعة وألف وجدت شيخنا المذكور غائباً بشفر سلا المحروسة
لكونه حينئذ يتولى خطة القضاء بها (٢) ، » .

وإذا علمنا أن ابن القاضي أجاز نائبه في القضاء بسلا الحسين بن أبي القاسم
الملولي سنة ١٠٠٠ هـ فإننا نرجح أن قضاء سلا كان بيد صاحبنا منذ ذلك
التاريخ ، أو قبله بقليل .

ولنرجع إلى علاقة ابن القاضي بالشيخ بابا السوداني . فالسوداني أشار
إلى ابن القاضي عدة مرات في نيل الابتهاج وترجم له ترجمة جيدة في بعض
النسخ الخطية من (كفاية المحتاج) ومن جملة ما في هذه الترجمة :

« وقد استجازني وقرأ علي شيئاً من البخاري فأجزته ، ، وقد كان
ذلك بمراكش سنة ١٠٠٤ هـ وابن القاضي في الرابعة والأربعين من عمره .
والسوداني في الحادية والأربعين . أما ابن القاضي فلا يشير إلى السوداني
فيما رأينا من آثاره لأنه ألفها قبل أن يتصل به ، بخلاف السوداني الذي
ألف كتبه التاريخية بعد الاتصال بابن القاضي .

وقد ترجم ابن القاضي في درة الحجال لكل من والد السوداني وجدته ،
ولم يشير إلى السوداني ، وكان بإمكانه أن يزيد في الترجمتين بعد الاتصال
بالشيخ بابا ، ولكنه لم يفعل . وقد امتدت الحياة لابن القاضي إلى سنة ١٠٢٥ هـ .
ومن الملاحظ أن ابن القاضي لم يترجم لكثير من الشخصيات المعاصرة له

(١) راجع ص ٢٦١ من نيل الابتهاج .

(٢) روضة الآس ص ٣٥٢ .

في كتابيه (درة المجال) و (جذوة الاقتباس) وانما ترجم لطائفة خاصة ،
فيهم شيوخه وفيهم رجال دولة المنصور ، وفيهم بعض العلماء .
ويكتب ابن القاضي فهرسته « رائد الفلاح بعوالي الأسانيد الصحاح »
سنة ١٠١٠ هـ يحيز بها السلطان زيدان نجل المنصور الذهبي الذي كان معداً
لولاية المهد بعد والده (١) .

ومات المنصور الذهبي سنة ١٠١٣ هـ وهبت على المغرب عواصف سياسية
بسبب النزاع الذي قام بين أبنائه على المرش . وأصبح العلماء يعانون الأمرين
بسبب هذا النزاع وتطوراته ، فكانوا يفرون من فاس ومراكش إلى البوادي
ليجدوا ملجأً أميناً ، وليسلموا من الإحراج في الفتاوى لتأييد سياسة هذا ،
أو لانتقاد سياسة ذلك .

وانتقل ابن القاضي إلى الزاوية الدلائية في الأطلس المتوسط وهناك
عاش سنوات قضاها في التدريس والتأليف ، مكرماً عند الدلائيين ، ولعله
كان يوزع أوقاته - عندما تسمح الظروف - بين التدريس في الزاوية الدلائية
والإقامة بفاس لتفقد أهله وأحبابه وتلاميذته الذين كانوا في نفس الوضع
الحرج ، وفي مقدمتهم أبو العباس المقرئ .

وأخيراً ودع هذه الحياة سنة ١٠٢٥ هـ (٢) بعد حياة حافلة بالتدريس
والتأليف والرحلة ، وخلد بقلمه تراثاً نتناوله فيما بعد .

عبد القادر زمام

(فاس)



(١) ترى الغفل عن هذه الفهرسة عند المؤرخين الذين ترجوا لابن القاضي . أما نصها
فلم يكن معروفاً عندنا إلى أن اكتشفه الأستاذ السيد محمد إبراهيم الكتاني في
الأكاديمية الملكية التاريخية بدريد ، وفي هناك بخط المؤلف ، وقد أطلعني على
ملخصها ، فله مني خالص الشكر .

(٢) دفن بالقرب من ضريح سيدي محمد بن الحسين بن عجيبة من فاس - سلوة

مصادر القصص الإسلامية

- ٢ -

المصادر المكتوبة:

من الصعب تحديد المصادر المكتوبة التي نقل عنها العرب قبل الإسلام واستعانوا بها بصورة منظمة على توسيع أفق معارفهم . لكننا نسمع أن بعض رجال قريش كان يشتري كتب الفرس عند ذهابه إلى الحيرة للتجارة ، وأنه كان يقرأها ويقص شيئاً منها على قومه ؛ ذلك هو النضر بن الحارث بن كعدة ؛ وهو ابن خالة النبي (ﷺ) . وكان النضر شديداً على الإسلام وقد قتل وهو مشرك . وكان يحاول أن يتشبهه — في القصص التي يقصها على قريش . بالقرآن ؛ وأخيراً أمر النبي بقتله بعد بدر (١) .

ويبدو أن القصص التي كان النضر يلقيها على قومه كانت من أصول فارسية حول سيرة رستم واسفنديار ، إلا أننا لا ندري شيئاً عن اللغة التي كان يقرأ فيها هذه الكتب .

أمّا كتب أصحاب الديانات ، كاليهودية والنصرانية ، فلا بد أنها كانت متوفرة عند متتبعيها في الجزيرة أو خارجها ، لكن المرجح — عندي — أن هؤلاء كانوا يقرأونها بلغاتها الأصلية كالعبرية أو السريانية . فهناك ما يدل

(١) عن أخباره انظر : ابن هشام : السيرة النبوية (ط و مستفيلد) ج ١ ص ١٩١ ، ص ٢٣٠ .. الزمخشري : الكشاف (ط ١٩٤٦) ج ٢ ص ١٣٠ ، ص ١٩٣ .. ابن قتيبة : المعارف ص ٥٢٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٩ .

على أن التوراة كانت تقرأ عند يهود الحجاز باللغة العبرانية وكان اليهود يذكرون شيئاً منها للعرب المتصلين بهم ، ثم المسلمين بعد ذلك . فقد جاء عن أبي هريرة أنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله (ﷺ) : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم الآية ، (١) وروى عن زيد بن ثابت قال : لما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة قال لي : تعلم كتاب اليهود فأتيتي والله ما آمن اليهود على كتابي ، قال فتعلمته في أقل من نصف شهر .. (٢) .

ولا نعلم بأية لغة تعلم زيد كتاب اليهود ، لكن هناك رواية ثانية تشير إلى أن النبي (ﷺ) طلب إلى زيد بن ثابت أن يتعلم العبرانية قائلاً له : « إنه يأتيني كئيب من أناس لا أحب أن يقرأها أحد » فلم تستطع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية ، قال زيد : « فتعلمتها في سبع عشرة ليلة » (٣) ، ... وتشير هذه الروايات إلى عدم احتمال وجود ترجمة مستقلة كاملة للتوراة في اللغة العربية . وقد اقتصرت بقراءة التوراة أحبار اليهود ، وكانوا يقرأون التوراة على الناس بالعبرية . فقد جاء أن عبد الله بن سوريا الأعور - وهو من أحبار المدينة في عصر النبوة ، « لم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه » (٤) ، - أتى به إلى النبي (ﷺ) حين طلب النبي (ﷺ) رجلاً يقرأ عليه شيئاً من التوراة ، فقرأ عليه التوراة العبرية (٥) .

(١) صحيح البخاري (مصر ١٩٣٨) - كتاب الاعتصام ج ٢٥ ص ٨٦ .

(٢) ابن سعد : الطبقات (١٩٥٧) ج ٢ ص ٣٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٥٨ .

(٤) ابن هشام : السيرة (ط مصر ١٩٣٨) ج ١ ص ٥١٤ .

(٥) صحيح البخاري ج ٢٥ ص ٢٣٢ - ويذكره البخاري باسم (الأعور) فقط .

والمعروف أن اليهود قد جادلوا النبي ﷺ مراراً في مضمون التوراة والقرآن ، لكن ليس هناك دليل واحد بين الروايات الكثيرة التي تصف هذه المجادلات على أنهم كانوا يقرأون التوراة بغير العبرانية .

والشائع عند المسلمين أن التوراة التي في أيدي اليهود محرقة عن أصلها فقد جاء عن ابن عباس أنه قال : « كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تفرؤونه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً (١) » ، ...

ويسأل اليهود النبي ﷺ قائلين :

« أأنت تزعم أنك على ملّة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق ؟ » .

قال : « بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها ممّا أخذ عليكم من الميثاق فيها وكنتم منها ما أمرتم أن تبيتوه للناس ، فبرئت من إحدائكم (٢) » ، ...
وتدلّ الروايات التي بين أيدينا عن عصر الرسول ﷺ أن التوراة ربما أشارت إلى أمر من الأمور لكنّ يهود المدينة كانوا يخفونه عن النبي ، وربما تجاهلوا الحكم بما جاء فيها ، كما يدلّ على ذلك خبر الرجم الذي تذكره المصادر الإسلامية . وذلك أن بعض اليهود سأل النبي ﷺ في الزّاني والزّانية ما حكمهما ؟ فسأل النبي ﷺ بعض أحبارهم ما الذي جاء في التوراة في ذلك الأمر . وأمر أحد الأحرار أن يقرأ عليه التوراة . وتشير الرواية إلى أنّ الخبر تجاوز حكم الرجم ولم يقرأه ، تفطية على ما كان

(١) صحيح البخاري : ج ٢٥ ص ٨٦ .

(٢) سيرة ابن هشام : ج ١ ص ٥٦٨ .

اليهود يمارسونه من عقاب آخر ، وذلك لأنهم لم يلتزموا بما جاء في التوراة ولكن عبد الله بن سلام ، وهو حبر يهودي أسلم في زمن النبي ﷺ - يكشف الأمر للنبي في ذلك ويحكم النبي ﷺ على الزاني والزانية بالرجم (١) . وأدلة كثيرة أخرى تشير إلى هذا التحريف الذي يراه المسلمون في التوراة بأيدي اليهود أو بأيدي الأحداث التي حدثت . فقد تعرضت التوراة وكتب الأنبياء إلى أحداث جسام نتيجة الحروب والهجمات التي تعرض لها اليهود أنفسهم . فقد أحرقت أورشليم وهيكلها وما تحويه من أموال وذخائر على يد بنو خذنصر ملك بابل الذي سار إلى بيت المقدس وفتحه ، وقتل في بني إسرائيل وسبام وحملهم إلى أرض بابل . وتقول الروايات الإسلامية أنه أخذ التوراة وما كان في الهيكل من كتب الأنبياء فصيرها في بر وطرح عليها النار وكسبها . وقد حمل بنو خذنصر إلى أرض بابل عدداً كبيراً من اليهود (٢) . ونشير التوراة نفسها إلى هذا الحدث مرّات كثيرة ، وإن كانت لا تشير إلى إحراق التوراة ، والتوراة التي بين أيدينا قد كتبت بعد هذه الأحداث كتبها أكثر من واحد فجاءت رواياتها متكررة في كتبها وأسفارها المتعددة . ونحاول التوراة أن تؤكد أن اليهود قد عملوا بشريعة موسى كما جاء فيها بعد رجوعهم من السبي إلى أورشليم ، وقد جاء ذكر ذلك مرّات عديدة في العهد القديم . جاء في كتاب (عزرا) :

« .. وبنوا مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى رجل الله .. » .

(١) صحيح البخاري - كتاب التوحيد ج ٢٥ ص ٢٣٢ / ابن هشام : السيرة (مصر ١٩٥٥) ج ١ ص ٥٦٤ - ٥٦٦ .

(٢) البقوي : تاريخ (ط النجف) ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ .

وجاء أيضاً :

«... وأقاموا الكهنة في فرقهم واللايين في أقسامهم على خدمة الله التي في أورشليم كما هو مكتوب في سفر موسى...» .

وجاء كذلك « في ذلك اليوم قرىء في سفر موسى » ، (١) .

وهذا يدل على فرق بين التوراة والكتاب المسمى بشريعة موسى ، الذي يدعي اليهود أنه محفوظ لديهم ومع ذلك يبدو أن نسخ التوراة قد اختلفت في الأصل عند الطوائف اليهودية والنصرانية ويبدو مما نوره المصادر الإسلامية أن هذه الطوائف نفسها كانت تتنازع في صحة النص الذي تلتزم به ، فيما بينها . وقد وصف البيروني — العالم الجليل المعروف — هذه الاختلافات وصفاً دقيقاً ، وأورد عبارات من التوراة بالعبرية وقام بترجمتها إلى العربية (٢) . يقول البيروني — وهو يلقي ضوءاً على تاريخ اليهود والاختلاف حول التوراة :

« إن عند كل واحد من اليهود والنصارى نسخة من التوراة تنطق بما يوافق قول أصحابها . فالتى عند اليهود زعموا أنها هي البصيدة عن التخليط ، والتى عند النصارى تسمى قوراة السبعين . وذلك أن طائفة من بني إسرائيل لما غزا بختنصر بيت المقدس وخرّبه انجلت عنه واعتصمت بملك مصر ، وأقامت في جواره إلى أن ملك بطلميوس فيلدفوس ، واتصل بهذا الملك خبر التوراة ونزولها من السماء ، فنفحص عن هذه الطائفة حتى عثر عليهم في بلدة زهاء ثلاثين ألف نفر ، فأوامهم وقرّ بهم ولاطفهم وأطلق لهم الإذن في الإنصراف إلى بيت المقدس ، وقد بناء كورش عامل بهم على بابل وأعاد عمارة الشام فخرجوا مع قطعة من حاشيته قد بذرقهم بها

(١) انظر الأصحاح الثالث ، والسادس من كتاب (عزرا) والثالث عشر من كتاب (نحميا) .

(٢) البيروني : الآثار الباقية ليزك (١٩٢٣) ص ١٥ . م (١٣)

وقال لهم إنه لي قبلكم حاجة إن أسعفتوني فقد تمّ شكركم لي ، وهي أن تسمحوا لي بنسخة من كتابكم التوراة فأجابوه إلى ذلك ... فلما وصلوا إلى بيت المقدس أنجزوا وعدم بإنفاذ نسخة منها إليه ، وكانت بالبرانية فلم يفهمها وعاودهم بطلب من له معرفة بالبرانية واليونانية معاً لترجم له ووعدهم بالجوائز ... فاختاروا من أسباطهم الاثني عشر اثنين وسبعين رجلاً من كل سبط ستة نفر من الأجار والكهنة ، وأسماءهم عند النصارى معروفة ، فنقلوها إلى اليونانية بعد أن فرّق بينهم ... وصار في يده ست وثلاثون ترجمة وقابل بعضها ببعض فلم يجد فيها إلاّ ما لا بدء من وقوع مثله ... ، (١)

ثم يذكر البيروني أن نسخة من هذه الترجمة هي التي يد النصارى ، ويستقدون بصحتها ، لكنّ اليهود يتّهمون المترجمين بالتحريف لخوفهم من الملك . ثم يقول البيروني :

«ولست للتوراة هاتان النسختان فقط ولكن لها نسخة ثالثة عند السامرة ... وهم الأبدال الذين بدّلهم يختصر بالشام حين أسر اليهود وأجلاهم عنها ، وكانت السامرة أعانوه ودأبوا على هورات بني إسرائيل ، فلم يجرّهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأثرهم فلسطين من تحت يده» (٢)

فالتوراة إذن لم تسلم من الأحداث التي تمرّض لها اليهود عامّة ، وأورشليم خاصّة . ولذلك يميل المسلمون إلى الرأي بأنّ اليهود تقصّدوا تحريف التوراة لأنها تنبئ عن ظهور النبي محمد (ﷺ) والمسيح (ع) . ولقد قام البيروني أيضاً بمناقشة عبارات من التوراة من (سفر اشعيا) وغيره مستشهداً على

(١) البيروني : الآثار الباقية ص ٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢١ .

أن التوراة قد تنبأت بظهور المسيح ومحمد ، ثم يشتم عناد اليهود وإنكارهم هذا الأمر نتيجة تحريفهم للتوراة (١) .

وتقول بعض الروايات الإسلامية بأن أول من أعاد بناء بيت المقدس وبناء الهيكل وأخرج التوراة وكتب الأنبياء . ملك من ملوك بني إسرائيل هو (زربابل بن سلتائيل) ، فأعاد نسخ التوراة والسنن والشرائع ، وكان أول من رسم هذه الكتب (٢) . وتشير روايات أخرى إلى أن مقام اليهود يابل كان سبعين سنة ، ردّهم بعدها أحد ملوك فارس هو بهمن بن اسفنديار إلى اورشليم وأمر بمهارتها ، وقيسل هو كتورش عامل بهمن على بابل (٣) ، والإسرائيليون يسمونه كتورش (٤) وبهذا الاسم جاء ذكره أيضاً في العهد القديم (٥) .

على أن روايات أخرى تشير إلى أن عزير هو الذي أقام لبني إسرائيل التوراة بعد أن أحرقت ، وأعاد بناء بيت المقدس (٦) . وقد أشارت إلى شيء من هذا قصص الإسرائيليات المنقولة عند المسلمين (٧) . وعزير كاهن من كهان اورشليم له سفر مملوم في التوراة باسم (عزرا) يشجّه فيه بالصلوات والاستغفار لقومه الذين شذّوا على قواعد دينهم وأصوله ، يقول فيه إنهم تزوجوا النساء الغريبات فاختلط شمعهم بشعوب الأرض ، ولذلك يدعوا اليهود

- (١) البيروني : الآثار الباقية ص ١٩ - ٢٠ .
- (٢) اليعقوبي : تاريخ ج ١ ص ٥٠ .
- (٣) البيروني : الآثار الباقية ص ١٥ .
- (٤) المسعودي : التنبيه والإشراف (ط ١٩٣٨) ص ١٧١ .
- (٥) العهد القديم (جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى) : كتاب الملوك الثاني ، أخبار الأيام الثاني ، الأصحاح السادس والثلاثون .
- (٦) ابن قتيبة : المعارف (ط عكاشه) ص ٥٠ .
- (٧) انظر ما سبق من القسم الخامس بوهب بن منبه عن قصة عزير . نقلًا عن ابن قتيبة : عيون الأخبار (ترائنا) ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٥ .

إلى نبد شرورهم والاستنفار (١) ، ويظهر هذا الرجل بعد عودة اليهود من أسرهم إلى بيت القدس .

وعزرا وغميا من الكهنة الذين كتبوا فصولاً من التوراة ، يذكرون فيها ما عملوه من أجل بني إسرائيل ، ولحفظ شريعة موسى . ولذلك يأتي كلامها كتقرير - بضمير المتكلم - لما قام به كل منها .

على أن هناك إشارات في التوراة إلى أن بعض ملوكهم كان يأمر أن يكتب تاريخ بعض الأحداث في محضره ، وربما كان يراجعه أحياناً - كما في حديث استير مع مردخاي والملك احشويرش الذي أمر بكتابة بعض الأحداث ثم راجعها . وتسمي التوراة هذا الكتاب بـ " سفر تذكّار أخبار الأمم " ، (٢) ،

إن المصدر الأول لهذه المعلومات المتناقضة أحياناً هي التوراة التي اختلفت رواياتها ونسخها ، فاختلفت بذلك المعلومات المنقولة عنها .

ويبدو أن المسلمين يستعينون باليهود أنفسهم للتعرف على ما في التوراة . ورغم أن جماعة من اليهود أو النصارى قد دخلوا في الإسلام إلا أن هؤلاء يعتمدون في معلوماتهم بالدرجة الأولى على مصادر غير معينة ويدعون معرفة مجموع كبير من كتب دينهم - كما ذكرنا في الحديث عن وهب بن منبه وكتب الأخبار وغيرها . وحين أسلم هؤلاء اضطفت رواياتهم بالصيغة الإسلامية وبتمفضل الإسلام على بقيّة الأديان ، وراجت روايات كثيرة عنهم كانت عرضة لأيدي الرواة . فقد ذكر عن كتب الأخبار أنه قال بأن أباء قد كتب له كتاباً من التوراة ودفعه إليه ، وقال له : اعمل بهذا ، وختم على سائر كتبه

(١) نمل (عزرا) : لها الملوك الثاني الأصحاح السادس والثلاثون .

(٢) الأصحاح السادس كتاب استير .

وأخذ عليه بحقّ الوالد على ولده أنه لا يفضّ الخاتم ، فلما كان الإسلام ورآه كعب قد ظهر وعلا شأنه ، لم ير بأساً في فضّ الكتاب . فيقرأه فيجد فيه صفة محمد وأمه ، فيأتي ويسلم^(١) . وكان كعب يقرّ أيضاً أن الكتاب الذي ينقل عنه (ويني التوراة) ، كتاب دارس منسوخ^(٢) .

والشكّ محيط بروايات كعب من جميع جوانبها ، ولعلّ المسلمين الأوائل أنفسهم كانوا يترددون عن قبول رواياته . ولا تشير المصادر الإسلامية إلى اللغة التي كان كعب وغيره من الرواة اليهود يقرأون فيها التوراة أو كتب الأنبياء ، هذا فضلاً عن أن كتب الأنبياء هذه التي يشيرون إلى عدد كبير منها لا يمكن تحديدها والاعتماد على الروايات الكثيرة المنقولة عنها . فلا نستطيع أن نطمئن إلى القول بأن ترجمة للتوراة إلى العربية قد وجدت في حدود النصف الأول من القرن الهجري الأوّل .

ومع هذا فقد وردت روايات منسوبة إلى بعض رجال الحديث تقبّس من التوراة أو تنقل عبارات عنها مستشهد بها أو بالإنجيل أو الزبور^(٣) وقد روى الجاحظ أقوالاً كثيرة من هذا القبيل منسوبة إلى المسلمين من القرن الهجري الأوّل^(٤) ، وإن كان الجاحظ يشكّ في كثير مما نسب إلى كعب — كما تقدم سابقاً — .

لكن لا يصعب اقتباس أقوال — هي أشبه بالأمثال السائرة — من أفواه الرواة ولا تقتضي هذه الأقوال وجود ترجمة مستقلة لهذه الكتب إلى العربية .

(١) ابن سعد (ط بيروت) ج ٢ ص ٤٤٥ .

(٢) الثملي — قصص الأنبياء ص ١٨ - ١٩ .

(٣) الزبور هو كتاب المزامير . وهو سفر من أسفار التوراة يظنّ أن كثيراً من أشعاره متأثر بأناشيد الآلهة البابلية كمشتار وشمش . الخ .

(٤) انظر الجاحظ : البيان . ج ١ ص ١٠٤ ، ج ٢ ص ٣١٢ ، ج ٣ ص ١٥٦ / الحيوان ج ٥ ص ١٣٩ وغيرها .

وربما تردّد المـلـحون في الصدر الأول عن ترجمة الكتب الدينية الأخرى، وقد انصبّت عنايتهم على القرآن والحديث النبوي والأصول الإسلامية. هذا مع العلم أن حركة الترجمة نفسها لم تنشط نشاطاً كافياً يهيء جميع هذه المصادر للعرب المسلمين حتى نهاية القرن الأول الهجري، وبداية القرن الثاني بل حتى منتصف القرن الثاني.

ومع ذلك فقد جاء في الروايات أن بعض المسلمين من رجال الحديث كان قارئاً للتوراة عارفاً بها. فقد ذكر ابن سعد رجلاً من أصحاب الحديث من الطبقة الثانية من التابعين الذين سكنوا البصرة — معاصر للحسن البصري — واسمه أبو الجـلد الجوني، قال عنه إنه كان ثقة وكان يقرأ الكتب، وذكرت ابنته عنه قائلة:

« كان أبي يقرأ القرآن في كل سبعة أيام ويختم التوراة في ستة يقرأها نظراً... » (١)

وهذه القراءة تقتضي أن تكون التوراة مكتوبة بالمریئة — على ما أرجح — هذا مع العلم أن الرواية لم تشر بصورة خاصة إلى أن الجوني هذا كان عارفاً بلغات أخرى. ولكن المصادر التي بين أيدينا لا تشير صراحة إلى ترجمة للتوراة في هذه الفترة المبكرة.

أمّا التكلمون من رجال المعتزلة فقد كان بعضهم عارفاً بأصول الديانات الأخرى، حافظاً لها. فقد قيل عن النظام — أستاذ الجاحظ في الاعتزال — بأنه كان عارفاً بالتوراة والإنجيل قارئاً لها معلماً عليها، قال عنه الجاحظ:

« وكان إبراهيم بن سيار فرضياً عروبياً وكان حاسباً ومنجماً وكان

(١) ابن سعد (ط بيروت) ج ٧ ص ٢٢٢.

نساباً وكان حافظاً للقرآن العظيم وتفسيره ، وللتوراة والإنجيل والزبور
وكتب الأنبياء ، وكان قد عالج الكيمياء وعرف مذاهبها ... (١)

* * *

إن أئدم ترجمة للتوراة إلى العربية شهدها ابن النديم ترجع إلى زمن
خلافة هرون الرشيد . فقد وجد ابن النديم كتاباً من خزانة المأمون يرجع
زمن تأليفه إلى خلافة الرشيد ، وقد جاء فيه ذكر أسماء الصحف وعددها
والكتب المنزلة ومبلغها ، وقد قال فيه الناقل ، واسمه — أحمد بن عبد الله
سلام — وهو مولى هرون الرشيد :

« ... ترجمت صدر هذا الكتاب والصحف والتوراة والإنجيل وكتب
الأنبياء والتلامذة من لغة العبرانية واليونانية والصائية ، وهي لغة أهل كل
كتاب إلى لغة العربية حرفاً حرفاً ، ولم أتبع في ذلك تحسين لفظ ولا
تزيينه مخافة التحريف ، ولم أزد على ما وجدته في الكتاب الذي نقلته ولم
أنقص ، إلا أن يكون في بعض ذلك . من الكلام ما هو متقدم بلغة أهل
ذلك الكتاب ، فلا يستقيم لفظه في النقل إلى العربية إلا أن يؤخر ، ومنه
ما هو مؤخر لا يستقيم إلا أن يقدم ليستقيم ذلك بالعربية ... » (٢)

ويبدو من هذا الوصف أن هذه الترجمة كانت دقيقة وشاملة لا للتوراة
وحسب ، بل لكتب الديانات الأخرى ، ويبدو أن ابن النديم قد رأى
هذه الترجمة وأفاد منها في وصف هذه الكتب .

لكن هناك ترجمات للتوراة تذكرها المصادر المتأخرة ، ولا نستطيع
أن نحدد تاريخ ترجمتها كلها ، ويبدو أن بعض تلك الترجمات كانت دقيقة

(١) عن مختارات الجاحظ بمجموعة برلين ورقة ٧٥ ، نقلًا عن : الحاجري : الجاحظ
حياته .. (مكتبة الدراسات الأدبية) .

(٢) الفهرست (ط مصر) ص ٣٩ .

وشائعة لفترة طويلة . فقد ذكر المسعودي ترجمات للتوراة منها ترجمة كان قد قام بها اثنان وسبعون خيراً بالإسكندرية من بلاد مصر من اللغة العبرانية إلى اليونانية ، ترجمت إلى ملك من ملوك اليونان . ويبدو أن هذه النسخة هي نفس النسخة التي ذكرها البيروني ووصفها مفصلاً — كما سبق — ثم يقول المسعودي :

« وقد ترجم هذه النسخة إلى العربيّ عدة ممن تقدم وتأخر ، منهم حنين بن إسحق ، وهي أصحّ نسخ التوراة عند كثير من الناس .. » (١)
وحنين بن إسحق كان من فصحاء الترجمة في كل من العريّة والسريانية واليونانية . وكانت وفاته سنة ٢٦٠ هـ . ومعنى هذا أن هذه الترجمة قد توفرت في العريّة قبل نهاية القرن الثالث الهجري . وربما رجع ابن قتيبة إلى هذه الترجمة بالذات حينما نقل نصوصه الكثيرة عن التوراة ، لاسيما النصوص التي ينقلها عن سفر التكوين في خلق العالم ، وهي تمتاز بالدقة في النقل ، ويقول ابن قتيبة فيها بصراحة :

« قرأت في التوراة في أوّل سفر من أسفارها ... » (٢)

ومن الطريف أن ابن قتيبة وإن كان لا يتردد عن النقل الشفوي للروايات المنقولة عن وهب بن منبه أو كعب الأحبار وأمثالها إلا أنه إذا كان يتوخى الدقة في النقل والتأريخ كان يقوم بمقارنات بين ما ينقله شفاهاً وما يجده في التوراة مباشرة ، فيقول مثلاً في نسب إبراهيم الخليل (ع) :

« هو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن اسرغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر ابن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح ... »

(١) المسعودي : التنبيه والإشراف (ط ١٩٣٨) ص ٩٨ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف (ط عبكاشة) : ص ٩ .

ثم يردف قائلاً : « هكذا قال وهب ، وقابلت بهذه النسبة صافي التوراة فوجدتها موافقة إلا أني وجدت مكان انترغ ساروع ، (١)
وليس من دليل على أن ابن قتيبة كان عارفاً بالعبرانية أو السريانية وإن كنا لانني معرفته بالفارسية ، لأنه نضى أعواماً طوالاً في الديشور قاضياً . وابن قتيبة يشير إلى أنه قد قرأ في الإنجيل أيضاً ونقل تواريبخ عنه كذلك ... (٢)

وليس بمستبعد أن يكون ابن قتيبة قد شاهد هذه الترجمة إذا تذكرنا أن المسعودي يقول إنها كانت من أدق وأكثر الترجمات شيوعاً حتى عصره - وهو القرن الرابع الهجري - وأنه نقل عنها واستعان بها حينما كان في صدد البحث في التاريبخ القديم ، وقرنها بترجمات أخرى للتوراة عن العبرانية ، وأشار إلى الاختلاف بين هذه النسخ الكثيرة للتوراة التي عرفت في أيدي اليهود على اختلاف مذاهبهم . وفيما يلي نص ما يقوله المسعودي :

« وجملة السنين من هبوط آدم عليه السلام من الجنة إلى هجرة النبي ﷺ على ما توجه التوراة التي نقلها لأبطليموس الملك إلى اللغة اليونانية إثنان وسبعون خبراً من أخبار اليهود بالإسكندرية من أرض مصر ، وأجمعوا على صحتها على ما قدمنا فيما سلف من أخبار هذا الكتاب في أخبار ملوك اليونانيين ، ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة . وبين هذه السنين وما يوجبه حساب التوراة العبرانية تفاوت كثير ، وكذلك نسخة التوراة التي بأيدي السامرة وعم الكوشان والدوستان من اليهود بأرض فلسطين والأردن بينها وبين هاتين أيضاً تفاوت بعيد ... ، (٣)

(١) ابن قتيبة : المعارف ص ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٧ .

(٣) التفتيه والإشراف ص ١٨٣ .

كما يستعين بها السعودي في معرفة تأريخ البابليين والآمم الأخرى (١) .
 أمّا الترجمات الأخرى المتأخرة للتوراة ، فقد اشتهرت بينها ترجمة سميد
 ابن يعقوب الفيومي اليهودي المعروف في القرن الهجري الرابع وكان قد
 قرأ على يحيى بن زكريا الكاتب الطبراني الذي قام هو أيضاً بنقل التوراة
 إلى العبرانية ، لكن كثيراً يفضلون ترجمة الفيومي - على ما يقول السعودي - (٢) .
 وهناك ترجمات أخرى للتوراة قام بها داود القومسي وإبراهيم البغدادي
 من القرن الرابع أيضاً ، لا يشير إليها ابن النديم ، رغم معاصرته للسعودي
 وقرب عهده بهذه الترجمات ، وقد أشار إليها السعودي (٣) . وعدم إشارة
 كثير من المصادر الإسلامية إلى هذه الترجمات صراحة ، يجعل أمر تحديد
 الترجمة الأولى في الإسلام لهذه الكتب مسألة صعبة التقرير .

* . * . *

ويقال في الإنجيل ما يقال في التوراة تقريباً ، من حيث توافرها
 للمسلمين . فلا بدّ أنّ الإنجيل قد عرف بواسطة نصارى الجزيرة - نجران
 والحيرة بصورة خاصّة - . ولقد نقل المسلمون شيئاً من الإنجيل بعد الإسلام
 بواسطة الترجمة السريانية . وبرجّح المستشرق ماركسليوث أنّ هذه الكتب
 ربّما وصلت إلى العرب بواسطة الحيرة خاصّة ، وأنّ ترجمة لهذه الكتب
 إلى اللهجتين المتأخيتين - السريانية والآثيوبيّة - ربّما عرفت هنالك ،
 وأفاد منها المتكلمون باللغة العربيّة أيضاً (٤) .

(١) التنبه والإشراف ص ٨٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٨ . وقد ذكر ابن النديم للفيومي تفاسير لكتب الشرائع اليهودية
 والزيور .. الخ - الفهرست (ط مصر) ص ٤٠ - ٤١ .

(٣) المصدر نفسه للسعودي .

(٤) Margoliouth : old & New Testament .. : Ency. of Religion - Ethics

أما بعد الإسلام فيبدو أن السريانية كانت أكثر اللغات شيوعاً عند المترجمين إلى اللغة العربية ، وقد انتقلت بواسطتها أكثر العلوم القديمة إلى المسلمين . ولقد نقل ابن إسحق في السيرة النبوية عبارات عن إنجيل يوحنا وقام بشرحها ، وأشار إلى بعض المفردات السريانية (١) . والمعروف أن الإنجيل قد عرف - لا بالسريانية - فحسب ، بل بالحبشية . عند نصارى الحبشة . وقد ذكر ابن هشام المصاحف المسيحية عند أساقفة الحبشة ، رآها المهاجرون من أصحاب النبي ﷺ حينما بقوا في الحبشة . وبهذه الوساطة نجد بعض المفردات من اللغة الحبشية تنتقل إلى المسلمين كما يدل على ذلك حديث ابن هشام (٢) . والمعروف أن ألفاظاً اثيوپية قد تسربت إلى العربية . لاسيما المتصل منها بالنصرانية التي كان الأجاش يدينون بها (٣) .

أما كتب الأنبياء الأخرى ، فقد تهيأت للمسلمين بأشكال مختلفة رواية شفوية وتقليداً مكتوباً ، ودخلت في التفسير القرآني والقصص الإسلامي بنطاق واسع . والملاحظ يميز بين كتب الأنبياء والتوراة ، وقد رأينا - في الحديث عن كتب الأخبار - يرفض الروايات المنسوبة إلى التوراة من قبل هؤلاء الرواة ، ويجعلها محتملة النسبة إلى كتب الأنبياء . ولعل في هذا دليلاً على كثرتها وعلى التزايد في محتواها . ويبدو أن بعضها اختلط بالأساطير الفارسية القديمة ، نقلها الرواة جيلاً عن جيل كما ينقلون القصص الشعبي . وقد عدّ ابن النديم جملة من كتب الأنبياء اليهودية والنصرانية (٤) . وقد

(١) سيرة ابن هشام (ط السقا وجماعة ١٩٥٥) مجلد ١ ص ٢٣٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣٥ - ٣٣٨ .

(٣) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة ص ٤٥ .

(٤) جاء في جملة هذه الكتب كتاب (سير سيرين) - ابن النديم ص ٤٠ ص ٤١ . ولست أدري ما المقصود بهذه التسمية . وقد ذكره حمزة الأصفهاني أيضاً بين أسفار التوراة وسماه (كتاب سيرين) ، وإن كان الأصفهاني يحدّد أسفار التوراة بأسمائها المشهورة - الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض (ط دار الحياة) ص ٧٦ .

لا نكون بعيدين عن الصواب إذا رأينا علانة شبه ظاهرة بين بعض قصص الأنبياء التي يحتوي عليها العهد القديم ، وقصة ألف ليلة وليلة . كما يتجلى في قصة (استير) مع الملك (احشوبروش) ، وهي قريبة من قصة شهرزاد مع الملك شهریار (١) .

والروايات الإسلامية قد تختلف في نسبة ترجمات هذه الكتب . وقد أدت شهرة بعض الشخصيات بصلتها بالديانات الأخرى إلى اختلاق في النسبة ، إذ نسبت إليهم أمور غريبة من الصواب ، شك فيها المؤرخون المسلمون المحققون . فقد نسبت نسخة من الإنجيل إلى « سلام بن عبد الله بن سلام » وجاء في صدر النسخة أنه « قد كتبه من لسان سلمان الفارسي - كذا - ويقول فيه البيروني : « ومن نظر فيه لم يخف عليه افتعاله » (٢) .

ولا ندري من المقصود بسلام بن عبد الله بن سلام ، فالمشهور هو عبد الله بن سلام وكان من أحبار المدينة الذين أسلموا في زمن النبي ﷺ أما الآخر فهو أحمد بن سلام الذي يذكره ابن النديم فيمن قام بترجم للكتب المقدسة من لغاتها - كما مرّ سابقاً - . ولا ندري إن كان سلام ابن عبد الله منسوباً إلى الحبر اليهودي المعروف ؟ . ولماذا يترجم الإنجيل من لسان سلمان الفارسي ؟ .

هذه أمور يصعب الإجابة عنها حيناً نأخذ بعين الاعتبار الخلط الذي يظهر في الروايات الإسلامية الكثيرة في هذا المجال .

(الكويت)

الدكتورة وديعة طه النجم



(١) العهد القديم : ك استير . الأصحاح الثاني .

(٢) البيروني : الآثار الباقية (ط ليزك) ، ص ٢٣ .

التعريف والنقد

عروبة لبنان

تطورها في القديم والحديث
وضعه الأستاذ محمد جميل بهم

في هذا الكتاب من البحوث التاريخية الدقيقة ، والتبعات الرصينة الوثيقة ،
ما اعتاد المؤلف أن يتحفظنا به في ما يخرج من مؤلفات .
يشمل هذا الكتاب ثمانية فصول :

- الفصل الأول : عروبة لبنان قبل الإسلام .
- الفصل الثاني : لبنان في عهد آل عثمان .
- الفصل الثالث : لبنان والشام صنوان في التاريخ .
- الفصل الرابع : الأمير فخر الدين المعني .
- الفصل الخامس والفصل السادس : الأمير بشير شهاب المعروف بالكبير .
- الفصل السابع : كيف اصطبغ لبنان بصبغته الحاضرة .
- الفصل الثامن : مجموعة فهارس .

في الفصل الأول : أثبت المؤلف عروبة هذا البلد إثباتاً عززه بأقوال
الثقات من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين ، من شرقيين وغربيين . وأشار
إلى الموجات المتتابعة التي جاءت إلى لبنان قبل الإسلام وبعده (موجات كانت
كافية لتعريبه على الرغم مما بقي فيه من عناصر غير عربية من حيث اللم) (١) .

(١) قول : هذا إذا كان بقي في لبنان عناصر غير عربية ، وها من حيث العدد
والقيمة ما يميزها عن السواد الأعظم من سكانه العرب .

وفي الفصل الثاني : تكلم عن التقسيمات الإدارية ماراً مروراً عاجلاً
 بمن نولّى الحكم العام ، والحكم الإقطاعي . وفي هذا الفصل مستندات ووثائق ،
 كما أن فيه ذكراً للحوادث الثلاث الدامية التي قال إنها وقعت (خلال السنوات
 ١٨٤٣ - ١٨٤٤ - ١٨٦٠)^(١) وينتهي هذا الفصل بقوله : « وبعد هذا
 يحمل تاريخ الوطن في عهد آل عثمان . ويبدو جلياً أن لبنان كان طوال
 ذلك العهد جزءاً من بلاد الشام كما كان من قبل . وأنه كان مقسماً إلى
 إقطاعات خاضعة في جملتها لسلطة الدولة الحاكمة . وذلك على الرغم من أن
 الحكم المباشر كان فيها يعود إلى أهلها أسوة بغيره في عالم الإقطاع . ويبدو
 أيضاً أن لبنان لم يتمتع بنظام دولي ممتاز إلا في عهد المتصرفين » .

ثم يقول : « وحتى في هذا العهد لم يعرف الاستقلال ، بل أصبح خاضعاً
 لسلطات أجنبية متعددة بدلاً من سلطة واحدة . فضلاً عن أن المتصرفين
 الذين تعاقبوا عليه كانوا من عمال السلطنة »^(٢) .

وفي الفصل الثالث : ينطوي الذين ذهب بهم الوم إلى : « إن لبنان
 استقل قبل بلاد العالم أي منذ أربعة عشر قرناً حينما لجأ إليه الموارنة هرباً
 من الروم في سورية » . وهو قول نسبته إلى المطران مبارك^(٣) .

(١) قد يكون من سبق القلم قول المؤلف أن الحاديين الأولين كانتا سنتي ٤٣ و ٤٤ .
 والصواب أنها كانتا سنة ١٨٤١ و سنة ١٨٤٥ . وكذلك قوله إن إيطاليا
 اشتركت في وضع نظام سنة ١٨٦٤ على حين أن اشتراكها كان بعد عشر سنوات
 من هذا التاريخ وبعد أن تمت وحدتها .

(٢) قول : نعم ! إن متصرف لبنان كان عاملاً من عمال الدولة الثانية ، أما علاقته
 بالسلطات الأجنبية ، فنحصرة كانت في الموافقة على توليته ابتداء ، وعلى تجديد
 من كان يحدّد له .

(٣) المطران مبارك من رجال السياسة والحماة فلا يؤخذ قوله في التاريخ ورجل التاريخ
 في الاسكيريوس هو المطران الدبس ، وهو لم يقل هذا .

ومن ذلك ما نقله عن بعضهم : (كذب من قال ان لبنان عربي ، وكفر من قال إنه غير لبناني) وهذا كلام سخيف لا يجوز أن يُبأ به ، وان يُناقش في كتاب رصين ككتاب المؤلف .

وفي الفصل الثالث يؤخذ على المؤلف قوله (لبنان والشام صنوان) وهو ما لا يتفق وما جاء في الكتاب . فلبنان كان في ذلك الحين على ما قاله المؤلف مراراً ، جزءاً من الشام ، لا سنواً له . وإنما اليوم يقال ، إن لبنان وسورية صنوان .

وفي هذا الفصل يقول المؤلف : (فلما توفي الأمير أحمد المعني دون عقب ، اختار أصحاب الاقطاعات ابن أخته الأمير بشير حسن الشهابي خلفاً له ... ولكن حكومة اسطنبول رأت أن الحق في الإمارة يعود إلى الأمير حيدر ... وهو أيضاً ابن أخت الأمير أحمد .)

فكيف يكون الاثنان في درجة واحدة من القرابة ، ويفضل أحدهما على الآخر وهو أصغر سناً ؟ والحقيقة : إن بشيراً كان ابن أخته ، على ما قاله المؤلف ، أما حيدر فكان ابن بنته . وكان ذلك سبب اختياره للإمارة بإشارة من حسين بك قفّة بني معن الذي عاش في اسطنبول . وهو صاحب التاريخ العثماني المشهور .

ومن الأمور التي وقفت عندها في هذا الفصل قول المؤلف : (إن الحزب القيسي كان علمه أخضر ، وإن اليمينين كان علمهم أبيض) أما إن شعار هؤلاء كان أبيض ، فأحسب أنه الواقع . أمّا أن شعار القيسيين كان الأخضر ، فهذا ما يحتاج إلى شيء من التثبت . فالذي نعرفه أن علم القيسيين كان أحمر لا أخضر .

كما وقفت عند قوله في الصفحة ٣٨ ، « أمراء آل نحاش » والمعروف أن في مديرية القويطع السابقة من قضاء الكورة ، قرية اسمها رأس نحاش

يقيم بها أمراء ، يعرفون بـ (الأيوبيين) أو أمراء (رأس نحاش) وأنهم هم (آل نحاش) .

وفي الفصل الرابع ينفي عن الأمير فخر الدين المعني الكبير أنه أراد أن يقيم دولة لبنانية بل أثبت أن مطامعه السياسية كانت ترمي إلى أبعد من لبنان ، كان يريد دولة عربية تشمل ما يعرف بـ (عربستان) وهو قول حق ، مستمد من واقع التاريخ ومنطق الأحداث .

وقد عزز المؤلف ما قاله عن مطامع فخر الدين ، بما كان من سياسته الداخلية وسياسته الخارجية . أمّا ما يتعلق بدين الأمير فخر الدين فلقد كان مسلماً ، هذا ما لا شك فيه . وهو ما قاله المؤلف . أمّا ما فيه كل الشك ، فمذهبه . أكان سنياً ، أم كان موحداً (درزياً) ؟ هذا ما لا يبيل إلى الترجيح فيه ، لاختلاف الأقوال ، وإقيام الأدلة على كل منها .

أما الفصلان الخامس والسادس اللذان يتكلم فيهما عن الأمير بشير ، فقد يستغرب ما فيها من نشأوا في عهد الانتداب ، وتربّوا في مدارسه ، وثقفوا بأساتذته ، فانطبعت في أذهانهم صورة كاذبة لهذا الأمير الذي زعموا له أنه :

(منج المغارم ، وضبط الضرائب ، ونشر لواء العدل ، ونظم الجيش ، وأجرى ماء نبع الفوار من قرية زحلتا إلى بيت الدين . . (١) وبني جسر نهر الكلب ... وساهم في الأحداث السياسية المعاصرة ، وأنه باعث أبحاد

(١) تقول : هي عين زحلتا لا زحلتا . وهو نبع القاعة لا نبع الفوار . قيل إنه أطلق عليه هذا الاسم لفجوة إلى جانب النبع ، كان يجلس فيها الأمير بشير ويشرب ترجيلته وقد وثم الشاعر كرامة إذ يقول : « صاح قد وافى الصفا يروي الظما ، والمجرور إلى بتدين هو نبع القاعة لا نبع الصفا . إلا أن تكون ضرورة الوزن وعذوبة اللفظة جعلت (القاعة) (الصفا) .

لبنان) إن المؤلف بعد أن يشير إلى هذا يقول : (وهذه الأعمال لو صحت لما كانت شيئاً مذكوراً بالنسبة للمدة الطويلة التي قضاها في الحكم) . ثم يذهب في بيان مظالمه ومساوئه ، فيخلع عنه الرداء الفضفاض الكاذب الذي ألقته عليه السياسة والنمصب ، ويضعه في حيث وضع هو نفسه ، عاملاً مطواعاً خاضعاً لكل قوي ، تابعاً لكل والٍ ، مقيداً نفسه بكل ما يؤمر به . ويعود المؤلف فيذكر له توطيده الأمن ، وإنصافه المظلومين ، وهذا ينفيه ما ذكره المؤلف من قبل ومن بعد مما كان عليه الأمير بشير من ظلم وقتل وسلب ونهب ، الأوصاف التي وصفه بها وختمها بقوله :

(وهكذا قضى الأمير بشير وقته ولا سيما طوال عهد الاستقرار الذي تمتع به خلال ولاية سليمان باشا على عكا ، يقتل زعماء البلاد ، ويمعن بمصادرة أموالهم . بينما كان يتقاضى من الشعب الضرائب المرهقة ، وبتقاضها أحياناً أضعافاً مضاعفة . ويمعن في أعمال السخرة) .

ثم يعود فيقول عنه مرة أخرى : (وهكذا قضى الأمير بشير طوال حياته السياسية ، عبودية ، وبذل كرامة ، ليس في محاولة تحرير بلاده ، وليس في سبيل حياة مهددة بالقتل ، وإنما بضية التربع على كرسي دير القمر التي لم تكن مهمتها في الواقع سوى جباية الأموال لأولياء أمره المترجمين على كرسي إيالة صيدا ، وإنما موقفه بين الولاة والشعب موقف تحصيل دار .. فهل هو بعد ذلك جدير بأن يلقب بالكبير !!) .

ويقول عنه في موضع آخر : (على أنه وإن قلنا عن المؤرخين ما خذم الكثيرة عن الأمير بشير الكبير (كذا) قائلاً لا نستطيع أن ننسى شخصية أخرى مشكورة كانت له في نطاق توطيد الأمن وإنصاف المظلومين) . وفي الحق يصعب علينا أن نوفق توفيقاً مقبولاً بين رأي المؤلف في الأمير بشير من حيث نمته بالظلم ، ومن قوله فيه بإنصاف المظلومين ، ثم إنه

لا يذكره مرة إلاً ويتمنه (بالكبير) على الرغم من أنه ينكر عليه أن يستحق هذا اللقب .

ومما قاله الأستاذ مؤاخذاً الأمير : (ولما صارت الإمارة للأمير بشير الثاني الموصوف بالمالطي ثم الكبير .. ، أتيح له أن يحكم حكماً متقطعاً خلال نحو نصف قرن . وفي غضون هذه المدة الطويلة ، التي قلما يدركها حاكم ، بدرت له أكثر من فرصة لتحرير وطنه من سلطة آل عثمان ، ولبناء عرش له ولأسرته من بعده ، أسوة بغيره من المعاصرين .)

فيما عجباً الأستاذ وهو الذي لم يزد : أن جعل الأمير بشيراً (تحصيل داراً للجزائر مقيماً بدير القمر) يجمع له الضرائب ، كيف يريد على استقلال وإنشاء دولة . والاستقلال مطلب صعب ، وطريق وعرة ، ما كان بشير بصاحبه ، ولا كان بالذي 'خلق' له ، فتحدثه نفسه به ، فيطمع فيه . هذه واحدة وهي عليه (١) .

(١) جاء في مجلة المقتطف الجزء الثالث من المجلد التاسع والمشرين الصادر في مارس (آذار) سنة ١٩٠٤ الصفحة ٢٤٣ :

« إن الأمير بشيراً لم يكن مستقلاً في ولاية لبنان ، بل كان لوالي عكا السلطة المطلقة عليه . يوايه ويعزله كيف شاء ... أما هو فكان على رفعة قدره وعلوهمته ... يقف أمام الدولة كأصغر الصغار . ويخاطبهم مخاطبة العبد لمولاه ، وهم يخاطبونه مخاطبة السيد لعبده . إلاً إذا أرادوا أن يملقوه للاستعانة به على قتال ، أو لاستخدامه في ابتزاز أموال الرعية ، فانهم يخاطبونه حينئذ بشيء من التبجيل ويكرمونه إذا أقبل إليهم .

وكان حين دخوله على محمد علي باشا يقبل « الأتاك » الذي يقال له أيضاً « اليك » أي طرف الرداء » .

وهكذا كان يفعل مع أسعد باشا العظم ينحني أمام الباشا إلى الأرض ليتقبل ذيل ردائه . (تراجع مجلة الميثاق الصفحة ١٨٠ سنة ١٩٦٦) .

فكيف يطمع في استقلال رجل هذه نفسه ؟

وأما الثانية وهي له ، فمن هم أولئك الأمراء والولاة والرؤساء الذين كانت إماراتهم أو ولايتهم في قلب الدولة العثمانية كما كان لبنان ، وفي مثل وضع الأمير بشير ، واستطاعوا أن يؤسسوا دولة ؟

هؤلاء بنو العظم - ومكاتهم مكاتهم ، وثروتهم ثروتهم ، وسلطانهم سلطانهم ، امتدّ من أداني الشام إلى أقاصيه ، وتعددت وزاراتهم ، وتوالوا الأحكام أفراداً وجماعات ، الأخ وأخوه ، والأب وابنه . وبشير الشهابي كان في فترات من الزمان عاملاً من عمّالهم فمن منهم عمل لاستقلال أو طمع فيه ؟ وثالثة ، إن الاستقلال يتطلب نفوساً تتطلع إليه ، ووحدة تجمع عليه ، وما كان اللبنانيون في يومهم ذاك على شيء من هذا . كان الأمير بشير مديناً في إمارته للخلافات والاتفاقات التي كانت في أكثر الأحيان من عمله وسياسته (١) ولو أنهم اجتمعت لهم كلمة لكانت اجتمعت عليه . فكيف يتم له مع هذا استقلال ؟ ثم كان ما وقع للأمير فخر الدين ولم يكن عهده يعمد - وما انتهى إليه من تشرد وأسر وقتل - كان كل ذلك العبرة والعظة الماثلة أمام عينيه فمنه عقله ، وتجربته وحكمته ، أن يقع في ما وقع فيه سلفه ، وما لم يجرؤ عليه غيره . إن الذين أسسوا دولة ، أو مهدوا لاستقلال ، هم أولئك الذين كانت لهم إمارات ساعدت مواقعها الجغرافية ، والسياسة الخارجية العربية على استقلالهم ، أو على ما أشبه الاستقلال . ولبنان لم يكن وضعه هذا الوضع ، ولا كانت السياسة الخارجية الأجنبية بحجة في ذلك الحين على استقلاله ،

(١) كان يخترع زعماء الاقطاع ، وغد ما بينهم من صلات ، وينحاز إلى فريق على فريق ، حتى إذا بلغ من الفريق المطلوب ما يريد ، عاد يناصره على الفريق الغالب . جمع الزعماء الجنبلاطين واليزبكيين على النكديين ، فكانت المذبحة الكبرى التي لم يبق معها من بني نكد إلا طفلان . ثم كان يوم بضاعة فاستنصر بهذين النكديين وكانا قد بلغا أشدهما فنصرا على اليزبكيين والجنبلاطين فكانت الهزيمة التي قتل فيها الشيخ علي عماد وشنق أثرها الشيخ بشير جنبلاط والشيخ أمين عماد .

هذا إلى جانب ما كان من سياسته الداخلية التي أشرنا إليها . ومن خلافات وتحزبات ، لم نزل بقاياها - مع الأسف - إلى اليوم .

وما ذكره المؤلف من أن الخوري تقولا (الذي كان يرافق الأمير أعلم سيده البطرك بما كاد يتم من تعيين الأمير أمين ابن الأمير بشير حاكماً على الجبل ، وما كان من اعتراض البطرك على ذلك ، وهو ما جعله المؤلف دليلاً على تقمة اللبنانيين على الأمير بشير تقمة جنت على الابن .

ولست أرى في هذا رأي المؤلف . فإن الموارنة كانوا مع الأمير بشير ومع الشهابيين إلى آخر عهدهم ، وما تقموا عليه ولا عليهم سياسة ولا إدارة ، وإن نالهم أحياناً شيء من ظلمه وظلمهم . وإغما خافوا أن يتولى الحكم الأمير أمين لا لمظالم أبيه ، ولكن لأنه عاد إلى الإسلام^(١) . فكان ذلك سبب خوف البطرك منه ، تحت ستار مظالم أبيه ، إذا صح هذا وقد يكون المؤلف أحسن الظن ببعض من تقل عنهم ، وبشيء مما سمعه من أفواه رواة كان ينقصها شيء من الثبوت فيها .

من ذلك ما نقله عن الدكتور مخايل مشاقة في كتابه (مشهد الميان عن حوادث مصر ولبنان) وهو قوله :

« وبعد قتل البازيين وبني فكد ضعفت شوكة البانيين (أي الحزب اليمني) فجند عليهم الأمير حملة طاردهم إلى خارج البلاد فلجأوا إلى مصر ولجأ بعضهم إلى غيرها ... » .

تقول : إن الحزبية القيسية واليمينية انتهت في لبنان سنة ١٧١١ في عهد الأمير حيدر يوم عين داره وبالقضاء على اليمينية ، ولجؤ فلولها إلى جبال حوران ، ومن بقي منها في لبنان ، كانت فئة قليلة مستضعفة .

(١) دائرة المعارف البستاني (مادة شهاب) مذكرات رستم باز .

فلم يكن لها شأن ولا ذكر في عهد الأمير بشير ، ولا كان بنونكند ولا بنوباز منها .

هذا ، ومن خير ما اختتم به المؤلف كلامه في إثبات عروبة لبنان خطاب للدكتور شارل مالك في (عريية الوجود اللبناني) .

أقام فيه هذا الوجود على سبع دعائم بل على ثماني دعائم كل واحدة منها كفيلة بجعل هذا الوجود اللبناني عريباً ، واستشهاد المؤلف بكلمة الدكتور مالك في هذا الموضوع استشهاد موفق جداً ... ودقيق جداً ...

عارف السكري



شخصية المسلم كما يصورها القرآن

تأليف الأستاذ مصطفى عبد الواحد

طبع على نفقة سمو الشيخ فهد بن علي آل ثاني ، جزاء الله خيراً

الطبعة الثانية - معدلة ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م

مطبعة دار التأليف بالمالية بمصر

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ، وقد نزل بلغة العرب ، وهم فرسان الكلام ، وأرباب النظام ، وقد خصّوا من البلاغة والحكم ، بما لم يخصّ به غيرهم من الأمم ، فهم المزمون بنشره في العالم حتى تعرفه الأمم معرفة صحيحة ، ويعود سيرته الأولى . وإن أول شيء فعله النبي ﷺ هو أن دعا الناس إلى الإيمان بما تلا عليهم من آيات الله تعالى ودلائل توحيده ، وإلى الاعتقاد بإعادة الناس ليوم لارب فيه ، "نحاسب فيه كل نفس بما تسعى" . فتزكية النفس بالقرآن ، والتربية بالتأسي به عليه الصلاة والسلام ، كانتا مقدمتين على تلقي الشرائع والتفقه في الأحكام ، وقد بلغت الأمة بتعليمه وإرشاده

مبلغاً فاقوا فيه العالم ، وامتاز وحيه سبحانه بإنشاء أمة مستقلة نامية ،
وشريعة إسلامية عظيمة باقية .

وهذا الكتاب - يعرض الدين الحنيف بأسلوب عملي في حلقات ثلاث :
الشخصية المسلمة - الأسرة المسلمة - المجتمع المسلم ، وهو يرسم صورة صادقة
لمنابر الشخصية الإسلامية في مجالاتها الثلاث : العقيدة والعبادة والخلق ،
مستقاة من منابعها الأصلية من كتاب الله وسنة رسوله كما قال الأستاذ المؤلف .
عرض هذا الكاتب السلفي كتابه في ثلاثة أبواب ، الباب الأول : أساس
البناء العقيدة . الباب الثاني : صلة المسلم بربه . الباب الثالث : صلة المسلم
بالناس والحياة .

وقد عقد فصولاً لهذه الأبواب الثلاثة ، فمن مباحث الباب الأول : إيمان
المسلم بالله تعالى ، وبالأخرة وحقاتها ، وتصديقه بالقضاء والقدر ، واعتقاده
بلائكة الرحمن ، وإيمانه برسول الله جليلاً من قصم سبحانه علينا ومن
لم يقصص .

الباب الثاني : صلة المسلم بربه ، فمن أوصافه أنه عابد لربه ، يحب له
يرجو رحمته ويخشى عذابه ، ذاكر له ، واقف بأبواب رحمته ، صاحب للقرآن ،
صائم عن الدنيا ، مولٍ وجهه شطر المسجد الحرام ، في ماله حق معلوم ،
للسائل والمحروم .

الباب الثالث : صلة المسلم بالناس والحياة . ومن أوصافه أنه صادق في
قوله وعمله ، حافظ لأمانته ، متسامح مع الخلق ، صبور على الشدائد ،
عفيف فنوع ، مستزيد من المعرفة ، قوي صحيح ، أبي كريم ، باذل
إيمونه ، بعيد عن الحرام ، خاتمة .

امتاز هذا الكتاب بالاستشهاد بالآيات الكريمة مع بيان مسورها ورقم
كل آية منها ، وإسناد الأحاديث إلى مخبريها من أصحاب الكتب الستة .

صحيح البخاري ومسلم، ومُسْتَنَن الترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه، وغيرها من كتب الحديث الشريف. وإيراد الشواهد من آي الذكر الحكيم، وهدْي النبي الكريم، يكون القارئ على بصيرة من دينه، وإيمان صادق في عمله، بخلاف الكتب التي تأتي بالأحكام، من حلال وحرام، من غير إشعار بالمستند الذي يدعو إلى الفعل أو الترك، فيكون الأمر على المكلف "مبهاً"، أما الأول فيكون وافقاً على جلية الأمر، عالماً بما يأتي منه وما يذر. وهذا مثال مما أورده الأستاذ المستقل "المستدل" مصطفى عبد الواحد في شخصية المسلم كما يصورها القرآن،.

قوي صحيح: «يا أبت استأجره، إن خير من استأجرت القوي الأمين».

قال المؤلف: هكذا يكون المسلم.. مثلاً للإنسان الصحيح في فطرته وتكوينه، وفي قوته واكتاله، فهو الصورة الصادقة للطاقة البشرية التي تنهض بالماء، وتثمر الأرض، وتحمل أمانة الحياة..

أقول: ومن القوة أن يأتي المسلم بالأعمال التي عدّها الإسلام من الفروض على أكمل الوجوه وأفضلها، كالصناعة والزراعة والتجارة، وكالطب والهندسة والحقوق، بل وخطب المنابر، والتدريس في المساجد والمعاهد، وأداء العبادات في أوقاتها، وبهذا كله تميم الأمة لدينها ودنياها المهد الأول، الأغزر المحجّل.

أثاب الله تعالى المؤلف الأستاذ مصطفى عبد الواحد النبيل، وسموّ الشيخ فهد بن علي آل ثاني الجليل - إذ تفضل بطبع الكتاب - أجزل الثواب، ووفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه.

هذا وقد وقعت أغلاط بطبع الكتاب، غير ما ذكر في جدول الصواب، ونحن ندل عليها رجاء المشاركة في الثواب:

التعريف والنقد	٦٦٠	الصفحة
الصواب	السطر	الصفحة
« لَيْسَمُونَ »	١٣	٦٢
رمضان	١١	١٠٨
حذف (كانت)	٧	١٤٤
« يَا تَوَكَّ »	٩	١١١
فإنهما	١٥	١١٤
ويجعل	١٢	١١٨
« شَرُّ »	١٠	١٢٣
« تَمْلُونَ »	٦	١٣١
لكل فرد	٤	١٣٥
« وَلَنْ »	٨	١٤١
« أَرَأَيْتُمْ »	٨	١٥٠
« سود »	١٥	١٥١
سامية	٤	١٥٢
« وَبِحَرِّمٍ »	١١	١٥٧
مروفاً	١٢	١٥٧
حب الدنيا	٣	١٦٠
« لَنَنْصُرُ »	١٨	١٨٠



كتاب : لماذا أسلمنا

بمجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار ، عن سبب
اعتناقهم الإسلام . ترجم إلى العربية وطبع بأمر الشيخ قاسم
ابن حمد الثاني ، وزير المعارف في حكومة قطر .
ترجمة مصطفى جبر ، مراجعة السيد أبو يوسف

دين الله واحد في كتبه وعلى السنة رسله .

باسمه تعالى وبمحمد

وبعد فإن دين الأنبياء والمرسلين دين واحد ، فإنهم صلوات الله عليهم
وسلامه ، مها تباعدت أزمانهم ، وتنوعت لغاتهم ، فدعوتهم واحدة ، وهي
التوحيد الخالص ، والعمل الصالح ، والإيمان باليوم الآخر ، وقد قال
سبحانه : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ، والذي أوحينا
إليك ، وما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه » وفي حديث أبي هريرة المتفق على صحته عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم : « إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد ، وأنا أولى الناس بابن مريم لأنه
ليس بيني وبينه نبي .

ألا وإن التعارض بين كتبه تعالى أو بين أنبيائه ورسله لا يمكن أن
يكون ، لأن مصدر الجميع كتباً ورسلاً واحد ، وهو الله تعالى ، وإن الرسل
عليهم الصلاة والسلام لا يختلفون ، لأن دعوتهم واحدة ، وهي الإيمان
بوجود الله عز وجل ، والقيام بالعمل الصالح ، والامتداد لليوم الآخر .
أكتب هذه الكلمة وأماي الآن كتاب « لماذا أسلمنا » وهو مجموعة
مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم الإسلام .

صفحاته مائتان وقد ترجم إلى العربية عن الإنكليزية ، وطبع بأمر الشيخ قاسم بن حمد الثاني وزير المعارف في حكومة قطر ، ترجمة الأستاذ مصطفى جبر ، ومراجعة الأستاذ السيد أبو يوسف .

اشتمل هذا الكتاب على بيان من دخلوا في الإسلام ، فكانوا خمسة أقسام :
القسم الأول : رجال دولة ورجال سياسة .

القسم الثاني : العلماء ورجال الفكر والكتاب .

القسم الثالث : نساء اعتنقن الإسلام .

القسم الرابع : المصلحون والوعاظ ورجال الاجتماع .

القسم الخامس : طوائف أخرى تبحث عن الحق .

والذين أسلموا هم من مشاهير بلاد الانكليز والولايات المتحدة ، وألمانيا ، وفرنسا ، والنمسا ، والمجر ، وأستراليا ، واليابان ، وبولندا ، وكندا ، وهولندا ، وإيران ، وإيرلندة ، وميلان ، والملايو ، والسويد ، وغيرها . وفي طليعة الكتاب مقدمات ذات فوائد في موضوعه ، وهي : مقدمة الترجمة العربية ، ومقدمة المترجم ، وتقديم للأستاذ ابراهيم أحمد باواني ، ومقدمة بقلم الأستاذ خورشيد أحمد ، وقد بلغت هذه الأخيرة عشرين صفحة ، ولا غنى عن هذه المقدمات ومباحثها في الموضوع .

وإني أنقل كلمات من أقوال هؤلاء الذين أسلموا لله رب العالمين تدل على معرفة وصدق وإخلاص :

يقول برناردشو (ص ٢٦) : لقد درست حياة هذا الرجل المعجيب (يعني النبي محمداً عليه الصلاة والسلام) وفي رأيي أنه يجب أن يُسمَّى منقذ البشرية ، دون أن يكون في ذلك عداء للمسيح .

ويقول الحاج اللورد هدي الفاروق (ص ٤٥) أعتقد - كما سبق لي أن ذكرت مراراً - أن الإسلام والمسيحية التي دعا إليها المسيح نفسه

دينان شقيقان ، وإنما نصلت بينها بمض النظرات والمصطلحات التي يمكن الاستغناء عنها . ويقول محمد أسد من (النمسا) :

درست القرآن وسنة الرسول ﷺ ولغة الإسلام وتاريخه ، وقدرت كثيراً مما كتب عنه وما كتب ضده ، وقضيت أكثر من خمس سنوات في الحجاز ونجد ، وأكثرها في المدينة ، والحجاز ملتقى المسلمين من مختلف الأقطار ، فكان هذا مما يثر لي مقارنة وجهات النظر الدينية والاجتماعية السائدة في العالم الإسلامي في عهدنا الحاضر ، ثم قال الأستاذ محمد أسد : هذه الدراسات والمقارنات ركزت في نفسي الاقتناع بأن الإسلام بشطريه الروحي والاجتماعي ما يزال أعظم قوة دافعة عرفتها البشرية على الإطلاق ، وقال علي سلمان ماموجزؤه : أنا دكتور في الطب ، وأنتهي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية ، وعلى ذلك فقد كان شموري الفطري بوحداية الله يحول بيني وبين التليث ، وبالتالي تأليه بني الإنسان .

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمناً بالقِسم الأول من الشهادتين « لا إله إلا الله » ، وبهذه الآيات « قل هو الله أحد » ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » سورة الإخلاص ، لهذا فاني اعتبر أن الإيمان بعالم الغيب وما وراء المادة هو الذي جعلني أدين بالإسلام :

حسين رووف (انكلترا) مصلح اجتماعي (ص ١٤٢) .

يكفي أن أقول : إنني بعد تفكير وتدبر رأيتني أهتدي إلى الإيمان بهذا الدين بعد دراستي لجميع الأديان الأخرى المعروفة في العالم دون أن أقتنع بأي واحد منها ... درست الحضارة الإسلامية في جامعة إنكليزية ، وأدركت لأول مرة وبكل تأكيد أنها هي التي أخرجت أورثيا من العصور المظلمة ،

واستقرأتُ التاريخ فرأيت أن كثيراً من أعظم الإمبراطوريات كانت إسلامية ، وأن كثيراً من العلوم الحديثة يعود الفضل فيها إلى الإسلام ...
حسبنا أن نعلم أن أعظمها وأكثرها تقدماً في جميع العصور كانت كلها تنظر بكل تقدير إلى الثقافة الإسلامية التي ما تزال أكثر لآلها مكنوزة لم يتوصل العرب بعد إليها .

ومن فضليات النساء : إيفيلين زينب كوبولد (إنكلترا) :

كثيراً ما سئلت : متى ولماذا أسلمت ؟ وأستطيع الإجابة بأني لا يمكنني تحديد اللحظة الحاسمة التي أشرق فيها نور هذا اليقين على قلبي ، ويبدو أنني كنت مسلة منذ البداية ، ولأعجب في هذا إذا علمنا أن الإسلام دين الفطرة ، يشب عليه الطفل إذا ترك على فطرته ، وكلما زادت دراساتي وقراءتي عن الإسلام زاد يقيني في تميزه عن الأديان الأخرى بأنه أكثرها ملاءمة للحياة العملية ، وأقدرها على حل مشكلات العالم العديدة والمعقدة ، وعلى أن يسلك بالبشرية سبل السعادة والسلام ، لهذا لم أتردد في الإيمان بأن الله واحد ، وبأن موسى وعيسى ومحمداً عليهم صلوات الله ، ومن سبقهم كانوا أنبياء أوحى إليهم من ربهم ، لكل أمة رسول ، وبأننا لم نولد في الخطيئة ، وبأن نجاتنا هي وقف على سلوكنا وأعمالنا . شكر الله لجميع الذين تعاونوا على هذه الخدمة الجليلة للعروبة والإسلام ، والحمد لله رب العالمين .



شيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني حياته وآثاره

(١٢٩٣ - ١٣٨٩ هـ = ١٨٧٥ - ١٩٧٠ م)

تأليف : عبد الرحيم محمد علي عضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة

لا يخفى أن هذه الأمة المربية والإسلامية جميعاً أمة دين وعرفان ، ومدنية وعمران ، وعزة وثروة وقوة . وعلوم وفنون وصناعات ، وقد قال سبحانه : قل انظروا ماذا في السموات والأرض ، يونس (١٠١) ، وهذا أمر إلهي ، بالنظر في أسرار الملك والملكوت بعين البصر والبصيرة ، وبالعقل والعلم والقدرة ، وقال : « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » الجاثية (١٣) ، وقال أيضاً : « ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض » لقمان (٢٠) ، والمعنى أنه تعالى سخر خلقه جميع ما يتعلق به مصالحهم ، وترتبط به معاشهم ، وهو تسخير إبداع وانتفاع ، وكما قال بعض الأئمة :

« إن العالم كله كأنه جسم واحد ، يحتاج كل جزء منه إلى الأجزاء الباقية ، فلا يستقيم مطر بلا حرارة شمس ، ولا تسير سفن إلا بهواء أو فحم أو كهرباء ، وما شاكل ذلك ، فالعالم كله كساعة منتظمة لا يستقيم سيرها إلا إذا استكملت آلاتها وعُددها . »

هذا وقد كان من أساطين العلم في النجف الأشرف شيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني ، الذي عمر ما يقرب من مائة عام (رحمه الله) ، قضى مراحلها بالعلم والعمل وتقوى الله عز وجل ، وهذه حياته وآثاره التي جمعها وألف بينها الأديب الأستاذ عبد الرحيم محمد علي صاحب المؤلفات النافعة ، وعضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة ، وكتابه هذا قد اشتمل - بعد المقدمة -

على تاريخ حياة الراحل وآثاره ، والذكرى الألفية للنجف ، وأوصاف
الفقيد الكبير وصفاته وأخلاقه ، ثم وفاته ومصادر ترجمته ، والخاتمة ،
وفهارس موضوعات الكتاب والرموز والأعلام والكتب والبقاع ، والكتب
والمجلات والجرائد ، والألواح والصُّور ، وفي آخره (س ١٠٣) استدراقات ،
وفي الصفحة التي تليها الفهارس الجامعة للجميع .

شذرات من محتويات الكتاب :

مما يدعو إلى علو الممة وصدق المزيمة في حياة المؤلف رحمه الله تعالى
أنه لما اعتزم تأليف كتابه « الذريعة » الذي يضم مؤلفات الشيعة من أول
عهدهم بالتأليف إلى هذا العصر ، أحصى مجموع ما وصل إليه أو اطلع عليه
من المكتبات ، فبلغ اثنتين وستين مكتبة عامة وخاصة ، رسمية وغير رسمية ، عدا
المكتبات التي هي أقل منها أهمية ..

وقد كان من توفيقه تعالى له أن وقف مكتبته بتاريخ ٢٥ ذي الحجة
عام ١٣٧٥ هـ ، وكان قد أسسها عام ١٣٥٤ هـ بعد استقراره في النجف
ورجوعه من سامراء ، وفي الصفحة الثالثة والتحسين صورة الوقفية وهي
بخطه ، وصدقها رسمياً بدائرة عدل النجف في ١٩/٢/١٩٦١ م ومنذ ذلك
الحين أصبح يؤمها طلبة العلم ورواد المعرفة من مختلف الطبقات ، وكان
الشيخ الإمام يرعاهم بنفسه ويساعدهم بتوجيهاته حتى قبل وفاته بشهرين .
وتحتوي هذه المكتبة على أكثر من خمسة آلاف مجلد مطبوع ، مع عدد
قيم من نفائس المخطوطات تبلغ مائتي كتاب ، من ضمنها مستنسخاته
(س ٥٥ — ٥٧) ، وفي هذه الصفحات تنفيذ وصيته على الوجه الأكمل
الذي أراد ، ثم شذرات من تاريخ النجف ومؤسسا الشيخ الطوسي ،
ووصف الجامعة النجف وعدد طلابها وبلدانهم ونفقاتهم ، والذكرى الألفية
للعجف والطوسي ومن مواد منهج الذكرى : معجم رجال الفكر والأدب

في النجف خلال ألف عام بقلم الأستاذ الشيخ الأميني وقد احتوى على (٢٠٩٦) ترجمة مع مصادرها (إلى ص : ٦٥) .

ومن أوصاف الفقيد الجميلة وأخلاقه الجليلة أنه كان رحمه الله فاتحاً أبواب مكتبته في أكثر ساعات النهار حتى منتصف الليل أحياناً ، ولا يتخلف عن إجابة أي إنسان حتى في أوقات راحته . وكم كان يؤكد باستعمال التاريخ الهجري ، أو الهجري مع الميلادي على الأقل ، لأن في استعمال التاريخ الهجري اعتزازاً بالتاريخ العربي واعترافاً بالحضارة الإنسانية التي هي نتيجة حتمية لتلك الهجرة القدسة (ص ٧١) .

وقد استمر الفقيد الكبير على جدّه واجتهاده ، وهمته ونشاطه ، إلى آخر ساعات حياته ، رحمه الله تعالى ورضي عنه ، والشكر الجزيل والثناء الجميل للأستاذ الكاتب المؤرخ عبد الرحيم محمد علي على هذا المؤلف القيم .

تصويب غلط الطبع :

ص	س	الصواب
٣١	٩	حجّاباً لا يفسحون
٣٢	١٣	الواردة
٦٢	١	وأعدنا
٨٦	٤	سبعة وتسعين عاماً



أدباء حلب ذوو الأثر

في القرن التاسع عشر

تأليف قسطنطين الحمصي - تقديم أسعد الكوراني

الطبعة الثانية من ٣١٤ من القطع المتوسط - مطبعة الضاد - حلب سنة ١٩٦٩

إذا كان الأستاذ الرئيس محمد كرد علي قد أثنى على فقيد حلب والعربية قسطنطين الحمصي يوم أصدر كتابه « أدباء حلب في القرن التاسع عشر » ، قائلاً إنه : « .. قد سد بهذا الكتاب ثلثة في تاريخ الرجال ببلده (١) » ، فلا يسعني ، وقد مضى على ثناء الأستاذ الرئيس ما يقرب من نصف قرن ، إلا أن أقول ، وقد قرأت الكتاب نفسه في طبعته الجديدة : إنما يمثل هذه المقدمة الرائعة تسد الفجوات في تاريخ رجالنا الأعلام .

وإذا كان من وفاء فقيد حلب الكبير الأستاذ قسطنطين الحمصي لمدينته الخالدة ، أن ترجم لبعض أدبائها المغمورين ، فسجل بتراجمه فضلاً على الباحثين في تاريخها وتاريخ الحركة الأدبية فيها ، فإن مقدمة الكتاب نفسه في طبعته الجديدة ، في الترجمة لمؤلفه ودراسة أدبه ، تعد بحق من أوفى الدراسات التي تكتب عن علم كبير مثل الفقيد قسطنطين الحمصي ، ومن أدقها تحليلاً ، وأعمقها غوراً وقد وقف بها صاحبها على القمة من الوفاء لمدينة حلب الشهباء . إن الثلثة التي رآها قسطنطين الحمصي من نصف قرن ، في تاريخ بلده فأحب سدّها ، حدثت بعدها فجوات لا يستطيع حمل عبء ملئها إلا أولو العزم والبيان من الرجال ، ولقد حمل الأستاذ أسعد الكوراني نفسه هذا العبء فكان رائداً وكان معلماً لمن يحب بلده ويقدر أصحاب الفضل فيه .

ولكم كنت أودّ ، وأنا أمتع نفسي بقراءة الكتاب في طبعته الجديدة ، لو أن ناشره زاد من فضله فألحق بها هوامش محققة عن معلومات أبدى المؤلف عذره لعدم تدارك بعضها ، وأدركته المنية قبل معرفة بعضها الآخر ، وهل كان باستطاعته ، مثلاً ، أن يثبت ، وقد ترجم لنفسه ، مواعده مع دار الخلود !

عبدناب الخليل

(١) مجلة المجمع العلمي العربي من ١٩٧٠ المجلد ٥ نيسان سنة ١٩٢٥ .

أدبنا الضاحك

تأليف عبد الغني المطري

كتاب في ٣٧١/صفحة من القمطع الصغير

من مطبوعات « دار النهار » في بيروت عام ١٩٧٠

أدبنا الضاحك ميدان فسيح للكلام فإن السرب قد أحبوا النكتة وأعجبوا بها واخترعوا لها أنواعاً ما زالت تروى فتطرب السامعين والقارئون . ولا تنسى النكات الشعرية التي كانت تدور بين الفرزدق وجريز والحطيئة والأخطل ، كما لا تنسى النكات التي اشتهر بها بشّار وأبو فواس ومطيع بن أبياس ثم ابن الرومي ومن لفّ لفّهم من الشعراء الضاحكين الملمين ، وهل ينسى أبو دلالة وأبو العيلاء ، ثم هل تنسى في عالم النثر الجاحظ أم هل تنسى كتب : الطراف والماجنين ، ونوادر الحمقى والمفتلين والفلاكة والمفلوكين والبخلاء وغير هذه المجاميع الطافحة بالبسات والآفاكية .

ولعل الأستاذ عبد الغني المطري قد استطاع بما له من ولع بالنكتة ، وميل إلى الضحك الأدبي البريء أن يستخلص من هذا التراث أضخم مجموعة طريفة من النكات الأدبية المستطاعة والقصص الصغيرة الفرجة ليعمل دفتي هذا الكتاب النفيس الذي أخرج به إلى الناس مؤخرأ .

ولقد حاول المؤلف أن يتناول في كتابه هذا كل ما يخطر على البال من دوافع الضحك وأحواله ومسبباته ودواعيه وأنواعه وصوره ، فجعل الكتاب في اثني عشر فصلاً بدءاً من فن الضحك وفلسفته ؛ وانتهاءً بالأدب الحديث وما فيه من إضحاك ، كما أضاف في آخر الكتاب ملحقاتاً يشتمل على مختارات من تراثنا الضاحك . وجعل في أول الكتاب مقدمة تنبئ عن سبب تأليف هذا الأثر القيم والدافع إليه . والأستاذ المطري كاتب رشيق البارة بحكم

عمله القديم في الصحافة فإن للصحفين لغة تمتاز بالسهولة والوضوح وإن كانت هذه السهولة قد تؤدي عند بعضهم إلى اضطراب الجملة واختلال النغم اللفظي بسبب السرعة التي يلجأ إليها الصحفي في كتابته أحياناً أو لسبب الاستياد على اختيار أقصر الطرق إلى أداء الفكرة المطلوبة ، وهذه السرعة وهذا الاختيار قد لا يوافق الأدب المحض عليها ، لأن الأدب صانع قبل كل شيء ، وعلى كل صانع أن يتقن وأن يتأقن في عمله حتى يستطيع الاتقان ، والأسناذ المطري بحمد الله أميل إلى الروح الأدبية منه إلى الصحافة التي ألقاه إليها ظروف الحياة .

والكتاب خفيف الظل ، لولا ما فيه من أخطاء مطبعية ، وهو ما نرجو أن يلاحظه المؤلف إذا عن له أن يعيد طبع الكتاب وذلك ما نرجو ونأمل . إن الكتاب قد سدّ ثغرة كان ينبغي أن تسد في بناء المكتبة العربية ، وحذا لو كثرت هذه الكتب التي تبعث البسمة في النفس والفرحة في القلب ، فإن ذلك مما ينشط الروح ويدفع بها إلى الإثمار والإنتاج . إنه كتاب نافع ومسلٍ وجدير بالاعتناء .

أحمد الجندي



خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

للإمام النسائي ومن تحقيق وتصحيح محمد هادي الأميني

والكتاب من القطع المتوسط في ١٧٢ / صفحة

ومن منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف عام ١٩٦٩

هذا كتاب يبحث في خصائص وصفات رجل أجمع الناس في مختلف العصور على علمه وفضله وقرابته وسابقته في الإسلام ، إنه علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين كرم الله وجهه .

وقد ألفت الكتاب رجل مشهود له بالفضل والعلم ورهافة الذوق والفطنة في اختيار الأحاديث اختياراً أقرب إلى الحقيقة والمنطق والتاريخ وهو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي المولود في عام ٢١٥ والمتوفى عام ٣٠٣ للهجرة .

وقد وضع المحقق الأستاذ هادي الأميني للكتاب مقدمة ضافية تحدث فيها عن الجهد الذي تبذله المطبعة الحيدرية في النجف من أجل إحياء التراث العلمي والأدبي . ثم تحدث عن النسائي ، مؤلف الكتاب فين مفصلاً رأي العلماء فيه ، وبين مشاهير شيوخه ومصنفاته ثم مصادر دراسته ، كما بحث فيما نسب إليه من تشيع ، ثم بكتابه الخصائص ووفاته .

أما الكتاب ذاته فقد صنف خصائص الإمام (ع) مبتدئاً بصلاته أمير المؤمنين وعبادته ومنزله إلى آخر هذه الميزات التي امتاز بها سيدنا عليّ ، مستنداً في كل ذلك إلى الأحاديث النبوية الشريفة والقصص التاريخية الموثوقة في نظر المؤلف ، مؤيداً ذلك بأخبار رجال عاصروه وأخذوا عنه . فالكتاب من حيث دراسته لشخصية الإمام الكبيرة موفٍ على الغاية بالغ القصد .

وقد وضع المحقق النائم في نهاية المطاف عدداً من الفهارس المفيدة في مثل هذه الأبحاث تناولت : الآيات القرآنية ، والأحاديث والتراجم الواردة في الهامش ، وفهرس الأمكنة والبلدان ، وفهرس للمراجع ، ثم فهرس للموضوعات . إن الكتاب مفيد في موضوعه ، وهو مرجع نافع لمن أراد تتبع سيرة الإمام علي (ع) والتوسع في موضوعه .

ديوان طلائع بن رزّيك، الملك الصالح

جمع وتبويب وتقديم محمد هادي الأميني

عدد الصفحات / ١٩١ / من القطع المتوسط

من مطبوعات النجف الأشرف ومنشورات المكتبة الأهلية عام ١٩٦٤

هذا ديوان لشاعر عرف في ميدان السياسة كما عرف في ميدان الشعر والأدب وإن كان اللون الأول هو الغالب .

خصص جامع الديوان صفحة في أول الكتاب لضبط اسم الشاعر الأجنبي الأرمني الأصل وحسنًا ما فعل ، ثم جعل مضمون الكتاب قسمين ، الأول في ترجمة الشاعر الذي أسماه : وزير الأدباء وأديب الوزراء وهو اسم ينطبق على حياة الشاعر والثاني في قصائد الديوان وفي المقدمة بحث تاريخي مفصّل أخذ قسماً كبيراً من الكتاب وخاصة الوثيقة الفاطمية التي أثبتتها الجامع حين بحث عن مقتل الخليفة الفاطمي وعلاقة الشاعر بذلك ، ثم ينتقل إلى بحث الشعر والشعراء في ذلك العصر فيعدد الشعراء ويشير إلى كل واحد منهم بتعريف مختصر ، مؤكداً اهتمام العرش الفاطمي بالشعر والشعراء رغم مشاغله ثم يورد الجامع رأي المؤرخين والأدباء في شعر « طلائع » ، وهو رأي يهملنا من وجهة الاطلاع على ما قيل لا من وجهة تعيين قيمته الشعرية والأدبية لاسيما وأن الزمان قد اختلف والآراء قد تغيرت كثيراً أو قليلاً ، ثم يذكر في آخر المقدمة مصادر هذه الترجمة الضافية المسببة .

والذي يبدو أن ابن رزّيك شيعي إمامي متطرف في عقيدته فإن الكثير من شعره قاصر على مديح الأئمة بدءاً من علي بن أبي طالب (ع) إلى آخر السلسلة التي عاصرتة .

أما شعر الشاعر ، فتلوح عليه الطهلة والضعف ، وهما يؤكدان لك أصله غير العربي يضاف إلى ذلك تقليد ظاهر للأساليب البلاغية التي كانت

معروفة في زمنه ، ثم ينتهي إلى المبالغة والاشتطاط في حب آل البيت جرياً على عادة ابن معنوق وغيره من شعراء الشيعة البارزين ، ولعل القاري يرى في الآيات الآتية من أول قصيدة للشاعر تأكيداً لما أشرت إليه من سطحية وتقليد ، وبعد عن النمر الفني الذي يعبق بالصور والأحاديث والأخيلة المطربة - قال الشاعر يصف غرامه بآل البيت (ح) :

دعوت بجاههم في كل بلوى فعاد ممزقاً ثوب البلاء
فلست أبيع ودم بدنيساً تسح عليّ أنواع العطاء
ولو بعث اليقين بهم بشكٍ لكان حقيقة الداء الباء
فلي نسبان من « رزّيك » بدءً وثنانٍ باتتساي للبولاء

وغير خاف أن مامرّ بك ليس شمرّاً بمعناه الحقيقي وإنما هو كلام عامي منظوم نظماً بليداً عن الموسيقى المروفة في شعر الشعراء الأفذاذ ، وخاصة الشطر الأول من البيت الثالث وهاتان الباءان المتعاقبتان مما يصك الأذن ويؤذي السامع .

ولكن جامع الديوان مشكور على كل حال لأنه أحيا هذا الأثر فعمله فيه خدمة للأدب والتاريخ .

أ. ج.



مختارات الكنعاني

كتاب وضعة نعمان ماهر الكنعاني

من القطع الكبير عدد صفحاته / ٥٢٧ /

طبع عام ١٩٦٦ بمطبعة المعارف في بغداد

فن الاختبار فن قديم عند العرب ، وخاصة في الشعر ، فنحن نعلم الشيء الكثير عن كتب : ابن سلام والفضليات وحماسة أبي تمام والبحري وابن الشجري والحماسة البصرية ، كما نعلم في العصر الحديث كتباً للمختارات

الشعرية ، وكلها تدور حول فكرة واحدة هي التعريف بذوق من قام بالاختيار كما تنبئ عن هواء الشعري فيما يختار ، وقد قيل قديماً : الاختيار يدل على المختار . على أن هناك فكرة لا بد من الإشارة إليها وهي أن من يختار الشعر يحسن أن يكون شاعراً ، أو لديه قريحة حساسة تدرك جمال الشعر وتعرف خفايا هذا الجمال . فلكل مهنة أصحابها ولكل ملكة أهلها وقد يلتفت العالم في اختياره إلى شعر يعجبه فيه الفكر أو العلم ، على حين أن القصد من الشعر هو الإحساس الذي يحسن الشاعر التعبير عنه ، وهذا لا يعرفه إلا من ذاق طعم الشعر وتمب في حفظه وقرضه وتجويده .

سئل البحتري : أيها أشعر ، أبو نواس أم مسلم ؟ فقال : أبو نواس ، ف قيل له : إن الأصمعي وجد مسلماً أشعر فقال البحتري : ومن أين للأصمعي أن يعرف مواطن الشعر وهو صاحب لغة . لذلك رأينا أن مختارات الكنعاني قد احتوت على ألوان من الشعر الطريف وأنواع من المنظومات الفنية بالإحساس والشعور ، لأن الأستاذ الكنعاني شاعر وصاحب ديوان كما أذكر . ولسنا ندعي أن كل شاعر يحسن الاختيار فإن مثل هذا الأمر لا يمكن أن يقاس بالقواعد وإغنايين الأرجح في الأمر والأقرب إلى الحقيقة . أمّا الشعراء الذين وردوا في الكتاب فيجلبهم معروف مشهور ، وكنا نرجح لو أن صاحب الكتاب قد صرف جهده إلى الأغفال والمجهولين من الشعراء لأن أصحاب الشهرة في غنى عمثن يدل عليهم مادامت هنالك مراجع كثيرة تشير إليهم .

وقد بلغ عدد الشعراء في هذه المختارات (١٨٩) شاعراً بدءاً من من الأفوه الأودي وانتهاءً بمعتوق الموسوي .

وكما لاحظنا أن في الكتاب نقصاً كان ينبغي أن يكمل وهو وضع فهرس للقوافي ولطالع الأبيات لتسهيل المطالعة والرجوع إلى ما يريد القارئ . وهذا لا يمنع أن يكون الكتاب وافياً بالقصد نافعاً وجديراً بالافتناء .



شرح قصيدة الصاحب بن عباد

تأليف القاضي جعفر بن أحمد البهلولي اليمني المعتزلي

تحقيق الشيخ محمد حسن آل يسين

نشرته المكتبة الأهلية في بغداد وطبع بمطبعة المعارف عام ١٩٦٧

والكتاب من القطع المتوسط وعدد صفحاته / ١٣٢ / .

الصاحب إسماعيل بن عباد من الأدباء البارزين في أواخر القرن الرابع للهجرة ، فقد زامل الأديب الكبير والوزير الخطير ابن العميد وعاصر المتنبّي الشاعر وجابهه وكان من خصومه كما يروي المؤرخون ، لأن المتنبّي مدح ابن العميد وأبى أن يمدح الصاحب ، بل لعل هذا الصاحب ، قد أثار الفبار حول الشاعر العظيم وحرّك ضده الشعراء والنقاد من مثل الحاتمي وابن لتكك وابن حجاج وغيرهم ، ويزيد بعض المؤرخين من أصحاب الخيسال : ان مقتل المتنبّي قد كان نتيجة عمل مشترك بين عضد الدولة والصاحب وابن العميد وغير هؤلاء من أصحاب النعرة الفارسية أو الشنوية كما كان ينعتها أهل ذلك العصر .

والقصيدة الشروحة في هذا الكتاب هي القصيدة اللامية التي دأودع فيها الصاحب خلاصة آرائه في أصول الدين الإسلامي ، كما يقول محقق الشرح في مقدمته .

أما الشارح فهو القاضي جعفر البهلولي من علماء المعتزلة في اليمن . وقد أقدم على شرحها لأنه اعتبرها نصاً معتزلياً لا يجوز إهماله .

وتقع القصيدة في (٦٤) بيتاً من البحر البسيط ، وهي كما أسلفنا دفاع ديني عن العقيدة وقد نظمت نظماً في شكل حوار بين فتاة أو امرأة تسأل الشاعر في كل شطر أول من الأبيات ويحييها الناظم في كل شطر ثان ومطلعها :
 قالت : أبا القاسم استخففت بالنزل فقلت : ما ذاك من همي ولا شغلي

قالت : الخ

ولكن الصاحب ، لا يدافع عن الدين عامة بل عن عقيدته الخاصة
بدليل ماورد في جوابه بهذا البيت :

قالت : فما اخترت من دين تفوز به فقلت : إني شيعي ومعتزلي
ثم يترخص لنظريات « المعتزلة » والشيعية مؤيداً وداعياً لها .

ولكن أين الشعر من هذا ؟ إننا لو قلبنا هذه القصيدة من فرعها إلى
قدمها لما عثرنا فيها على صورة واحدة تنبئ بالشعر ، وإعنا هو كلام أراد
الكاتب أن يقوله ثراً ، فلهجاً إلى زيادة التكلف ، الذي عرف به الصاحب
في كتابته ، ومثل هذا النظم - يعتبر في رأينا - أبعد عن الشعر من النثر
المادي ، لأن النثر قد يكون مبرراً طبيعياً بعيداً عن الكلفة إذا أحسن
الكاتب التوصل فيه على سجيته كما فعل ابن المقفع والجاحظ . وغير خاف
أيضاً ، أن الموضوعات الشعرية معروفة ، وهي لا تعتمد على الجدل والمنطق ،
ولقد قال البحري فيما سبق وهو سيد الناطقين بالشعر :

ولم يكن ذو القروح يلج بالمنطق ما نوعه وما مبيته
والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالمذرت طوالت خطبة

وهذا كلام صحيح ما في بخته ريب ، فالشعر لمح وإحساس وتعبير يعتمد
على الحدس الفطري الموهوب وليس خطباً محبّرة أو رسائل مفصلة .

فإذا صرفنا النظر عن الشعر في هذا الأثر فإننا لا نعدم الفائدة الفكرية
حين نستجلي رأي الصاحب المفكر الماقل في الأمور التي تعرض لها في
منظومته ، كما لا نغفد الفائدة الكبيرة في الشرح الذي أقدم عليه القاضي
البهلولي من توضيح لآراء الصاحب وألفاظه .

والكتاب مفيد في كل حال فيما تضمنه من تاريخ وعلم .



فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

الطب والصيدلة

وضع : سامي خلف حمارة ، مراجعة : أسماء الجمعي

عدد صفحاته ٦٠٠ × ٥٢

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

واضع هذا الفهرس أردني المولد ، قدم إلى دمشق في خريف عام ١٩٤٣ م ، ودخل كلية الصيدلة بجامعة دمشق ، وبعد أن حصل على الاجازة منها ، قصد عمان وعمل صيدلياً في صيدلية افتتحها بها . وفي مطلع عام ١٩٥٢ م نرح إلى الولايات المتحدة الأميركية للحصول العالي ، فنال في سنة ١٩٥٦ م شهادة الماجستير في الكيمياء الصيدلانية من جامعة مقاطعة نورث داكوتا ، ثم قدم أطروحة للدكتوراة ، موضوعها حياة وآثار خلف بن عباس الزهراوي المتوفى بعد الأربعمئة للهجرة ، مع دراسة تحليلية لمقالته الخامسة. والمشرن في الأدهان ، ونشرت الأطروحة في مطبعة بريل بليدن — هولنده .

ثم انصرف لدراسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية الطبية وعمل فهرس لها فوضع الفهرس المذكور أعلاه ، فقدم لذلك مقدمات ودراسات طويلة ، فذكر المكتبة الظاهرية وعدداً من مخطوطاتها .

ثم أورد في الفصل الثاني من الفهرس تاريخ الطب العربي وأثر كتب اليونان والاسكندرانيين في العرب ، ثم ذكر في الفصل الثالث نبذة عن التراث الطبي اليوناني ، كما شرحته المصادر العربية ، وقد توسع في هذا الفصل ، ثم ذكر في الفصل الرابع حنين بن اسحاق وتأسيس الطب العربي . وما ترجمه وألفه ، وسأور بن سهل وعلي بن سهل الطبري .

ثم أورد في الفصل الخامس عصر أبي بكر الرازي والتأليف في علوم
المهن الصحية باللغة العربية، وخصص الفصل السادس لعصر البيروني وابن سينا .
ثم ذكر في الفصل السابع الطب في المغرب ، فذكر ابن عمران الطبيب
المصري وإسحاق بن سليمان الاسرائيلي وابن الجزار . وخصص الفصل الثامن
للطب في الأندلس فذكر أبا انقاصم الزهراوي وسلمان بن حسان بن جليجل
وأحمد بن محمد النافقي وأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت وعبد الملك بن
أبي العلاء بن زهر ، وأبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد .

وذكر في الفصل التاسع أطباء العراق والشام ومصر من القرن
الحادي عشر إلى الثالث عشر للميلاد ، فذكر المختار بن عبدون بن سمعون
ابن بطلان وابن رضوان وأسمد بن الياس بن مطران الدمشقي .

وخص الفصل العاشر لعصر الترجمة من العربية وأثر ذلك في تطور
الطب وملحقاته وذكر بعض من قام بترجمة تلك الآثار العربية فذكر
المطران رعيون وجيرارد ونخائيل سكوت وهرمان الألماني وألفرد الانكليزي
وقسطنطين الافريقي ، وروجر بيكون وألبرتوس الكبير الاسباني وغيرهم .

وقد قسم واضع الفهرس عمله إلى ثلاثة أقسام : ذكر في القسم الأول
المخطوطات الكاملة التي تعرف عناوينها وأسماء مؤلفيها والزمن الذي عاشوا
أو اشتهروا فيه ، فذكر شيئاً من ترجمة حياتهم وأهم ما خلّوه من آثار
حسب قدم مؤلفيها . وذكر في القسم الثاني المجاميع الحاوية لأكثر من مقالة
مستقلة أو كتاب واحد ، وخصص القسم الثالث للمخطوطات المجهولة المؤلف
أو العنوان أو الزمن الذي كتبت فيه .

هذا يحمل ما في هذا الفهرس من موضوعات ومباحث ، منها ما يتعلق
بالب الموضوع ، ومنها ما هي خارجة عن مقصد الفهرس وما وضع من أجله .
ولا بد لنا هنا من أن نذكر واضع الفهرس إلى أمور كان يجدر به مراعاتها وهي :

إن واضح الفهرس قد وقع في بعض الأخطاء في بحثه عن دار الكتب الظاهرية ، وقد أشير إلى بعضها في آخر الكتاب ، كما أنه توسع في هذا البحث ، فذكر عدداً من مخطوطات الدار التي لا تمت بصلة إلى بحثه كنهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي ، وتعليم التعلّم للزرنوجي ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، والمقامات للحريري ، ومرح الميون في شرح رسالة ابن زيدون الخ ...

أما من حيث تنسيق فهرسه ، فكان يجدر بالواضع الكريم أن يعتمد في تصنيفه على التنسيق العشري ، فيذكر الموسوعات الطبية أولاً ، فكتب التشريح ، فكتب حفظ الصحة ، فكتب الصيدلة الخ ... فيبدأ بالكتب العامة فالخاصة على حسب ما يطلب عليها وإن كان من الصعوبة تبيان ذلك بسهولة ، ثم يعتمد في كل نوع من هذه الكتب على قدم وفاة مصنفها .

وأما الباحث الطبية التي جعلها مقدمة لهذا الفهرس والتي تستحق أن تكون مصنفاً خاصاً لا مقدمة لفهرس ، فهي تحتاج أيضاً إلى تنسيق وترتيب موضوعاتها وتقسيمها ، فقد عقد المؤلف فصلاً خاصاً في تاريخ الطب العربي وآثره ، وجعله الفصل الثاني من الكتاب ، ثم أورد في الفصل الثالث نبذة عن التراث الطبي اليوناني كما نرحته المصادر العربية ، فكان يجدر به أن يعكس الموضوع فيجعل الفصل الثاني محل الفصل الثالث وبالعكس .

وأما الكتب التي فهرسها في فهرسه فإن عدداً منها ليس له علاقة بالطب وملحقاته ككتاب عمدة الصناعة في علم الزراعة لمبد الغني النابلسي ، وقطر السيل في أمر الخيل لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني ، ونهاية الطلب في شرح المكتسب وزراعة الذهب لايدمر بن علي بن أيدير الجدلدي ، والبرهان في أسرار علم الميزان للجلدي المذكور ، وانفصل في الأحجار والصناعة لشريك البغدادي . وعلم الفراسة لأجل السياسة لشمس الدين محمد

ابن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة ، وفضل الخليل
لعرف الدين عبد النعم بن خلف الدمياطي ، ونزهة الأنظار في جواهر الأحجار
لأحمد بن يوسف اثيناني ، وكتاب الخليل لعبد الملك بن قريب الأصمعي الخ
وأما المصادر والمراجع العربية التي اعتمد عليها ، وقد رتبها على حروف
المعجم حسب لقب المؤلف الذي عرف به لا باسمه الأول ، فقد حشر في
هذا الباب عدداً كبيراً من المصادر التي كثير منها لا يت بصلة لموضوعه
مباشرة ، هذا بعد أن اعتذر عن ذكر كثير منها ، فقد ذكر منها تاريخ
غزوات العرب في فرنسا ومويسرة وإيطالية وجزائر البحر الأبيض المتوسط
لشكيب أرسلان ، وقصة عنزة بن شداد العبدي للأصمعي ، وآثار المدينة
المنورة لعبد القدوس الأنصاري ، والتربية في الإسلام والتعليم في رأي القابلي
لأحمد فؤاد الأهواني ، وكتاب الأضداد لمحمد بن القاسم ابن الأنباري ،
والتبصر بالتجارة لنجاحظ ، والصين وفنون الإسلام لزكي محمد حسن ، وصورة
الأرض لابن حوقل ، ومصطلح التاريخ لأسد رستم ، والملل والنحل للشهرستاني ،
والنقود العربية وعلم النميات لأنستاس ماري الكرملي الخ

وأما فهرسه العامة التي وضعا لفهرسه ، فكان يجدر به أن يفصلها
ويقسمها إلى أقسام ، فيجعل فهرساً للموضوعات وأجزائها ، وفهرساً للأمكنة ،
وفهرساً للأعلام وفهرساً للكتب والمجلات التي وردت في هذا الفهرس ،
مما يعين الباحث والمطالع على استخراج مطلبه بسهولة وبدون عناء ونصب .
وبالختام نشكر الدكتور واضح هذا الفهرس على ما بذل من جهد في جمع
هذه المعلومات القيمة في فهرسه ، ولا سيما قد علمنا أنه سينقل ذلك إلى
اللغة الانكليزية مما سيكون خير شاهد وداعية لفضل الحضارة العربية وأثرها
في الحضارة العالمية الحاضرة ، كما نشكر الأستاذة أسماء الحمصي على عنايتها
بمراجعة لغة الكتاب .

دمشق :

عمر رضا كحالة



كتاب المقالات والفرق

تصنيف : سعد الأشعري

صححه وتقديم له وعلق عليه

محمد جواد مشكور

عدد صفحاته ٢٨٠

طبع بمطبعة حيدري بطهران ١٩٦٣ م

مؤلف هذا الكتاب هو سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، من كبار محدثي الشيعة ومن شيوخ رواية محمد بن جعفر قولويه ، وكان جليل القدر ، ثقة ، واسع الأخبار ، كثير التصانيف ، وتوفي سنة ٣١١ هـ ، وقيل : سنة ٢٩٩ هـ .

وقد جاء اسم هذا الكتاب في المصادر التي ذكرته بأسماء مختلفة ، فجاء اسمه في رجال النجاشي باسم فرق الشيعة ، وفي فهرست الطوسي ، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب بمقالات الامامية ، وسماء المجلسي الذي كان عنده هذا الكتاب بكتاب المقالات والفرق وأسمائها وصنوفها .

وأما محقق الكتاب فهو الدكتور محمد جواد مشكور الأستاذ في دار المعلمين العليا بطهران ، فقد اعتنى أجل عناية في التحقيق والتعليق والفهرسة ، فذكر حياة المصنف ومصنفاته ، والكتب التي ألفت في فرق الشيعة وكتاب فرق الشيعة لأبي خلف الأشعري ، وقارن بين كتابي فرق الشيعة للنوذجي والمقالات للأشعري .

وعلق المحقق الفاضل في صلب الكتاب تعليقات كثيرة ومفيدة مع ذكر مصادرها ، ثم ألحق بالكتاب تعليقات قيمة استغرقت أكثر من نصف صفحات الكتاب ، أبان فيها ما غمض من أبحاث .

وأخيراً ذيل الكتاب بالفهارس التالية : فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث ، فهرس بعض الاصطلاحات والكلمات ، فهرس القوافي ، فهرس الملل والفرق والنداب وأهلها ، فهرس أسماء الرجال والنساء ، فهرس الكنى ، وفهرس البلدان والمدن والأمكنة مما سهل على الباحث والمصنف والمطلع قراءته للكتاب والاستفادة منه فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك



مشاركة العراق في نشر التراث العربي

تأليف : كوركيس عواد

عدد صفحاتها ٩١

طبعت بمطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م

تبحث هذه الرسالة عن المخطوطات العربية المنشورة في العراق ، وذلك منذ بدء أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان أقدم ما نشر فيه مطبوعاً على الحجر ، ثم اتخذت فيه مطابع الحروف في نشر الكتب ، فطفت هذه الطريقة الأخيرة على مآلفتها حتى كادت المطابع الحجرية تندثر فيه .

وبلغت مؤلفات التراث المنشورة في العراق منذ بدء الطباعة فيه حتى سنة ١٩٦٩ م ، زهاء سبعمائة مؤلف ، وتناول فيها أصحابها مباحث في الأدب المنظوم والنثر وعلوم اللغة وعلوم الدين والتاريخ والتراجم والبلدان والفلسفة والطب والفلك والجواهر والنقود والصيد والفروسية والموسيقى والطبخ والفتوة والفراصة وغير ذلك من الموضوعات .

ويمكن القول إن معظم هذه المطبوعات وأجلها شأنًا ظهر في مدينتي بغداد والتجف ، وهما من أوفر المدن العراقية حفظاً من الطباعة ، وتليها الموصل والبصرة .

ورتب المؤلف هذه المطبوعات ، ونسقتها بحسب أسماء مؤلفيها على حروف المعجم ، وذلك بعد أن ذكر عقب اسم المؤلف سنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي .

ولاحظ المؤلف أن عدد المحققين العراقيين ازداد في السنوات الأخيرة ، وكان مرجع ذلك يعود إلى انتشار الثقافة واتساع مداها في أرجاء العراق ، وتكاثر خزائن الكتب ، وسهولة الوقوف على المخطوطات والحصول على نسخ منقولة عنها بالميكروفيلم أو بالفوتوستات أو بوسائل حديثة أخرى ، حتى بلغ ما نشر في العراق من كتب التراث العربي القديم منذ سنة ١٩٥٠ م حتى سنة ١٩٦٩ م أزيد عما نشر فيه منذ فجر الطباعة العربية .

وجعل المؤلف لكل مؤلف رقماً متسلسلاً عاماً ، أورد بعد اسمه عناوين مؤلفاته المطبوعة مرتبة على حروف المعجم ، ووضع أزاء كل منها رقماً خاصاً به . واتخذ المؤلف الرموز الآتية (ت) لتوفي و (ج) للجزء أو المجلد و (د) للدكتور و (د ت) للذي طبع دون تاريخ ، و (ط) للطبعة و (ق . هـ) لقبل الهجرة و (م) للسنة الميلادية و (هـ) للسنة الهجرية ، كما ألقى بكتابه هذا فهرساً بأسماء المحققين والناشرين والقدمين ، مما يسهل على الباحث والمطالع عملها فجزاه الله كل خير .

ع . ك



فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

علم الهيئة وملحقاته ، عدد صفحاته ٣٧٤

وضعه إبراهيم خوري

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

هذا فهرس بلغ عدد مخطوطاته التي فهرست ٤٠٣ مخطوطة ، أكثرها باللغة العربية وعددها ٣٨٢ ، ثم التركية وعددها ١٦ ، ثم الفارسية وعددها ٥ . وتضمن هذه المخطوطات مؤلفات في موضوعات فلكية مختلفة ، كعلم الهيئة والأزياج والجداول الفلكية والبيقات والتقويم وأحكام النجوم . وذيل هذه الموضوعات بمخطوطات تبحث في الرمل والطلاسم والسحر والروحاني وغير ذلك . وقد رتب واضع هذا الفهرس أسماء الكتب بعناوينها الكاملة على حروف المعجم ، بعد أن أهمل كلمة كتاب ، ثم عرف الكتاب تعريفاً موجزاً ، ثم ذكر مؤلفه وسنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي ، إن كانت معروفة ، وإلا اقتصر على ذكر عصره . ثم أثبت جملة تامة من أول المخطوط وآخره ، أو من أول كل جزء منه وآخره متى تعددت الأجزاء ، ثم بين نوع الخط واسم الناسخ وتاريخ النسخ إن ذكر ، ثم وصف المخطوط بحالته الراهنة ، ثم ذكر عدد أوراقه وعدد السطور في كل صفحة منه وطول وعرض الصفحة بالسنتيمتر ، ثم رقم المخطوط المتسلسل العام في دار الكتب الظاهرية مع الرقم الخامس الذي يحمله بين قوسين .

وألحق المصنف بهذا الفهرس ثلاثة أنواع من الفهارس ، مرتبة على حروف المعجم ، وهي فهرس الأعلام ، ويتضمن أسماء المؤلفين مع ذكر سني وفاتهم بالتاريخين الهجري والميلادي بين قوسين ، وفهرس المخطوطات التي ذكرت

في هذا الفهرس ، وفهرس المؤلفين والمخطوطات مرتب على الترتيب الزمني ، كما رجع في تحقيق أسماء الكتب والمؤلفين إلى عدة مصادر ذكرها في أول فهرسه . واتخذ منسق هذا الفهرس بعض الرموز والمصطلحات للاختصار ، فاستعمل الرموز الآتية : ق لورقة ، وص لصفحة وس لسطر و و لوجه الورقة ، و ظ لظهر الورقة ، و سم لسنتمتر ، و ه لهجري ، و م لميلادي . وبإختتام نشكر واضع هذا الفهرس الفاضل على ما بذل من جهد راجين له التوفيق والنجاح .

ع . ك



فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

(المنتخب من مخطوطات الحديث)

وضعه محمد ناصر الدين الألباني عدد صفحاته ٥١٥

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٢ م

هذا فهرس منتخب من مخطوطات كتب الحديث ، المحفوظة بدار الكتب الظاهرية ، ويعد هذا القسم من أغنى أقسام المخطوطات بهذه الدار حيث حوى عدداً كبيراً من نقائس هذا العلم ، سواء أكان ذلك بالقدم أو نقاسة الخط وجودة التصحيح .

وضعه في بادئ الأمر لنفسه ، ولم يكن يدور في خله أنه سيطلع وينشر على الناس بمورته الحاضرة ، غير أنه وعد بالاستدراك عليه في المستقبل ولذلك اقتصر على ذكر أم الكتاب والمؤلف وعدد أوراقه ورقه الخاص به في المكتبة الظاهرية .

وأورد واضع الفهرس كثيراً من الكتب التي ليس لها علاقة مباشرة بعلم الحديث ككتب التاريخ والسيرة النبوية والقراءات والتفسير وغيرها ، واعتذر

م (١٦)

على تصنيفها في فهرسه ، لأنه كان يرجع إليها كثيراً في بحثه في علوم الحديث ، ف سجلها فيه تيسيراً لعمله وتوفيراً لوقته .

وصنف فهرسه هذا على المؤلفين ، ولم يتبع في ذلك طريقة خاصة ، فأحياناً يذكر لقب المؤلف ، ويورد آثاره ، مثل الآجري أبو بكر محمد ابن الحسين البغدادي فيذكره في مادة الآجري ، وأحياناً يذكر المؤلف حسب اسمه الأول ، مثل آدم بن أبي أياس العسقلاني ، مما يجعل الباحث في حيرة من مطالعة هذا الفهرس ، فكان الأولى بالواضع الكريم أن يعتمد طريقة معينة في تصنيف هؤلاء المؤلفين .

وبلغ عدد المؤلفين الذين ذكروا في هذا الفهرس ٧٣٨ مؤلفاً . وعدد الكتب أو الرسائل التي ذكرت فيه ١٥٧٨ مؤلفاً . وذيل فهرسه بفهرس للمؤلفات مرتبة على حروف المعجم ، فسهل بذلك على الباحث عمله فجزاه الله كل خير .

ع . ك



القمر في حياتنا وتراثنا

تأليف عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٥٦

طبعت بدير الزور - سورية ١٩٧٠ م

هذه رسالة قدمها مؤلفها لقراء المربية ، وفيها مباحث شيقة وطريفة عن القمر في حياة أبناء وادي الفرات وتراثهم ومعتقداتهم وعاداتهم ، منها : أهازيغ في التخويف من القمر ، والقمر في أمثال أبناء الفرات ، والقمر في غناء أبناء وادي الفرات ، والقمر في مناجاة أطفال بلدة دير الزور وتراييمهم ، وألعاب أبناء وادي الفرات في ضوء القمر ، والقمر في اللغة

والأدب ، والقمر في الأمثال العربية القديمة ، والقمر في الشعر العربي القديم والقمر في آيات القرآن ، والقمر في الحديث النبوي ، والقمر في الألفاظ الشعرية ، والقمر في شعر الشعراء العرب المحدثين ، والقمر في الأغاني العربية الحديثة ، والقمر في نثر الكتاب العرب المعاصرين ، والقمر في شعر الشعراء الأجانب ، وتأثير القمر في الأرض وما كنها ، وطبيعة القمر ، والقمر في معتقدات الشعوب وعاداتها ، والقمر في أساطير الشعوب ، وعبادة القمر ، والإنسان وقصة القمر والرحلات الخيالية والحقيقية إليه ، والقمر في حكايات الشعوب ، والقمر في أسماء الأعلام والأشياء والأماكن ، ونشيد القمر ، والقمر في ترانيم الصبيان المصريين .

هذه مجمل أبحاث هذه الرسالة الطريفة ، القليلة الصفحات ، والمتعددة الباحث والموضوعات . مما لا يستطيع الباحث أن يمر عليها إلا بتصب وعناء ، وبعد قضاء وقت طويل في التنقيب عنها في بطون الكتب المخطوطة والمطبوعة . وبإختتام نتقدم بالشكر للمؤلف الفاضل على ما بذل من جهد في جمع هذه الرسالة وتنسيقها ، وتقديمها إلى جبهة المطالعين والباحثين ، لتكون خير معين لهم في مطالعاتهم وأبحاثهم فجزاه الله كل خير وقواه على متابعة العمل في هذا المضمار .



ع . ك

فهرس المخطوطات العربية

بدار الكتب الشعبية في صوفية ، الجزء الأول عدد صفحاته ٢٩٢

القرآن وعلومه — الحديث وعلومه

وضعه عدنان الدرويش

من منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي دمشق - ١٩٦٩ م

أوفد واضع هذا الفهرس إلى صوفية في أول أيلول عام ١٩٦٣ م ، من قبل الجمهورية العربية السورية ، فلابزم القسم الشرقي في دار الكتب الشعبية

سنة أشهر ، طالع فيها ثلاثة آلاف مخطوطة عربية ، أكثرها يبحث في
الفقه على مذهب أبي حنيفة ، ويتلو ذلك في كثرة العدد كتب اللغة العربية
وعلمها ، فكتب الحديث وعلمه ، فالقرآن وعلمه ، ثم عدد غير قليل
من كتب الأدب ودواوين الشعر والفلسفة الإسلامية ، وكتب التاريخ والجغرافية
والطب والصيدلة والهندسة والمهنة وغير ذلك من الرسائل التي تبحث في علوم
مختلفة موزعة في بعض المجاميع .

وقد اتخذ واضح الفهرس لنفسه منهجاً في تنسيق هذه المخطوطات ،
فذكر اسم الكتاب مرتباً على حروف المعجم ، فرقم الجزء من الكتاب إذا
كان مجزئاً ، مع ذكر الموضع الذي يقف عنده المؤلف في آخر الجزء ،
والموضع الذي يتبدى به الجزء الذي يليه ، فاسم المؤلف ونسبه وتاريخ
ولادته ووفاته بالتأريخين الهجري والميلادي ، هذا إن تيسر له ذلك ، وإلا
اكتفى بذكر الزمن الذي عاش فيه ، فمضمون الكتاب وما يشتمل عليه من
أبواب وفصول إن كان مرتباً عليها ، ففقرة بسيرة من بداية نص الكتاب ،
فقرة قصيرة من آخر الكتاب . ثم وصف النسخة فذكر نوع خطها وتزيينها ،
والناسخ وتاريخ النسخ ، فعدد أوراقها ، وقياس طولها وعرضها .

وأخيراً فقد ذيل هذا الفهرس بفهارس للموضوعات ، وللكتب والرسائل
والمؤلفين مما سهل على الباحث عمله ، فيستطيع أن يمتدي إلى ضالته المنشودة
بدون عناء ونصب ، فجزاه الله أحسن جزاء .



عيون البصائر

بقلم: محمد البشير الإبراهيمي

عدد صفحاته ٦٩٣

طبع بمطابع دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣ م

يضم هذا الكتاب مجموع المقالات التي كتبها المرحوم الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي ، وقد كتبها كافتتاحيات لجريدة البصائر خاصة ، ويمكن حصر الموضوعات التي عالجها في الباحث الآتية : التعليم العربي ، والصحافة العربية ، والنوادي والمساجد وأوقافها ، وأعمال ومواقف جمعية العلماء بالجزائر وموقفها من السياسة والساسة ، وقضية فصل الدين عن الحكومة ، ومعهد عبد الحميد ابن باديس ، ومدارس جمعية العلماء بالجزائر ، والشبان والزواج ، والطلاق ، وجمعية العلماء والسياسة الفرنسية بالجزائر ، وجمعية العلماء وفلسطين ، وجمعية العلماء والإسلام ، وواجبات فلسطين على العرب ، وأثر الصوم في النفوس ، وحكمته في الإسلام .

كما ترجم المرحوم لبعض الأعلام كعبد الحميد بن باديس ، ومحمد بهجة البيطار ، والفضيل الورتلاني ، وعبد الحفي الكتاني ، والمودودي ، والسلطان محمد بن يوسف ، ومحمد خطاب ، ومبارك اليبي وغيرهم .

وجملة القول إن مقالات المرحوم الأستاذ الإبراهيمي التي جمعت في هذا الكتاب لتدل دلالة واضحة على اتساع أفق الكاتب في كثير من الموضوعات . هذا بالإضافة إلى أسلوبه الرصين وفكره الصائب النير ، سواء أكان ذلك في الدين أو السياسة ، أو التاريخ ، مما يدل على أنه كان مجدداً ومحافظاً في وقت واحد ، وستبقى هذه المجموعة من المقالات خالدة ، ومرجعاً يرجع إليه الباحثون ، تعتمد الله الكاتب برحمته وغفرانه ، وأثابه أجزل ثواب على ما قدم لأمته من خدمات جلثى .

ع . ك



ديوان الخالدين

أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدي

جمعه وحققه الدكتور سامي الدهان

٢٨٠ صفحة من القطع الكبير من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٩

ليس هذا ديواناً كاملاً لشعر الشعراء الشقيقين الذين يمثلان المشاركة في الشعر على أنهم ما يكون الاجتماع في الشرب والاتفاق في الغاية، ولكنه (مختار) من شعر الخالدين، جمعه لهم الدكتور سامي الدهان كما كانا يختاران من شعر البحري، ومسلم بن الوليد، وأبي تمام، وابن الرومي، وابن المعتز، والخباز البلدي، وبشار بن برد.

ومن عجب أن ديوان الخالدين قد ضاع، ولكن الزمان لم يكن قاسياً عليها بضائع ديوانها، فأبقى لها مختارات حفظها لنا الثمالي صاحب «بثيمة الدهر»، وابن فضل الله العمري صاحب «مسالك الأبصار»، ثم جاء الدكتور سامي الدهان، فأضاف إلى مادونه الثمالي والعمري ما وقع عليه من شعر لكل واحد من الأخوين، أو شعر منسوب إليها جميعاً، فكان هذا الكتاب الجديد الذي نعرف به اليوم، والذي نقف عليه مع محققه وقفة قصيرة، نعتقد أن أئمتنا القديماً الدكتور سامي الدهان سيرحب بها، وبتهلل لها، كمادته تماماً منذ أن عرفناه من قرابة ربع قرن يفرح بالحق حين يهتدي إليه، وبالصواب حين يقع عليه.

ولقد صنع الدكتور سامي الدهان لـديوان الخالدين مقدمة تلتقي في كثير من المسائل مع المقدمة التي صنعها لكتابها «التحف والهدايا»، الذي أخرجه دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦، وتفترق عنها في موضوعات من صميم الديوان

والشعر ، كطريقة الجمع ، وخصائص الديوان ، وطريقة التحقيق التي وافق فيها الدهان طريقي اشعالي وابن فضل الله العمري ، ثم زاد عليها ما أوجبه المنهج الحديث من ترتيب لشعر كل منها وتطبيق في الحواشي على جوالقصيدة وتخريجها ، وذكر المصادر التي روت الأبيات بأجزائها وصفحاتها ، مخطوطة أو مطبوعة ، وتقييد صور الخلاف بين الروايات في مختلف المصادر . ولقد بلغ عدد المصادر التي نقل عنها المحقق خمسة وثلاثين مصدراً ما بين مخطوط ومطبوع ، وهذا فوق المصدرين الأصليين الذي كان عليها المعوّل ، وهما « يتيمة الدهر » و « مسالك الأبصار » .

واستخراج الشعر المتناثر لشاعر أو شاعرين من مصادر قديمة غير مبوبة ولا مفهرسة هو عمل شاقّ يقتضي قلب أوراق المصادر ورقة ورقة ، وصفحة صفحة . ولو أن هذه الكتب كانت تشمل على فهارس بالشعر والقوافي وأسماء الشعراء ، كما يفعل المحققون المحدثون ، لمات عملية الاستخراج من بطون الكتب . ومن هنا كانت صعوبة العمل الذي تصدّى له الدكتور سامي الدهان ، ويتصدى له دائماً كل باحث أو نابش في المصادر القديمة . ومن هنا أيضاً يظهر فضل المحقق بأجلى معانيه ...

ونكتفي بهذا التقديم لندخل إلى موضوع ملاحظتنا ومراجعاتنا على تحقيق هذا الديوان الثمين ...

جاء في صفحة ١٠ ، السطر الثاني ، هذا البيت مرسوماً هكذا :
 فاسقنيها حتى ترى الشمس في الـ غرب عليها غلالة صفراء
 والدكتور سامي الدهان حريص دائماً على كتابة الشعر وفقّ أوزان المَروُض . ومن هنا نلزمه بما ألزم به نفسه دائماً في كل تحقيقاته الشعرية ،

حتى يرسم البيت السابق هكذا :

فاستقنيتها حتى ترى الشمس في الغر ب عليها غلالة صفراء
والبيت رقم ٧ في الصفحة العاشرة أيضاً ونصته :

عجياً ما رأيت من أعجب الأشء ياء تقدير من له الأشياء
علّق عليه المحقق في هامش الكتاب بقوله : (هذا البيت ركيك في
معناه ومبناه) . والحق أن البيت ليس ركيكاً على الإطلاق ، وأمل الركائز
المزعومة دخلت إليه من طريقة الترقيم فيه ، فلو أننا فصلنا بين جملة
« عجياً ما رأيت ، بفاصلة ، وبين الجملة التالية لها ، لظهر البيت قوي النسيج ،
صادق المعنى ، سليم الأسلوب . والجملة الثانية هي جملة اسمية ، ونصها :
(من أعجب الأشياء ، تقدير من له الأشياء) . ومعناها أن تقدير الله العزيز
الحكيم الذي له الأشياء كلها وإليه أمرها هو تقدير من أعجب التقادير .

في البيت رقم ٥ من صفحة ٣٤ ورد هذا البيت :

وبكت أمى فأنهل نور ذائب وتبسمت فأضاء ظل حامد
وليس (للظل الحامد) هنا أي معنى . ولكن الصواب أنها (ظل جامد) -
أي ظل (بالطاء المهملة) ، وهو المطر الخفيف ، وجامد بالجيم المعجمة ،
من الجمود وعدم السيولة . والخالدي هنا يشبه أمتان موصوفته بحببات المطر
التجمدة . وليس هذا التشبيه غريباً في الشعر العربي ، فالشاعر يقول :

كأنما تبسم عن لؤلؤ منضد أو برّد أو أقاح

والشاعر الآخر يقول :

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً ، وعضت على الشّاب بالبرّد
والمشبه في الحالين هو الأمتان والمشبّه به هو البرد ، الذي عبر عنه الخالدي
بالطلّ الجامد .

في البيت الرابع من صفحة ٥٥ جاء هكذا :

ومسودّ صدغ فوق محمّرّ وجنة ترى ذاك من مسك وهاتيك (١) من خمر
(بتقديم الياء على التاء) في كلمة وهاتيك ، والصواب : وهاتيك ، وهي
اسم إشارة .

في البيت الثاني من صفحة ٥٧ جاء هكذا :

ذي سماء كخزام ونجوم مشرقا كترجس وبهار
والبيت هكذا مكسور الوزن ، وصوابه :

ذي سماء كخرّم ونجوم مشرقا كترجس وبهار
والخرّم (بضم الخاء المعجمة الفوقية ، وفتح الوار المشددة) نبتٌ من فصيلة
القرنفليات بنفسجي اللون ، وقد شبه به الشاعر لون السماء . ومن العجيب
أن رواية «مسالك الأبصار» هي الصحيحة ، فعدل عنها المحقق إلى رواية
«عيون التواريخ» وهي مكسورة ولا معنى لها .

البيت رقم ٣ من صفحة ٥٩ جاء مضبوطاً بالشكل هكذا .

لا يوم كاليوم أبرزته لنا رياضه في مشهر الحير
بإسكان الشين وفتح الهاء المخففة من لفظة (مشهر) والصواب بالتشديد على
صفة التفعيل لا الأفعال ، منعاً لانكسار الوزن على الضبط الذي ضبطه المحقق ،
فالبيت من بحر المنسرح ، ولا يستقيم إلا بالتشديد .

البيت رقم ٢ من صفحة ٦١ جاء مضبوطاً هكذا :

عجيباً أني أنافس في عمّ ران أيامها ، وتخرّب عمري
بوضع كسرة تحت عين (عمران) ، والصواب ضمها . لأن الممران بالضم

(١) نرجح أنه خطأ مطبعي لا يد للمحقق فيه . (المجلة) .

ضد الخراب وهو النقصود هنا ، أمّا عمران بكسر العين فهو اسم علم ولا محل له هنا .

البيت رقم ٢ من صفحة ٦٥ ، شكلت لفظة (ود) بكسر الواو ، والصواب ضمها ، أو فتيحها ، أما الكسر فلا أعرفه ولم أجده في المعاجم (١) .

البيتان رقم ٣ ، ١ من صفحة ٦٧ ، ربما هكذا :

له قلم كفضاء الإله به فبالسعد طوراً وبالنحس ماض
وما فارق الأسد في حالتيه به يبيسا وذا ورقات غضاض
والأصح والأسد أن يرسم على الوزن المروضي هكذا :

له قلم كفضاء الإله فبالسعد طوراً وبالنحس ماض
وما فارق الأسد في حالتيه يبيسا وذا ورقات غضاض

البيت رقم ٣ من صفحة ٧٨ رسم هكذا :

وهياج له من البيض والرايا ت تحت المعجاج شمس وظل
والصواب : أن يرسم وفقاً للوزن المروضي هكذا :

وهياج له من البيض والرايا يات تحت المعجاج شمس وظل
البيت رقم ٢٢ من صفحة ٨٩ ورد هكذا :

فتردني في رداء له و إلى الليل شامل
وفي البيت زيادة جعلته مكسوراً نائياً في الأذن ، فلفظة (في) زائدة ،
وصوابه هكذا :

فتردني رداء له و إلى الليل شامل
وهو من مجزوء الخفيف كما لا يخفى على المحقق .

(١) جاء في محيط المحيط للبتاني صفحة / ٢٢٣٢ / طبعة بيروت : المورد : مثله .
(المجلة)

البيت رقم ٣٣ من صفحة ٩٠ ورد هكذا :

ثم اثني جـذلان يـ ن القنا والقنابل

وهو مكسور مضطرب الوزن ولم أهتم إلى تصويبه أو الثور على صوابه .

وفي المقطوعة رقم ٧٨ من صفحة ٩٤ ، أتى المحقق بيتين لأبي بكر

الخالدي ، مصدراً لها بقوله : (وقال في معناه) أي في معنى المقطوعة

السابقة لها . ولكن هنا لنا ملحظاً دقيقاً ، فالمقطوعتان حقيقةً في تغيير

الأشياء وتحولها من حال إلى حال مفارقة . ولكن المقطوعة الأولى في التفسير

من حسن إلى سي ، والمقطوعة الثانية في التغيير من سي إلى حسن .

فالمقطوعتان - على وجه الدقة - ليستا في معنى واحد . ولا بأس من إيراد

المقطوعتين حتى يستطيع القارئ الكريم أن يدرك ما تقول :

ونص المقطوعة الأولى :

وأخـ رجفا ظلماً وملئ ، وطالما

فسلوت عنه وقلت : ليس بمنكر

فالخر ، وهي الراح ، ربنا غدت

ونص المقطوعة الثانية :

وكم من عدو صار بعد عداوة

ولا غرو ، فالمنقود من عود كرامة

والبيت رقم ١ من المقطوعة رقم ٨٧ صفحة ١٠١ ورد هكذا :

وجاهل بالفسرام قلت له إذ قال : ما الهوى وما فتنه ؟

وهو مكسور مضطرب الوزن ، وقد سبب له هذا الكسر نقص في بعض

الفاظه ، فهنا كلمة ناقصة يستقيم بها الوزن ، وصوابه هكذا :

وجاهل بالنسرام قلت له إذ قال لي ما الهوى وما فتنه
 قلفظة (لي) في الشطر الثاني ضرورة ليستقيم بها الوزن .
 البيت رقم ٨ من صفحة ١١١ ورد مضبوطاً بالشكل هكذا :
 من كف راضٍ عن الصدود وقد غضبتُ في حبه على الغضب
 بتسكين التاء من الفعل (غضبت) ، والصواب ضمها لأنها ضمير المتكلم^(١) .
 البيت رقم ٢ من صفحة ١٥٧ ورد هكذا :
 زعم الزهر أنه كسجايا ك شبيه في حسن حال وطيب
 ولا يقال : هو شبيه كسجاياك ، ولكن يقال : هو شبيه لسجاياك ، والكاف
 هنا لا محل لها ، ولكن اللام هي الأجدر بأن تقع موقعها ، وتحل محلها ،
 هذه ملاحظات وقفها عند قراءتي لهذا الكتاب الثمين في موضوعه ،
 الجيد في تحقيقه . ولله العصمة والكمال .

(القاهرة)

محمد عبد الغني حسن



(١) ترجيح أنه خطأ مطبعي . (المجلة)

COMPENDIUM (*)
OF
FATIMID LAW

حكم الفاطميون مصر وشمال إفريقيا فترة دامت قرناً ثلاثة ، امتدت من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر للميلاد . وكانت فترة هامة في تاريخ الفكر الإسلامي نشأت فيها نظم جديدة للحكم وأساليب مستحدثة في الرأي والحياة ، اختلطت فيها العناصر الإسلامية التي قامت عليها الدولة الفاطمية بعناصر فلسفية أجنبية من يونانية وفارسية ، تركت أثرها الواضح في تاريخ تلك الدولة واتجاهاتها .

وقد أراد الأستاذ الفاضل آصف فيضي في كتابه عن الفقه الفاطمي أن يعطينا لمحة محدّدة عن جانب من جوانب هذا التطور الفكري من خلال عرض موضوعي لمباحث مختارة من الفقه الفاطمي ، وإبراز الخصائص التي تميز هذا الفقه عن غيره من المذاهب الإسلامية .

على أن هناك صعوبتين أساسيتين اعترضنا سبيل بحث الأستاذ المؤلف : أولاها النقص الكبير في تواريخ نشوء الحركة الفاطمية والتناقضات الواضحة بين الروايات ذات الصلة بها ، وثانيتهما ضالة المصادر الفقهية التي يمكن الوثوق بها ، أو الاعتماد عليها عند تحديد القواعد الفقهية التي انبثقت عن المذهب الفاطمي .

ومن الواضح أن المؤلف الكريم لم يقصد إلى كتابة بحث في أصل العقيدة الفاطمية أو تاريخها ، ولكنه قصد إلى عرض بعض المواضيع الفقهية التي يمكن أن يكون لها فائدة لدى الحاكم التي تحكم بين أتباع تلك العقيدة في دولة الهند . ولذا اقتصر على مباحث تتعلق بمجملها بالأحوال الشخصية

(*) للوجز في الفقه الفاطمي تأليف الأستاذ آصف فيضي . - طبع في الهند عام ١٩٦٩
بناية المعهد الهندي للدراسات العالية .

في حين أنه استبعد القوانين الجزائية التي لا يمكن تطبيقها في ظل الأنظمة الحقوقية القائمة في الدولة . أما الالتزامات الروحية والمنوية كالصلاة والصيام وإقامة الشعائر الدينية فقد أغفل المؤلف عرضها لكونها مباحث عبادة لا تدخل للقوانين الوضعية فيها .

وقد رجع المؤلف إلى مصادر عدة ، بعضها ما يزال مخطوطاً . ولكن ضالة مصادر الفقه الفاطمي بالقياس إلى مصادر فقه أبي حنيفة والشافعي والمالكي وابن حنبل والاثني عشرية جعلت المؤلف يعتمد على كتاب عظيم الأثر في الفقه الفاطمي هو كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان .

وقد أراد المؤلف في مقدمة موجزة ولكنها متوازنة دقيقة أن يمهّد للمباحث الفقهية التي اختارها ، فأشار إلى خصائص العقيدة الفاطمية ، وإلى انقسامها إلى ظاهر وباطن . كما أشار إلى انقسام الباطن إلى تأويل وحقيقة . ولكن المؤلف الذي لم يقصد في هذا الكتاب إلا إلى عرض بعض مباحث الفقه الفاطمي كما قلنا ، لم يشأ أن يتورط في مباحث إيمانية باطنية لا مكان لها في هذا الكتاب ، لأن الباطن كما يقول المؤلف ، مقصد ، صمد ، ويقبل تأويلات متباينة . كما أن العقيدة نفسها تتطلب أن يكون ذلك الباطن سرياً ، يحافظ عليه من يكون على علم به . ولما كان مثل هذا الباطن لا علاقة له بالقوانين التي تنتظم سلوك الفرد في المجتمع ، فإن البحث فيه أمر لا جدوى منه في هذا الصدد .

أما المباحث الفقهية التي اختار المؤلف أن يعرض أحكامها فهي : الزواج ، انتهاء الزواج ، الأوقاف ، الودعة ، وغيرها ، الوصايا ، الإرث ، القضاة . كما أن هناك ملاحق تتعلق بالأطعمة والأشربة والملابس والزينة والطيب . وبديهي أن مثل هذه المواضيع تدفع إلى مقارنات فقهية بين ما ورد حولها من أحكام في المذاهب الأخرى ، وما ورد في كتب الفقه الفاطمي . والأستاذ المؤلف لا ينقل عن هذه المقارنات ، ولذا نراه في أكثر من موضع واحد

يحاول أن يبين اختلاف الفقه الفاطمي عن مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة في أكثر المواضع وعن مذهب الطائفة الأثني عشرية في مواضع أخرى .
على أن المسألة الهامة التي لا يستطيع القارئ أن يفهم مباحث الفقه الفاطمي إن لم يقف عليها هي مسألة الإمامة نفسها . ذلك أن العقيدة الفاطمية - كغيرها من مذاهب الشيعة - ترفض ما اتفق عليه أهل السنة من إمكان الوصول إلى أحكام جديدة بواسطة الرأي والقياس والإجماع . وينقل المؤلف عن القاضي النعمان انتقاده لأهل السنة لأخذهم بهذه الطرائق واعتبار عملهم هذا من قبيل الظن والهوى ، فالتشريع في المذهب الفاطمي لا يمكن أن يترك لعامة الناس مهما تكن كفاءتهم الفقهية والخلقية ، لأن الإمامة وحدها تملك الحق في استنباط الأحكام وفرضها ، والإمامة سلطة مطلقة تسلمها الإمام علي (رض) من الرسول ﷺ ، ثم تسلمها منه الحسن فالحسين ، فالأئمة الآخرون من ظاهرين ومستورين . ومثل هذه السلطة لا يمكن أن تخضع لأصوات جماعة المسلمين الذين لا يملكون منحها أو حجبها عن الإمام كما يقول بذلك أهل السنة . وفي بالتالي تفترض طاعة كاملة للإمام والعمل بظاهر الكتاب الكريم والسنة وقول الأئمة .

ومن الإنصاف للمؤلف الفاضل أن تذكر له عنايته بشرح هذا الموضوع شرحاً ضافياً ، وأن تذكر له أيضاً إشارته إلى المشكلات التي يمكن أن تجابه هذه النظرية إذا ما أريد تطبيقها في الأزمنة الحديثة ، وإلى التناقضات الكبيرة التي يمكن أن تثيرها والتي لا أمل في حلها .

على أن الكتاب يظل مرجعاً مفيداً للذين يحرصون على الاطلاع على نماذج من الفقه الفاطمي . ولا شك في أن الباحثين الذين يُعْمَلُونَ بدراسة المذاهب الإسلامية سيجدون فيه زاداً غزيراً للتأمل والمقارنة .

آراء وأنباء

تقرير

عن اشتراك ممثلي مجمع اللغة العربية بدمشق في لجنة وضع نظام
اتحاد الجامعات العلمية اللغوية العربية

وجه الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة إلى كل من الرئيس الدكتور
حسني سبيع وعضو اللجنة الإدارية الدكتور عدنان الخطيب ، دعوة إلى الاشتراك
في لجنة تتولى وضع نظام لاتحاد الجامعات العلمية اللغوية القائمة في مختلف
الدول العربية ، وذلك استجابة للقرار الذي أصدره مؤتمر المجمع المنعقد في
القاهرة بجلسته الختامية في ٢/٢/١٩٧٠ ، بعد أن قام مجمع دمشق ببحث فكرة
الدعوة إلى هذا الاتحاد خلال الاحتفال بعيده الخمسيني في نهاية عام ١٩٦٩ ،
وحدد الأمين العام في دعوته موعد اجتماع ممثلي الجامعات اللغوية الثلاثة في
القاهرة بتاريخ ٢٨/٤/ إلى ٣٠/٤/١٩٧٠ ، مرفقاً بها مشروع نظام أساسي
لاتحاد مماثل كان مجلس جامعة الدول العربية دعا إلى إقراره عام ١٩٥٧ .
وغادرنا دمشق تلبية للدعوة المذكورة مساء السبت الواقع في ٢٥ من
نيسان (أبريل) / ١٩٧٠ / لتعذر وجود أي طائرة عربية تنادر دمشق إلى
القاهرة في اليومين السابقين لموعد الاجتماع .

وزرنا مجمع اللغة العربية في القاهرة ضحى يوم الأحد ، فلقينا بعض
الزملاء المحبين مجتمعين في جلسة رسمية للجنة الأصول ، فرحب بمقدمنا
الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس مجمع اللغة العربية ورئيس اللجنة المذكورة ،
وبعد أن تبادلنا الأحاديث الودية مع الرصفاء أعضاء اللجنة أطلعنا على
البحوث المروضة عليها وعلى بعض مقرراتها ، ثم أبلغنا أن موعد الجلسة

الأولى للجنة المدعوة لوضع نظام لاتحاد الجامعات العلمية اللغوية ، قد حدد في الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء الواقع في ٢٨/٤/١٩٧٠ ، وعلى أن يكون في دار الأستاذ الرئيس الدكتور طه حسين نظراً لحالته الصحية . وافتتح الأستاذ الدكتور طه حسين الجلسة الأولى في الموعد المحدد وقد حضرها عن مجمع القاهرة كل من الأستاذ زكي المهندس نائب الرئيس ، والدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام ، وعن المجمع العلمي العراقي الأستاذ عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع ، وعن مجمع دمشق كل من الدكتور حسني مسبح رئيس المجمع والدكتور عدنان الخطيب عضو اللجنة الإدارية ، وبعد أن رحب الأستاذ الرئيس بمقدم الزملاء إلى مصر متمنياً لهم طيب الإقامة ، تلا الدكتور إبراهيم مذكور البرقية التي أرسلها الدكتور أحمد عبد الستار الجواربي نائب رئيس المجمع العلمي العراقي في بغداد وعضو اللجنة معتذراً فيها عن تخلفه بسبب مشاغله الحكومية ، فاقترح الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العراقي دعوة الأستاذ محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي الموجود في القاهرة يومئذ ، إلى الاشتراك في أعمال اللجنة ممثلاً عن مجمع بغداد معه ، فوافقت اللجنة على دعوته إلى الجلسة التالية .

وتكلم الدكتور إبراهيم مذكور عن موضوع اتحاد الجامعات الميرية ذاكراً أن للفكرة تاريخاً قديماً ، إذ كانت أثرت أول مرة في دمشق سنة ١٩٥٦ في مؤتمر دعت إليه اللجنة الثقافية في جامعة الدول الميرية ، وحضره ممثلو كل من مجعبي القاهرة وبغداد إضافة إلى مجمع دمشق ، وانتهى الأمر بتوصية قدمت إلى الأمانة العامة لجامعة الدول الميرية ، من أجل العمل على إنشاء اتحاد للجامع المذكورة .

ووقف أمر هذا الاتحاد عند هذا الحد عدة سنوات ، ثم أثير الموضوع مرة أخرى سنة ١٩٥٨ ، وقامت جامعة الدول الميرية دون مشاركة من الجامعات الميرية بإعداد المشروع الذي وزع على أعضاء اللجنة ، وبما أن هذا

المشروع لم يوضع من قبل ممثلي الجامعات نفسها ، فقد ظل مهملًا ولم يأخذ طريقه إلى التنفيذ .

ولما رأت الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية أن موضوع اتحاد الجامعات قد أثير في مؤتمر مجمع اللغة العربية الأخير المنعقد في القاهرة ، أرسلت خطاباً مع نسخ من المشروع القديم إلى مجمع القاهرة للتذكرة ، ثم تابع الدكتور مذكور كلامه قائلاً : إن المفروض بالاتحاد المتفق على إنشائه أن يقوم ممثلو الجامعات نفسها بوضع نظامه الأساسي ، إلا أنني حرصت على أن يكون المشروع الذي أعدته الجامعة بين أيدي الزملاء ، للاستئناس . كذلك استأنس المجتمعون بنظام اتحاد الجامعات العربية وبنظام الاتحاد العلمي العربي ، وهذان الاتحادان تشرف عليهما جامعة الدول العربية ، وهي تسهم في نفقاتها إذ أنها خصصت إعانة قدرها / ٣٠٠٠ / جنيه إلى الاتحاد الأول وبلغ / ١٠٠٠ / جنيه إلى الاتحاد الآخر ، وهذا هو أقصى ما يمكن لميزانية الجامعة أن تسهم به لدعم أمثال هذه الاتحادات . أما الجانب الأكبر من أموال الاتحادات فتكون من اشتراكات الهيئات المشتركة فيها .

واقترح الدكتور إبراهيم مذكور أن يؤخذ مشروع الجامعة أساساً للمناقشة ، فتستعرض اللجنة المبادئ التي تضمنها آخذة منها ما كان متفقاً مع المصلحة العامة . وبدأت اللجنة بدراسة مواد المشروع مادة مادة ، وكان يجري حول كل مادة نقاش بين الأعضاء إلى أن يتم اتساقهم على الصيغة الأفضل ، وقد تم في الاجتماع الأول إقرار صيغة عشر مواد من النظام المراد وضعه ، ثم رفعت الجلسة قبيل الساعة الواحدة ظهراً .

وعقد أعضاء اللجنة الجلسة الثانية في مبنى مجمع اللغة العربية برئاسة الأستاذ زكي المهندس ، وذلك في الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٨ نيسان (أبريل) ، وقاموا بإتمام دراسة مواد النظام ، وانتهى الاجتماع بوضع صيغة بقية المواد ثم رفعت الجلسة في الساعة الثامنة مساء .

وكان انعقاد الجلسة الثالثة في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح اليوم التالي الواقع في ٢٩ نيسان (أبريل) برئاسة الأستاذ الدكتور طه حسين ، وفي هذا الاجتماع أعيدت قراءة مواد النظام التي سبق إقرارها ، وبعد مناقشات عديدة تم الاتفاق على الصيغة النهائية للنظام الأساسي لاتحاد المجامع العربية اللغوية ، على أن يتم وضعه موضع التنفيذ بعد إقراره من قبل المجامع الثلاثة ، وعرضه على الحكومات المختصة ، ورفعت الجلسة في الساعة الثانية والنصف .

واتفق الجميع على الحضور إلى مبنى مجمع اللغة العربية حتى يوم الخميس الواقع في ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٧٠ للتوقيع على محاضر الجلسات وعلى النسخ الأصلية للنظام بصيغته النهائية ، وتم ذلك قبل الظهر .

وبعد ظهر اليوم نفسه غادر الرئيس الدكتور حسني سبيع القاهرة عائداً إلى دمشق ، بينما تأخر الدكتور عدنان الخطيب حتى ظهر يوم الأربعاء الواقع في ١٩٧٠/٥/٦ لإنجاز بعض الأعمال الجمعية التي كلف بها .

وتقدم في طيه إلى الزملاء المحترمين أعضاء مجمع دمشق نسخة من نظام اتحاد مجامع اللغة العربية اللغوية ، كما أقرته اللجنة في الاجتماع الأخير ليرؤوا رأيهم فيه .

دمشق في ٢ ربيع الأول ١٣٩٠ هـ

٧ نيسان ١٩٧٠ م

الرئيس

عضو اللجنة الإدارية

الدكتور حسني سبيع

الدكتور عدنان الخطيب

مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

المادة الأولى: ينشأ امجامع اللغوية العلمية العربية اتحاد له شخصية معنوية مستقلة ، ويكون مقره مدينة القاهرة .

المادة الثانية: يتألف الاتحاد من :

- أ - مجمع اللغة العربية في دمشق .
- ب - المجمع العلمي العراقي في بغداد .
- ج - مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- د - كل مجمع لغوي علمي تنشئه دولة عربية مستقلة ، ويوافق مجلس الاتحاد على قبوله .

المادة الثالثة: أهداف الاتحاد :

- أ - تنظيم الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية العربية وتنسيق جهودها في الأمور المتصلة باللغة العربية وبتراثها اللغوي والعلمي .
- ب - العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية العربية ونشرها .

المادة الرابعة: يدير أعمال الاتحاد مجلس يسمى (مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية) ويؤلف على الصورة الآتية :

- أ - عضوان من كل مجمع لغوي يختارهما المجمع المصنوع ، أربع سنوات قابلة للتجديد .

- ب - رئيس اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية .

المادة الخامسة : ينتخب أعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيساً وأميناً عاماً وأمينين مساعدين ، لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة السادسة : يجتمع مجلس الاتحاد مرة على الأقل كل سنة في دورة عادية ، ويحدد مكان الاجتماع وزمانه بقرار من المجلس ، ويجوز أن يجتمع بدعوة من أمين عام الاتحاد بناء على طلب جميعين على الأقل في دورة غير عادية عند الضرورة .

المادة السابعة : تعتبر اجتماعات مجلس الاتحاد صحيحة بحضور الأغلبية المطلقة للأعضاء . وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة للحاضرين ، وفي حالة تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي يضم إليه الرئيس .

المادة الثامنة : اختصاص المجلس :

- أ - النظر في الأعمال السنوية لمكتب الاتحاد وإقرارها .
- ب - النظر في ميزانية مجلس الاتحاد السنوية وإقرارها .
- ج - تنظيم وسائل الاتصال بين الجامعات اللغوية العلمية العربية وتنسيق جهودها .
- د - العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها الجامعات المختلفة واتخاذ الوسائل اللازمة لذلك .
- هـ - وضع الشروط التي نحقق أهدافه ، والإشراف على أعمال مكتب الاتحاد .
- و - النظر في الاقتراحات المتصلة بأهداف الاتحاد التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية ، والمشتغلون بدراسة اللغة والمصطلح العربي في العالم العربي أو خارجه .

٧ — تنظيم عقد مؤتمرات وندوات الدراسات التي تحقق أهداف الاتحاد ، تشترك فيها الجماع الأعضاء ومن يرى الاتحاد دعوتهم من العلماء المتخصصين .

٨ — وضع الأنظمة الداخلية اللازمة لسير العمل .

المادة التاسعة : يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي أو في بلد من بلاد الجماع الأعضاء .

المادة العاشرة : مكتب الأمانة العامة في المقر الرسمي للاتحاد ، وللأمين العام أن يستعين بمن تدعو الحاجة إليهم من الموظفين .

المادة الحادية عشرة : اختصاصات الأمانة العامة :

أ — تنفيذ قرارات مجلس الاتحاد ومتابعتها وتصريف الأمور الإدارية والمالية .

ب — تقديم تقرير سنوي عن أعماله إلى مجلس الاتحاد .

ج — إعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده .

د — تحضير ميزانية المجلس ومعرضها عليه ، وتسلم الإيرادات وإصدار

أوامر الصرف في حدود الميزانية المقررة .

هـ — ينوب الأمينان العامان المساعدان عن الأمين العام في تنفيذ

قرارات الاتحاد ، كل في محله .

المادة الثانية عشرة : تتكون مالية الاتحاد من :

أ — اشتراكات الجماع الأعضاء التي يحددها مجلس الاتحاد .

ب — الاعانة المالية السنوية التي تقدمها الأمانة العامة للدول المربية .

ج — الهبات والإعانات التي يقبلها مجلس الاتحاد .

المادة الثالثة عشرة : تودع أموال الاتحاد في مصارف عربية يبينها مجلس الاتحاد

ويرسم المجلس طريقة الإيداع والسحب .

المادة الرابعة عشرة : تحدد اللائحة الداخلية إجراءات تنفيذ النظام الأساسي للاتحاد . وللمجلس الاتحاد أن يعدل هذا النظام بموافقة ثلثي أعضائه على أن يدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع .

المادة الخامسة عشرة : يصبح النظام الأساسي للاتحاد نافذاً بمجرد موافقة المجامع الأعضاء عليه .

القاهرة في ٣٠ أبريل (نيسان) ١٩٧٠

التواقيع :

المجمع العلمي العراقي	مجمع اللغة العربية في القاهرة
الدكتور عبد الرزاق محي الدين	الدكتور طه حسين الأستاذ زكي المهندس
اللواء محمود شيت خطاب	الدكتور ابراهيم مذكور

مجمع اللغة العربية في دمشق
الدكتور حمدي سبيح الدكتور عدنان الخطيب

* * *

هذا ، وأقر مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المشروع المذكور في جلسته التي عقدها في ١٩٧٠/٥/٧ ، ثم تلقى المجمع من القاهرة أن بمجمع اللغة العربية قد عرض عليه في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/١١ مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، فأقر المشروع جميعه مع تعديلين بتصلان بالمادتين الرابعة والتاسعة من المشروع ، فأصبحت المادة الرابعة كما يلي :

« يدير أعمال الاتحاد مجلس يسمى مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ويؤلف من عضوين عن كل مجمع لغوي أو علمي يختارهما المجمع العضو لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد » .

وأصبحت المادة التاسعة كما يلي :

« يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي أو في بلد من بلاد المجامع الأعضاء . وتدعى الجامعة العربية لإرسال مندوب يحضر اجتماعات المجلس » .

وعرض هذان التمديلان على مجلس جمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة في ١٩٧٠/٥/٢٨ فأقرها ، وأبلغ جمع اللغة العربية في القاهرة ذلك . وتلقى بجمعنا من المجمع العلمي العراقي رسالة بتاريخ ١٩٧٠/٦/١٧ جواباً عن كتابنا إليه ، باملنا فيه أن مشروع النظام الأساسي لاتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية عُرض على مجلس المجمع العلمي العراقي في جلسته السادسة عشرة المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٥ فأقر بما فيه التمديلان للمادتين الرابعة والتاسعة الجاريان من قبل جمع القاهرة ، مع الإيصاء بإضافة الفقرة التالية إلى آخر المادة الرابعة (ويختار كل مجمع عضوين آخرين ينتخبها في كل دورة للمشاركة فيها) .

وجاء في تعليق هذه الإضافة : أن العضوين الممثلين ربما لا يتوفران توفراً وفاقاً على القضايا المروضة على مجلس الاتحاد ولهذا فإن إضافة عضوين من ذوي الاختصاص بعين على الوفاء بمحاجته .

* * *

وسينظر مجلس اتحاد الجامعات في التمديل الجديد المقترح .



ظاهرة في المعجم العربي

جريدة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشمل على أكثر
مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها]

- ٧ -

ن خ ب الشَّخْبُ ، الشَّرْبَةُ العظيمة ، عن أبي زيد ونصه : الشَّخْبَةُ
بالضَّمِّ مع الهاء .

الشَّخِب : واد بالطائف ، قيل : شَجَلُ شَخْبٍ : ماء ذلك
الوادي ، وقال ياقوت : الشَّجَلُ الشَّرْ .

ن و ب كَدَبَ المَيِّتَ : بكاه .

كَدَبَ الجُرْحُ : حَلَبَتْ كَدَبَتُهُ . والشَّدْبَةُ : أثر الجُرْح
الباقى على الجلد .

أَتَدَبَهُ : ضَرَبَهُ فأدما .

باب المَشْدَب : مرسى ببحر اليمن ، قال ياقوت ، هو من كَدَبَتْ
الإنسانَ لأمره : إذا دعوته إليه .

ن ر ب الشَّرْب ، وبلغظ التثنية : موضع قرب دمشق وسط البساتين
كثير الماء .

نيرتي : قرية كبيرة شرقي الموصل ذات بساتين .

- ن ص ب الثَّيْسَب : طريق حمير الوحش إلى مواردها .
- ن ص ب الثَّصِب : الحَوْض .
- الثَّصَائِبُ : مائصب حَوَّل الحوض من الأحجار ، أي : ليكون علامة لما يُروى الإبل من الماء ، واحدها نصيبة .
- نَصِيبُونَ وَنَصِيبِينَ : بلدة عامرة من بلاد الجزيرة كثيرة المياه .
- ن ص ب نَصَبَ الثَّيْبُ : سال وجرى
- نَصَبَ الماء ، يَنْصُبُ وَيَنْصِبُ كَنَصَبَ : إذا ذهب في الأرض وغار ، نَصَبَتِ الناقة : قلد لبنها .
- غديرٌ فَاِصْبُ وعَيْنٌ مُنْصِيَّةٌ ، غار ماؤها .
- نَصَبَ ماء وجهه : إذا لم يَسْتَحْيِ .
- النَّضْبُ : شجرٌ حجازيٌّ لا تراه إلا كَأَثُهُ يابسٌ مُغْبَرٌ . قال ابنُ رَسِيْدٍ ، وعندِي أَثُّهُ سَمِّيَ بِذَلِكَ لقلة مائه .
- تَنْضُبُ : بلدة قرب مكة ، كأنها سَمِيَتْ لقلة مائها .
- ن ط ب النَّاطِبَةُ واحدة النَّوَاطِبِ وهي خُرُوقٌ تَجْمَلُ في مِيزَلِ الشَّرَابِ ، أو في أي شيء يُصَقَّى منه ، وخُرُوقٌ المِصْفَاةُ تُدْعَى النَّوَاطِبُ .
- ن غ ب نَقَبَ الرَّيِّقُ : ابتلعه ، ونَقَبَ الطَّيَّارُ : حَسَا من الماء ، ولا يقال شرب .
- نَقَبَ الْإِنْسَانُ في الشَّرْبِ : جَرَعَ . والنَّغْبَةُ من اللبن : الجرعة منه .
- وفي المصاحح النَّغْبَةُ : الجرعة . قال ابن السِّكِّيتِ : والفتحُ للمرة الواحدة .
- وكذلك يُفَرَّقُ بين الجرعة والجرعة ومائر أخواتها بمثل هذا .
- ن ق ب نَقَبْتُ الماء : هَجَمْتُ عليه أو وَرَدْتُ عليه من غير طلب .
- نَقَبَ البَيْطَارُ سرَّةَ الدابة : فتحها ليخرج منها ماء .
- النَّقَبُ : قَرَحَةٌ تَخْرُجُ بالجنب كالنَّاقِبَةِ .

النَّقَبُ : الجَرَبُ كالنَّقَبَةِ .

النَّقَبُ : حديدة تُنْقَبُ بها القرحة ليخرج ماؤها .

النَّقِيبة : العظيمة الضرع من النوقِ .

نَقَبُ المين : هو القدح بلسان الأطباء يعالجون به الماء الأسود يحدث في المين .

نَقَبَانة : ماءة بأجلٍ .

ن ك ب نَكَبَ الإناء : هَرَأَقَ ما فيه .

النكباء كل ربحٍ محتاجٍ تحبِس القطر أو لا مطرَ فيها ولا خيرَ عندها .

ن و ب النَوْبَةُ : الورودُ على الماء المرة بعد الأولى .

النَّوْبُ : أن يطرُد الإبل إلى الماء ، فيُشِي على الماء ينابُهُ .

تناوبَ القومُ النَوْبَةَ : تقاسموا الماء على حصة القسم .

ناوَبه : عاقبه . والنابُ الطريقُ إلى الماء ، لأنَّ الناسَ يتناوبون الماءَ عليها .

المُنِيبُ : المطرُ الجَوْدُ .

مُنِيبٌ ، ماءٌ لُضْبَةٌ .

ن ي ب ناب : نهرٌ مُقَرَّبٌ أو أنى .

و أ ب الوأبُ الضَّخْمُ والواسعُ من القبداح . يقال : إناءٌ وأبٌ ،

وبئرٌ أو قَدْرٌ وأبَةٌ ووَثْبَةٌ ، أي : قَعيرةٌ .

الوَأْبَةُ : الشِّقْرَةُ في الصَّخْرَةِ تمسك الماء . ومن الآبار :

الواسعةُ أو البعيدةُ القَمَرُ .

و ث ب المِثْبُ : الجَدُولُ .

المِثْبُ : ماءٌ أمْبَادَةٌ بالحجاز ، وماءٌ لَمُثِيلٌ بنجد .

مَيْتَبُ : وادٍ من أودية الأعراض التي تسيل من الحجاز في نجد .
 المَيْتَبُ ، موضع بمكة عند بئر خُمٍّ ، وقيل : عند غدير خُمٍّ .
 و ج ب الوجابُ : منافع الماء ، مفردة وَجَبُ وهو : ما يبقى فيه الماء ،
 أو هو سقاء عظيم من الجلد .

لَوْجَبُ : الثاقة التي ينفقها اللبأ (١) في ضرعها ، كالمَوْجِبِ
 من التوجيه .

يقال وَجَبَتْ الإبلُ : إذا أَيْسَتْ ،
 وَجَبَ الثاقةُ : إذا لم يحلبها في اليوم والثيلة إلا مرة واحدة .
 قال اللحياني : وَجَبَ فلانٌ نفسه وعياله وفرسه : عوَّدَهم
 أكلة واحدة في النهار ، أي جعل قوتهم كل يوم وجبة .
 وَجَبَتْ العينُ : غارت ، ومنه وجبت الشمسُ : غابت .

و ف ب الموزاب : الأكراس والأمعاء يجعل فيها اللبن ثم تقطع .

و و ب الوَرَبُ : المسترخي الوامي من السحاب .

و ز ب و ز ب الماء : سال ، ومنه الميزابُ ، أو هو فارسي معرب .
 قال السيد عاصم على هامش التاج : ما دام الوزب بمعنى الجريان ،
 فما الموجب لجعل أصل الميزاب فارسياً مع التكلف في تعريبه ؟
 أوزب في الأرض : ذهب فيها كما ذهب الماء .

الوزابُ : اللبص الحاذق لسرعة ميلانه كلما يجري .

و س ب وَسَبَتِ الأرضُ : كثرت عشبها فأوسبت أو يقال لنباتها : الوَسْبُ .

الوَسْبُ : خشبٌ يوضع في أسفل البئر لئلا تنال .

كَبَشٌ مَوْسَبٌ : كثير الصوف على التشبيه بالأرض الكثيرة المشب .

وَسْنِي : ماء لبني سُلَيْم .

(١) اللبأ : أول اللبن عند الولادة بل أن يرق .

وصب وصَبَ لبن الناقة ، دام . وأوصبت الناقة دام لبها وثبت ، فهي موصبة ومواصبة .

وطب الوطْبُ : سقاء اللبن ، أو هو الرقيق الذي يكون فيه السمن واللبن .

الوطْبُ : الثدي العظيم . الوطْباء : المظيمة الثدي . يقال للرجل ، صغرت وطبؤه أي : مات أو قتل . وقيل إنهم يضنون بذلك خروج دمه من جسده . وقيل ، معنى صغير الوطْباء : خلا أسافيه من الألبان التي تتحقن بها ، لأن نعمة أغبر عليها ، فلم يبقَ له حلوبة .

وظب وظَب : دام ولزم . ووظب عليه : دَواه .

أرض مَوظوبة : تَدَوَّلت بالرعي فلم يَبْقَ فيها كَلأ .

وعب الوَعِبُ : الواسع . يقال وعاء وعيب : يستوعب كل ما جُمِلَ فيه .

وقب الوَقْبُ : ثُقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء .

الوقبة : كالوقب ، وأما كن يستنقع فيها ماء السماء .

الميقاب : الرجل الكثير الشرب للماء .

الوقباء : ماء قرية من الينسوعة .

الوقبي : ماء بني مازن .

ركيئة وقباء : غائرة الماء .

(يتبع)

عبد الله الخطيب

عود إلى « عصر » من العصر

قرأت في الجزء الأول من المجلد الخامس والأربعين من مجلة « المجمع » الموقر الجوايين الواردين من عضوي مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكي والأستاذ عبد الهادي هائم المتضمنتين اقتراحاتها حول صيغة « عصر » من العصر « الزمن » وإمكان استعمالها كما تستعمل صيغة مدّن وهوّد وثقّف. والقصد من صيغة عصر هذه : جعل الشيء عصرياً : Moderniser. وقد بدا لي أن أشارك في هذا الموضوع فأقول :

إن « عصر » لم ترد في معجمات اللغة متصلة بكلمة « العصر » بمعنى الزمن ، وقد أشار الأستاذان الفاضلان إلى ذلك . وليس من صلة بين « عصر الزرع » نبت أكام سنبله ، وعصّرت الفتاة بلغت شبابها وأدركت و « عصر » في كلا المثالين لازمة لا متمدية وهي على هذا مختلفة عن « عصر » التي أخذت تشيع في لغة الصحف العربية ، والتي يراد بها جعل الشيء عصرياً كأنها المقابل للكلمة الفرنسية المشار إليها .

وقد أبدى الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكي رأيه فوقف عند ما ورد في معجمات العربية ، ولما وجد أن لا صلة بين المعنى الجديد والمعاني المستفادة من الاستعمالات القديمة أنكر الجديد ، ولم يبد له ما يعين على أخذه وقبوله ، ثم بدا له أن يلجأ إلى التوليد فيني على « قعلتن » من مادة « عصر » فيأتي به « عصران » للدلالة على المعنى الجديد جرياً على أن في العربية شيئاً من هذا البناء للدلالة على معانٍ جديدة ذات صلة بالمواد الأولى نحو :

حَلَقَنَ ، البُسْرُ : بلغ الإرطاب ثلثه فهو حلقن .

ثم أضاف إلى هذه المادة أسماء ذيلت بالنون للإفادة منها في توليد المعاني الجديدة نحو : رَعِشْنَ للمرتجس ، وشابن للشاب الناعم التار ، وضَيْفَنَ للذي يجيء مع الضيف تطفلاً .

أقول : إذا جاز لنا أن نولد بناءً جديداً لمادة من المواد فنبني « عصرَنا » لأداء المعنى الجديد ، فليمَ لا نتسامح قليلاً ونبتقي البناء الذي صاغه المعربون فنقول « عصر » لأداء المعنى ! فليس الكلام على زيادات النون لإفادة معانٍ جديدة مما يحلّ هذه المشكلة .

وأنا أشابع الأستاذ الكريم السيد عبد الهادي هاشم في قبول « عصر » بهذا المعنى المراد .

والذي يدقني إلى هذا قبول المربية لكثير من نظائر هذا الفعل ، مع أن المعجمات قد خلت منها ، ألا ترى أنهم استعملوا « مدَّان » اشتقاقاً لهذا الفعل المضعف من مادة « مدنية » وقد خلا المعجم القديم من هذا الفعل . لقد اقتصر المعجم القديم على الثلاثي اللازم وهو « مدَّان » بالمكان (١) : أقام به ، وقد قالوا أنه فعل ممت .

وقد قالوا « مدَّان » حين جدت الحاجة إلى هذا الفعل الذي يتصل بـ « المدنية » كما قالوا « هوَّد » و « نصَّر » لإفادة التحويل والضرورة . والحاجة هي التي تقرر التوسع في الاشتقاق ، ألا ترى أنهم صاغوا « طور » و « تطور » من الاسم « طور » مع خلو المعجم القديم من هذين الفعلين . وليس لنا أن نقول الآن بعد شيوع « التطور » و « التطور » أنها ليسا من العربية المعجمية في الأقل ، ومثل هذا « دول » و « التدويل » من مادة « دولة » إذ لم يأت شيء من ذلك في استعمال الأقدمين .

(١) جاء هذا الفعل في فصل اليم حرف النون وكان حقه أن يكون من مادة « دين » فقد نوهت أصالة اليم في « مدنية » وهي مفردة لا فعيلة .

وإذا كنا قد قبلنا « دور » و « تدوير » لأنها وردا في العربية القديمة فلم لا نترك شيئا من الاتساع فنقبل « دول » و « تدويل » ويكاد يكون الواحد مثل الآخر ، فالمعروف المشهور أن « دار » و « دال » من أصل واحد .

ولا بد من كلمة أخيرة فأقول : إذا اتسمت العربية ل « صبح » و « مئى » وهما فعلاان أخذتا من مادتي « الصباح » و « المساء » لأداء معنى من المعاني فلم لا نجري على سنن العربية السميحة فتتوسع شيئا ما فنقبل مقالة أهل عصرنا في الفعل « عصر » ؛
هذا ما بدا لي أن أقوله فأشرك نفسي في شيء يتصل بالعربية وخدمتها ،
والله الموفق للصواب .

الدكتور إبراهيم السامرائي ❖❖❖

تصويب ألفاظ

وردت في كلتي (مراجعات)

المنشورة في م ٤٥ من هذه المجلة

ص ٥١ س ٧ : لا يتجاوز .

ص ٥٣ س ٤ : مهمة .

ص ٥٩ س ١٤ : التصوّر .

ص ٥٦ (الحاشية) وغيرها : « مسالك الأبصار » بدل « المسالك والممالك » .

محمد بهجة النشري ❖❖❖

الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٠

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء
١	الأدب والقومية في سورية	الأستاذ سامي الكيالي	
٢	وظيفة الأدب	الدكتور محمد النويهي	
٣	قيم جديدة للأدب العربي	الدكتورة عائشة عبد الرحمن	٢
٤	لغتنا والحياة	ـ ـ ـ	
٥	الزهاوي وثورته في الجحيم	الدكتور جميل سعيد	
٦	تراث الشعر السوداني	عز الدين الأمين	
٧	تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث	عبد العزيز بن عبد الله	
٨	الأب أنستاس الكرملي وآراؤه اللغوية	الدكتور ابراهيم السامرائي	
٩	اللغة والتطور	الدكتور عبد الرحمن أيوب	
١٠	نحو الوحدة العربية	ـ نور الدين حاطوم	
١١	الاتجاه الروحي في شعر شوقي	ـ أحمد محمد الحوفي	
١٢	دراسات في اللغة والنحو العربي	حسن عوني	
١٣	النقد الأدبي المعاصر في الربع الأول من القرن العشرين	الدكتور اسحق موسى الحسيني	
١٤	اللهجات العربية الحديثة في اليمن	الدكتور مراد كامل	
١٥	الاشتراكية والقومية وأثرهما في الأدب الحديث	ـ يوسف عز الدين	
١٦	جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر	ـ محمد طه الحاجري	
١٧	فن الترجمة	ـ محمد عوض محمد	

الترقيم	عنوان الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء
١٨	القصة القصيرة في مصر	الدكتور شكري محمد عياد	
١٩	اتجاهات النقد الحديث في سورية	جميل صليبا	
٢٠	التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق	إبراهيم السامرائي	
٢١	النقد الأدبي الحديث في العراق	أحمد مطلوب	
٢٢	الخيال في مذهب محي الدين بن عربي	محمود قاسم	
٢٣	عبد الوهاب عزام في حياته وآثاره الأدبية	محمد زكي المحاسني	
٢٤	القصة القصيرة في فلسطين والأردن	هاشم ياغي	
٢٥	شعراء من الجزائر (الحلقة الأولى)	الأستاذ صالح الخرفي	
٢٦	معجم المؤلفين العراقيين	كور كيس عواد الجزء الأول والثاني	
٢٧	لماذا أسلمنا	الشيخ قاسم بن محمد الثاني	
٢٨	تاريخ الآداب والحضارة العربية (باللغة الأرمنية)	الدكتور استارجيان	
٢٩	دائرة المعارف	الأستاذ فتواد افرام البستاني الجزء الثاني	
٣٠	بابل والضوء الجديد	منذر لطفي	
٣١	رسالة العلم (مجلة)	الدكتور عبد الحليم متصر من ١٩٦١-١٩٦٩	
٣٢	الموسوعة الفقهية (الأطعمة)	الكويت	
٣٣	ديوان عمرو بن قتيبة	تحقيق حسن كامل الصيرفي	
٣٤	شيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني	عبد الرحيم محمد علي	
٣٥	الإنسان والفضاء	ترجمة ماجد المفتي حلمي	
٣٦	إسرائيل والمشكلة الفلسطينية	ترجمة محمد جديد	
٣٧	الأحاجي في جهاد القديس المنبجي	أغناطيوس يعقوب الثالث	
٣٨	حكايها مهاجرة	ترجمة نجاة أبو سمرة	

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء
٣٩	الإنسان	ترجمة الدكتور عدنان تكريتي	
٤٠	بناء العالم	ترجمة محمد جديد	
٤١	رندة	ميخائيل عقدة	
٤٢	الحرب الفدائية	المقيد محمد الشاعر	
٤٣	أدبنا الضاحك	الأستاذ عبد القوي المطري	
٤٤	أبو تمام	الدكتور جميل سلطان	
٤٥	مسلم بن الوليد	، ، ،	
٤٦	الخطيئة	، ، ،	
٤٧	جرير	، ، ،	
٤٨	فن القصة والمقامة	، ، ،	
٤٩	أغنية ثلج	أحمد يوسف داوود	
٥٠	فلسفة الثورة الفرنسية	ترجمة عيسى عصفور	
٥١	عاشها كلها	الدكتور كاظم الداغستاني	
٥٢	شعر الأحوص الأنصاري	الدكتور ابراهيم السامرائي	
٥٣	خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	محمد هادي الأميني	
٥٤	مختارات الكنعاني	نعمان ماهر الكنعاني	
٥٥	شرح قصيدة الصاحب بن عباد	الشيخ محمد حسن آل بسين	
٥٦	الإنسان والفضاء	ماجدة المفتي حلمي آرثر كلارك	
٥٧	حكايها مهاجرة	أدب الأطفال ترجمة نجاة أبو سمرة	
٥٨	الدريمة إلى تصانيف الشيعة الجزء التاسع عشر	آغا بزرك الطهراني	
٥٩	فهرس مجلة الأبحاث ١٩٥٨ - ١٩٦٧	نوال مكدياني	

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء
٦٠	تحفة الأدباء وسلوة الغرباء	رجاء محمود السامرائي	الجزء الأول
٦١	الطالب الجامعي في لبنان مستقبله ومشكلاته	رابطة الأساتذة الجامعيين في لبنان	
٦٢	من حكم وأحكام أهل البيت	محمد حسن الشيخ علي الكتي	
٦٣	ديوان أبي الهندي وأخباره	عبد الله الجبوري	
٦٤	مكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادير مخطوطاتها	عبد الله الجبوري	
٦٥	تاج الدروس المجلد السابع	وزارة الإرشاد والأبناء في الكويت	
٦٦	فهرس ل ٣٢٠٠ مجلة وجريدة عربية ١٨٠٠ - ١٩٦٥	المكتبة الوطنية في باريس	
٦٧	ديوان مسكين الدارمي	خليل عطية وعبد الله الجبوري	



مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول « أكتوبر » سنة ١٩٧٠ م شعبان سنة ١٣٩٠ هـ

تطور النثر^(١) في العصر العباسي

إذا حاولنا الكلام على تطور النثر في عصر بني العباس فلا نجد لنا مناصاً عن الرجوع إلى صدر الإسلام وعصر بني أمية حتى نأنس ولو في خلسة نظر بقليل من خصائص النثر في السنين التي جاءت قبل بني العباس ، فإذا وقفنا ولو بعض الوقوف على شيء من هذه الخصائص استطعنا حينئذ أن نصل بين أفقها وبين أفق الخصائص في العصر العباسي ، إلا أننا لا نستطيع الإحاطة بجوهر النثر في صدر الإسلام وعصر بني أمية من مجامع النواحي ، فإن مثل هذه الإحاطة تستلزم بحثاً طويلاً يضيق عنه وقتنا ،

(١) من المحاضرات التي ألقاها في جامعة الكويت في السنة الماضية الأستاذ شفيق جبري عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

ولكننا سنكتفي بيسير من الاستشهاد ، ولعلّ اللغة التي تمهّد لنا سبيلاً إلى الإمام بهذا النثر إنما هي لغة طائفة من الخطب في أيام الخلفاء الراشدين وفي الأيّام التي جاءت بعدهم ، وهي زمن الأمويين وإذا كنت أهتمّ بهذه الخطب فالسبب في هذا الاهتمام تأثير الخطابة في النفوس ، فمن رجع إلى تاريخ الفتوحات الإسلامية أدرك ما كان للخطباء من الآثار البالغة في الحفز على الجهاد والاعتصام بالصبر في مواطن الشدة ، والتبشير بالجنة والتخويف من النار ، وغير ذلك من الأمور التي كانت تدور عليها الخطب ، وقد خلّص لنا الجاحظ في عبارة وجيزة روح هذه الخطب لما قال : ولم أجد في خطب السلف الطيّب والأعراب الأقحاح ألفاظاً مسخوطة ولا معاني مدخولة ، ولا طبعاً رديئاً ولا قولاً مستكرهاً ، وأكثر ما نجد ذلك في خطب المولدين البلديين المتكلفين ومن أهل الصنعة المتأدين .

من بدائه الأمور أن أبدأ بخطب الرسول ﷺ ، ولكن الجاحظ كفانا مؤنة وصفها لما قال في كلام الرسول : وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه ، وجلّ عن الصنعة وزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد وما أنا من المتكلفين ، فكيف وقد عاب التشديق ، وجانب أصحاب التقدير ، واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ورغب عن المهجين السوقي ، فلم ينطق إلاّ عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلاّ بكلام قد حُفّ بالمصمة وشيّد بالتأييد ويُسّر بالتوفيق ، إلى آخر ما جاء في هذا الوصف البليغ الذي لا يقدر عليه إلاّ إمام من طبقة الجاحظ .

وإشارة الجاحظ إلى عيب الرسول للتشديق والتقدير والصنعة والتكلف والغريب الوحشي والمهجين السوقي تدلّ على أن هذه الأمور كانت في زمن الرسول ، وربما كانت في أحاديث بعض العرب ، أمّا الخطب التي سنمرّ بها فلا نجد فيها شيئاً من هذا كله .

وقبل أن أمرّ بقليلٍ من هذه الخطب لا أرى بأساً بأن أذكر ما وجدته في الأدب الفرنسي ، فقد وجدت في هذا الأدب أن « قولتير » لم يكن مبدعاً من المبدعين ، أي لم يأت بشيء جديد من الأفكار والمعاني ، فقد كان لا يستطيع أن يسلك مسلكاً إلاّ إذا كان هذا المسلك ممهداً له ، فقد اغتصب أفكار غيره وجعلها أفكاره الخاصة ، جعلها ملكه الخاص ، فقد قالوا إنه لم يكتب بالفرنسية كاتب أحسن من « فولتير » إن جملة قصيرة ، سريعة ، وعبارته واضحة ، وأوضح صفات أسلوبه البساطة ، إنه يستخدم لغة كل الناس في أسلوب لا يفوقه أسلوب من حيث الطابع والسهولة .

إذا كنت قد استشهدت في هذا المقام بقطع من الأدب الفرنسي فلم أستشهد به عبثاً ، فقد أحببت قبل الإشارة إلى بعض الخطباء الراشدين أن أستخلص صفات الكتاب الحسن وهي : قصر الجملة وسرعتها ، ووضوح العبارة وبساطتها ، وطبع الكلام وسهولته .

فلنبحث عن هذه الصفات في بعض النثر الإسلامي والأموي قبل أن نصل إلى تطوّر النثر العباسي .

من كلام أبي بكر يوم السقيفة رضي الله عنه : نحن المهاجرون وأنتم الأنصار ، إخواننا في الدين وشركاؤنا في الفناء وأنصارنا على المدوّ ، آؤبتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تدبّر العرب إلّا لهذا الحى من قريش فلا تنفّسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله . ومن كلامه في خطبة ثانية :

أيها الناس إني قد واثيت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتكم على حق فأعينوني ، وإن رأيتكم على باطل فسدّدوني ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ، ألا إنّ أقواكم عندي الضعيف حتّى

أخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه ، أقول
قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .

فهل نعرف أقصر من هذه الجمل وأسرع من هذا الكلام وأوضح من
هذه العبارات وأبسط من هذا الأسلوب ؟ وسواء أكانت خطبه قصيرة
أم كانت خطبه طويلة هذه هي صفاتها ، فالصدق غالب عليها والطبع متمكن
منها ، ولذلك كان الكلام مناسباً لهذا الصدق ولهذا الطبع ببساطته ووضوحه
وقصره وسرعته ، فأكثر خطب صدر الإسلام هذه هي خصائصها ، إنها
أشبه شيء بأوامر قواد الجيش ، لا زيادة ولا نقصان ، فكأن سرعتها مطابقة
لسرعة الفتوحات التي تمت في ذلك العصر ، إنها غنيّة عن كل تزوير وكل
تنميق ، فهي صادقة صدق تلك الفتوحات ، سريعة سرعتها ، بسيطة بساطتها ،
واضحة وضوحها .

وإذا كان لا بدّ من الزيادة فإني ألجأ إلى بعض كلام الإمام علي كرم الله
وجهه . لما أغار في خلافته سفيان بن عوف الأسدي على الأنبار وعليها
حسان البكري قتلته وأزال الخيل عن مسارحها ، فخرج علي رضي الله عنه
حتى جلس على باب الشدّة ، فمن كلامه في خطبته : ألا وإني دعوتكم
إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ومراً وإعلاناً ، وقلت لكم اغزؤهم قبل
أن يغزؤكم ، فوالله ما غزي قوم قط في عثّر دارهم إلا ذلّوا ، فتواكلم
وتخاذلتم وثقل عليكم قولي فاتخذتموه وراءكم ظهيرياً ، حتى شئت عليكم
الغارات إلى آخر الخطبة .

أفراينا وضوح هذا الكلام وبساطته ، كيف يعبر أصدق تعبير عما
كان يعانيه علي رضي الله تعالى عنه من جماعته ، فالتناسق مستحكم بين
هذه المعاناة الشديدة وبين الكلام المفصح عنها .

ولا حاجة بنا إلى الانتقال إلى الخطب الطوال ، فإن الروح واحدة في القصار منها والطوال ، وإذا كانت قد طالت فإن المقام اقتضى تطويلها ، ولكننا لا نستغني عن ذكر خطبة قيلت في حدث جليل ، فكانت المثل الأعلى في الصدق والطبع والسهولة والوضوح ، وأريد بها خطبة ابن الزبير في فتح إفريقية .

إننا نعلم أن فتح إفريقية ليس بالأمر القليل في تاريخ المسلمين ، لقد كان هذا الفتح مقدمة لفتح الأندلس ، وفي الأندلس حضارة العرب وما اشتملت عليه هذه الحضارة من أدب وعلم وفلسفة وعمران ، فمنها يحتفل الخطيب بالكلام ويزوده وينمّقه ، ويجمع فيه أساليب البلاغ على اختلاف بلاغتهم ، منها يفعل من ذلك كله فإن كلامه يقصّر عن تصوير هذا الحدث الجليل ، إلا أن ابن الزبير لم يلجأ إلى كل هذه الأمور ، فلست أعلم صدقاً في الوصف وبساطة في هذا الوصف ، ووضوحاً في العبارة وإيجازاً في اللفظ وتواضعاً في الإفصاح عن النصر يشبه صدق ابن الزبير وبساطته ووضوحه وإيجازه وتواضعه ، وما علينا بعد هذا إلا التمتع من بعض خطبته فلسنا في حاجة إلى ذكرها بأجمعها .

لما قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفّان بفتح إفريقية أخبره مشافهة وقصّ عليه كيف كانت الواقعة ، فأعجب عثمان ما سمع منه فقال له : يا بني ! أتقوم بمثل هذا الكلام على الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أهيب لك مني لهم ، فقام عثمان خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن الله قد فتح عليكم إفريقية ، وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها إن شاء الله ، وكان عبد الله بن الزبير إلى جانب المنبر ، فقام خطيباً وكان أوّل من خطب إلى جانب المنبر ، وهذا بعض كلامه بعد المقدمة المألوفة في خطب الأولين :

أبشها الناس رحمكم الله ، إنا خرجنا للوجه الذي علمتم ، فكنا مع
وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين ، كان يسير بنا الأبردين ويخفّض
بنا في الظهائر ، ويتخذ الليل جملاً ، يمجل الرحلة من المنزل الجندب ،
ويطيل اللبث في المنزل الخصب ، فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا
حتى انتهينا إلى إفريقية ، فترانا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الإبل
وقمعة السلاح ، فأقمنا أياماً "نجيم" كراعنا ونصالح سلاحنا ، ثم دعوناهم إلى
الإسلام والدخول فيه ، فأبعدوا منه ، فسألناهم الجزية عن سفار أو الصلح ،
فكانت هذه أبعد ، فأقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأثام وتختلف رسلنا إليهم ،
فلما يئس منهم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه
إذا صبر واحتسب ، ثم نهضنا إلى عدونا وقتلناهم أشد القتال يومنا ذلك ،
وصبر فيه الفريقان ، فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة ، واستشهد الله فيهم
رجالاً من المسلمين ، فبتنا وباتوا ، والمسلمين دوي بالقرآن كدوي النحل ،
وبات المشركون في خمرهم وملاعبهم ، فلما أصبحنا أخذنا مصفئنا الذي كنا
عليه بالأمس ، فزحف بمضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره ، وأنزل
علينا نصره ، ففتحناها من آخر النهار ...

أبرز نبيء في هذه الخطبة البساطة والصدق ، والبلاغة بنت الصدق ،
فلا تطيل ولا تزمير ، ولاننا نجد بلاغة في كلام تظهر عليه آثار الكلفة
والصنعة أو التزييق والتزويق ، ومن تأثير هذه الخطبة أن صاحبها لما فرغ
منها نهض إليه أبوه فقبل بين عينيه وقال : ذرية بعضها من بعض والله مميح عليهم ،
يا بني ! ما زلت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت .

وسنجد الفرق بين هذه الخطبة في فتح إفريقية وبين كتاب كتبه القاضي
الفاضل عبد الرحمن البيهقي إلى الخليفة الناصر لدين الله على لسان صلاح الدين
الأيوبي بفتح بيت القدس ، وذلك في أواخر العصر المماليكي ، وإذا كنا

لا نرى محذوراً في تقديم الكلام على هذا الكتاب قبل بلوغنا إلى عصر بني العباس ، فلنقدمه قبل حينه .

الكتاب طويل لا سبيل إلى الإتيان عليه بمخايفه ، فلنذكر بعض مقاطع منه :

هذه هي فاتحة الكتاب :

أدام الله أيام الديوان العزيز النبوي الناصري ، ولا زال مظفر الجيد بكل جاحد ، غني التوفيق عن كل رائد ، موقوف الساعي على اقتناء مطلقات المحامد ، مستيقظ النصر والسيف في جفنه راقد ..

وبعد هذه الفاتحة دخل الكاتب في الموضوع ، وهذا مقطع من هذا الدخول وفيه إشارة إلى نعمة النصر ، فإن هذه النعمة :

بحر للأفلام فيه سببح طويل ، ولطف الحق للشكر فيه عبء ثقیل ، وبشرى للخواطير في شرحها مآرب ، وبشرى للأسرار في إظهارها مسارب ... أمّا المقطع التالي فإنه يعرب عن الظفر :

وكتاب الخادم هذا وقد أظفر الله بالمدو الذي تشظت قناته شفقاً ، وطارت فرقه فرقاً ، وقيل سيفه فصار عصا ، وصعدت حصاته وكان الأكثر عدداً وحصى ، ونام جفن سيفه وكانت يقطعه تربق نطف الكرى من الجفون ، وجذعت أنوف رماحه وطالما كانت شاخنة بالمني أوراغة بالنون . ولم يكتب الكاتب بهذا الكتاب العاويل الذي لم أذكر منه إلا القليل وأقل من القليل ، فإن بشار النصر لا بد من إرسال رسول يعرضها على الخليفة مشافهة :

وهذه البشائر لها تفاصيل لا تكاد من غير الألسنة تتشخص ، ولا بما سوى المشافهة تتلخص ، فلذلك نقفنا لساناً شارحاً ، وبشراً صادقاً ، ينشر الخبر على سيافته ، ويعرض جيش العسرة من طليعته إلى ساقته .

الكتاب كله على هذا النمط من التأليف ، وهو الأسلوب الذي استفاد في عصر القاضي الفاضل في أواخر العصر العباسي ، ومن الموازنة بين أسلوب ابن الزبير في خطبته وأسلوب القاضي الفاضل في كتابه ندرك الفرق بين البساطة والكلفة ، وبين السهولة والتعمير ، وبين الوضوح والغموض ، وبين الإيجاز والإسهاب ، والخلاصة بين البلاغة الصادقة والبلاغة الكاذبة . لا ريب في أن فتح بيت المقدس ليس بالأمر اليسير في تاريخنا ، وكذلك فتح إفريقية ، ولكن هل رأينا كيف كان التعبير عن وصف الفتحين ، وقد أخرج عن موضوعنا ، ولا أرى بأساً بهذا الخروج إذا قلت إن أسلوب ابن الزبير هو الأسلوب الذي يعيش في كل عصر ، وإن أسلوب القاضي الفاضل هو أسلوب عصر واحد ، إذا ذهب هذا العصر ذهب الأسلوب معه . ولكن هكذا كانت خصائص التطور ، هكذا انتقل النثر من الطبع إلى الصنعة .

فانرجع الآن بعد هذا الاستطراد السريع إلى عصر بني أمية بعد عصر الخلفاء الراشدين ، ولكننا لا نطيل الوقوف في ذلك العصر ، فإننا نقف على خطبة واحدة أو على خطبتين إذا اتسع المجال ، ونبني بالخطبة الواحدة خطبة زياد البراء ، وستجد أن أسلوبها يختلف بعض الاختلاف عن أسلوب الخطب المقدمة ، وليس هذا الاختلاف في اللغة والألفاظ ، فإن أكثر الخطب القديمة كانت متقابلة في هذين الأمرين ، فالزمن بين عصر الخلفاء الراشدين وبين عصر بني أمية ليس بعيد ، وإنما الاختلاف في دخول عنصر جديد وأعني به المنصر النفسي ، ومنططلع على هذا المنصر .

قدم زياد البصرة واليا عليها لماوية بن أبي سفيان ، فكيف كانت حالة البصرة لما قدمها زياد ، يقول رجال التاريخ كان الفسق فيها قاشياً ظاهراً ، فكيف عالج زياد هذه الحالة ، وبأي طراز من الكلام لقي جماهير من طبقات

مشتى ، فيهم أهل البيوتات والأنساب والآداب وفيهم العامة ، ولا شك في أن اختلاف هذه الطبقات قد خلق نوعاً من المصاعب لزياد ، فكيف يخاطب جماهير تختلف طبقاتهم وتفكيرهم وشعورهم ، فلننظر كيف ذلك زياد هذه العقبة .

افتتح خطبته بهذا الكلام :

أما بعد فإن الجهالة الجلاء والضلالة العمياء والغنى الموفى بأهله على النار ، ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام ، ينبت فيها الصغير ، ولا يتحاشى عنها الكبير ...

جهالة جهلاء ، وضلالة عمياء وغنى موفى بأهله على النار ، هذه هي المقدمة التي لقي بها زياد أهل البصرة ، سفهاءها وحلماءها ، صغارها وكبارها . لا يقمن في خلد أحدٍ أثنا نخرج عن موضوعنا وهو تطوّر النثر إذا دخلنا في تفاصيل هذه الخطبة ، فممتنا الأكبر إنما هو النبيه على التناسب بين العنصر النفسي وبين الأسلوب في هذه الخطبة ، لا شك في أن كلاماً مثل كلام زياد ليس من شأنه أن يكون له وقع حسن في قلوب الذين سمعوه ، فليس من الهيئ أن ينسب الرائي أهل البصرة إلى الجهالة والضلالة والغنى ، وأن يرضوا عنه ، فكيف حاول زياد أن يصدر عن هذا المورد المكر الذي ورد ، وهنا يظهر لنا الوجه الأول من تطوّر أسلوب زياد النفسي ، فبعد أن عاب أهل البصرة بما عليهم به ، بعد أن ظهرت الشدة على كلامه ، أحب أن يستعمل اللين فقال :

كأنّكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والمذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول ...

فلم يجد زياد أبلغ من كتاب الله للاستعانة به على السفهاء والحلماء ، فبعد أن آلمهم بما آلمهم به ، تحصَّن بكتاب الله وهو الحصن الحصين في مثل هذه الحال ، فذكر أهل الجاهلة والضلالة والنفي بكريم الثواب وألم المذاب ، وكأنَّ زياداً قد علم بأن الاستعانة بكتاب الله تمهِّد له السلطان على النفوس ، فتبسط في هذا الضرب من الكلام فقال :

أتكونون كمن طرّفت عينيه الدنيا وسدّت مسامحه الشهوات ، واختار الفانية على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه من ترككم الضميف يقهر ويؤخذ ماله ...

لقد استعمل زياد طفيفاً من الحكمة في تنبيه أهل البصرة على أعمالهم ، مثل إشارته الدنيا وسدّ الشهوات لمسامعهم ، فكان كلامه عاماً ليس فيه شيء من التخصيص ، فلم يفاجئ الناس مفاجأة بذكر الأمور التي خالفوا فيها كتاب الله ، ولكنه لم يرد أن يختم عبارته دون ذكر واحدٍ من هذه الأمور ، وهو ترك الضميف يقهر ويؤخذ ماله ، وفي هذا الكلام شيء من إلقاء المداوة بين الضمفاء والأقوياء ، ولا شك في أن في جملة من سمع خطبته كثيراً من هؤلاء الضمفاء .

فلما تمكَّن بمض التمكن من قلوب الناس ، سواء أكان هذا التمكن بالتذكير بكتاب الله أم كان باللجوء إلى يسير من الوعظ ، أم كان بالإغراء بين الأقوياء والضمفاء ، خلا له الجو فاستطاع أن يكشف أهل البصرة ، سفهاءها وحلماها بأنواع جهالاتهم وضلالاتهم وغيثهم فقال :

ما هذه المواخير المنصوبة ، والضميفة المسلوقة ، في النهار المبصر والمدد غير قليل ، ألم تكن منكم نهاة تمنع الفتوة عن دج الليل وغارة النهار ، قرَّبتم القرابة وباعدتم الدين ، تعتذرون بغير العذر ، وتغضون على المختلس ، كل امرئ منكم يذئب عن سفيهه ، صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو

مبدأ ، ما أتم بالعلماء ولقد اتبعتم السفهاء ، فلم يزل بكم ما زون من قيامكم
دونهم حتى انتهكوا حرّم الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكائس الرّيب !
والخطبة كلها على هذا النحو من الجمع بين الشدّة واللين ، وهي سياسة
زياد ، ولولا خوفاً أن تنقلب هذه المحاضرة إلى درس تحليل لتوسعت في
الشرح حتى أصل إلى النهاية ، فترى كيف تفتّن زياد أكمل تفنن ، كيف
يخرج من وعده إلى وعيد ومن وعيد إلى وعيد ، لقد تصرّف في خطبته
تصرّفه في سياسته النفسية ، رفق مرّة وغلظة مرّة ، وإذا لم تكن غابتنا
تحليل خطبة زياد فإن غابتنا التنبيه على تطوّر الأسلوب في هذه الخطبة ،
وأعني بهذا التطور المزج بين نعومة الكلام وخشونته ، بين اللين والشدّة ،
المزج بين العنصر النفسي والعنصر البياني حتى يكون العنصران متناسقين ،
لا نرى من ناحية اللغة فرقاً كبيراً بين خطبة زياد وخطب الخلفاء الراشدين
من قبله ، قد تكون الأساليب متقاربة ولكن المواقف متباينة ، فلماذا تبسّط
زياد هذا التبسط في خطبته ، لماذا تفتّن هذا التفتن ، إنه والى لماوية على
العراق ، فأقلّ هبة من الهبات تذهب بسلطانه وسلطان مماوية ، وشدّة
أهل العراق معروفة ، فكان لا بدّ من غطر من الكلام بثبت الهيبة في
القلوب دون شيء من الوحشة ، وزياد فارس هذا الميدان .

وإذا كنّا شكّم على أسلوب زياد في خطبته ، فلا ينبغي لنا أن نغفل
عن الكلام على أسلوب الحجاج في خطبته ، ولكنّا نشير إلى هذا الأسلوب
إشارة دون شيء من الإسهاب .

خطب أهل العراق بعد دير الجماجم فقال :

يا أهل العراق ! إن الشيطان قد استبطنكم ، فخالط اللحم والدم والعصب
والسامع والأطراف والأعضاء والشّفاف ، ثم أفضى إل الخناخ والصباح ،
ثم ارتفع فمشّش ، ثم باض وفرّخ ، فحشاكم نفاقاً وشقاقاً ، وأشمركم

-ذلاًفاً ، اتخذتموه دليلاً تتبعونه ، وقائداً تطيعونه ، ومؤمراً تستشيرونه ، فكيف تنفمكم تجربة أو تعظمكم وقعة أو يحجركم إسلام أو ينفعكم بيان ، ألسن أصحابي بالأهواز حيث رمتم المكر ، وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر ، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته ، وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسلمون لوإذاً وتترزمون سراعاً ، ثم يوم الزاوية ، وما يوم الزاوية ، بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم ، إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها ، النوازع إلى أعطانها ، لا يسأل المرء عن أخيه ، ولا يلوي الشيخ على بنيه ، حتى عضتكم السلاح وقصمتكم الرماح ، ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم ، بها كانت المارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله ...

والتفت إلى أهل الشام فقال :

يا أهل الشام ! إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ، ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ، ويكنسها من المطر ويحميها من الضباب ويحرمها من الذئب ، يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء ، وأنتم المدّة والحذاء !

لا ريب في أننا نرى خطبة تختلف عن غمط الخطب التي مررنا بها ، سواء أكانت خطب الخلفاء الراشدين أم كانت خطبة زياد ، أمّا من ناحية طبيعة الكلام فلا رفق ولا لين ولا نمومة إنها صورة قائلها في سياسته ، في شدته وعنفه ، فالشدّة فيها متسلسلة من أوّلها إلى آخرها ، وأمّا من ناحية الفن فإنّ صاحبها يريد أن يؤثر بالسجع مرّة وإن كان السجع فيها قليلاً وابن الطبع ، وبالصور والمجاز مرّة ، تكاد الخطبة تكون من غير أسلوب العصر الذي عاش فيه الحجاج ، الإيجاز فيها قليل ، والتفاصيل فيها كثيرة : فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشغاف ،

فكان الحجاج يمرض تبجّره في اللغة ، ويرمي من وراء هذا البحر إلى الزيادة في التأثير ، فهو لم يرسل كلامه في بعض المواطن إرسالاً وإنما قطّعه وتنّمه ولا أنعام الموسيقى ! ولست أدري أيجوز لي أن أقول إن هذا النوع من الكلام خلق لبعض عصور العبّاسيين ، فهو بهذه العصور أشبه .

* * *

هذا آخر ما أحببت أن أمتشهد به من النثر ، قبل الوصول إلى النثر في أيام بني العبّاس ، ولست أدّعي أنني أحطت بخصائص النثر في زمن الخلفاء الراشدين وبعض زمن الأمويين ، فهذا ما يحتاج إلى بحث أطول ، وتدقيق أشق واستقصاء أكمل ، فبعض خطب الخوارج ، وبعض خطب الخلفاء الراشدين ، وخلفاء بني أميّة ، قد تخرج عن الإيجاز في اللفظ والسهولة في التعبير ، فيستمرسل أصحابها في الكلام حيناً ، ويقطّعون حيناً ، حتّى يخيّل إلينا أنّنا في عصر العبّاسيين ، على أنّنا لا نزال في العصر الأموي . فمن خطبة أبي حمزة الخارجي قوله : قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباهم !

فهذا النمط شبيه بنمط الحجاج : فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشغاف ...

فإذا مررنا بهذه الأساليب ونظرائها فإننا نشعر بأننا لا نزال في العصور التي سبقت عصر بني العبّاس ، فلنبادر إلى الانتقال من تلك العصور إلى عصر العبّاسيين .

شفيق جبري



في شعر الصنوبري

العقل والقلب والخيال مصادر هذا الشعر العربيّ منذ بداية نشأته إلى يومنا هذا ، والحياة والجمال والكون وسحره وفنونه مجالاته ومجاليه . . . جرى فيها الشعراء أشواطاً بعيدة ، وذهبوا فيها مذاهب عزيزة من التنويع والافتتان الرائع والتصرف البارع ، وقُلّ ما شاء لك الحق والصدق في عرائس القصائد والمقاطع التي جلوها على منصّات الفن والإبداع صوراً أخّاذة تستولي على مجامع الأفئدة ، فلن تجد منكراً عليك إلا شعوبياً دَغِلَ القلب ، مبدياً صفحته البغيضة للعرب : يحاربهم في العلن أو الخفاء بحسب الأحوال ، ويحاول النيل بلسانه من جملة خصائصهم ولغتهم ودينهم وأديبهم وعلمهم وفنهم وحضارتهم ما وجد إلى ذلك سبيلاً ؛ وإلا تابعا إمّعة يسمع من مثله ، وتجعله جباله فيردّد صداه ، ويقول ما قال له كما تقول اليناء من غير وعي سليم .

وأنت قد تسمع من هؤلاء اتهاماً لبلاغة العرب بالقصور والتخلف عن مذاهب بلاغات الأمم في الآداب عامة ، والشعر خاصة ، ولا سيما أوصاف الطبيعة في هذا الشعر ومؤدّي هذا اتهام العرب عامة بالمي والمجز في أسمى ما عرفوا به من بلاغة اللسان وجمال الوصف ، وبضعف الإحساس بجمال الكون والحياة . وتلك شفشنة قديمة عرفناها من (أخزم) ، ولا مفرّ لنا من مقاومتها بالعمل الدائب على إبراز محاسن أدبنا ، شعره ونثره ، على اختلاف الفنون وتنوع الألوان .

ولو أن هؤلاء تقصّوا دواوين العرب - وأنشئ للمجزة أن يقتحموا هذا اليمّ الزخّار ؟ - وكانوا طلاب حق ، لقام لهم بها الدليل كفلق الصبح الساطع وعموده المستطيل على بطلان رأيهم الفائل المدخول ، وإنما يفعل مثل هذا من يلتمس الحق وكانت النصفّة سبيله إليه .

ومن هنا حمدت الباحث الفاضل الأديب (فواز أحمد طوقان) على توفره على دراسته « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » ، وإتباعه لها بجملة صالحة من نماذجه (١) في ذلك . يلوح على أميرتها رؤواء الجمال ، وبتراقص على أعطافها السحر والفتون .

والصنوبري (٢) هو واحد من كبار المعنويين من شعراء العربية بأوصاف الطبيعة خاصة . جعل وكده في أكثر شعره ، والجمال يحتضنه في بيئاته الشامية أنشئ توجه ، التفنني بالكون وفتونه : أرضه وسماؤه ، صحوه وغيمه ، أنهاره وغيونه ، ربيعته ورباحينه ، رياضه وحدائقه ، أزهاره وثماره ؛ وأمدّه حسن مرهف . وحظ من اللذة موفور ، وذوق بالغ الدقة في اختيار الأوزان الرشيقة ، وانتقاء الألفاظ الحضارية المترفة الرقيقة ، وما أغزر فيضها في لغة القرآن ! فاحتوى الفن الرفيع من أقطاره ، وداوم بين الشكل والمضمون في أشعاره ، مواءمة طبيعية غير متكلّفة ، وكان في إلباسه معانيه وأحاسيسه أثوابها الموشية الأنيقة أشبه بمن بصطفي لشرابه المذب الصافي أشف الآنية وآنقها في العيون شحذاً لحاسّي النظر والذوق . ولذلك كله كانت أشعاره في أوصاف الطبيعة مستطابة ، وسائغة مستمراة ، تأنس إليها النفس ، وتعلقها الحافظة : تنفذ إليها نفاذ السحر والجمال في الأرواح ، فإذا هي جزء من جملة أجزائها .

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ١٢٧/٤٥ - ١٤٢ .

(٢) أبو بكر أحمد بن محمد بن سمار الضبيّ الحلي (ت ٣٣٤ هـ) .

ومثل هذه الأشعار إذْ يحسن الإكثار من عرضها على الدُّشأ الصاعد ،
 من الذين يذوقون الأدب الرفيع ويسمون له ، يحسن كذلك الاحتفال
 بتحقيقها وضبطها كما تضبط الموازين المترسمة ، وتفسير ما يستدعي التفسير
 منها بإيجاز دقيق ، تقريباً لها من الأفهام ، ولا سيما أفهام أوساط المتعلمين ،
 وإبقاءً على صحة اللغة والأداء ، وإذاعةً للفُصُح ، وإشاعةً لسلامة البيان .
 ولقد أصبت في هذه الطائفة التي تَسَنَّى للباحث الفاضل جمعها مما تهدي
 إليه من كتب الأدب هنات وانحرافات ، تسرَّبت إليها من جملة الذُّسَّاخ على
 تتابع الأيام ، وقَلَّ عند المحققين نصيبها المقروض من التمهيص والتصحيح ...
 وإنه للزام على أمثالي أن يشاركوا في الاجتهاد بوضع مثل هذا التراث الأدبي
 الفنِّي الأصيل في نصابه الحق ، ضماناً للغرض النبيل الذي دعا إلى جمعه
 ونشره ، ونحن أحرىء بأن نصونه ، وتعاون على رعايته وتحقيق سلامته .
 فأقول :

١ - في (ص ١٢٨) ورد قول الصنوبري في صفة ما ينشره « قويق ،
 حوله من وشي الربيع المتجدد :

أما ترى البيعتين أفردتا بمفرد الأقحوان والمزوج
 والبيعة ، بالكسر : كنيسة النصارى ، وقيل : كنيسة اليهود ، ولا موضع
 لها في هذا السياق الذي يصف المروج وما يلوّنها من ألوان العقيق والفيروزج ،
 والأشجار وما يزيناها من الأقحوان والنوار . فلا جرم أن اللفظ المناسب
 ها هنا إنما هو « البيعتين » (١) ، والنبعة واحدة النبع ، وهو كما قال أهل
 اللغة : شجر أصفر العود ، رزينه ، ثقله في اليد ، وإذا تقادم احمرّ .
 وقد كانت العرب تتخذ منه القيسيّ والسهم ، لشدّته ولدوته .

(١) نصبه على حكاية سياق البيت .

٢ — وفي (ص ١٢٨ أيضاً) قوله :

والثلج يهطل كالنثار ، فقم بنا نلوه بربة كرمه لم تخرج .
وقد ضبطت « ربة » فيه بفتح الراء ، ومقتضى هذا أن الصنوبري يدعو صاحبه ، إذ الثلج يهطل ، إلى اللهو معه بامرأة « صاحبة كرمه لم تخرج » ! وهذا كلام فاسد ، وتعبير مستقيم غير صحيح ولا مستقيم . والصحيح أن الصنوبري إنما يدعو صاحبه إلى اللهو بمعاقرة الشراب ، فذلك هو وحده المؤلف من دعوات الشعراء في مثل هذه الحال ، وهو يستدعي ضبط « ربة » بضم الراء ، وقد استعملها الصنوبري مؤنثة ، والمعروف في اللغة « الرطب » وهو الطلاء الخائر ، والطلاء هو ما طبخ من عصير العنب ، والخائر التخين الغليظ ، وكان الصنوبري قاسه على الخمر والحمة فأنثته .

٣ — وفي (ص ١٢٨ أيضاً) ورد هذا البيت على الصورة التي أثبتتها :

فتناولت منه صادقة الريح تسمى صديقة الأرواح
والقانون العروضي يفرض فصل حاء «الريح» ، ووضعها في الشطر الثاني من البيت .

٤ — وفي (ص ١٣٤) :

شقيقه شق على الورد ما قد لبست من كثرة الصبغ
وقد شددت ياء « شقيقة » ، فاختل وزن البيت .

٥ — وفي (ص ١٣٥) قول الصنوبري يصف « شقائق النعمان » ، ويقابل

حمرة وجوهه بحمرة خدود البيض الحسان :

وجوه شقائق تبدو وتخفى على قضب تديس بهن خدعفا
تراها كالمذارى مسبلات عليها من عميم النبت سجعفا
تنازعت الحدود الحمر حسنا فما إن أخطأت منهن حرقا

وتعليق (المجلة) على « عميم » في البيت الثاني بأنه : « في رواية أخرى

(جيم) ، وهو النبت الكثير ، وهو الأرجح » . م (٢)

وليها هنا ملاحظتان : أولاها على تعليق المجلة ، والأخرى على البيت الثالث .
أ - إن ذهاب (المجلة) إلى ترجيح « جميم » على « عميم » ، لا بُدَّ له
من قيام مرجح من سياق بيت الشاعر . وانظر في بادئ الأمر ما تفسيرها
عند أهل اللغة ، ثم نعود إلى سياق البيت .

فأما « العميم » ففي (لسان العرب) هو الطويل من النَّبَات ، قال :
« ومنه حديث الرؤيا - : « فأتينا على روضة مُسْتَمَّة » ، أي : وافية النبات ،
طويلته . وكل ما اجتمع وكثر ، عميم . واعتمَّ النبات : اكتهل ، ويقال
للنبت ، إذا طال : قد اعتمَّ . وقالوا : نبت بعموم ، طويل .
وأما « الجميم » فليس هو بالنبت الكثير كما قالت (المجلة) ، وإنما هو
- كما في (لسان العرب) أيضاً - : « النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم » .
قال : « ويقال : في الأرض جميم حسن النبت ، قد غطى الأرض ،
ولم يتم بعد » .

وإذا عدنا بعد هذا إلى البيت ، ألفيناه يذكر المذارى وشعورهن الطوال
المسيلات ، ويذكر الشجف .. فلا جرم أن « العميم » الذي وفي وطال
واكتهل ، أولى بالسياق من « الجميم » الذي لم يتمَّ طوله ، ولم يكتهل .
ب - رواية صدر البيت الثالث ، وضبطه على هذا النحو : « تنازعت
الحدودُ الحُمْرُ حسناً » تفصمه عما قبله وعما بعده ، وتجمل التنازع قائماً
بين هذه الحدود وحدها ، لا بينها وبين غيرها . وهذا يجوز لو كان الشطر
مستقلاً منقطعاً بنفسه غير ذي علاقة بما قبله وبما بعده . يتبدَّ أن الشاعر
أراد غير هذا ، ووصل كلامه ببعضه ببعض ، فذكر « وجوه الشقائق » ،
ثم التمس لها شَبَّهاً ، فوقع عليه في الحدود الحمر في وجوه البيض الحسان ،
ورأى الطابقة بين طرفي التشبيه تامة كل التام ، وذلك إذ يقول :
« فما إن أخطأت منهن حرقاً ، أي : ما أخطأت وجوه الشقائق شيئاً من
هذه الحدود الحمر في الحسن » .

وعلى هذا يكون الشعر : « فنازعتِ الحدودَ الحُمْرَ حسناً ... » ،
أعني يكون الفعل « نازعت » لا « تنازعت » ، ويكون فاعله ضمير « وجوه
شقائق » في البيت الأول ، وتنصب « الحدود » ونعتها على المفعولية .

و — وفي (ص ١٣٥) هذان البيتان :

أضعف قلبي الترجس المضعفُ ولا عجب إن صبا مدتفُ
كانه بين رياحيننا عشاريَّ ضمَّها مصحفُ
وتعليق (المجلة) على عجز البيت الثاني ، وهو قولها : « يلاحظ اضطراب
الوزن في هذا الشطر ، ونرجح أن يكون المعجز : عشاريُّ (قد) ضمَّها
مصحف ، بزيادة (قد) . . » .

وهذان البيتان ، من البحر التاسع (السريع) . وقد مُنِّيَ عجزاهما
— لا عجز البيت الثاني وحده — بالتحريف والزيادة والنقص ، فاختل وزنها ،
واختل من الثاني وزنه ومعناه .

ويصح عجز البيت الأول بحذف الواو من « ولا » ، وإقامة « إذا » مقام
« إن » . على أنني ألاحظ عليه ضعف علاقته المعنوية بما قبله ، فلمل في
البيت سقطاً ، أو هكذا يخيَّلُ إليَّ .

أما عجز البيت الثاني ، فإن « قد » الذي زادته (المجلة) ليستقيم وزنه ،
لم يقيم صلبه المتباد ، فظلَّ وليس به قوة على اعتدال . وعلة ذلك في
« عشاريَّ » و « ضمَّها » . كلاهما أدخل بوزنه ومعناه . فها « عشاريَّ » في
لغة العرب : نجد دواوين اللغة تقول : إن الثوب إذا بلغ طوله عشر أذرع ،
والغلام إذا بلغ عشر سنين ، فيقال : ثوب عشاريَّ ، وغلام عشاريَّ ،
وتزاد للأشئ الهاء . وليس شيء من هذا بصالح في هذا السياق ، فضلاً عن
إخلاله بالوزن . ويُلْزِمُنَا التحقيق أن نصير في أول الأمر إلى مادة هذا اللفظ
(ع / ش / ر) نلتبس فيها اللفظ الذي يقوم به الوزن والمعنى . وفي هذه

المادة لفظة « عشارة » ، وتفسيرها القطعة من كل شيء ، وهي تقيم الوزن ، ولكنها لا تقيم المعنى في سياق البيت .

وإذ عجزت هذه المادة أن تمدنا باللفظ الموثم ، فلا مفر لنا من الصيرورة إلى غيرها ، والتفكير في اللفظ الذي يقيم وزن البيت ومعناه . وقد انقذ في ذهني أنه « نثارة » ، ولست أراها شيئاً آخر ، وقد حرفها الناسخ هذا التحريف الشنيع ، فصيرها « عشاري » ، وما أكثر أمثال هذا التحريف في المخطوطات ! والنثارة هي ما ينثر من شيء ، كالدرام والورد ونحوه من المشمومات الطيبة . والمعروف من عادة الناس أنهم يضمنون طاقات الورد في ثنايا المصاحف الشريفة ، لتطيب رائحتها . وما أزال أذكر أننا كنا نفعل ذلك ، في طفولتنا أيام كنا نتعلم القراءة في « الكتّاب » فنضمّن مصاحفنا الورد والريحان ، وقد نضمّننا ريش الطواويس أيضاً ، وما كان أحد منا يجيد عن ذلك . فهذا اللفظ ، وبجعل ضمّيها : « ضمّيّتها » ، يستقيم وزناً ومعنى ، وينسجم مع صاحبه . أما « قد » فلا مقام لها في هذا البيت . ولما كانت عادات المسلمين على اختلاف البقاع والأزمان تتشابه أوضاعها على نحوٍ ما من وجوه التشابه ، فلا ريب أن هذه العادة من تضمين المصاحف نثرات الورد ، كانت معروفة على عهد الشاعر في بلاد الشام إبان القرن الرابع الهجري ، وربما سبقت هذا العهد ، فأوحت إليه هذا التشبيه :

كَأَنَّهُ بَيْنَ رِيّاحِينَا نُثَارَةٌ ضَمِيَّتْهَا مُصْحَفٌ

ثم شرقت العادة وغربت ، ولم أتحقق من أين بدأ ظهورها ، وفي أي زمان كان ذلك .

٧ - وفي (ص ١٣٦) :

وإلى الرقَّتَيْنِ أَطْوِي قِرَى الْيَدِ بِمَطْوِيَّةِ الْقِرَاءِ مَذْعَانٍ
وقد كتبت فيه ألف « قَرَأَ » الأولى بهيأة الياء ، وضبط أولها بالكسر ، ذهاباً إلى معنى الضيافة والإحسان إلى الضيف ، وكتبت الثانية بالألف وأهمل

ضبطها . فما مناسبة قيرى الضيف في البيت ؟ وما معنى أنه يطوي إلى
(الرُقَّتَيْنِ) ضيافةً البيد ؟

وصواب اللفظة : « قَرَا » بفتح أولها وبهياة الألف في الموضعين ، ومعناه
الظهر ، وقيل : وسط الظهر . ذلك أن الشاعر يخبر أنه يطوي ظهور البيد
إلى (الرقتين) - وعنى الرُقَّة والرافقة - بناقة مطوية الظهر ، مذعان لراكبها ،
ومطواعة له سرى وتأويا .

٨ - وفي (ص ١٣٦ أيضاً) :

ألبستها يد الربيع من الألوان برداً كالأنحامي السباني

وفي كتابة البيت على هذا النحو خروج عن قانون العروض ، والصواب
كتابته بنقل (وان) من (الألوان) إلى الشطر الثاني كما لا يخفى .

٩ - وفي (ص ١٣٦ أيضاً) :

يا خليلي هاتما عللاني عاطباني الصباء لا تدّر آني

و (هاتما) هذه ، كتبت مع ضبط قائمها بالضم ، وليس في كلام العرب
« هاتما » ، إنما فيه « هاتيا » ، مشتق « هات » . وفي (لسان العرب) :
« تقول : هات يا رجل ، بكسر التاء ، أي : أعطني ، وللاثنين : هاتيا ، مثل :
آتيا ، وللجمع : هاتوا ، وللمرأة : هاتي ، بالياء ، وللرايتين : هاتيا ،
وللنساء : هاتين ، مثل : عاطين .. » .

١٠ - وفي (ص ١٣٧) :

سقياني من كل لون من الراح على كل هذه الألوان
أخضر اللون كالزمرّد في أحمر ر صافي الأديم كالأرجوان
وأفاح كاللؤلؤ الرطب قد فصل بين العقيق والمرجان

وبهار مثل الدنانير محفوفٌ بزهر الخيري والحوذان
وصواب كتابتها على حسب قانون العروض :

مقَيَّاني من كل لون من الرّا ح على كل هذه الألوان
أخضر اللون كالزمرّد ، في أحـ مَرَّ صافي الأديم كالأرجوان
وأفاح كاللؤلؤ الرطب ، قد فُصِّـ صِلَ بين العقيق والمرجان
وبهار مثل الدنانير ، محفو فُ بزهر الخيري والحوذان
١١ - وفي (ص ١٣٧ أيضاً) :

وكان النعمان حلّ عليها حُللاً من شقائق النعمان

وحلّ معناه نزل ، تقول : حللت القوم ، وحللت بهم ، وحللت عليهم ،
وليس لهذا المعنى صلةٌ ما بسياق البيت إطلاقاً ، ولست أشك في أنه
تحريف (حاك) ، أي : نسجَ ، وهذا الفعل يستعمل في نسج الثوب
حقيقة ، ويستعمل في غيره مجازاً ، فتقول : حاك النساج الثوب ،
وحاك الشاعر شعره ، وحاك المطر الرياض . وبهذا يتجلى معنى البيت .

١٢ - وفي (ص ١٣٧ أيضاً) وردت قصيدة في التشويق إلى (الرقنين) ،
لم 'يراع' القانون العروضي في كتابة معظم أبياتها ، أكتفي بالإشارة إليها
تجنباً للإطالة .

١٣ - وفي (ص ١٣٨) :

تتلاقى المياه : ماء من النُرّ ن ، دماء تجري ، وماء مَعِينُ
وصواب دماء ، : دماء ، وهو واضح .

١٤ - وفي (ص ١٣٨ أيضاً) :

بلد مشرق الأزاهر موعٍ ومنحباب جمّ العزالي هتونُ
ومن الواضح أن صيغة اللفظة هي صيغة اسم المفعول من 'أوعى' ، واستعماله

في اللغة هي : أوعى الحديث ، مثل : وعاء ؛ ومعناه : حفظه وفهمه وقبيله .
وأوعى فلان جدع أنفه : استوعبه . وأوعى الزاد والمتاع في الوعاء : جعله فيه .
ومنه : « والشر أخبث ما أوعيت من زاد » . فهل في هذه الاستعمالات
ومعانيها ما يعين على إقرار « موع » هذه في هذا الوضع ؟ شيء يسير من
التأمل في البيت ، يهدينا سياقه إلى الكلمة اللائقة به ، ولا نراها إلا كلمة
« بیدع » أي بديع ، وبها ينسجم البيت ، ويشرق معناه إشراق البلد الموصوف
فيه بأزاهره .

١٥ - وفي (ص ١٣٨ أيضاً) :

يضاحكها الفرات بكل فيج فيضحك من نضار أو لجين
ويضحك من الشيء ، معناه : يسخر منه ، ولا موضع لها هنا للسخر ،
وليس مراداً للشاعر ، وإنما مراده معنى الإبداء مجازاً ، وهو يستلزم حرف
الجر (عن) ، وقد وردت صحيحة في : (مسالك الأبصار) ، و (معجم
البلدان) و (الديارات) . قال الزنجشيري في (أساس البلاغة) : « ومن المجاز :
ضحكت الأرض عن النبات ، وضحكت الرياض عن الزهر . » . ومنه بيت
الصنوبري هذا ، وبيت آخر له وهو قوله :

وبنفي المريج الذي ابتسمت جَنَبَاتُه عن عسجد وُلجَيْنِ
وهو في (كتاب الديارات) ، لكن زيدت فيه : [لنا] بعد « ابتسمت » ،
فاختلَّ وزنه .

١٦ - وفي (ص ١٣٩) :

تُرانا وأصليكَ كما عهدنا وصالاً لا تنغصه يدين
وقد ضبطت فيه تاء « ترانا » بالضم ، والصواب فتحها كما في
(مسالك الأبصار) .

وجعلت فيه نون التكلم ومن معه في : « نغصه » قاء ، والتنقيص أمر لا يمكن إسناده إلى السفن المذكورة في بيت سابق . وقد ورد ذلك على الصحة في (مسالك الأبصار) و (معجم البلدان) ... وفي (كتاب الديارات) أيضاً :

١٧ - وفي (ص ١٣٩ أيضاً) :

وكان الامو عندي كابن أُمي فصرنا بعد ذاك كعلتَيْن
وتعليق (المجلة) عليه : وفي (الديارات) : لعتين ، وزجح أن يكون المعجز : فصرنا بعد ذلك علَتَيْن .
وهو إعادة لما سبق لها أن أوردته من قبل . وقد أوضحت رأيي فيه بما لا مزيد عليه (١) .

١٨ - وفي (ص ١٣٩ أيضاً) :

وكم ثنايا تسي بنكهتها وكم عيون* تسي بلحظتها
كذا برفع « عيون » بعد « كم الخيرية » ، والمشهور في تمييزها الجر ، وقد يجرّ بن نحو قوله تعالى : ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾ . وهي لغة جميع العرب ، ما عدا « قميّا » ، فقد روي أنها ترفع ما بعدها ، وذكر الرفع والنصب أيضاً في قول (الفرزدق) ، وهو قمي :
كم عمّة لك ، يا (جرير) وخالة فدعاء ، قد حلبت عليّ عيشاري
وللنحاة في تخريب ذلك تكلف شديد ، وليس مثل هذا يناقض للمشهور من لغة العرب ، وباب الشذوذ باب واسع ، لو ولجناه لأخللنا بالمقاييس العامة .
١٩ - وفي (ص ١٤٠) :

والسحب ينظمن فوقها سُبْحاً نظامٌ عميئةً بسبحتها
فوانعٌ عُدّت يياذق شطرنج صفوفاً ومُعلّات رقعتها

(١) مجلة مجمع اللغة العربية م ٤٥ ص ٥٨ - ٥٩ .

وقد ذكر الناقل الفاضل أن هذين البيتين من (الجواهر في معرفة الجواهر)
للبيروني ، وأن البيت الثاني وكان فيه اضطراب شديد فصلّح .
وقالت (المجلة) معلقة عليه : « بلا حظ اختلال الوزن والمعنى في البيت ،
ولم تنفق إلى تصحيحها (كذا) فيما لدينا من مراجع . »

وأقول : إن رواية البيت في (الجواهر) (١) هي :

فواقع قد غدت يياذق الشطرنج صقفاً في وسط رقعتها
وهو من البحر العاشر (المنسرح) ، وقد اضطرب اضطراباً شديداً في
هذا الأصل المنقول منه ، وفي تصحيحه ، وليس شيء منها خيراً من الآخر .
ويستقيم لنا إذا صفناه على هذا النحو ، ولا أحسب (المصنوعي) عذاه :

فواقع قد عدت يياذق شطرنج صقفاً بوسط رقعتها
هذا من حيث وزنه . أما لفظه ، فـ « فواقع » ليست إلا تحريفاً
لـ « فواقع » جمع فقايع ، وهي - كما يقول أهل اللغة - هنات كأمثال
القوارير الصغار مستديرة ، تنفث على الماء أو الشراب عند مزجه بالماء .
وأصلها « فقايع » كما جاءت في بيت عدي بن زيد ، يصف الخمر
صفت بالماء :

وطفا فوقها فقايع كالإيا قوت ، حمر ، يبرها التصفيق
وحذف الياء من مثلها أجازة قوم من النحاة ، واعتدوا آخرون ضرورة .
قال (الأشموني) في شرح (ألفية ابن مالك) - ٩٨/٤ - « أجاز (الكوفيون)
زيادة الياء في «مائل» مفاعيل ، وحذفها من «مائل» مفاعيل ، فيجيزون
في جمافر : جمافير ، وفي عسافير : عسافر . وهذا عندهم جائز في
الكلام ، وجعلوا من الأول : ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ ، ومن الثاني :
﴿ وعنده مفاعيل القيب ﴾ ، ووافقهم في (التسهيل) على جواز الأمرين ،

واستثنى « فواعل » فلا يقال فيه « فواعيل » إلا « شذوذاً » كقوله :
 « سوايغ بيض لا يخرتها النبل » . ومذهب (البصريين) : أن زيادة الياء في
 مثل « مفاعل » ، وحذفها في مثل « مفاعل » لا يجوز إلا للضرورة .
 وعلى حد فعل (الصنوبري) ياء « فقايع » جاءت « المراجن » في
 موضع « المراجين » في شعره لـ (ابن الجباس) يصف الموز :
 كأنما الموز في عراجنه وقد بدا يانماً على ثمره
 فروع شعر برأس غانية عقيص من بعد ضمّ منثريه^(١)
 فحذف ياء « المراجين » ، وهي الماكيل ، كما حذف (الصنوبري)
 ياء « الفقايع » .

وبقي في بيته الفعل « عدت » ، فقد يجوز أن تقرأ « غدت » ، ولعلها
 هي الأصل . وبهذا التصحيح يكون البيت قد استقام وزنه ومعناه ، وانتفى
 عنه الاضطراب والنموض .

٢٠ - وفي (ص ١٤١) :

أما الرياض فقد بدت ألوانها صاغت فنون حليها ألوانها
 و « ألوانها » الثانية ، صوابها : « أفنانها » ، كما في الأصل المنقول منه ،
 وهو كتاب (الديارات) .

٢١ - وفي (ص ١٤١ أيضاً) :

هذا خزامها وذا قيصومها هذا شقائقها وذا حُودانها
 وقد ضبط فيه حاء « حودانها » بالضم ، وصوابه الفتح كما ضبط في
 (الديارات) . وقد تقدم هذا اللفظ في (ص ١٣٧) في بيت آخر للصنوبري
 منقول من (الديارات) أيضاً ، ولم يضبطه الناقل الفاضل ، وضبطه محقق

(١) ضم : في الأصل الروي عنه « ختم » ، وليست بشيء .

(الديارات) ولكن بضم حائه في هذه المرة ، فجانب الصواب هنا من حيث أصاب هناك ! وكذلك ضبطه محقق (مسالك الأبصار) ٢٦٧/١ فأخطأ .

٢٢ - وفي (ص ١٤١ أيضاً) :

حَثَّ الكؤوس فإن هذا وقتها وصل الرياض فإنَّ ذا إبتائها
وصواب حَثَّ ، : حَثَّ ، ، بضم الحاء ، لأن مضارعه حَثَّ ،
بضم الحاء . وحق تحريك لام وصل ، الكسر ، لالتقائه بساكن . وكلاهما
من البديهيّات ، ولكن التحقيق الدقيق لا يأذن بإغفال التنبيه على مثلها .
أما بعد ، فإن العصمة والكمال لله تعالى وحده . وهذه الملاحظ ،
هي على مصادر منقولات الباحث الفاضل ، في الغالب ، وليست عليه .
أردت بها التسديد ، لا الميب والتهجين ، ولا التعالي والتعليم . وقد اجتهدت
فيها برأيي ، وما كل اجتهد يبالغ غايته من السداد . فمن أصاب فيها حقاً
أخذه ، ومن أصاب فيها خلافه فرضت عليه أمانة العلم التي في عنقه الجهر
بما يراه بدليله إن شاء الله .

(بغداد)

محمد بهجة الأثري



الغزالي وعلم الكلام

١ - مقدمة عامة

في تاريخ الفكر الإسلامي فرق تقدم النقل على العقل ، وفرق تقدم العقل على النقل ، وفرق تجمع بين العقل والنقل في وزن واحد من الإتساق . أما الفرق الأول فهي التي تتمسك بحرفية النص لاعتقادها أن العقل لا يستطيع أن يحيط بحقائق الأمور الإلهية ، وإذا رأى بعض أفراد هذه الطائفة أن يرجع إلى العقل رجع إليه لاستخدامه في الدفاع عن الشرع ضد المخالفين له في العقيدة .

وأما الفرق الثانية فهي التي لا تعرف إماماً سوى العقل ، ولا تصدق إلا بما هو عقلي محض ، بل العقل عندها حاكم مطلق في الأمور الدنيوية والأمور الدينية معاً ، فإذا سأل الإنسان نفسه عن سبب إيمانه بالشرع أجابه هذه الطائفة بأن العقل يقضي بضرورة الشرع والحاجة إليه في تنظيم سلوك الإنسان ، لأن الإنسان ليس قادراً على سلوك طريق الحق والخير بفطرته ، ولكن الإنسان الذي يبلغ درجة النضج العقلي يستطيع أن يدرك الحق بنفسه ، وإذا كلف نفسه القيام ببعض الواجبات الدينية فمرد ذلك إلى حكم عقله بضرورتها لا إلى تسليمه بها تسليم مؤمن بها من الشرع ، ومعنى ذلك أن العاقل في نظر هؤلاء يستطيع أن يصل بعقله إلى كل شيء من غير أن يكون محتاجاً في ذلك إلى الإيمان والوحي .

وأما الفرق الثالثة فهي التي تحاول شق طريق وسط بين الطريقتين السابقتين جاهدة في تحديد الميدان الخاص بالعقل والميدان الخاص بالنقل .

وإذا كان من الصواب أن نقول مع هذه الطائفة : إن إدراك كل حقيقة روحية يتم بطريق العقل والنقل معاً وجب علينا أن نضيف إلى ذلك أن لكل من هذين الطريقين نوعاً من الإدراك يخصه ، فلا يجوز أن نخلطهما معاً ، ولا أن نقيم واحداً منهما بدلاً من الآخر ، ولا أن نثبت أحدهما وننفي الآخر .

والمثال من الفِرَق الأولى الخوارج والمرجئة .

والمثال من الفِرَق الثانية المعتزلة والفلاسفة .

والمثال من الفِرَق الثالثة الأشعرية وعلماء الكلام .

وإلى جانب هذه الفرق الثلاث فرقة الصوفية التي جعلت الوصول إلى الحقيقة مبنياً على الكشف الباطني .

ولسنا نريد الآن أن نتكلم على موقف الغزالي إزاء كل من هذه الطوائف فإن الكلام على ذلك يحتاج إلى مجالٍ أوسع من المجال الذي رسمناه لأنفسنا في هذا المقال ، ولكننا نريد أن نتكلم على موقفه إزاء طائفة واحدة منها ، وهي طائفة علماء الكلام .

٢ — معنى علم الكلام

الكلام في اللغة هو اللفظ المركب الدالّ على معنى بالوضع والاصطلاح لا بالطبع . وأول استعمال لهذه الكلمة بغير معناها اللغوي كان للدلالة على صفة من صفات الله ، وهي صفة الكلام . وقد اشتمل القرآن على ذكر كلام الله ، فأخذ الكثيرون قوله على معناه الحرفي ، وقصدوا به المشافهة بالكلام ، كما ذكر الأشعري ذلك في كتاب « الإبانة عن أصول الديانة » وعدّه غيرهم صفة من صفات الله تعالى ، ثم أصبح الكلام بعد ذلك علماً يبحث في ذات الله وصفاته وفي أحوال الممكنات من البدأ والمعاد على قانون الإسلام .

وقيل أيضاً إن لهذه التسمية وجوهاً أخرى .
 الأول إن الكلام ضد السكوت ، وإن أهل البدع يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، فلا يجوز السكوت عنهم ، بل ينبغي الرد عليهم بكلام مرتب منظوم .
 والثاني أن علم الكلام إنما سمي بهذا الاسم لأنه ينشئ الجدل والحجاج في الشرعيات .

والثالث أن مسألة الكلام أشهر أجزاء هذا العلم .
 والرابع أن الكلام مقابل للفعل ، والمتكلمون قوم يتكلمون على أمور ليس تحتها عمل ، فكلامهم نظري لا يتعلق به فعل ، بخلاف الفقهاء الباحثين في الأحكام الشرعية العملية .

ويسمى علم الكلام أيضاً بعلم التوحيد ، نسبة إلى أحد أجزائه .
 والمشتغلون بهذا العلم يسمون تارة بالمتكلمين وتارة بعلماء التوحيد .
 ونحن نطلق اليوم اسم هذا العلم على الإلهيات الإسلامية . وهي تبحث في ذات الله وصفاته وأفعاله في الدنيا والآخرة كحدوث العالم والحشروبث الرسل وأحكام نصب الأئمة والثواب والعقاب .

ولما اختلف موضوع علم الكلام بموضوع الفلسفة قيل : إن موضوعه هو الوجود بما هو موجود ، إلا أن الفرق بينها واضح ، وهو أن الفلسفة تبحث في الوجود بما هو موجود بحثاً عقلياً خالصاً ، على حين أن علم الكلام يبحث فيه بحثاً مبنياً على صريح العقل وصحيح النقل ، بحيث تكون عقائد الدين بمنجاة من شبه الباطنيين .

٣ - موقف الغزالي إزاء هذا العلم

نستطيع تسهيلاً للبحث أن نقسم موقف الغزالي إزاء هذا العلم قسمين :
 أحدهما موقفه العام ، والآخر موقفه الخاص إزاء بعض المشكلات الكلامية .

١ — الموقف العام

يقول الغزالي في تحديد موقفه العام إزاء علم الكلام : « ثم إنني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته ، وعقلته ، وطالمت كتب المحققين منهم ، وصنفت فيه ما أردت أن أصنف ، فصادفته علماً وافياً بمقصوده غير واف بمقصودي . إنما المقصود منه حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة ، فقد ألقى الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدة أهل الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار ، ثم ألقى الشيطان في وساوس الابتدعة أموراً مخالفة للسنة فلهجوا بها ، وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها فأنشأ الله تعالى طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب ، يكشف عن تلبيسات أهل البدع المحدثه على خلاف السنة الماثورة ، فمنه نشأ علم الكلام وأهله . ولقد قام طائفة منهم بما نديهم الله إليه ، فأحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة ، والتغيير في وجه ما حدث من البدعة ، ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم ، واضطروا إلى تسليمها إما التقليد أو إجماع الأمة ، أو مجرد القبول من القرآن والأخبار ، وكان أكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم ومؤاخذتهم بلوازم مسلماتهم ، وهذا قليل النفع في حق من لا يسلم سوى الضروريات شيئاً ، فلم يكن الكلام في حق كافياً ، ولا لدائي الذي كنت أشكوه شافياً ، نعم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض فيه ، وطالت المدة تشوق المتكلمون إلى محاولة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور ، وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها ، ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى ، فلم يحصل منه ما يمحى بالكلية ظلمات الحيرة في اختلاف الخلق ، ولا أبعد أن يكون قد حصل ذلك لغيري ، بل لست أشك في

حصول ذلك لطائفة ، ولكن حصولاً مشوباً بالتقليد في بعض الأمور التي ليست من الأوليات . والغرض الآن حكاية حالي ، لا إنكار على من استشفى به ، فإن أدوية الشفاء تختلف باختلاف الداء ، وكم من دواء ينتفع به مريض ويستضر به آخر ، (المنقذ من الضلال ، ص ٧١ — ٧٣ من طبعتنا السابعة ، بيروت ١٩٦٧) .

فالغرض من علم الكلام إذن الذود عن حياض الإسلام بالرد على المبتدعة ، وهذا قريب من قول الفارابي إن الكلام صناعة يقتدر بها الإنسان على نصره الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضح الملّة ، وتزييف كل ما خالفها من الأقاويل ، (إحصاء العلوم ، ص ٧١ — ٧٧) .

وقد عبر ابن خلدون عن ذلك بقوله : إن الكلام علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة ، (المقدمة ، ص ٨٢١ من طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٧) .

ومعنى ذلك كله أن علم الكلام يعتمد على النظر العقلي في إثبات العقائد الإيمانية المسلمة من الشرع . وليس هذا النظر العقلي عند المتكلمين غاية بذاته ، وإنما هو وسيلة لفهم العقيدة والدفاع عنها . ويشمل اصطلاح علم الكلام جميع الفيرق التي اعتمدت على العقل في الدفاع عن العقيدة الدينية . لقد كان للشيعة علم كلام خاص بهم ، ولكن الأئمة كثيراً ما حذروا تلاميذهم من التشبث بمشكلات علم الكلام وطُرقه . ويعده المعتزلة أشهر من زاول علم الكلام ، فأنشأوا مدرسة ذات طابع تأملي تعتمد على المعطيات الدينية الأساسية ، إلا أنهم ذهبوا إلى وجوب المعرفة بالعقل ، وزعموا أن الإنسان يستطيع بعقله قبل ورود السمع أن يعرف الحسن ويعتقه ، ويدرك القبيح ويمتنعه ، وليس ورود التكاليف إلا الطاف من الله أرسلها إلى

العباد بتوسط الأنبياء امتحاناً واختباراً . ولئن اتفق المعتزلة وغيرهم من علماء الكلام على أن الاعتماد على العقل واجب ، لقد اختلفوا في مصدر هذا الواجب ، فقالت المعتزلة إن هذا المصدر ذاتي محض ناجم عن طبيعة العقل نفسه ، وإن هذا العقل إذا بلغ كماله استطاع أن يصل إلى معرفة الله ، أمّا سائر المتكلمين فإنهم يثبتون تقدم النقل على العقل ، ويقولون لولا وجود الشرع لما تمكن العقل من معرفة الله .

وفي الحق أن هناك نوعين من البراهين ، أحدهما عقلي مبني على الأوليات والبداهيات ، والآخر سمعي مبني على القرآن والحديث والإجماع . فبينما تجد المعتزلة لا يمتدحون إلا بقيمة البرهان الأول قائلين إن كل برهان سمعي لا يدعمه العقل فهو مردود ، تجد غيرهم من المتكلمين وعلى رأسهم الأشاعرة يذهبون إلى أن العقل لا قيمة له بذاته ، وإن براهيته لا تكون صادقة إلا إذا كانت مبنية على معطيات الشرع . وإذا تذكرنا أن الغزالي ، وهو تلميذ الجويني إمام الحرمين ، كان أشعري النزعة لم نعجب لوقوفه إزاء العقل موقفاً قريباً من مذهب الأشاعرة وإن كان مختلفاً عنهم في وسائله وغاياته ، ولعله لم يدع إلى إجماع المواقف عن علم الكلام إلا لخوفه من تأثير هذا العلم في تشويش عقيدتهم . وسيتبين لنا ذلك بوضوح عند تحديد موقف الغزالي إزاء بعض مشكلات الكلام .

٢ — الموقف الخاص

سنقصر كلامنا في هذا الفصل على إبراز موقف الغزالي إزاء ثلاث مشكلات كلامية ، وهي مشكلة العقل والنقل ، ومشكلة الحرية الإنسانية ، ومشكلة رعاية الله للأصلح .

آ — العقل والنقل

رأي الغزالي في العقل مختلف عن رأي المعتزلة والفلاسفة ، لأنه لم يبن المعرفة على العقل وحده ، بل بناها على التجربة الروحية والكشف الباطني

(راجع كتابنا : الدراسات الفلسفية ، ص ١٦٩ - ٢١١) ، إن اليقين
عنده ثلاث مراتب : المرتبة الأولى إيمان العوام ، والثانية إيمان المتكلمين
وهو ممزوج بنوع من الاستدلال ودرجته قريبة من درجة إيمان العوام ،
والثالثة إيمان المارفين الذين يشهدون الحق دون حجاب .

ولتين هذه المراتب الثلاث بمثال ، وهو حصول التصديق بوجود زيد
في الدار . فإن لهذا التصديق ثلاث درجات : الأولى أن يقول لك من
جربت صدقه وتعود قلبك أن يسكن إليه ويطمئن بخبره ، أن زيدا في الدار ،
فأنت تصدق ما يخبرك به بمجرد السماع والتقليد ، وهذا الإيمان هو إيمان
العوام ، فإنهم يصدقون ما سمعوه من آبائهم وأمهاتهم عن وجود الله وعلمه
وإرادته وقدرته وسائر صفاته ، وعن بعثة الرسل ، يصدقونه كما سمعوا به ،
ولا يخطر ببالهم خلاف ما قاله لهم آبائهم ومعلمهم لحسن ظنهم بهم ،
والثانية أن تسمع كلام زيد وصوته من داخل الدار ولكن من وراء جدار ،
فتستدل به على كونه في الدار ، فيكون تصديقك بالاستدلال أقوى من
تصديقك بمجرد السماع ، فإنك إذا قيل لك إنه في الدار ثم سمعت صوته
ازددت به يقيناً ، فأيمانك في هذه الحالة ممزوج بدليل ، وهو إيمان المتكلمين
الذين يجمعون بين العقل والنقل . والثالثة ، أن تدخل الدار فتنظر إلى زيد
بمينك وتشاهده ، وهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية ، وهي تشبه
إيمان الصديقين والمارفين الذين يشاهدون الحق بأنفسهم . لا شك أن هذا
الإيمان ينطوي على إيمان العوام والمتكلمين ، إلا أنه يتميز عنه بميزة بيّنة
يستحيل معها إمكان الخطأ والوهم .

والغزالي يقسم العلوم قسمين : العلوم الشرعية أو الدينية والعلوم العقلية .
أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الأنبياء وهي تحصل بتعلم
كتاب الله وسنة رسوله وفهم معانيها بعد السماع ، وبها كمال صفة القلب

وسلامته من الأدوية والأمراض . وأما العلوم العقلية فهي ما تقضي بها غريزة العقل ، ولا توجد بالتقليد والسمع ، وهي قيمان ضرورية ومكتسبة . فالضرورية هي المبادئ العقلية التي فطر الإنسان عليها ، ولا يدري كيف ومتى حصلت له كعلمه أن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في زمان واحد ، والشئ الواحد لا يكون موجوداً ومعدوماً معاً . والمكتسبة هي الاستفادة بالتعلم والاستدلال .

والفرق الأساسي بين العلوم العقلية والعلوم الشرعية الدينية أن الأولى تعتمد على غريزة العقل والتعلم على حين أن الثانية لا تعتمد على العقل إلا بعد السماع . والفراي يصرح بوجوب اتفاق العقل والنقل والباطن والظاهر ، ويرى أنه لا غنى بالعقل عن السماع ، ولا غنى بالسمع عن العقل . والداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل ، والمكتني بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور ، فإياك أن تكون من أحد الفريقين ، وكن جامعاً بين الأصلين ، فإن العلوم العقلية كالأغذية والعلوم الشرعية كالأدوية . والشخص المريض يستضر بالغذاء متى فاته الدواء ، فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها إلا بالأدوية المستفادة من الشريعة ، وهي وظائف العبادات ، والأعمال التي رتبها الأنبياء صلوات الله عليهم لإصلاح القلوب ، (إحياء علوم الدين الجزء ٣ ص ١٦) . فمن ظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الدينية فظنه صادر عن عمى بصيرته . ومن ظن أن العلوم الشرعية متناقضة انسل من الدين انسلال الشعرة من العجين . (المصدر نفسه ، الجزء ٣ ، ص ١٧) . ولكن المعرفة التي يتوصل إليها العقل بنفسه لا تشمل جميع الحقائق . وهي تختلف باختلاف السالكين . فإذا كان طريق الإنسان طريق الاستدلال والنظر كانت معرفته مقصورة على أمور الحس والتجربة وما يتصل بها . وإذا كان طريقه طريق الوحي والإلهام أمكنه الوصول إلى معرفة الحقائق الإلهية .

وهذا النوع الأخير من المعرفة هو التعليم الذي جاءنا به الأنبياء ، فقد علمونا أشياء كثيرة بعضها داخل في نطاق الاستدلال العقلي وبعضها خارج عن نطاقه . ويرى الغزالي أن الفلاسفة وغيرهم من أهل النظر اقتصروا في تحصيل المعرفة على طريق الاستدلال والتعلم ، وأهملوا العلم الحاصل في النفس بطريق السمع أو بطريق المشاهدة الباطنية ، فهم يفتنون أنفسهم في تجريد المعاني الكلية من الكيفيات الجزئية جاهلين أن هذه المعاني أقل من أن تستنفد ما تشمر به نفوسنا . ولكن أحباب الله يلبغون بالرياضة والمجاهدة درجة يتلقون منها علماً لدنياً لا يطلع عليه العلماء إلا بالاستنباط العقلي ، ولا يرتقي إلى ذلك المقام إلا القليل من الناس .

ولكن ماهي قيمة هذه المعرفة العقلية وما هي حدودها ؟
لقد حدد الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال صفة المعرفة اليقينية فقال :
إن مطلوبه هو العلم بحقائق الأمور ، وإن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والمصا ئعباناً لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً ، (المنقذ من الضلال ص ٦٤ من طبعتنا السابعة) . وفي سبيل الحصول على هذا العلم اليقيني شك الغزالي في العلوم المبنية على التقليد ، ثم شك في الحسيات ، ثم شك في العقليات ، ولم تعد نفسه إلى اليقين إلا بنور قذفه الله في صدره . وهذا النور كما يقول مفتاح أكثر العلوم ، فلولا أنه لم ينقذ الغزالي نفسه من غياهب الشك ، إلا أن هذا النور لم يكن سوى مفتاح لليقين ، لأنه لو لم يكن العقل مستعداً لقبوله لما خرج من الشك ، ولو لم تكن الحقيقة موجودة في نفسه لما طلبها . فالعقل جار إذن مجرى قوة البصر في العين ، وإذا وقع في الشك استطاع أن ينقذ نفسه منه بالتعرض للنفحات الإلهية .

ومعنى ذلك كله أن الغزالي قد حدد نطاق العقل المجرد عن الشرع وجعله قاصراً على إدراك أمور التجربة . أما الفلاسفة والمعتزلة فقد آمنوا بسلطان العقل وجعلوه قادراً على حل جميع المشكلات . وعدم وصول التعليم إليهم بطريق الأنبياء لم يمنهم من مدّ أبصارهم إلى الحقائق الأبدية . وفي ذلك يقول الغزالي : إن محاولة معرفة الأمور الأبدية بطريق العقل وحده فضول وطمع في غير مطمع ، لأن هذه الأمور ليست مما تتسع له القوى البشرية ، وهي لا تنال بطريق النظر العقلي ، بل تنال بطريق آخر وهو طريق الكشف الباطني . ولا يشترط في الحق عند الغزالي أن يكون مؤيداً بالبرهان العقلي فحسب ، بل يشترط فيه أيضاً أن يكون موافقاً للكتاب والسنة ، وهكذا تنقسم المعرفة إلى قسمين : معرفة عقلية ومعرفة دينية ، وهذا كله يوضح لنا أسباب حملة الغزالي على الفلاسفة وإظهاره تناقض مذهبهم في استنباط الأمور الإلهية على طريقة العلماء . فهم لم يكتفوا بالخبر كما نقله إليهم الأنبياء ، ولا ارتقوا في المعارف الدنية إلى الشاهدة والمكاشفة ، بل أرادوا أن يزنوا حقيقة الله بميزان العقل ، وأن يستنبطوا بهذا الميزان أحكاماً لا يمكن الوصول إليها إلا بطريق الوحي والإلهام ، فوقعوا فيها وقعوا فيه من التخبیط .

أما الأصل الذي ترجع إليه مبادي العقل فإن للغزالي فيه رأيين يبدوان متعارضين ، فهو يمتزج أولاً بأنه لا يستطيع أن يشفي نفسه من الشك إلا بمؤنة خارجية ، وهي النور الذي ينبجس في القلب من الجود الإلهي . وهو يقول ثانياً إن مبادي العقل ضرورية يقرأها حتماً وبغير برهان كل ذي فطرة سليمة لمجرد حضورها في الذهن ، فهي إذن تستمد وضوحها من صفاتها الضرورية .

ولنبين هذا التعارض ببعض الأمثلة :

من النصوص التي تثبت حاجة العقل إلى مؤنة خارجية قول الغزالي في كتاب القسطاس المستقيم : إن الله علّم جبريل الموازن ، وجبريل بلغها

إلى الأنبياء ، وهؤلاء نقلوها إلينا بتعليمهم ، قاله هو المعلم الأول ، والثاني جبريل ، والثالث الرسول ، والخلق كلهم يتعلمون من الرسل ما ليس لهم طريق إلى معرفته إلا بهم . (القسطاس المستقيم ص ٢٢) .

ومن قبيل ذلك أيضاً قوله في كتاب المنقذ من الضلال : إن جميع المعارف المنتشرة في البشر ترجع إلى مصدر إلهي أي إلى وحي قديم أنزله الله تعالى على أنبيائه وعلمهم به كل أنواع الحكمة ، فعلوم الطب ، والنجوم ، والرياضيات لم تنشأ عن اختبارات العلماء وتجاربهم واستنباطاتهم ، بل كانت ثمرة وحي أنزله الله على الأنبياء (المنقذ من الضلال ص ١١٢ من الطبعة السابعة) . ومن النصوص التي تدل على أن الحكم الأخير للمعرفة وضوح المعاني وبدايتها قول الغزالي : « تخذ عبارة من العلوم الأولية الضرورية الاستفادة إما من الحس أو التجربة أو غريزة العقل فانظر في الأوليات هل تتصور أن يثبت حكم على صفة إلا » ويتعدى إلى الموصوف ، (القسطاس المستقيم ص ٣٣) ، وقوله في كتاب المستظهري أن التلميذ إنما يقتنع بصحة ما يلقيه عليه معلمه من المعارف لا لإيمانه بقدرة معلمه وصدقه فحسب ، بل لإدراكه بنور عقله صواب تلك المعارف ..

فهذه النصوص كما ترون تدل على أمرين متعارفين الأول هو احتياج العقل في الوصول إلى اليقين إلى معوونة خارجية ، والثاني هو القول أن الحكم الأخير للمعرفة وضوح المبادي العقلية .

ولكننا إذا علمنا أن المعوونة الخارجية لا تنفي بداهة العقل بل تقتضيها ، وإن معرفة صدق الموازين بالتعليم من النبي لا ينفي تحقق العقل صدقها في أثناء أخذها كما يتحقق التلميذ صدق معلمه أستاذه لم نجد بين هذين الرأيين تعارضاً حقيقياً ، لأننا نستطيع أن نرفع هذا التعارض بقولنا إن الله أنزل

الموازن في كتبه ، ثم أتى طالبو العلم وأجالوا النظر فيها فتحققوا صدقها بنور عقولهم .

دع أن القوة العقلية عند الغزالي كالقوة البصرية ، فلو لم يكن في العين اعتماد للإبصار لما رأت شيئاً بالرغم من إشراق النور عليها ، فحصول الإبصار تابع إذن لشرطين أحدهما داخلي ذاتي والآخر خارجي ، وكذلك حصول العلم فهو تابع لشرطين أيضاً أحدهما اعتماد القوة العاقلة ، والآخر إشراق نور الملك عليها . ونستطيع أن نقول إن الحقائق قسماً : قسم يحتاج إدراكه إلى معرفة خارجية كالحقائق الإلهية ، وقسم لا يحتاج إلى ذلك كالأوليات المنطقية والرياضية ، وإذا كان العقل محتاجاً إلى معونة خارجية في بعض الأوقات لإدراك بعض الحقائق الرياضية ، فإن هذه المعونة لا تنفعه إلا على سبيل الدعم والتثبيت (كريم عزقول ، العقل في الإسلام ، بيروت ١٩٤٦ ص ١١) لأن العقل قادر على إدراك هذه الحقائق بنفسه ، وإذا استعان بالنور الإلهي أحياناً فإن استماتته به لا تكسبه زيادة وضوح أو انبلاج ، بل تنقذه من مداخل السفسطة ، وتصيره إلى الصحة والاعتدال . ولولا مداخل السفسطة لما احتاج العقل إلى هذا العون الخارجي . وإذا قيل إن للغزالي أقوالاً كثيرة تدل على عجز العقل عن إدراك الأسرار الإلهية كقوله : « إن حقائق الأمور الإلهية لا تنال بنظر العقل » (تهافت الفلاسفة ص ١٨٠ — ١٨١) وقوله : « فلتقبل مبادئ هذه الأمور من الأنبياء ، وليصدقوا فيها ، فإن العقل لا يحيلها ، وليترك البحث عن الكيفية والكمية والماهية فليس ذلك مما تنسج له العقول البشرية ولذلك قال صاحب الشرع : تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في ذات الله ، (المصدر نفسه ص ١٢١ — ١٢٢) وقوله : « إن العقل لا يهدي إلى الأنفال المنجية في الآخرة ، (الرسالة الهدسية ، أصل ٩ ، ورقة ٣) قلنا إن هذه الأقوال

لا تنفي قدرة العقل على تفهم هذه المسائل بعد الاطلاع عليها من الشرع ، ولولا ذلك لما كان للتنزيل معنى ، فما بالك إذا كان الغزالي نفسه يستند في الكثير من أحكامه إلى الشواهد العقلية ، ويورد في كتاب إحياء علوم الدين وغيره كثيراً من الأحاديث التي تبين شرف العقل .

وإذا أردنا الآن أن نلخص موقف الغزالي إزاء العقل قلنا إن أحكام العقل عنده صادقة بالجملة وإن كانت عرضة للخطأ في بعض الأمور ، وهو لم يشك في حقائق العلوم إلا شكاً مؤقتاً ، فلما وجد نفسه على شفا جرف هار التجأ إلى الله تعالى فأنقذه من الشك . وهو بالرغم من شكته العام في التقليديات والحسيات والعقليات لم يضيع ثقته بالألطف الإلهية . إن اعتماد العقل على الشرع يهديه سواء السبيل ، ويزيل عنه بالصقل والجلاء ما علق به من كدورة المادة حتى يصبح مرآة صقيلة يحاذي بها شطر الحق . وهذا النور الذي قدسه الله في الصدر لا نعرف له تأويلاً إلا قولنا إنه اقتناع داخلي بصدق أحكام العقل . فالعقل لا يحتاج إلى معونة خارجية إلا في حالتين : الأولى لشغائه من الشك إذا ما انتابته آفته ، والثانية لتنبيهه وإرشاده إلى الأمور الإلهية التي لا يمكنه الاطلاع عليها إلا بطريق الوحي أو الإلهام . وهنا يظهر لنا أن موقف الغزالي مختلف عن موقف علماء الكلام والمعتزلة كل الاختلاف لأن الغزالي يرى أن العقل محتاج إلى الاهتداء بالشرع وإلى تحقيق معارفه بطريق الاتصال الوجداني بالله مصدر كل حق ومعرفة ، أما علماء الكلام فإنهم يعتمدون على البراهين العقلية البنية على معطيات الشرع دون النظر إلى الكشف الباطني والاتصال الوجداني ، وأما المعتزلة فإنهم يمتدنون كالفلاسفة أن العقل قادر بذاته على معرفة الله وعلى التمييز بين الحسن والقبيح ، والخير والشر .

وهذا الموقف الذي وقفه الغزالي إزاء العقل شبيه بعض الشيء بموقف الأشعري الذي حفظ للعقل حقوقه وجعله قادراً على فهم ما ورد في الشريعة ،

وعلى تأويله إذا احتاج إلى التأويل ، غير أنه لم يقيم وزناً للتجربة الروحية العميقة . وهذه التجربة الروحية هي التي تميز الغزالي من غيره من المتكلمين ، فقد استمددها من طريقة الصوفية ، وجعل الشك وسيلة للكشف عن الحقيقة كشفاً ذاتياً لا تقليدياً . والناس عنده متفاوتون في إدراك الحقائق . وما يستطيعه العلماء لا يستطيعه العوام ، ولذلك وجب إجماع العوام عن علم الكلام ، حتى لا يطلقوا أحكامهم جزافاً ، كما يجب صدمهم عن الخوض في المسائل الفلسفية . وخير ما يدل على علاقة العقل بالنقل عند الغزالي قوله : « أعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع ، والشرع لم يتبين إلا بالعقل ، فالعقل كالأسّ والشرع كالبناء ، ولن يغني أسّ ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن أسّ » (معارج القدس ص ٥٩) وقوله : « فالعرض عن العقل مكثفياً بنور القرآن مثاله المعرض لنور الشمس مغمضاً الأجفان ، فلا فرق بينه وبين العميان ، فالعقل مع الشرع نور على نور » (الاقتصاد في الاعتقاد ص ٣) .

ب - مشكلة الحرية الإنسانية :

بين فكرة الحرية الإنسانية وفكرة التوحيد علاقة وثيقة ، لأنك إذا قلت إن الله واحد لا شريك له ، وإنه قادر وعالم وخالق ولا فاعل سواه ، وإن كل ما في السموات والأرض من الموجودات فهي مسخرات له ، لزم عن ذلك أن تكون أفعال الإنسان أيضاً مسخرة لإرادة الله . وإذا قلت إن الإنسان خالق لأفعاله ، حرٌّ في أن يفعل الشيء أو لا يفعله فربما أدى هذا القول إلى تحديد قدرة الله المطلقة .

وليس الغزالي أول من تكلم على الحرية الإنسانية ، فقد سبقه إلى ذلك الجبرية والتدريية من المعتزلة .

فالجبرية : بنفون الفعل الحقيقي عن الإنسان ، ويضيفونه إلى الله ، حتى إن الجبرية الخالصة ومنهم الجهمية أصحاب جهم بن صفوان يزعمون أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة ، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار . والله هو الذي يخلق الأفعال فيه على حسب ما يخلقها في سائر الجمادات ، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الأشياء ، كما يقال أثمرت الشجرة ، وجرى الماء ، وتحرك الحجر ، وطلعت الشمس إلى غير ذلك ، والثواب والعقاب جبر ، كما أن الأفعال جبر ، وإذا ثبت الجبر على هذا النحو كان التكليف أيضاً جبراً .

والقدرية : من المعتزلة وغيرهم يقولون إن الإنسان خالق لأفعاله خيرها وشرها وهو مستحق على ما يفعله ثواباً أو عقاباً في الدار الآخرة ، أما الله تعالى فهو حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم ، لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً ، ولا يجوز أن يريد الله من العباد خلاف ما يأمرهم به ، ولا أن يحكم عليهم بشيء ثم يجازيهم عليه . وهو قد منح الإنسان عقلاً وإرادة ، وجعله قادراً على الفعل . وليس ورود التكليف في الشرع سوى اللطف من الله ، أرسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة ، حتى إن بعض المعتزلة يثبتون الفعل للإنسان خلقاً وإبداعاً ، ويضيفون إليه الخير والشر والطاعة استقلالاً واستبداداً ، ويجعلون الاستطاعة قبل الفعل ، وهي قدرة زائدة على سلامة النية وصحة الجوارح .

فما هو موقف الغزالي إزاء هذين الرأيين المتعارضين ؟

لا بد في تحديد موقف الغزالي إزاء الحرية الإنسانية من البدء بتوضيح رأيه في أقسام الفعل ، فهو يقول إن الفعل في الإنسان يطلق على ثلاثة وجوه :

١ — الفعل الطبيعي : ومثاله غرق الإنسان في الماء إذا وقف عليه .

٢ — الفعل الإرادي : ومثاله التنفس بالرئة والحنجرة .

٣ — الفعل الاختياري : ومثاله الكتابة بالأصابع .

فالجبر ظاهر في الفعل الطبيعي والفعل الإرادي ، أما في الفعل الاختياري فهو مظنة الالتباس . وهو الذي يقال فيه إن الإنسان إن شاء فعل ، وإن شاء لم يفعل ، وتارة يشاء وتارة لا يشاء ، فظن قوم أن هذا الفعل راجع إلى الإنسان لا إلى غيره .

ولكننا إذا تعمقنا في تحليل الفعل الاختياري رأينا أن له وجهين . فإما أن يحكم العقل من غير تردد وتخير بأن الفعل موافق ، وإما أن يتردد في الحكم عليه . فالمثال من الأفعال التي يقطع بها العقل من غير تردد حركة اليد إلى رفع الإبرة التي يقصد بها العيّن ، فلا جرم أن الإرادة في مثل هذه الأفعال تنبثق بالعلم والقدرة بالإرادة ، ولكن من غير روية وفكر . والمثال من الأفعال التي يتوقف العقل فيها فلا يدري أنها موافقة أم لا سائر الأفعال التي تحتاج إلى روية وفكر كالخروج من الدار ، فإن الإرادة إذا نهضت لفعل ما يحكم العقل بخيريته سمي فعلها اختياراً ، ولذلك قيل إن العقل يحتاج في مثل هذه الأفعال إلى التمييز بين خير الخيرين وشر الشرين ، ولا يتصور هنا أن تنبثق الإرادة للفعل إلا بحكم الحس والخيال والعقل . فإذا ترجع عند عقل المرء أن البقاء في الدار أقل شراً لم يمكنه الخروج ، وإذا حكم بأن الخروج أقل شراً لم يمكنه البقاء . فالإرادة مسخرة إذن لحكم العقل ، والقدرة مسخرة للإرادة ، والحركة مسخرة للقدرة ، والكل مقدر للإنسان بالضرورة من حيث لا يدري ، إنما هو كما يقول الغزالي محل ومجرى لهذه الأمور لا خالق لها بخيريته ، فأذن معنى كونه مجبوراً أن جميع ذلك حاصل فيه من غيره لا منه ، ومعنى كونه مختاراً أنه محل لإرادة حدثت فيه جبراً بعد حكم العقل بكون الفعل خيراً . وحدوث هذا الحكم جبراً أيضاً .

فإذن هو مجبور على الاختيار . والفرق بين فعل الجهاد وفعل الإنسان وفعل الله أن فعل الجهاد جبر ، وفعل الله اختيار محض ، وفعل الإنسان على منزلة بين المنزلتين ، فإنه جبر على الاختيار . وهذا الجبر على الاختيار هو الذي سماه (الأشعري) كسباً وهو ليس مناقضاً للجبر ولا للاختيار وإنما هو جمع بينهما .

ومعنى ذلك أن الغزالي لم يجعل إرادة الإنسان حرة في اختيار الفعل الموافق ، بل جعلها مقيدة بالعلم . وهذا العلم لطف من الألفاظ الإلهية ، أو نور يقذفه الله في الصدر ، فإذا صح ذلك كانت الأفعال المهمة اختيارية ناشئة عن أسباب زائدة على الذات ، وكان الإنسان في النهاية مجبوراً عليها . ولعل أحسن مثال يوضح رأي الغزالي في الحرية الإنسانية قوله في كتاب التوحيد والتوكل (إحياء علوم الدين ، الجزء الرابع ، ص ٢٤٣) : [لنفرض أن أحد الذين غمهم الله بالطافه نظر إلى الكاغد وقد رآه مسود الوجه بالحبر ، فقال له : ما بال وجهك كان أبيض مشرقاً ، والآن قد ظهر عليك السواد ، فقال الكاغد : إني ما سوّدت وجهي بنفسي ، ولكن الحبر الموجود في الدواء هو الذي خرج منها ونزل بساحة وجهي وسوّدته ظلاماً وعدواناً ، فسأل عن سبب ذلك ، فسأل الحبر ، فقال : لقد اعتدى علي القلم بطعمه واختطفني من بيتي ، وفرق جمعي ، وبددني كما ترى على سطح الكاغد ، فالسؤال على القلم لا علي ، فسأل القلم عن سبب ظلمه وعدوانه ، فقال : لست مسؤولاً عن ذلك ، لقد كنت قصياً في الحديقة ، فجاءتني اليد بسكين مزقت بها ثيابي واقتلعتني من أصلي ، وفصلت بين أنايبي ، ثم برتني وشقت رأسي ، ثم غمستني في سواد الحبر ومرارته ، وسيرتني على قمة رأسي . فسل اليد والأصابع عن السبب في عدوانها علي ، فسأل اليد عن سبب عدوانها على القلم فقالت : ما أنا إلا لحم وعظم ، وهل رأيت لحماً يظلم ،

أو جسماً يتحرك بنفسه ، إنما أنا مسخرة للقدرة ، فسل القدرة عن شأني فإنها هي المسؤولة عن ذلك . فسأل القدرة ، فقالت : دع عنك لومي وممانيتي ، فإنني لم أظلم اليد ، وما كنت أتحرك ولا أحرك حتى جاءني موكتل أزعجني وأرهقني ، فلم تكن لي قوة على مخالفته ، وهذا الموكتل هو الإرادة ، فسأل الإرادة عن السبب الذي جرأها على تحريك القدرة ، فقالت : لا تمجّل علي باللوم ، فإنني ما نهضت بنفسي ، ولكني أنهضت ، وما انبعثت بنفسي ، ولكني بُعثت بحكم قاهر وأمر جازم ، وقد كنت ساكنة قبل مجيئه ، ولكن ورد علي من القلب رسول العلم على لسان العقل بتحريك القدرة فحركتها مضطرة . فسل العلم عن ذلك ودع عني عتابك ، فأقبل على العلم والعقل والقلب يسألها عن السبب فقال العقل : أمّا أنا فسيراج ما اشتعلت بنفسي ولكني أشعلت ، وقال القلب : أمّا أنا فلوح ما انبسطت بنفسي ولكني بُسطت ، وقال العلم : أمّا أنا فنقش في لوح القلب ، ما انتقشت بنفسي ولكن القلم هو الذي نقشني فسل القلم عن ذلك . فتجبر الرجل في أمره ، ولم يفهم المعنى المقصود بلفظ القلم ، لأنه كان لا يعرف قلماً إلا من القصب ، ولا لوحاً إلا من الحديد أو الخشب ، ولا خطأً إلا بالحبر ، ولا سراجاً إلا من النار ، فقليل له إن المقصود بالقلم هنا هو القلم الإلهي الذي ينقش العلم على القلب بواسطة الإشراف ، فإن العوالم ثلاثة : عالم الملك وعالم الجبروت وعالم الملكوت . فالكاغد والحبر والقلم واليد من عالم الملك ، والقلم الإلهي واللوح المحفوظ من عالم الملكوت . فودع الرجل عالم الملك ، وسافر إلى عالم الملكوت ، وخطب القلم الإلهي . فقال : ما بالك أيها القلم تخط في القلوب من العلوم ما تبث به الإرادة إلى تحريك القدرة وصرفها إلى المقدورات ، فأجابه : أو قد نسيت ما رأيت في عالم الشهادة ، وسمعت من جواب القلم الأرضي فأحالك على اليد ، فأنا لست أفعل بنفسني وإنما أفعل بإرادة قاهر

سخرني وهو يمين الملك ، فسافر الرجل إلى يمين الملك وسأله عن السبب في تحريكه العلم الإلهي ، فقال : جوابي مثل جواب اليد التي رأيتها في عالم الشهادة وهو الحوالة على القدرة ، فسافر الرجل إلى القدرة وسألها عن السبب في تحريك يمين الملك ، فقالت : إنما أنا صفة فاسأل القادر ، فلما تجرأ على السؤال نودي من وراء حجاب « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » ففشيته هبة الحضرة الإلهية ، وخرّ صاعقاً . فلما أفاق من غشيته اعتذر عن أسئلته وقال لليمين والعلم والعلم والإرادة وما بعدها : لقد صح عندي عذركم ، وانكشف لي أن المتفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار ، والفاعل المختار ، أما انتم فمسخرون ، وتحت قهره وقدرته ، وهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن] .

وتأويل هذه القصة التي نلخصناها من كتاب الإحياء أن أفعال الإنسان كلها جبرية ، وأن العلم إشراق من الله ، وأن الإرادة مقيّدة بالعلم ، وما يجري في عالم الشهادة مقابل لما يجري في عالم الملكوت . ففي عالم الشهادة ينبعث العلم من القلب ، فيحرك الإرادة ، ثم تحرك الإرادة القدرة ، ثم تولد القدرة الحركة ، أمّا في عالم الملكوت فإن إرادة الله وهي عين علمه تحرك قدرته ، وقدرته تحرك يمينه ، ويمينه تحرك قلمه ، فيخط هذا القلم الإلهي في قلب الإنسان علماً يحرك إرادته .

ولكن إذا كان الكل جبراً فما معنى الثواب والعقاب في الآخرة ؟ يجب الغزالي عن هذا السؤال بقوله « لو خلق الله الإنسان كامل العقل والحكمة والعلم ، وكشف له عن عواقب الأمور ، وأطلعته على أسرار الملكوت ، وعرفه دقائق اللطف وخفايا العقوبات ، حتى اطلع على الخير والشر والنفع والضرر ، ثم أمره أن يدبر الملك والملكوت بما أعطي من العلم والحكمة ، لما استطاع أن يزيد على ما دبّر الله جناح بموضة ، ولا أن ينتقص منه

جناح بموضة ، ولا أن برفع ذرّة ولا أن يخفض ذرة ، ولا أن يدفع مرضاً أو عيباً أو نقصاً أو فقراً عمن يلي به ، ولا أن يزيل صحة أو كمالاً أو غنى أو نقماً عمن أنعم الله به عليه ، بل كل ما خلقه الله تعالى من السماوات والأرض ، وكل ما قسمه بين عباده من رزق ، وسرور وحزن وقدرة وإيمان وكفر ، وطاعة ومعصية ، فهو عدل محض لا جور فيه ، وحق صرف لا ظلم فيه ، بل هو على الترتيب الواجب على ما ينبغي ، وبالقدر الذي ينبغي ، وليس في الإمكان أحسن منه ، ولا أتم ولا أكمل . ولو لم يتفضل الله بفعله لكان ذلك بخلاً يناقض الجود ، وظلماً يناقض العدل ، بل كل فقر وضر في الدنيا فهو نقصان من الدنيا وزيادة في الآخرة ، وكل نقص في الآخرة بالإضافة إلى شخص فهو نعيم بالإضافة إلى غيره . فتقديم الكامل على الناقص عين العدل ، وكذلك تفخيم النعيم على سكان الجنان بتعظيم الشقاء على أهل النيران عدل ، وما لم يخلق الناقص لا يعرف الكامل . فالكمال والنقص إضافيان . وهذا بحر عميق غرق فيه الكثيرون ، ووراء سر القدر المتصل بقضاء الله . والحاصل أن الخير والشر أمر مقضي به ، وقد كان القضاء به واجباً بعد سبق الشيئة ، فلا رادّ لحكم الله ، ولا معقب لقضائه وأمره ، بل كل كبير وصغير مُسْتَتَظَرٌ ، وحصوله بقدر معلوم منتظر ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، (الإحياء ، الجزء الرابع ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣) .

والنتيجة اللازمة عن ذلك كآله أن الله لا يسأل عن أفعاله ، وإن على الإنسان أن يتوكل عليه ويرضى بحكمه ، فإن لأحكام الله أسراراً لا يدرك العقل كنهها وهو ، إذا كلف العباد فإطاعوه لم يجب عليه الثواب ، بل إن شاء أثابهم وإن شاء عاقبهم ، وإن شاء أعدمهم ولم يحشرهم ، ولا يبالي لو غفر لجميع الكاذبين وعاقب جميع المؤمنين ، (الاقتصاد في الاعتقاد ، القطب الثالث ، الدعوى الخامسة ص ٨٢) .

ج - رعاية الله للأصلح

وها هنا سؤال لا بد من الإجابة عنه ، وهو : هل يجب على الله رعاية الأصلح لعباده ؟ لقد ذهبت المعتزلة في قولها بالعناية إلى أن الله لا يستطيع أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم وخيرهم ، وإن هذا الذي فعله هو نهاية طاقته وآخر قدرته . فالنظام يقول مثلاً إن الله يقدر على فعل ما يعلم أن فيه صلاحاً لعباده في الدنيا ، ولا يقدر على فعل ما ليس فيه صلاحهم ، أما في الآخرة فإن الله لا يوصف بالقدرة على أن يزيد في عذاب أهل النار شيئاً ولا على أن ينقص منه شيئاً . وكذلك لا يستطيع أن ينقص من نعيم أهل الجنة ، ولا أن يخرج واحداً من الجنة فإن ذلك ليس مقدوراً له . وقد أخذ النظام هذه الفكرة من قدماء الفلاسفة الذين قضوا بأن الجواد لا يجوز له أن يدخر شيئاً لا يفعله ، فما أبدعه وأوجده هو المقدور له ، ولو كان في علمه ومقدوره ما هو أحسن وأكمل مما أبدعه نظاماً وترتيباً وصلاحاً لفعله لأنه جواد ، والجواد لا يخل على المخلوقات بما فيه صلاحها . أما النزالي فإنه لم يأخذ بهذا الرأي الذي أخذت به المعتزلة ، لأنه لو أخذ به لجعل إرادة الله مقيدة بما فيه صلاح الإنسان وخيره ، وكيف يستطيع النزالي أن يجعل رعاية الأصلح للعباد واجبة على الله وهو يقول بالقدرة الإلهية المطلقة . ولعلنا إذا اطلعنا على الأصول التي بنى عليها النزالي أفعال الله نستطيع أن نبين حقيقة رأيه في مسألة رعاية الله للأصلح .

فالأصل الأول قوله إن كل حادث في العالم فهو فعل الله وخلقه واختراعه ، لا خالق له سواه ، خلق الخلق وصنعمهم وأوجد قدرتهم وحركتهم فجميع أفعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته (إحياء علوم الدين، الجزء الأول ص ١١٦) .
والأصل الثاني قوله إن انفراد الله باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة لهم على سبيل الاكتساب ، فالله خلق القدرة والمقدور

جميعاً ، وخلق الاختيار والمختار جميعاً ، فأما القدرة فوصف للعبد ، وخلق للرب ، وليست بكسب له ، وأما الحركة المنبثقة عن القدرة فخلق للرب ووصف للعبد وكسب له .

والأصل الثالث قوله : إن فعل العبد وإن كان كسباً له فلا يخرج عن كونه مراداً لله ، فلا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا لفظة خاطر ، ولا فلتة ناظر إلا بقضاء الله وقدرته ومشيئته ، عنه يصدر الخير والشر ، والنفع والضر ، والإسلام والكفر ، والعرفان والنكر ، والفوز والخسران ، والقواية والرشد ، والطاعة والمصيان ، والشرك والإيمان (المصدر نفسه ص ١١٦) .

والأصل الرابع قوله : إن الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ، ومتطول بتكليف العباد ، ولم يكن الخلق والتكليف واجباً عليه .

والأصل الخامس قوله : يجوز لله سبحانه أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه ، وليس من شرط التكليف أن يكون على قدر الاستطاعة .

والأصل السادس قوله : إن الله قادر على إبلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ، ومن غير ثواب لاحق ، وسبب ذلك أنه ملك مطلق التصرف في ملكه ، ولا يتصور أن يمدو تصرفه ملكه ، أما الظلم فهو التصرف في ملك الآخرين بغير إذنه ، وهذا محال على الله (المصدر نفسه ، ص ١١٧) .

والأصل السابع قوله : إن الله تعالى يفعل بعباده ما يشاء ، فلا يجب عليه رعاية الأصلح لعباده ، لأنه لا يعقل في حقه الوجوب ، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

والأصل الثامن قوله : إن معرفة الله سبحانه وطاعته واجبتان بالشرع

والأصل التاسع قوله : إنه لا يستحيل أن يبعث الله الأنبياء لهداية الخلق خلافاً للبراهمة الذين زعموا أنه لا فائدة في بعثهم ، إذ في العقل مندوحة عنهم ، مع أن العقل لا يهدي إلى الأفعال النجية في الآخرة ، كما لا يهدي إلى الأدوية المفيدة للصحة ، فحاجة الخلق إلى الأنبياء كحاجتهم إلى الأطباء .
والأصل العاشر قوله : إن الله أرسل محمداً (ﷺ) خاتماً للنبيين وناسخاً لما قبله وأيده بالمعجزات الظاهرة ، والآيات الباهرة .

ولسنا نريد الآن أن نفصل القول في هذه الأصول ، ولكننا نريد أن نقول إن في الأصل الأول والثاني والثالث تأكيداً لما ذكرناه آنفاً عن موقف الغزالي إزاء الحرية الإنسانية كما أن في الأصل الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن مخالفة صريحة لمبادئ المعتزلة ، لأن المعتزلة يقولون إن الخلق والتكليف واجبان على الله ، وإن الله لا يكلف الخلق إلا ما يطيقونه ، وإنه لا يعذب العبد من غير جرم سابق ، وإنه لا يفعل بعباده إلا ما يرى فيه مصلحة لهم ، وإن معرفته وطاعته واجبتان بالعقل .

والغزالي يفند آراء المعتزلة فيقول : كيف يجب التكليف على الله وهو الأمر الناهي ، لا بل كيف يمتنع عليه تعذيب من يشاء بغير جرم سابق وهو الملك المتصرف في ملكه ، والمتصرف في ملكه لا يدعى ظالماً . ثم كيف يجب عليه رعاية الأصلح لعباده وهو مطلق الإرادة لا يسأل عما يفعل . قال الغزالي : دوليت شعري بما يجيب المعتزلي في قوله برعاية الأصلح عن مسألة نعرضها عليه ، وهو أن يفرض مناظرة في الآخرة بين صبي وبالغ ماتا مسلمين ، فإن الله يزيد في درجات البالغ ويفضله على الصبي ، لأنه تعب بالإيمان بعد البلوغ ، ويجب عليه ذلك عند المعتزلي . فلو قال الصبي : يارب لم رفعت منزلته علي ، فيقول : لأنه بلغ واجتهد في الطاعات ، فيقول الصبي : أنت أمشي في الصبا ، فكان يجب عليك أن تديم حياتي حتى أبلغ

فأجتهذ ، فقد عدلت عن العدل في التفضل عليه بطول العمر دوني ، فلم فضلته ، فيقول الله ، لأنني علمت أنك لو بلغت لأشركت أو عصيت ، فكان الأصلح لك الموت في الصبا . هذا عذر المعتزلي عن الله عز وجل . وعند هذا ينادي الكفار من دركات لظى ويقولون : يارب أما علمت أننا إذا بلغنا أشركنا ، فهلا أمتنا في الصبا ، فإننا رضينا بما دون منزلة الصبي المسلم ، فهاذا يجاب عن ذلك ، وهل يجب عند هذا إلا القطع بأن الأمور الإلهية تتعالى بحكم الجلال ، عن أن توزن بميزان أهل الاعتزال ؟ (الإحياء ، الجزء الأول ، ص ١١٧ - ١١٨) .

فهذه المناظرة التي فرضها الغزالي هنا هي المناظرة الكلامية التي جرت بين الأشعري وأستاذه أبي علي الجبائي رأس معتزلة البصرة ، وكانت أحد الأسباب التي حولت الأشعري عن مذهب الاعتزال ، إلا أن الغزالي يعم في تحليل مغزاها ويقول : « فإن قيل مهما قدر (الله) رعاية الأصلح للعباد ، ثم سلط عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبيحاً بالحكمة ، قلنا القبيح ما لا يوافق الغرض ، حتى إنه قد يكون الشيء قبيحاً عند شخص حسناً عند غيره ، إذا وافق غرض أحدهما دون الآخر ، حتى يستقبح قتل الشخص أوليائه ويستحسنه أعداؤه . فإن أريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الباري سبحانه فهو محال ، إذ لا غرض له ، فلا يتصور منه قبيح ، كما لا يتصور منه ظلم ... وإن أريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الغير ، فلم قلت إن ذلك عليه محال ، وهل هذا إلا مجرد تشهير يشهد بخلافه ما قد فرضناه من مخاصمة أهل النار » (المصدر نفسه الجزء الأول ص ١١٨) . ثم يضيف الغزالي إلى هذا التحليل قوله : « الحكيم معناه العالم بحقائق الأشياء ، القادر على إحكام فعلها على وفق إرادته ، وهذا من أين يوجب رعاية الأصلح ، وأما الحكيم منا فإنه يراعي الأصلح نظراً لنفسه ليستفيد به في الدنيا ثناء وفي الآخرة

ثواباً ، أو يدفع به عن نفسه آفة ، وكل ذلك محال على الله ، (المصدر نفسه ، الجزء الأول ، ص ١١٨) .

فأنتم ترون أن الغزالي يخالف المعتزلة ، ويوافق الأشاعرة في القول إنه لا يجب على الله رعاية الأصلح لعباده ، لأن الله في نظره حكيم مدبر ، قادر على كل شيء يفعل ما يشاء كما يريد ، ويحكم بما يريد ، وهو مطلق التصرف في ملكه . أما المعتزلة فإنهم قيدوا الله في أفعاله وأوجبوا عليه رعاية الأصلح ، وهذا كلام فاسد لأن الوجوب على الله تعالى باطل . (راجع الاقتصاد في الاعتقاد ، القطب الثالث الدعوى الرابعة ، ص ٨٣) .

* * *

وتصارى القول ان هذه المسائل الثلاث التي قدمناها وهي مسألة العقل والنقل ، ومسألة الحرية الإنسانية ، ومسألة رعاية الله للأصلح ، تدل على أن الغزالي لم يجد في علم الكلام ما ينقذه من ظلمات الحيرة . فلا غرو إذا فضل طريقة الصوفية على طريقة المتكلمين ، واعتمد على الذوق والقلب والوجدان في الوصول إلى الحقيقة . وفي كتاب عجائب القلوب من إحياء علوم الدين شواهد كثيرة على ذلك . لقد مرَّ الجنيد ببعض المتكلمين فسأل من هؤلاء ؟ فقبل قوم يتزهون الله بالأدلة العقلية عن صفات الحدوث وسمات النقص . فقال : نفي العيب حيث يستحيل العيب عيب . وما حاجة المرء إلى علم الكلام إذا كان قادراً على معرفة الله بقلبه . نعم إن لعلم الكلام فائدة من جهة ما يعرضه على طلبة العلم من الاستدلال على العقائد الإيمانية بالحجج العقلية . ولكن هذه الحجج لا تغمر القلب بنور الإيمان ، وإن كانت صالحة للرد على الشكوك والشبه التي تخامر العقل . فما بالك إذا كان علم الكلام لا يبحث في العقائد الإيمانية إلا بعد فرضها صحيحة من الشرع ، فلو لم يكن الله موجوداً في قلوبنا لما حاولنا الاستدلال عليه بعقولنا .

بين السريانية والعربية

هرفا الحاء والعين

سبق لنا أن كتبنا في هذه المجلة الغراء (١) ، مقالين ضافيين عن تقارض هاتين اللغتين العريقتين ، ونوّهنا بحرفي الحاء والعين بنوع خاص ، وذكرنا بعض الألفاظ السريانية التي دخلت العربية عن طريقهما .

إن هذين الحرفين ، يلفظان في السريانية الفصحى - بلهجتها الشرقية والعربية - تماماً كما يلفظان في العربية . إلا أنّها ليس كذلك في السريانية العامية الشرقية (البابلية) الدارجة في شمالي العراق . ذلك أن حرف الحاء ، فضلاً عن كونه فيها خاء غالباً ، فإنه يكون أحياناً هاء أو يذوب كلياً . أما حرف العين ، فلئن يكون فيها أحياناً همزة ، إلا أنه يذوب غالباً . وفي دراستنا للعربية ، عثرنا على عدة ألفاظ من هذا القبيل ، دخلتها عن طريق هذه اللهجة العامية ، وها أنا ننشر هنا بعضاً منها فضلاً عما نشرناه في ماسلف .

ففي ما يخص حرف الحاء نرى الألفاظ التالية :

١ - دارة . أصلها همزة Hidar بالحاء ، ومنها همزة Hadoura الدوار (التسوّل) و همزة Houdra الدائرة والدورة . على أن اللفظة العامية أيضاً أي Dor اقتبحت المعاجم السريانية الفصحى ووقفت إلى جانب اللفظة الفصحى المشار إليها .

(١) مج ٤٠ ج ١ كانون الثاني ١٩٦٥ وعدد خاص كانون الثاني ١٩٦٩ .

- ٢ - سَمَل (الماء) . أصلها ^سسَمَل Ch'hal بالحاء . وقد ظهرت الحاء في لفظة « سَحَلت » العين .
- ٣ - مَدَّ . أصلها ^ممَدَّ Mtah بالحاء ، ومنها ^ممَدَّ Metha المدة .
- ٤ - قَتِيمَ . أصلها ^ققَتِيم Fahem بالحاء .
- ٥ - الفُهر . أصلها ^ففُهر Fouhra بالحاء .
- ٦ - قَتِيمَقَه (اشتد ضحكك) . أصلها ^ققَتِيمَقَه Qahqah بالحامين .
- ٧ - اللَّيْث . أصلها ^للَّيْث Lahtha بالحاء .
- ٨ - نَكِيَه . أصلها ^ننَكِيَه Nkah بالحاء .
- أما في ما يخص العين فتري الألفاظ التالية :

- ١ - أَثَرى . أصلها ^أأَثَرى E'ihar بالعين . هذا وقد ذابت الهمزة في الاسم فأضحى ثراء .
- ٢ - أَرَمَ . أصلها ^أأَرَم E'ram بالعين .
- ٣ - أَزَّر . أصلها ^أأَزَّر E'zar بالعين .
- ٤ - الأُمَّة . أصلها ^أأُمَّة A'amma بالعين (١) .
- ٥ - الأُمِّي . أصلها ^أأُمِّي A'ammaya بالعين .
- ٦ - الجِصَّ والجِصَّ (الشَّيد) . أصلها ^ججِصَّ Gaa'sa بالعين (٢) .

(١) في معاجم السريانية الفصحى وفي الأدب السرياني ، لفظة ^أأُمَّة Aumtha أيضاً بهذا المعنى . والأرجح أنها اللفظة العامية بالذات التي دخلت العربية .

(٢) لقد دخلت اللفظة العامية أيضاً معاجم السريانية الفصحى ، فنقول ^ججِصَّ Gassa و ^ججِصَّ Gessa أيضاً .

- ٧ — رأيٌ . أصلها Rea'yana بالعين .
- ٨ — شَقَّ (صَعُبَ) . أصلها حصص E'saq بالعين (١) ، ومنها
حصص A'sqa الشاق .
- ٩ — صَرَفَ (الفعل) . أصلها حصص Saréf بالعين ، والمصدر
حصص Sura'afa الصرف (والنحو) .
- ١٠ — فَقَّأَ (قَذَى العين) . أصلها حصص F'qaa' بالعين .
- ١١ — قَنِيءَ (احمرَّ) . أصلها حصص Qnaa' بالعين .
- ١٢ — المِئَاء . أصلها حصص Mana'a بالعين (٢) .

الألفاظ المحرّفة

لقد عثرنا على مئات من الألفاظ التي مسخها التحريف في هاتين اللغتين ، سواء أ كان ذلك بأيدي النساخ أم بلسان الشعوب المختلفة الناطقة بهما . فلكي تتكوّن عننا فكرة لدى القارئ الكريم ، نثبت الجداول التالية :

١ — إبدال الراء بالذال وبالمكس :

مسخ Hraa' بالحاء (٣) ، خَدَعَ . مسخ Hrach بالحاء ، خَدَشَ .

- (١) في العربية لفظة أخرى تتفق والسريانية معنى ومبنى ، وهي عَسِيقَ .
- (٢) في السريانية لفظة أخرى بمعنى (المِئَاء) ، هي حصص Lmina .
- (٣) قلنا أعلاه إن حرف الحاء السرياني هو خاء غالباً في اللهجة العامية الشرقية ، وهو كذلك في العربية في الألفاظ المتشابهة في عاتين اللغتين .

سيرا Sira السدي (خيط السدي . حنّو Charrar شدّد . ^١ ومحرّأ
Damsa بالصاد ، الرّمص ^(١) (وسخ العين) . أما حنّو Gram فجاءت
رائها ذالاً في « جندّم » (قطع) ^(٢) .

٢ — إبدال الباء بالميم وبالعكس :

بھن Bhan بالحاء ، امتحن . ومنها ^٣ بھهنا Bouhana الامتحان .
Zabna ^(٣) الزمن . مھهنا ^(٤) Quoba'a قع الزمر . أھهنا
Zamoura الزمور ^(٥) . أما في مھهنا Qramba الكرب و مھهنا
Mhel بالحاء ، نحل ، فقد جاءت الميم نوناً .
٣ — إبدال الميم بالذال وبالعكس :

ھس Hsam بالحاء ، حسدّ ، ومنها مھهنا Hsama ، الحسدّ .
ھمھا Hemtha بالحاء ، الحيدة . وھم Rém رعّد ، ومنها فھهنا
Raa'ma ، الرّعد . وھهنا Hdas همتس .

(١) لا تزال اللفظة السريانية دارجة في العربية العامية في الموصل ،
فيقال « دَمَص » .

(٢) في السريانية لفظة أخرى ، بالذال ، بمعنى « جندّم » ، وهي
Gdam .

(٣) صوابها مھهنا Zamna كما في العربية .

(٤) تجد في السريانية لفظة مھهنا Qouma'a أيضاً .

(٥) صوابها الزمور ، جمعها الزمّور وهي مزامير داود النبي .

٤ - إبدال اللام بالنون وبالعكس :

كالثا Kaltha الكنة . ليمسا^(١) Limsa ، النمس (حيوان
في حجم القط الأهلي) . سالما Salma بالصاد ، الصنم . أنسل^٢
Znzal ززل ، ومنها زوزلا Zounzala الززال .

٥ - إبدال القاف بالصاد :

قواه^(٢) Qwah بالحاء ، صاح ، ومنها قها^٣ Qiha الصياح .
قراه^٤ Qrah بالحاء ، صرّح ، ومنها قريها^٥ Qriha ، الصريح .
٦ - إبدال الشين بالثاء وبالعكس :

بحاء^٦ Bhach بالحاء ، بحث^(٣) . لوح^٧ Loch ، لاث (عجن) .
شاب^٨ Chabbech ، شبت وتشبّت . آاث^٩ A'ath ، غش^(٤) . أما^{١٠} Fchar
فجاءت شينها ثاء ، فتر (كان فترا)^(٥) .

(١) تجد في السريانية لفظة نيمسا Nēmsa أيضاً .

(٢) تجد في السريانية لفظة سوا^{١١} Soh ، و سوا^{١٢} Swah بالصاد أيضاً .
(٣) لا تزال اللفظة السريانية دارجة في العربية العامية في سورية ولبنان ،
إذ يقال ببحش .

(٤) إن حرف المين السرياني كثيراً ما يكون غيناً في العربية .

(٥) إننا نجزم في أن أصل هذه الألفاظ هو كما في السريانية ، وإن إبدال
الشين بالثاء وبالعكس ، إنما جرى بواسطة نساخ العربية ، وذلك
لتشابه الحرفين فيها .

٧ - المعنى بعكس المبنى :

من العجيب الغريب ، أن يأتي معنى بعض الألفاظ في اللغة الواحدة ، معاكساً تماماً لمعناه في الأخرى من حيث المبنى . فقد جاءت لفظة *Lahma* بمعنى الخبز ، على حين أن لفظة اللحم العربية تعني غير الخبز . ولفظة *Hqar* بالحاء ، بمعنى مدح ، ومنها *Haqara* المادح ، و *Hqira* المدوح . على حين أن لفظة حقّر العربية تعني عكس ذلك .

٨ - اختفاء الراء في بعض الألفاظ :

من المعلوم أن لغة أهل الموصل العربية العامية ، تلفظ الراء غيماً ، تماماً كما يلفظها أهل باريس في الفرنسية . فتقول مثلاً « صوغة » بدلاً من « صورة » . لذلك زجّح أن تكون من هذا القبيل لفظة « صاغ » العربية ، أي أن أصلها « صار » أو « صوّر » كما هي في السريانية *Sor* بالصاد . بيد أن هذه الغين تختفي أحياناً كثيرة ، فتقول مثلاً « البيجة » بدلاً من « البارحة » و « أوبعة » بدلاً من « أربعة » . وعلى هذا النمط عثرنا على الألفاظ التالية :

Saréfia السحفة (جريدة النخل) . *Sharta* بالحاء ، الساحة . *Farkek* فكك . *Farchah* بالحاء قشّح (فرّج بين رجله خاصة) . *Fartoutha* الفثات . *Qdar* (١) قدّ (قطع) . *Qournaa'tha* القناع (المنديل) .

(١) تجد في السريانية بهذا المعنى لفظة *Qad* أيضاً .

مدوَعْدًا Qourqma ، القمقم . هذها Qercha القش^(١) .

٩ - حذف حروف من الألفاظ :

لحمدا Lmina ، الميناء . لشدو Lhoud بالحاء ، الوحد .

نكمر Nlak تك (داس) . نك Nsaf بالصاد ، صفًا (راق) وصفًا

الصوت . نحتي Slas بالصادين ، نص (سرق) . نحت Sawset

بالصادين ، صفئي . هذها Charbouqta الربة (المروة) . هذها

Kahta ، النكة . هذها Soq ، نشق . كفا Far ، نفتر . نل Soth

بالصاد ، نصت . هذها Qan وكن (عشش) .

نؤفا Zarnafa الزرافة . هذها Sedqa ، الشق . هذها

Setra ، البئر . هذها Qoufda القنفذ . هذها Qouqma^(٢) ،

القمقم . هذها Qardaa' قرع (جلد) ، ومنها مدوَعْدًا Qourda'a
القرعة .

نل Elaz ، ألزَم . هذها Hamsen بالحاء ، حمس .

هذها Marbaba الباب . هذها E'nda بالعين ، المندليب . نؤ Sor بالصاد ،

صرع . هذها Ragh ، رغب . هذها Riath ، رف (تخفق) .

(١) لقد دخلت المعاجم السريانية بهذا المعنى لفظة هذها Qechcha أيضاً .

(٢) تجد في السريانية لفظة هذها Qoumqema أيضاً وهي الأصل .

(٣) تجد في السريانية لفظة هذها Hmas أيضاً وهي الأصل .

هذا وقد أُدغمت التاء والذال السريانيتان في لفظة *A'utada* وفقاً لقواعد اللغة ، فجاءت اللفظة في العربية « العُدَّة » ، (الأُهبة) .
أما لفظة « الشلُّو » العربية التي تعني « العضو » من أعضاء الإنسان بعد البلى والتفريق ، فترجَّح أن تكون تحريف لفظة *Chlada* السريانية التي تعني جثة الميت أو الجيفة ، وقد تصحَّفت في العربية بأيدي النساخ لتشابه الدال والواو فيها .

وأما لفظة « الأفرم » ، (المنحطَّم الأسنان) فهي سريانية بجثة *Fram* ، ولها من معناها في السريانية ، فعل متصرف هو *Fram* ومعناه : تَرَم ، قطع ، ثفر ، دق ، حطَّم الأسنان الخ ، وليس كذلك في العربية . وكذلك لفظة « المطهَّم » ، (الأصيل) ، فهي *Mtahma* بالطاء ، السريانية .

فداسة: مار اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق



نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين السكواكبي

— ١١ —

٢٥٩ (النمامة)

... ..

ف ، ز
في الأصل . — خط في أسفل القدم ج تمام .
في (ق) . — ... ومن الفرس دماغه أو فمه . والنفس . والفرح والسرور .
والإكرام . وعظم الساق . [قلت : لا إشارة إلى خط في أسفل القدم] .
في متن اللغة . — (بعد ما يبرد خمسة معانٍ للكلمة ، على المجاز) يقول :
ومن الفرس دماغه أو فمه . ونمامة الرجل : باطن القدم مجازاً ، أو عرق
في الرجل أو صدر القدم أو ما تحت القدم . وخط في باطن الرجل أو الساق .
أو عظم الساق .

قلت : فتأمل ما أكثر ما تُطلق (النمامة) عليه !

★ ★ ★

٢٦٠ (إني (القدم)

Interne

ف

Internal

ز

في الأصل . — (النني القدم) : ما أقبل منها .

— ٧٨١ —

ملاحظتي . — (الذي) خطأ من النسخ والصحيح (إني) لتصح
الإضافة . أما (النسي كفتي) فمن لا يُعد في القوم والكثير النسيان
كالنسيان بالفتح . فلا صلة إذن للنسي بالقدم وما هو إلا من ذهول الناسخ
بزيادته اللام بعد (ألف ، إني) إكمالاً منه (أل) التعريف بزعمه .
فوضعتها في (الرقم ٢٦٠) مصححةً بدليل (وحشي القدم) التالية في
(الرقم ٢٦١) ولم ينبه إليها المحقق . ووضعت ما يقابلها باللغتين دون إضافة
إلى القدم وذلك لتستعمل صفةً على وجه عام . انظر الملاحظة في (الرقم ٢٥٤) .

★ ★ ★

(٢٦١) وَحْشِي (الْقَدَم)

Externe

ف

External

ز

في الأصل . — ما خالف الإنسي [حسب تصحيحي] .
قلت : ولا يخفى أن (الوحشي والإنسي) توأمان ، أحدهما يخالف الآخر
— جهة — وهذا مما يدعم استنباطي الأنف الذكر .

★ ★ ★

(٢٦٢) المَوْف

Verge ; penis

ف

Penis

ز

في الأصل . — عضو الرّجُل وما دون الخصيتين .
في (ق) . — الموف : الحال . والشان . والدّكر ، والجَدّ والمَظّ .
وطائر . والديك . وصنم . وجبل . والأسد ، والذئب ... الخ .
قلت : يرادفه (القضيب) وهو ما خصصته لجنة المصطلحات الطبية مقابلاً
للكمة الإفرنجية . وهو الشائع الاستعمال في البيئات العلمية .

ما أضفته :

(آ) إحتليل (*)

Urètre ف

Urethra ز

(ب) إحتيلي

Urétral ف

Urethral , urethro- ز

(ج) خزع الإحتليل

Urétrotomie ف

Urethrotomy ز

(د) منظار الإحتليل

Urétroscope ف

Urethroscope ; urethral speculum ز

(هـ) حشفة

Gland ف

Glans , penis ز

(و) حشني

Balanique ف

Balanic ز

(ز) قلنفة

Prépuce ف

Prepuce ; foreskin ز

(ح) قلثني

Prépucial ف

Prepucial ز

★ ★ ★

(*) القسم الخلفي من الإحتليل محاط بغدة هي (البروستة Prostate) ومما تتعرض له في الشيخوخة التضخمة الغدية (Adénome) . انظر (الرقم ٢٢١ لثانية - ج ، د) .

(٢٦٣) الصَّفَن

Scrotum (m.) ; bourses (f.) ف

Scrotum ز

في الأصل . - وعاء الخصيتين .

في (ق) . - الصَّفَن وعاء الخصيتين ويحرك .

في (ل) . - كَيْسٌ يحتوي الخصيتين .

★ ★ ★

(٢٦٤) الخصيتان (المفرد : خُصية)

Testicule ف

Testicle ز

في الأصل . - ليس لها تعريف .

في (ق) . - الخُصْي والخُصْيَةُ بضمها وكسرهما : من أعضاء التناسل . وهاتان خصيتان وخصيان ج خُصْي . وخصاء خَصْأً ملَّ خُصْيِهِ فهو خُصِيٌّ وَخُصِيٌّ . والخُصْي مخففة المشتكى خُصاء ،

في لاروس ذي المجلدين . - الخصية : غدة الذكور التناسلية . في الحالة الطبيعية عددها اثنان . شكلها بيضي مفلطح وبحجم بيضة الحمام . مغلفة بغشاءين : غشاء ليفي لاصق يسمى الغشاء الأبيض أو القميص الأبيض (١) ، وغشاء متحرك هو القميص الهلي أو الغشاء الهلي (٢) . هذا وقد تكون الخصيتان في بعض الحالات مختلفتين (٣) أو تنزل إحداها فقط (٤) . وقد تكونان مفقودتين ألبتة (أي لا توجدان أصلاً) (٥) . فققدانها أو ضمورها سواء ترافق باختفاء أو لم يترافق ، وكذا الخِصاء (= الوَمَص (٦)) يُفضي إلى المقامة (٧) .

وفيا يلي ما يقابل الأرقام ، من المصطلحات بالفرنجتين :

- ١) Tunique albuginée [white fibrous membrane]
- ٢) Tunique vaginale , élytroïde [tunica vaginalis]
- ٣) Cryptorchidie [cryptorchism ; cryptorchidism]
- ٤) Monorchidie [monorchidism]
- ٥) Anorchidie [anorchidism]
- ٦) Castration ; émasculation [castration ; emasculation ; eviration]
- ٧) Stérilité [sterility ; barrenness]

ما أضفته :

١ - خصية جانبية

Paradidyme ; corps innominé de Giraldès	ف
Paradidymis ; organ of Giraldès	ز

٢ - خصية حساسة

Testicule irritable	ف
Cooper 's irritable testicle	ز

٣ - خصية عجائية

Testicule périnéal	ف
Perineal testicle	ز

٤ - خصية في القناة الإربية

Testicule se trouvant dans le canal inguinal	ف
Undescended , retained testicle	ز

٥ - ألم الخصية

Orchialgie	ف ، ز
م (٥)	

يرادفها :

وجع الخصية

Nevralgie testiculaire ف

Orchidalgia ز

٦ - ذات الخصية (التهاب الخصية)

Orchite ف

Orchitis ز

٧ - أسنهر

Canal déférent ف

Spermatic duct ز

٨ - حوَّيصل منوي

Vésicule séminale ف

Seminal vesicle ز

٩ - قناة دافقة

Canal éjaculateur ف

Ejaculatory duct ز

١٠ - مني ، ثلثفة

Sperme ; semence ف

Sperm : semen ز

١١ - منيوانات

(حبيوانات منوية)

Spermatozoïde ; spermatozoaires ف

Spermatozoa (spermatozoon) ; spermatosoides : ز

spermatic cells , sperm cells

١٢ — خِصَاء

Castration ; stérilisation d'un homme ف

Castration ; sterilization of a man ز

يرادفها :

وَهْص = جَبَّ

Émasculation ف

Emasculation ; eviration ز

١٣ — خَصِي ، مَخْصِي

Eunuque ; castrat ف

Eunuch ز

وفيا يتعلق بالني ، أضفت :

١ — أعراس ذكور (مَنِيَّوَانَات)

Gamètes mâles (spermatozoaires) ف

Spermatozoa ; sperm cells ; spermatid cells ز

أقسامها :

(١) جُسَيْمٌ مَنَاطِرِف (بعيد عن الخط المتوسط)

Corpuscule distal ف

Distal centriole ز

(٢) جُسَيْمٌ مَرَكْزِيٌّ مَجَاوِر

Corpuscule central proximal ف

Proximal centriole ز

(٣) خَيْبَتٌ حَلَزُونِي

Filament spiral ف

Spiral filament ز

(٤) خيط محوري

Filament axial

ف

Axial filament

ز

(٥) ذنب (مسطوط)

Queue ; flagelle

ف

Flagellum ; tail

ز

(٦) قطعة أصلية

Pièce principale

ف

Head

ز

(٧) قطعة انتهائية

Pièce terminale

ف

End piece

ز

(٨) قطعة وسطى

Pièce intermédiaire

ف

Middle piece

ز

(٩) قَلْتَسُوَة رَأْسِيَة (= عِمَارَة)

Capuchon céphalique ; coiffe

ف

Head - cap

ز

٢ - تَكْوَنُ الْمَنِي

Spermatogénèse ; spermatogénie

ف

Spermatogenesis

ز

٣ - تَكْوَنُ الْمَنِي (أَدْوَار)

Spermogénèse (périodes de la)

ف

Periods of spermatogenesis

ز

(١) دور النمو

Période d'accroissement	ف
Period of growth	ز

(٢) دور النضوج

Période de maturation ou réduction	ف
Period of maturation	ز

(٣) دور التكاثر

Période de multiplication	ف
Period of proliferation	ز

(٤) دور التحول

Période de transformation	ف
Period of transformation	ز

٤ — حاملات المني

Spermatophores	ف
Trephocytes	ز

يرادفها : خلايا سرتولي

Cellules de Sertoli	ف
Sertoli's, sustentacular, foot, nurse cells	ز

٥ — خلايا النيوانات

Spermatogonies	ف
Spermatogonia ; primitive sperme - cells	ز

٦ — خلية منوية

Spermatocyte	ف، ز
--------------	------

وعلى وجه عام :

١ - بيلة منوية

Spermaturie

ف

Spermaturia

ز

٢ - سيلان المني

Spermatorrhée

ف

Spermatorrhœa

ز

يرادف الفرنسية : (أ) ضَيَاع المني

Perte séminale

Discharge of semen

وبالانكليزية

(ب) إِمْنَاء

Pollution

Pollution

وبالانكليزية

٣ - قاتل الحيوانات

Spermicide

ف

Spermicidal

ز

٤ - مَنَوِي

Spermatique

ف

Spermatic

ز

يرادف الفرنسية : نَطْفِي

Séminal

Spermatic

وبالانكليزية

٥ - نَطْفِيَّة

Spermatide

ف

Spermatid

ز

(٢٦٥) الفرج = الجهاز

Vulve (f.)

ف

Vulva

ز

في الأصل . — ما يكون للمرأة دون الرجل .

في (ق) . — الفرج : العورة وما بين رجلي الفرس وأما الجهاز بالكسر والفتح : للميت والعروس والمسافر ما يحتاجون إليه ج أجهزة ، جج أجهزة . والجهاز بالفتح : ما على الراحلة ، وحياء المرأة .

في متن اللغة . — الفرج : ... والعورة لجميع سَوَاتِ الناس من ذكر وأنثى وما حوالها ، وأكثر استعماله في القُبُل .

في (ل) . — مجموع الأجزاء التناسلية الخارجية في المرأة وفي لثات الحيوانات العليا .

ما أضفت (تشريحياً) :

١ — إسكتان ، شفيرات (مهروتان)

Petites lèvres (nymphes . pl. -)

ف

Nymphae

ز

٢ — أشعران ، شفران

Grandes lèvres

ف

Labia majora pudendi

ز

٣ — بَصْلَةُ المهبل

Bulbe du vagin

ف

Vestibulo - vaginal bulb

ز

٤ — بَغْلَر

Clitoris

ب ، ز

هـ - دِهْلِيز المَهْيِل ، دهليز الفرج

Vestibule du vagin ; vest. de la vulve

ف

Vestibul of vagina

ز

٦ - كِظَامَة (*) (صمّاخ بولي)

Méat urinaire

ف

Urinary meatus

ز

٧ - غِشَاء البَكَارَة

Hymen

ف ، ز

٨ - فُؤْهَة المَهْيِل

Orifice du vagin

ف

Vaginal orifice ; entrance of the vagina

ز

٩ - مَا بَيْن الشَّفَرَيْن

Espace interlabial

ف

Rima pudendi

ز

وأضفت على وجه عام :

آ - التهاب الفرج

Vulvite

ف

Vulvitis

ز

ب - التهاب الفرج والمهبل

Vulvo - vainite

ف

Vulvo - vaginitis

ز

وأضفت زيادة :

(*) قلت : الكِظَامَة ، مخرج البول من المرأة (ق) .

١ - (العيجان)

Périnée

ف

Perineum

ز

في الأصل . - ليس له ذكر

في (ق) . - العيجان كتاب : العنق . والإست . وتحت الذقن .
والقضيبي المدود من الخصية إلى الدبر .

في متن اللغة . - العيجان : الدبر أو القضيبي المدود من الخصية إلى
الدبر . ومن المرأة : الوتر التي بين قُبُلها وتعلببها .

(الثعلبة : العُصعص والاست) . وكذا العنق (بلغة أهل اليمن)
أو أصل العنق من الرأس ، أو تحت الذقن .

في (ل) . - العيجان : الجزء السفلي أو هو قاع الحويضة . ففي الرجل
يَعْبُرُهُ الإحليل والمستقيم . وفي المرأة تعبره الكظامة والمهبل والمستقيم .

(عجاني)

Périnéal

ف ، ز

٢ - (الخنثى)

Hermaphrodite

ف ، ز

في الأصل . - لم يأت لها ذكر .

في (ق) . - الخنثى من له ما للرجال والنساء جميعاً . ج خُنْثَى وخِنْث .
وامرأة مخنث : متكسرة . ويقال لها يا خِنْثَاثٍ . وله يا خِنْثَث .

في (ل) . - من به غدة تناسل الذكر وغدة تناسل الأنثى .

في معجم لاروس ذي المجلدين . - بعد شرح الخنثوة في النباتات والحيوانات

الدنيا يقول : لم يعرف الطب حتى الآن خنثوة حقيقية في البشر .

خنوثة

Hermaphrodisme

ف

Hermaphrodism ; hermaphroditism

ز

٣ - (الشرج)

Anus

ف، ز

في الأصل . - لم يأت له ذكر .

في (ق) . - الشرج محرّكة ، وفرج المرأة ج شرج وشروج .

في (ل) . - فتوّهة المستقيم .

ملاحظة . - لجنة المصطلحات الطبية خصصت الشرج لما يقابل الكلمة

(Anus) بالفرنسية والانكليزية .

قلت : وكذا (السّه) مخففة ويضم ، حلقة الدبّر : . والدبر بضم

وبضمتين ، نقيض القبّل والإست ... الخ . والإست ، (السّته)

وبحرّك ، وهذه أخص .

★ ★ ★

(٢٦٦) شَبَّحَ (الإنسان)

ملاحظة . - في الأصل : شبح الإنسان شخصه وظله وسواده .

في (ق) . - الشَّبَحَ محرّكة ويسكّن : الشخص ج أشباح وشبّوح .

قلت : والشخص : سواد الإنسان وغيره تراه من بُعد ج أشخاص

وشُخُوص وأشخاص .

وإليك ما يقابل هذه المعاني :

١ - الشخص

Personne ; individu

ف

Person ; body

ز

٢ - الظل ، الخيال

Ombre ; spectre

ف

Ghost ; spectre

ز

٣ - السَّوَاد

Fantôme

ف

Shadow ; phantom

ز

★ ★ ★

بعد هذا عدد المؤلف أسماء ما يصير إليه ابن آدم منذ طفولته رضيعاً إلى دافنه دون أن يشرح حدود كل مرحلة من مراحل الحياة هذه ، فعملت على سدّ هذه الثغرة اتباعاً للمنهج الذي رسمته لهذه النظرة ، فيما يلي :

٢٦٧ (الطفل

(T) وليداً — هو الوليد

Nouveau - né

ف

Child ; infant

ز

(ب) رضيعاً (هو الرضيع)

(لا يزال يرضع) (*)

Nourrisson

ف

Nursling , foster child

ز

في (ق) ، — الطفل بالكسر : الصغير من كل شيء أو المولود .
 وولد كل وحشية أيضاً بين الطفل وهو الشخص الناعم من كل شيء .

(*) قلت : البابوس كذلك والصبي الرضيع أو الولد عامة . (والعامة تقول :
 بؤبؤ تحريفاً) .

في (ن) ٠ — آ — الوليد : الطفل الذي وُلد حديثاً (من أول يوم من الولادة حتى ٢١ يوماً يسمى وليداً) .
ب — الرضيع : الولد في أدنى عمره من ٢١ يوماً إلى السنتين . وبعد السنتين ومتى بدت أسنان اللبن جميعها يطلق عليه اسم (طفل صغير) .
ما أضفته :

١ — طفل مغذى بالثدي

Enfant élevé au sein ف
(Breast - fed) infant ; suckling (baby) ز

٢ — طفل مغذى بالرضاعة

Enfant élevé au biberon ف
Bottle - fed infant or child ز

٣ — طفلي ، طفولي

Infantile ف
Infantile ; childish ز

٤ — طفولة ، صبا

Enfance ف
Childhood ; infancy ز

٥ — طفالة ، قصاعة

Infantilisme ; juvénilisme ف
Infantilism ز

٦ — مُرضِع (الأُم نفسها)

Nourrice ف
Nurse ز

٧ — مُرضِعة (غير الأُم)

Nourrice ف
Wet - nurse ز

٨ - مَلِيص

Enfant mort - né ف

Still - born child ز

٩ - أولاد أعيان

Enfants de mêmes parents (frères et sœurs) ف

Siblings (brothers and sisters) ز

قلت : وفي العربية : (أولادُ علات) لمن هم من أمّهات مختلفات

(Enfants de parents distincts) [distincts , brothers and sisters]

١٠ - أطفال أو أولاد في الطفولة الأولى

Enfants du premier âge ف

Very young children ; first childhood ز

★ ★ ★

٢٦٨ (الفطيم)

Ablacté ف

..... ز

في (ق) - فطم الصبي بقطمه فصله عن الرضاع فهو مفطوم وفطم .

في (ل) - الفطام فصل الطفل عن رضاع الحليب من أمه أو مرضعته

لتغذيته بطعام خاص يلائم سنّه .

ما أضفته :

فطام

Ablactation ; sévrage ف

Ablactation ; weaning ز

★ ★ ★

(٢٦٩) اليافع

Adolescent

ف ، ز

في (ق) . — غلام يافع أي مرتفع . من (اليَفَع واليَفَاع : التل) .
وتيفَع : صَعِدَه . وأمكنة يَفُوع : مرتفعة . وغلام يافع ج يَفَعَة كطلبة .
في (ل) . — عمر من الحياة بين البلوغ (= سن الرشد) والرجولة
من (١٥ — ٢٠ سنة) .

★ ★ ★

(٢٧٠) الحالم

Nubile ; pubert

ف

Nubile ; marriageable ; pubescent

ز

في (ق) . — من الحُلُم بالضم وبضمين : الرؤيا . وحلُم في نومه
واحتلم وتحلَّم وأنحلم .

في (ل) . — من بلغ السن التي يصلح معها ليتزوج أو هو في حال
من الشروط الملائمة للزواج . وهو العمر الذي يخرج به من بلوغه ، عن
الطفولة وهو دور بدء نشاط الغدد المنتجة وظهور بعض أوصاف الجنسية
الثانوية (في الإنسان : الشعر، وتغير الصوت وظهور الحرقدة أي تفاحة آدم) .
وحقوقياً ، هو السن التي يسمح فيها القانون بالزواج (في فرنسا من البلوغ
هو ١٥ للفتاة ، و ١٨ للفتى) .

قلت : الحالم يرادفه (البالغ) من ، بلغ الغلام : أدرك .

فائدة . — القانون المدني السوري يحدد سن الرشد (ثمانية عشرة) سنة
ميلادية كاملة [البند الثاني من المادة ٤٦ في ١٨/٥/١٩٤٩] وذلك لمباشرة
حقوقه المدنية على أن يكون متمتعاً بقواه العقلية ولم يحجر عليه .

أما قانون الأحوال الشخصية فقد لاحظ أهلية الزواج فجعل هذه الأهلية

في الفتى تمام الثامنة عشرة ، وفي الفتاة تمام السابعة عشرة من العمر —
[المادة ١٦] . وجعل حق الإذن للقاضي بزواج المراهق الذي أكمل
الخامسة عشرة أو المراهقة إذا أكملت الثالثة عشرة (إذا ادعى أحدهما البلوغ)
وإذا تبين للقاضي صدق دعواهما واحتمال جسميها [المادة ١٨ من المرسوم
التشريعي رقم ٥٩ المؤرخ ١٧/٩/١٩٥٣ (*)] .

ملاحظتي . — لم يفرّق القانون المدني السوري بين بلوغ الذكر والأنثى
من الرشد . أما قانون الأحوال الشخصية فقد ميّز بين السنّين ، من حيث
أهلية الزواج .

ما أضفته :

١ — الحلم

Puberté ; periode pubérale ou pubertaire	ف
Puberty ; puberal or pubertal period	ز

٢ — فتى ، شاب

Jeune	ف
Young ; youthful	ز

٣ — فتوة ، شباب

Jeunesse	ف
Youth ; youthfulness	ز

٤ — سنّ الرشد

Âge de puberté	ف
Majority ; full - age	ز

(*) أطلعني على المادتين ، بسؤال مني ، الزميل الفاضل الدكتور عدنان الخطيب عضو
المجمع ورئيس مجلس الدولة ، فله الشكر الجزيل .

٥ - سن الصغر (في)

Bas âge (en)

ف

Infancy

ز

★ ★ ★

(٢٧١) الطَّارُ

.....

ف ، ز

في الأصل . — إذا (طار) شاربهُ .

ملاحظتي . — قوله (طار) خطأ عن النسخ لأن (طار شاربهُ) من الثلاثي لا تدل على من بدا شاربهُ بل على من ليس له شارب وهو غير المقصود .
والصحيح (إذا طَرَّ شاربهُ) بدون ألف بين الطاء والراء (من : طَرَّ)
الثلاثي . وغلام طارَّ وطير . ولا تذكر المعجم العربية (طارَّ يطارَّ)
من الرباعي . ولم يصححها المحقق .
قلت : هذا المعر يوافق أيضاً ما ذكر عن الحالم (= البالغ)
في (الرقم ٢٧٠) .

★ ★ ★

(٢٧٢) المجتمع

Adulte

ف

Adult, grown up

ز

في (ق) . — اجتمع ضد تفرَّق كتجتمع واستجمع . والرجُل بلغ
أشدّه واستوت لحيته .

في (ل) . — من أتمَّ سن البلوغ ووصل إلى حد نموه فبلغ أشدّه .
قلت : يرادفها (الكهل) وهو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى
إحدى وخمسين ج كهول وكهال وكهلان وكهّل (كما في ق) .

أضفت :

كثولة ، كثولية

Adolescence

ف

Adolescence : maturity of age

ز

★ ★ ★

(٢٧٣) الشيخ

Vieillard

ف

Elderly

ز

في (ق) . — الشيخ والشيخون : من استبانت فيه السن ، أو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره ، أو إلى الثمانين . ج شيوخ بالضم . وشيوخ بالكسر . وأشياخ ، وشيخة بفتح الياء . وشيخة وشيخان . وتصغيره : شَيْخٌ وشَيْخٌ ، وشُوَيْخٌ (وهذه قليلة) . قلت : إذا كان هذا (إلى آخر العمر) ، فما بقي للهَرَمٌ ليصبح ابن آدم هَرَمًا هَمًّا أي شيخاً فانياً (لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً) ؟ في (ل) . — هو من تقدم في العمر . والشيخوخة هي آخر مرحلة من العمر .

وفي لاروس ذي المجلدين ما يلي : [الشيخوخة : ذلك الدور من الحياة تبطؤ في خلاله جميع الوظائف الحيوية تدريجياً ثم تقف أخيراً . ليست الشيخوخة بمرض . إنما هي حالة تحدث على الأقل في الأشخاص على اختلافهم ، من شروط أولية أساسية حيوية في الأصل كان منها أن الخلايا النابتة من البيضة — بدلاً من أن تتفصل بعضها عن بعض ولتعيش مستقلة — بقىتن ملتحات يقمن بتعاملات فيما بينهن وفي الحقيقة إن 'حالات الأعمال الحيوية على نوعين : نوع ذواب ويطرح عن طريق الكلية والجلد والرئتين الخ .

م (٦)

ونوع غير ذواب ويتوضع على الخلايا . على هذا فالنَّشُج بمد مدة من الزمن ،
تغشاهما طبقة قشرية من هذه الخثالات أو الأتقاض غير الذوابة ، فلا تعود
تقوم بالتبادلات مع البيئة الخارجية إلا بصعوبة . ومن هنا تنجم ظواهر
الشيخوخة : تقصّصات ، فقدان اللدانة المفصلية ، صلابة العضلات ، عطوبية
العظام (أي هشاشتها) ، ضعف السمع والرؤية ، ضعف الملكات العلقية الخ . [اه] .
ما أضفته :

١ - شيخوخة ، عُنُق

Senescence ; senilité ; vieillesse ف
Senility ; dotage ; beginning of age ز

٢ - شيخوخي

Senile ف ، ز

★ ★ ★

٢٧٤ (الدَّالْف)

.....

ف ، ز

في الأصل . - إذا قارب الخطو .

في (ق) . - دَلَفَ الشيخُ يدلِف دَلْفًا ويمرّك ، ودَلَفَانًا : مشى

مشيَّ المقيّد وفوق الدبيب .

ما أضفته :

١ - الهرم (١)

Caduc ف
Decayng : falling ز

(١) قَتَّ الهرم : الذي بلغ أقصى الكبر

٢ — المَرَم (١)	
Âge caduc	ف
Declining age	ز
٣ — القَحْم (٢)	
Decrépit	ف، ز
٤ — قُحُومَة ، قَحَامَة	
Decrepitude	ف، ز
٥ — خَرَف	
Radotage	ف
Foolish talk	ز
٦ — خَرَفٌ	
Radoteur	ف
Dotard ; driveller (fogey (٣))	ز
٧ — خَرَفَ	
Radoter	ف
To dote	ز
٨ — طَفَس (٤)	
Gâtisme	ف
Gatism ; dotage ; senil decay ; incontinence of urine or feces	ز

(١) قلت : المَرَم ، أنصى الكِبَر .

(٢) قلت : القَحْم ، الكبير السن جداً .

(٣) بالعامية ، عندهم .

(٤) قلت : هو قَذَر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه وهو طَفَس ككتف قذِر نجس (ق) .

٩ - طَفِيسٌ

Gâteaux	ف
Dotard (having lost control over his excretory organs)	ز

١٠ - طَفِيسٌ

Gâtisme (tomber dans le)	ف
To fall into one's dotage	ز

ملاحظة . - في فقه اللغة للثعالبي ترتيب أحوال الفلام وتنقل السن به ،
إلى أن يتناهى شبابه ، أذكره فيما يلي إتماماً للفائدة :

مادام في الرحم فهو : جَنِين .

فإذا ولد ، فهو : وَلِيد .

وما دام لم يستتم سبعة أيام فهو : صَدِيق (لأنه لا يشتد صدغه إلى تمام السبعة) .

ثم إذا قطع عنه اللبن فهو : فَطِيم .

ثم إذا غلظ وذهبت عنه حرارة الرضاع (البضاضة) فهو جَحْشَوَش .

ثم إذا دبَّ ونما : دَارِج .

فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو : 'خَمَامِي' .

فإذا سقطت روضعه فهو : مَشْغُور .

فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو : مَشْغَر (بالثناء والثناء) .

فإذا كاد يجاوز العشرين أو جاوزها ، فهو : مَرَعْرَع ، وثاني .

فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو : يَافِع ، ومُتْرَاهِق .

فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو : حَزْزَوَّر .

واسمه في جميع هذه الأحوال المذكورة : غلام .
 فإذا اخضرَّ شاربهُ وأخذ عذارهُ يسيل قيل : بَقَلَ وجههُ .
 فإذا صار ذا فتاة فهو : فتى ، وشارخ .
 فإذا اجتمعت لحيتُهُ وبلغ غايةً شبابه فهو : مجتميع .
 ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو : شاب .
 ثم هو : كهل إلى أن يستوفي الستين .
 يقال : شاب الرجل / ثم شبط / ثم شاخ / ثم كبير / ثم توجه /
 ثم دلف / ثم دب / ثم مج / ثم هدج / ثم ثلب ...
 ثم الموت .

يقال : عتّا الشيخ وعسا / ثم تستسع ، وتقوئس / ثم هريم وخريف /
 ثم أقند وأهتر / ثم لميق اصبعه / وضحا ظلته : إذا مات .

إذا شاخ الرجل وعلت منه فهو قحتر / فإذا ولّى وساء عليه أثر
 الكبير فهو يفتن ، ودرّ دح .
 فإذا زاد ضعفه ، وتقص عقله فهو : جيلجاب ومهتر .

ترتيب سن المرأة

هي طفلة ما دامت صغيرة .
 ثم وليدة إذا تحرّكت .
 كاعب إذا كعب قدبها .
 ناهد إذا زاد .
 معصير إذا أدركت .
 عانس إذا ارتفعت عن عدة الإعصار .

ثم	خَوْدَ إِذَا تَوَسَّطَاتِ الشَّبَابَ .
ـ	مُسْلِفَ إِذَا جَاوَزَتِ الْأَرْبَعِينَ .
ـ	تَصَيَّفَ إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالْتِمَاجِيزِ .
ـ	شَهْبَانَ كَهَيْلَةٍ إِذَا وَجَدَتْ مَسَّ الْكِبَرِ فِيهَا بَقِيَّةٌ وَجِلْدٌ .
ـ	شَهْبَرَةَ إِذَا عَجِزَتْ فِيهَا تَمَاسُكٌ .
ـ	حَيْزَبُونَ إِذَا صَارَتْ عَالِيَةَ السِّنِّ نَاقِصَةَ الْقُوَّةِ .
ـ	قَلَمَمَ وَلِطَلَطَ إِذَا انْحَنَى قَدْحُهَا وَسَقَطَتْ أَسْنَانُهَا .

★ ★ ★

كلمة الختام

مصنف (مقالة أسماء أعضاء الإنسان) هو أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا بن حبيب الرازي القزويني الهمداني المتوفى في شهر صفر سنة ٣٩٥ هـ . وهو من علماء العرب الذين ضربوا من كل علم وفن بسهم وافر بدليل ما تركه للأجيال من المؤلفات الثمينة التي أنفق عليها على الأربعمائة في مختلف الموضوعات العلمية والفنية في عصره في (الفقه ، واللغة صرفها ونحوها ، والتاريخ ، ودارات العرب ، وتفسير القرآن الكريم ، والسيرة النبوية ، والقصص . الخ .

هذه المقالة المخطوطة النادرة موجودة في المجموعة رقم (١٥٢) تحت رقم (ع) في المدرسة الأحمدية في الموصل . قام بتحقيقها الدكتور الشاب النشيط فيصل دبدوب ونشر تحقيقه هذا في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (م ٤٢ - ج ٢ - ص ٢٣٥ سنة ١٩٦٧) .

وفي نسخة المقالة المطبوعة (٢٧٤) كلمة ونيف (مع المكرر) بدأ بها المؤلف من (الرأس) وانتهى بـ (القَدَم) وذكر - إضافة - ما يصير إليه ابن آدم منذ (الطفولة) حتى يصبح (دالفاً) مقارب الخطو .

رغبتُ مختاراً في إضافة المصطلحات الطبية الحديثة باللغتين الفرنسية والإنكليزية ، على أسماء أعضاء الإنسان الوارد ذكرها في (المقالة) . وكنتُ أحسب أن الأمر هينٌ لن يستدعي أكثر من أن أضع مقابل الاسم العربي ، اسماً فرنسياً وآخر إنكليزياً .

وما باشرتُ العمل حتى وجدتني أمام ساحة شاسعة شائكة ، وتبين لي أنني ركبتُ مركباً صعباً وأن العمل شاق ليس باليسير لإنجازه بالسهولة التي كنتُ أحسبها . فلقد رأيت - بعد التدقيق في بضع كلمات - أنه يتحتم عليّ التأكد لأو من صحة اسم العضو أو الوصف ، ثم التحقق من سلامة الشرح من التحريف أو التصحيف الكثير الوقوع في نسخ المخطوطات ، ثم مقارنته بما في المعجمات العربية ليم وضع النصل في نصابه ولو كان لي في ذلك نصيب ، ليصح بعد هذا الجهد الأول ، وضع الكلمات الأفرنجية الملائمة ، موضعها بما لا اعتراض عليه ، بأمان واطمئنان .

وإذ قد وطدتُ العزم على القيام بهذا العمل ، على ما يكلفني من التعب خدمة لغة العربية العلمية تذرعتُ بالصبر واستنعت الله تعالى وأنعمت العمل بفضل منه .

ولا بد لي في هذا الصدد من أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى رئيس مجمعنا العلامة الأمير مصطفى الشهابي ، وإلى أمين المجمع العام الرصيف الحبيب الأمير جعفر الحسيني لما كان منها من التحبذ والتشجيع - حين اطلعا على ما فكرتُ فيه - لتحقيق الفكرة والبدء بالعمل . فكان لي من هذا - والحق أقول - ما شد من عزمي وهوّن عليّ احتمال ما تعرّضت إليه في

أثناء البحث والتحقيق من المشقة التي لا يعرف مبلغها إلا من عاها في تحقيق مخطوط قديم .

وأشكر الدكتور دبدوب بوجه خاص لنشرته المطبوعة التي أتاحت لي هذا العمل الشاق والشاق ، أداءً لقطي في خدمة لغتنا العربية الحبيبة ، من الناحية العلمية والفنية . وأقدر ما لقيه من الصعوبات وما بذله من الجهد في إخراج المخطوطة بحلتها المطبوعة . وألفت نظره إلى ما على المحقق - إطلاقاً - أن يوليه من الباطنة في التدقيق والتنقيب اعتماداً للصواب وتصحيحاً لما أصاب أوراق (المخطوطة) من ائسكال وتشويه من طوارئ الحدان ، وما اعتري الكلمات أو العبارات من مسخ وتصحيف وتحريف وهي تنتقل من يد إلى يد .

هذا وفي ختام الرحلة الأخيرة من عملي وجدت (المقالة) خالية من شرح ما يتعلق بكثير من أعضاء الإنسان [ولم أدر لماذا أغفل المؤلف شرحها (*)] كالكبدة والخلايا ، وأنواع العضلات ؛ ومن الأعصاب والشرابين والأوردة ؛ ومن الغدد . كما أنني لم أجدهم ذكراً أصلاً لبعض الأعضاء كالرحم (والجنين) والرئة ، والطحال ، والكلية الخ . ولا ذكر لأسماء ما يصيب الإنسان في أعضائه هذه من الأمراض والأدواء والآفات أو الملل مما هو على وزن (فُعال) أو (فَعَل) مع أنه ذكر كثيراً من الأوصاف لبعض الأعضاء .

فكان عليّ - وقد رأيت ذلك - أن أفي بما قررته في نفسي حين بدأت العمل ، بإصلاح ما أجدهم خطأ في النسخ ، واضطراب في الشرح ،

(*) قلت : لعله استدركها فيما بعد في مقالة أخرى ، ولم تصل إلينا مخطوطتها لفقدانها عبر السنين .

وأن اُكمل ما لم يُذكر في (المقالة) مما هو ذو علاقة وثيقة بأعضاء الإنسان وحالاته وما يطرأ عليها .

فاستدركتُ كل هذا فيما أسميته :

(استدراك النقصان — في مقالة أسماء أعضاء الإنسان)

وهو حصيلةُ جهدٍ مستطاع أرجو أن يكون وافياً بالغرض مستهدفاً الغاية التي أرادها المؤلف رحمه الله .

والاستدراك هذا ، في ثلاثة أبواب ، على النهج الذي عليه في (المقالة) :

الباب الأول . — الجنين ، الخلايا ، ارحم ، العضلات ، العظام ، الغدد ، الكبد ، الطحال ، الكلية الرئة .

الباب الثاني . — الأوردة ، الشرايين ، الأعصاب .

الباب الثالث . — الأمراض ، الأدوية ، الآفات .

الكواكبي

دمشق ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م



كتاب الفهرست لابن النديم

المخطوطات

من المصادر الهامة لمن يريد الوقوف على ثقافة حقبة القرون الأربعة الأولى للإسلام كتاب «الفهرست» الذي وضعه محمد بن اسحق ابن النديم في خلال سنتي ٣٧٢ و ٣٧٨ هـ . (٩٨٧ / ٩٨٨ م .) ومن الغريب جداً أن قر السنين والقرون حتى تصل بنا إلى أواخر القرن التاسع عشر دون أن يكون أحد قد عثر على مخطوطة منه بقي بالرام . ولما نشر غومستاف فلوغل نصّه العربي سنة ١٨٧١ راح هو نفسه يتشكى من عدم وجود مخطوطة يعتمد عليها . ولهذا فقد خلت نشرته من أهم أقسام الكتاب واعتورتها شوائب تترى .

على أنه من دواعي سرورنا أن نعرف أن العلماء قد وقفوا في المدة الأخيرة على عدد من مخطوطات «الفهرست» يمكن الاعتماد عليها لأنها منقولة عن النسخة الأصلية التي كتبها ابن النديم نفسه .

من هذه المخطوطات اثنتان هامتان :

مخطوطة « بيتي » Beauty ومخطوطة « ١٩٣٤ » .

فالأولى تحتوي على النصف الأول من الكتاب مع بعض النواقص . أما الثانية فتحتوي على النصف الثاني منه .

لمخطوطة « بيتي » أهمية كبرى لأنها مخطوطة الفهرست الوحيدة التي تزودنا بمعلومات وافية عن المعتزلة وعن الجاحظ وعن غيرهما من العلماء الخارجين على المؤلف ، وتنتهي المخطوطة بفقرة عن الناشي الكبير في الفن الأول من المقالة الخامسة .

مخطوطة بيتي :

لقد كتبت مخطوطة بيتي بخط نسخي قديم على أجود نوع من الورق وهي تقع في ١١٩ ورقة مكتوبة من صفحاتها بوسمها أن تملأ ٢٣٤ صفحة . أما حجم الورقة فهو ٢٢ على ١٦٥ سنتيمتراً بمعدل ٣٥ سطراً في الصفحة . وقد كتبت بحبر أسود زينها عناوين أكبر شكلاً من الفقرات التي تليها . ولسوء الحظ أن هذه المخطوطة قد فقدت الأوراق العشر الأخيرة وعابها بعض الاهمال الطفيفة كما شابهها بعض النواقص في صفحاتها الأخيرة . هذه المخطوطة هي الآن في « مكتبة تشيستر بيتي » في دبلن .

ومما يلفت النظر عنونها . فهي تحمل هذه الكتابة في مطلعها : « كتاب الفهرست للنديم » بحجم مستطيل وأحرف بيضاء على أرضية مذهبية يمازجها الكثير من الزخرفة ويلصق العنوان المستطيل سطران قصيران مكتوبان بخط ناعم لا يمكن أن نقرأ السطر الأول منها لعفائه . ومع ذلك فقد قرأه بعضهم بعد الدعاء لمؤلفه وقال « لقد تم بموونه تعالى » بينما بعضهم الآخر أشار إلى كيفية اقتناء الكتاب .

أما السطر الثاني التحتاني فيعطينا الاسم والتاريخ كما يلي : « أحمد بن علي المقريري ٨٢٤ » .

في أسفل العنوان ملاحظتان بخط ناعم هما : « من كتب أحمد بن علي ، و » بدمشق ٨٢٥ »

وهناك عدة كتابات أخرى صغيرة يظهر أنها ليست من خط يد المقريري ولا تقرأ بوضوح .

إننا نعلم أن المؤرخ أحمد بن علي المقريري كان موظفاً في حكومة دمشق حوالي سنة ٨١٠ وراول عمله فيها قرابة عشر سنوات . فقد يمكن أنه

كتبها أعني هذه الملاحظات بعد عودته إلى القاهرة أو من المحتمل أنه كتبها في ظروف أخرى حين عاد إلى زيارة دمشق .

ومنا لك كتابة أخرى أطول من غيرها لاشك في أن المقرئ كتبها بخط يده على الهامش الأيمن من صفحة العنوان هي كما يلي : « مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق بن محمد بن إسحق الورثاق المروفي بالنديم روى عن أبي سعيد السيرافي وأبي الفرج الأصفهاني وأبي عبد الله المرزباني وآخرين ولم يرو عنه أحد . وتوفي في يوم الأربعاء ١٢١٩ هـ (١٨٠٤ م) . »

في ما يلي شكل هذه الكتابة الخشنة :

« وقف لله تعالى

وقف وحبس وتصدق بهذا الكتاب

أحمد باشا الجزائر في جامعه المبارك بعكا المسموعة

الأحمدية على طالب العلم وأن

يحله وقف صحيحاً شرعياً لا

ولا يبدله على الله

والله سميع عليم » .

وفي أسفل هذه الكتابة وهذا الامتزاج من السطرين الأخيرين نجد نقشاً نظم كبير مستدير . ولسوء الحظ أن الكلمات التي لم تكتب في وقف أحمد باشا هي مطموسة وبالتالي لا يمكن قراءتها ولا الوقوف على مضمونها . وعلى رغم معرفتنا الضئيلة بتاريخ « مخطوطة بيتي » فهي ولا ريب

منسوخة عن الأصل المكتوب بيد ابن النديم نفسه قبيل موته ومن المحتمل أنها بيعت إلى رجل كان يسكن بعيداً عن بغداد لإتقانها من الإبادة خلال الغارة المغولية . ثم انتقلت إلى ملكية القريري . وبعد مضي مدة طويلة عليها وضعها أحمد باشا في جامع عكا . ومن المحتمل أيضاً أن تكون هذه المخطوطة المذكورة ذاتها قد سرقت من الجامع عندما هدم إبراهيم باشا المدينة سنة ١٢٤٨ هـ = ١٨٣٢ م . ولعلّ القسم الأول من المخطوطة انفصل عن القسم الآخر في تلك الآونة بالذات . فوقع القسم الأول بعدئذ في حوزة تاجر باعه بدوره من « جستر بيتي » فضمه إلى مكتبته الكبيرة في « دبلن » .

إن صفحة العنوان في المقالة الأولى هي بالحقيقة شاذة لأنها تقوم أيضاً مقام صفحة عنوان الكتاب كله . إلا أنه قبل صفحة عنوان كلٍّ من المقالات الأخرى يوجد نصف ورقة عليها رقم المقالة التالية وعنوانها الرئيسي . وتحت كلٍّ من تلك العناوين قد كتبت لفظة « تأليف » ثم يليها اسم المؤلف وعبارة : « المنقول من دستوره وبخطه » وفي أسفل الصفحة من جهة اليد اليسرى نقرأ هذه العبارة :

« حكاية خط المصنف »

عبد محمد ابن اسحق »

فيتضح إذن من هذه الكتابات أن الناسخ قد نقل « مخطوطة بيتي » عن مواد المخطوطة الأصلية المكتوبة بخط يد ابن النديم نفسه ، وإن الناسخ لم يكتب باستنساخ الكلمات فقط بل حملته غيرته على تقليد خط ابن النديم . وإذا ما عمّقنا النظر وتطلّعنا إلى أسفل كل من العناوين وقفنا على رقم المقالة وفي أماكن عديدة على بيان مقتصر الموضوع . وبعدئذ يتكرر العنوان ويليه نص المقالة في الصفحة التابعة .

وفي مطالع قفا الورقة التاسعة وعند نهاية الورقة العاشرة نجد كلمة « عورض » مكتوبة في أسفل الحاشية . وهذه الملاحظة تشمل الأوراق ١٩ - ٤٩ - ٦٩ ويمتد طولها على الصفحة الـ ٩٩ كما يلي . « عورض بالاستور الذي بخط المصنف المنقول منه وصحح » والحمد لله رب العالمين .

فما لا شك فيه أن هذه التأكيدات تدل بوضوح على أن مخطوطة « بيتي » قد أخذت من النسخة التي كان ابن النديم قد كتبها وبناء عليه فهي النسخة القديمة التي يجب الاعتماد عليها .

المخطوطة ١٩٣٤ :

هذه المخطوطة تتضمن النصف الأخير من الكتاب وتشكل قسماً من مجموعة « شديد علي باشا » . وقد كانت أولاً موجودة في مكتبة « كوبريلي » لكنها اليوم هي في مكتبة صغيرة ملاصقة لجامع السلمانية في استنبول « في جامع سليمان في استنبول » ورقمها في المكتبة هو ١٩٣٤ .
تبدأ المخطوطة هكذا :

« أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي

في الفن الأول من المقالة الخامسة » .

وبتواصل نصها إلى نهاية الكتاب . في هذه المخطوطة أرقام عربية وأوروبية من المحتمل أنها أضيفت بعدئذ . وعدد ورقاتها هو مائة وثمان وثمانون مكتوبة من الجانبين فيكون إذن مجموع صفحاتها ثلاثمائة وخمسة وستين فقط .

ليس ثمة صفحة خاصة بالمناوين . والصفحة الأولى لا تتضمن إلا ختمة عثمانياً مع ملاحظة كتبت حديثاً تشير إلى اسم الكتاب ومؤلفه وبعض ألفاظ مضافة غير واضحة كفاية تصعب قراءتها .

إن هذه المخطوطة تشبه بمجموع تفاصيلها المخطوطة الموجودة في مكتبة بيتي ، ولهذا السبب يظهر أنها نصف مخطوطة بيتي المفقود . ومن جهة أخرى إن العالم الفارسي الشهير قد وقف على مخطوطة بيتي قبل تصحيحها وتأكد من كونها أقدم من مخطوطة ١٩٣٤ بعدة سنين . فإن صح قوله - وهذا ليس أكيداً - فتكون مخطوطة ١٩٣٤ مستنسخة عن أصل مماثل تماماً لنصف مخطوطة بيتي المفقود . قبل ست سنوات زرت « دبلن واستنبول » واستطعت رؤية كلتا هاتين المخطوطتين ومقارنتها الواحدة مع الأخرى . فقرر رأيي على أن كلتا المخطوطتين إن هما إلا قسمي المخطوطة الأصلية ذاتها ، ومن المحتمل أنها نُسخَتَا في أواخر أيام ابن النديم .

مخطوطة تونك :

هذه المخطوطة موجودة اليوم في المكتبة السعيدية في مدينة « تونك » الواقعة في رجستان في الهند وكانت هذه المكتبة من ممتلكات حاكم تلك المنطقة . وهي تبدأ بسطرين من الشعر في أسفل الصفحة ١٤٥ حسب طبعة Flügel « في الفن الثالث من المقالة الثالثة » . وعند آخر الفقرة الباقية عن « أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة » تنتهي هكذا : « :
« في الفن الأول من المقالة السابعة » . وفي الصفحة ٢٥٤ من طبعة Flügel فقرة تبحث عن « فلوطرخس آخر » .
هنالك أربع وأربعون ورقة مكتوبة من جانبيها . والصفحة الأولى فارغة لولا حشد بعض الختم فيها لا يمكن قراءتها لتفهمها بسبب عدم وضوحها . على أن فيها عنواناً مكتوباً دون اعتناء هو كما يلي : « فهرست أخبار العلماء وأسماء تصانيفهم » .

تحت هذا العنوان يجيء اسم المؤلف وقد غشيتة كمية من الحبر جعلت قراءته محالاً . في نهاية المخطوطة نجد الذيل التالي :

« تم الجزء الثاني في كتاب الفهرست بعون الله ولطفه وبتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء الثالث أخبار يحيى النحوي وكتبه حنين بن عبد الله مبط يحيى الجوهري والحمد لله رب العالمين » .

إن خط هذه المخطوطة هو بحجم صغير وفي الغالب مكتوب برداءة بصورة لا يطمئن القلب معها إلى صحة كلماته فمثلاً إن كلمة « بعون » في المنقول أعلاه هي غير مؤكدة .

في نسخ الفهرست الأخرى لا يرد ذكر « يحيى النحوي إلى حيث تنتهي إليه مخطوطة «تونك» إلا أن قسماً جديداً لا يبدأ عندها . وفي الحقيقة إن القسم الباقي في النسخ الأخرى هو « الفن الثالث من المقالة السابعة » .

إن مخطوطة «تونك» تتضمن على الأقل بعض الأوراق التي ضاعت من آخر مخطوطة بيتي . وهكذا تكون المخطوطة المبحوث عنها بين مخطوطة بيتي ومخطوطة ١٩٣٤ . وهي تتضمن أيضاً قائمة بعناوين كتب ابن المعلم « أبو عبد الله محمد بن المعلم » الناقصة في نسخ الفهرست الأخرى وكذلك في فهرس التراجم للطوسي . ومما يجدر ذكره هو أن : « أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي وأبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني » قد نقلوا عبارات شبيهة بعبارات موجودة في مخطوطة «تونك» وهي غير مذكورة في نسخ الفهرست الأخرى .

إن عدة صفحات في مخطوطة «تونك» قد فقدت ولهذا فقد يمكن أن إحدى تلك الصفحات المفقودة كانت تحتوي شيئاً عن « أبو علي محمد بن عبد الله الجبائي » طالما الصفحات الباقية تتضمن بعض الإشارات إليه دون أن تعطينا شرحاً كافياً وافيّاً عنه . ولما كان علماً فذاً يصعب علينا التصديق بأن ابن النديم قد غفل عن ذكره ولم يخصه بفقرة ما .

هنالك أيضاً عدد من النصوص غير الكاملة وهي أقل أهمية من المخطوطات

اللاث الموصوفة أعلاه . منها مخطوطتان اثنتان موجودتان في مكتبة « كوبريلي » في استنبول وهما مسجلتان تحت رقم ١١٣٤ و ١١٣٥ . كوبريلي لفظة تركية عصرية (١) .

المخطوطة ١١٣٥

هذه المخطوطة قد أعطوها تاريخ ربيع الثاني ٦٠٠ هـ ، إن صفحة عنوانها تتضمن الكتابة التالية :
« كتاب الفهرست

تأليف أبي الفرج محمد بن اسحق الورّاق
المعروف بابن أبي يعقوب النديم ،

على صفحة العنوان هذه طباعات لعدة ختم تستحيل قراءتها وأكبر الختم يتضمن اسم كوبريلي . أما العنوان الرئيسي فلم يكتب بالحبر الأحمر بينما كل العناوين الأخرى مع أسماء المؤلفين قد كتبت كلّمها بالأحمر .
هذه المخطوطة تحتوي على القسم الأول من المقالة الأولى التي تؤلف من المقالة السابعة القسم الأول من الكتاب .

ثم إن القسم الثاني والثالث والرابع من هذه المخطوطة يطابق المقالة الثامنة والتاسعة والعاشره الموجودة في نسخ الفهرست الأصلية .
إن مخطوطة ١٩٣٥ تحتوي على ١١٨ ورقة مكتوبة من جانبها وقد طبعت عليها أرقام عصرية ليس فيها فراغ للعلماء . ومساحة كل صفحة هي ٢٥٥٥ × ١٨٥٥ سنتيمتراً . ويتضمن النص عناوين لبعض الكتب لا وجود

(١) كوبريلي في الأصل مركز قضاء من أنضية سلايك ، أما صاحب هذه المكتبة فهو (محمد باشا) أحد وزراء الدولة العثمانية زمن السلطان محمد الرابع . وقد ولد محمد باشا في كوبريلي وتوفي في استانبول ودفن في مكتبته هذه عام ١٠٧٢ هـ [عن قاموس الأعلام لكهس الدين سامي ص ٣٩٠٦ - ٣٩٠٧] . (المجلة)

لها في النسخ الأخرى . فمن الواضح أنها نسخة متأخرة العهد وبالتالي ليست كاملة وموثوقاً بها كمخطوطتي بيتي و ١٩٣٤ .

المخطوطة ١١٣٤

هذه المخطوطة تحتوي على المواد الموجودة في القسم الأول من المقالة الأولى في مخطوطة ١١٣٥ . وقد كتبت على ورق جيد . ومساحة كل ورقة هي ٢٠١٣ × ١٥ سنتيمتراً . إن بعض العناوين - وليس كلها - قد كتبت بالحبر الأحمر . ويظهر أن القسم الأول من المقالة الأولى قد نسخ من المخطوطة ١١٣٥ . في هذه المخطوطة ينقطع التسلسل ثم يأتي القسم الثاني من المخطوطة ويتضمن المواد المأخوذة من الواسطي حتى آخر الكتاب . فقد تكون هذه المخطوطة نسخة سقيمة عن مخطوطة ١٩٣٤ .

مخطوطة باريس

في مكتبة باريس الوطنية مخطوطتان مسجلتان في كاتالوج سنة ١٩٥٣ باسم مصادر عربية الصفحة ٣٤٢ رقم ٥٨٨٩ - الاضبارة ١٢٨ - الجلد ١٣٠ برقم ٤٤٥٧ و ٤٤٥٨ وقد تسنت لي الفرصة لفحصتها كليهما .

(١) - المخطوطة ٤٤٥٧

هذه النسخة تتضمن القسم الأول من الكتاب وهي مؤرخة ٦٢٧ (١٢٢٩ / ٣٠ ميلادي) . فمن المحتمل أن تكون هذه النسخة هي التي كان فلوجل قد أطلق عليها اسم « مخطوطة باريس القديمة » وهي تحتوي على المقالات الأربع الأولى .

(٢) - المخطوطة ٤٤٥٨

بدأ هذه المخطوطة هكذا : « الفن الخامس من المقالة الخامسة » وتتواصل حتى آخر الكتاب . وثمة ملاحظة تشير إلى أنها قد نسخت سنة ١٨٦٤ عن مخطوطة في مكتبة كوبريلي في استنبول تحت إشراف المستشرق دي سلين وصدق عليها الناسخ أحمد المصري . فمن الأكيد أنها قد نسخت عن المخطوطة ١٩٣٤ أو المخطوطة ١١٣٤ .

مخطوطة فيينا

(١) — مخطوطة ٢٣

لا تتضمن هذه النسخة شيئاً عن المعتزلة لكنها تتضمن في المقالة الخامسة مادة أخرى . وتواصل الموضوع حتى آخر الكتاب .

(٢) — مخطوطة ٣٤

تتضمن هذه النسخة المقالة الأولى وقسماً من المقالة السابعة وكل المقالة الثامنة والتاسعة والعاشر .

مخطوطات متنوعة

مخطوطة ليدن — هذه المخطوطة تتضمن المقالات الأربع الأخيرة فقط . ورقها في مكتبة ليدن هو ٢٠ .

مخطوطة طنجة — هذه المخطوطة مستنسخة حديثاً . وبالنسبة إلى غيرها ليست ذات أهمية . على أن ذكرها قد جاء في المجلد ١ — القسم ٢ — الصفحة ١٧٩ من مجلة معهد المخطوطات العربية .

غوستاف فلوغل ونصّه العربي :

نشر غوستاف فلوغل نصّه العربي في ليزريك سنة ١٨٧١ . وهو يتضمن مقدمة هامة « Vor wort » . وقد طبعه بالألمانية مع عدد كبير من الملاحظات أعقبها بفهرست . إن فلوغل نفسه كان يشكو قلة المخطوطات الموجودة لديه للاستنساخ منها ، ولهذا فالنصّ الذي استعمله احتوى ليس على أخطاء صغيرة كثيرة بل نقصه كلّ المقالة الخامسة من الورقة ١٠٦ إلى قفا الورقة ١١٦ من مخطوطة بيتي . وهذا القسم الناقص هو موضوع هام لتعلقه بالمعتزلة . أما الفهرس في طبعة فلوغل فهو على الطراز القديم وصعب الاستعمال . ومع هذا فقد أعاد « خياط » طبع نسخة فلوغل في بيروت سنة ١٩٦٤ .

وفي سنة ١٩٢٩ كانت المطبعة الرحمانية في القاهرة قد نشرت الفهرست طبعة رخيصة لنسخة فلوجل وكانت تحتوي على ملحق قصير مأخوذ عن أحمد تيمور الذي كان قد كتب مقالاً نشر له في مجلة «دي كندتديس مورغن لاندس» .
والوزير المغربي المتوفى عام ١٨٤١ (١٠٢٧ م) - وهو من الشبان المعاصرين لابن النديم كان قد نسق نسخة مصححة للفهرست لكن هذا التأليف لم يكن على ما يظهر في متناول الناس عامة .

بعد موت ابن النديم ملأ النسخ بعض الفضوات التي كان قد تركها بمنائين كتب إضافية . ففي مخطوطة بيتي مثلاً قد كتب على هامش الورقة ٧٧ « من هاهنا إلى آخر أخبار الرزباني بغير خط المصنف » . ثم يعقب ذلك قائمة طويلة بمنائين كتب لم يكن ابن النديم نفسه قد أدخلها في مخطوطته الأصلية . ثم أضيفت إلى مخطوطة ١٩٣٤ عناوين كتب : كتبها أحمد بن حنبل وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .

فهذه الحشوات هي في « الفن السادس من المقالة السادسة » وهي عبارة عن مثالين فقط من الإضافات المماثلة التي أدخلت في أقسام أخرى من الكتاب . إن نص فلوجل الذي كان قد استنسخ عن مخطوطات أقل ثقة بها وحديثة العهد لا تتضمن الأخطاء وحدها بل تحتوي عناوين كتب وسنوات وفيات لا وجود لها في مخطوطة بيتي ومخطوطة ١٩٣٤ . أضف إلى هذا أن عدداً من مؤلفي القرون الوسطى كان قد كتب بعد موت ابن النديم عن عمله وأشار إلى حياته .

المؤلفون العرب الذين أشاروا إلى ابن النديم :

ابن حجر في كتاب لسان الميزان .

الذهبي في كتاب تأريخ الإسلام .

الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون عن أسمي الكتب والفنون .

ابن أبي أصيبعة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء .
ياقوت في كتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب .
خليل ابن أبيك في كتاب الوافي بالوفيات
القفطي في كتاب تأريخ الحكماء .

إسهام العلماء المعاصرين :

لقد نشرت مقالات عديدة في : Zeitschrift der Morganländischen

Gesellschaft (Z D M G) :

وفي عام ١٨٥٩ كتب غوستاف فلوغل مقالاً بعنوان :

• Über Muḥammad ibn Ishak's Fihrist al - 'Ulum •

للمجلد ١٣ (الصفحات ٥٥٩ — ٦٥٠) وساهم أيضاً في كتابة عدة مقالات

في مواضيع فرادية تتعلق بكتاب « الفهرست » .

وفي عام ١٨٨٢ كتب اينناك غولدزيهر Ignac Goldziher مقالاً للمجلد ٣٦

(الصفحات ٢٧٨ — ٢٨٤) بالعنوان التالي : Beiträge zur Erklärung :

des kitāb al - Fihrist • .

في المجلد ١٥ رقم ٢ (١٩٣٦) في الصفحات ٢٩٨ ، ٣٢٣ يوجد مقال

يبحث عن مخطوطة تونك بالعنوان التالي : Neue materialian Zum Fihrist

كتبه جوهان دبليو . فوك Johann W. Füek •

ونشر هلموت ريتتر Hellmut Ritter مقالاً بالعنوان التالي :

Philologika, überlieferung des Fihrist • in Der Islām

المجلد ١٧ رقم ١ (شباط ١٩٢٨) في الصفحات ١٥ — ٢٣ •

وكتب آربري Arberry من كمبردج عن مخطوطة بيتي في :

Islamic Research Association Miscellany

في المجلد الأول (١٨٤٨) في الصفحات ١٩ — ٤٥ •

وظهر في المدة الأخيرة مقال شائق بعنوان التالي « الفهرست لابن النديم بقلم ابراهيم الأبياري في تراث الإنسانية المجلد الثالث (١٩٦٥) ١٩٣ — ٢١٠ . القاهرة بجامعة الدول العربية .

وقد ترجمت عبارات مختصرة متنوعة من الفهرست إلى لغات أخرى . إن عدداً من العبارات الأكثر طولاً من هذه قد ترجمت أيضاً مع ملاحظات علمية وإيضاحات وافرة .

وفي عام ١٨٥٦ نشر دي . آ . شولسوهن D. A. Chwolsohn كتاباً بمجلدين في مدينة سانت بيترسبرغ تحت رعاية : Kaiserlichen Akademie de Wissenschaften مع ترجمة وملاحظات غزيرة عن الصابة Šābiāns' بالمعنى التالي :

« Die Ssabier und der Ssabismus »

ونشر فلوجل ترجمة ألمانية مع ملاحظات عنوانها « ماني Mani » وذلك سنة ١٨٦٢ أصدرته مطابع بروكهاوس في ليبزيك Brockhaus , Leipzig . إن بحوث « هنريخ سوتير Hienrich Suter » في الرياضيات وعلم الفلك في الفهرست تملأ أنشاماً كبيرة من كتاب : Abhandlungen Zur Geschichte der Mathematik الذي نشره توبنر Tuebner في ليبزيك المجلد السادس (١٨٩٢) الصفحات ٣ — ٨٧ والمجلد العاشر (١٩٠٠) الصفحات ٣ — ٢٧٧ فهو يعطي الترجمات إلى الألمانية مع الملاحظات عليها . وقد قام مارسلان برثلوت Marcelin Berthelot واوكتاف هوداس Octave Houdas في : La Chimie au Moyen Age. 3 بترجمة فرنسية من المقالة العاشرة عن الكيمياء نشرتها لها المطبعة الوطنية في باريس عام ١٨٩٣ (المجلد الثالث) فأعيد طبع هذا المجلد عام ١٩٦٧ في مطابع فيلو في امستردام Philo Ambix Amsterdam .

ونشر جوهان دبليو . فوك ترجمة المقالة ذاتها إلى الانكليزية في د امبيكس،
المجلد الرابع - العدد ٣ و ٤ (شباط ١٩٥١) الصفحات ٨٢ - ١٤٤ .
ونشر م . رضا تجدد من طهران طبعتين من كتاب الفهرست المترجم إلى
الفارسية واستند إلى مخطوطة بيتي ومخطوطة ١٩٣٤ وقد نشرت هاتان الطبعتان
عام ١٣٨٤ و ١٣٨٦ (١٩٦٥ و ١٩٦٧ م .) مطابع د كتيخانه ابن سينا
وعند بانك بازرگاني إيران في طهران .

وتتوقع جامعة كولومبيا أن تنشر عام ١٩٧٠ ترجمة الكتاب برمته إلى
الانكليزية فسألتني القيام بهذا العمل لنشرات الجامعة الدورية المدعوة :
Records of Civilization .

من مثل هذه المصادر الرئيسية نستقي معلوماتنا عن كتاب الفهرست
ولعل العلماء يكتشفون يوماً ما مخطوطة كاملة لتحتل مكان المخطوطات الناقصة
التي في حوزتنا الآن . ومع هذا فالواجب يتطلب منا أن نعطي التكریم
والتقدير كلها لابن النديم الذي ألف هذا الكتاب وصنّفه في مدينة بغداد
القديمة . لقد مرّ حوالي ألف سنة على عهد حكم فيه آل بويه آسيا الغربية
بينما الفاطميون كانوا في خلاله يسمون في تقوية حكمهم في بلاد مصر .

بيارد ددج

ترجمة الدكتور ا . ج . شورين



كتاب العين

(الجزء الأول)

للخليل بن أحمد الفراهيدي^(١) ١٠٠ - ١٧٥ هـ

تحقيق الدكتور عبد الله درويش ط . بغداد ١٩٦٧

كان لشر « العين » أهمية كبرى وفائدة جليلة ، وذلك للقيمة العلمية التاريخية لهذا المعجم . هو أول معجم في العربية ، ومن أجل هذا فهو عمل جليل في التأليف المعجمي القديم ، وهو المعجم الذي كشف عن حقيقة أن العرب من أقدم الأمم في المشاركة في « علم الأصوات » . وكان « العين » كتاب في « علم الأصوات » قبل أن يظن أحد من الأقدمين إلى « مصطلح » هذا العلم .

شغل الخليل مكاناً واسعاً في العلوم اللغوية القديمة فكان رأساً في النحو واللغة وما يتطلب هذان العلمان من أدوات وآلات ، فقد امتدى إلى ما نسميه في عصرنا بـ « علم الأصوات » . وكان من ثمرة ذلك « كتاب العين » . وقد ألف في « النغم » وله في ذلك أثر ذو قيمة من الناحيتين الفنية والتاريخية . ولعل من نتائج ذلك ابتداعه موازين الشعر العربي أي علم العروض . ومن أجل ذلك كان الخليل بين علماء العربية علماء بارزاً .

(١) انظر ترجمته في « أخبار النحويين البصريين للديراfi ٣٨ - ٤٠ وفي « نزهة الألباء » لابن الأنباري ص ٢٩ - ٣١ ، وفي « طبقات النحويين للزبيدي ص ٢٢ - ٢٥ وفي جبهة أخرى من المصادر .

أخذ عن شيوخه ولم يقتصر على أخذه في النحو واللغة ، بل كان مبدعاً مستنبطاً لكثير من المسائل في الأصول والفروع .

وإذا كان القدماء قد فطنوا إلى الجذ العائر الذي رافق الخليل ، فإن حظه لم يكن سعيداً بنشر « العين » بعد أكثر من اثني عشر قرناً ، فقد نشر « العين » فجاء مفتقراً إلى كثير من الضبط والتحقيق ، فلقد قال النضر ابن شميل « أكلت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه وهو في خص لا يشمر به » (١) .

نشر الدكتور عبد الله درويش « العين » وساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه ، وقد لغت الدكتور مصطفى جواد نظر طلابه إلى المآخذ الكثيرة بما يدخل في باب التصحيف والتحريف من هذا الكتاب .

وجاء الدكتور رمضان عبد التواب فنشر مقالة طويلة في مجلة « الأقلام » (الجزء الثاني في تشرين الأول سنة ١٩٦٨) تناول فيها ما أخذه على الكتاب من أصول نشر المخطوطات (٢) ثم تجاوز ذلك إلى سائر مقدمة الناشر حتى وصل إلى نص الكتاب . وقد أخذ على الدكتور عبد الله درويش ما أخذ كثيرة تناولت طائفة منها التصحيف والتحريف في نص الكتاب ، كما تناولت طائفة أخرى الحواشي التي اتبها الناشر ليفيد منها القارىء .

وقد وجدت أن الدكتور رمضان عبد التواب لم يشر إلى كل ما في الكتاب من أخطاء كان على المحقق أن يتجنبها . ومن أجل ذلك عمدت

(١) نزعة الألباء ص ٣١ .

(٢) كان كلام الدكتور عبد الله درويش غير محقق لفائدة كبيرة فلم يفارن بين النسخ المخطوطة ويوازن بينها ، بحيث يتوصل من ذلك إلى معرفة أقدم النسخ . ثم إنه لم يشر إلى الأصل الذي اعتمد الأب أنستاس ماري الكرمل في نشره للكتاب ، فقد تجرّب الكرمل في نشر « العين » إبان الحرب العالمية الأولى وبسببها ترقب عن النسخ في نشره وكان من السهل على الدكتور عبد الله درويش معرفة ذلك . والذي غاب عن الدكتور عبد الله درويش أن النسخ الثلاث تكاد تكون صورة واحدة للأصل المخطوط المحفوظ في الكاظمية من مدن العراق وتاريخه سنة ١٠٥٤ هـ .

إلى تدوين ما بدا لي من نقص نشره الدكتور درويش لهذا المعجم الجليل
متتبعا الكتاب من مقدمته إلى آخره ذاكرًا النقاط التي أشار إليها الدكتور
رمضان عبد التواب ، مشيرًا إلى ذلك حفظًا للأمانة العلمية التي تقتضي
الإقرار بفضل السبق مضافًا إليها العدد الكبير من المآخذ والملاحظات الأخرى .
وإلى القارئ الكريم ما سجلته على هذه النشرة التي قدمها الدكتور
عبد الله درويش :

١ - جاء في الصفحة ٧/٧ قوله : « فأننا نجد في العصور الوسطى السيوطي
في الزهر » وأرى أن من الخطأ التاريخي أن يستعمل مصطلح « العصور
الوسطى » في الكلام على نص « لنوي تاريخي إسلامي ، ذلك أن هذا المصطلح
من مصطلحات الأوربيين وهو يتصل بالتاريخ الأوربي المسيحي ، ثم إن هذا
المصطلح لا يمكن أن يتد فيشمل القرن العاشر الهجري فالمعروف أن السيوطي
قد توفي سنة ٨٩١ هـ .

وفي حاشية هذه الصفحة ذكر المحقق « مجلة المجمع العلمي (كذا) سنة
١٩٤١ وهو يريد مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الذي تحول إلى مجمع
اللغة العربية .

٢ - وجاء في الصفحة ٢١/٧ : « فأحب اليت أن يتفق كتابه كله فسمى
لسانه الخليل » والصواب : « أن يتسق الكتاب كله فسمى لسان نفسه
الخليل » انظر « شرح ما يقع فيه التصحيف » للمسكري ص ٥٩ .

٣ - وفي الصفحة ٢/١٥ « الخرزنجي » والصحيح « الخارزنجي » بالراء
ثم الزاي ، وقد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى هذا . وهو أحمد
ابن محمد أبو حامد الخارزنجي انظر إنباء الرواة ١٠٧/١ .

وفي الصفحة نفسها س/١٨ قوله : « . . . لا تؤثر مطلقاً على مقام
الخليل » والفعل أثر يتعدى ب « في » وقد نبه على هذا التجاوز منذ مطلع
هذا القرن .

٤ - وفي الصفحة ١١/١٦ قوله « صحيح أننا لا ننجلي يد الليث من عمل شيء بالنسبة للكتاب ، وما أظن ان بهذه اللغة من « إخلاء اليد » يكون الكلام على « العين » .

وفي الصفحة نفسها س ٢٠ قوله : « وقد ذكرت القواميس » يريد « المعجمات » و « القواميس » التي استعملها من استعمالنا العامي المؤلف ودلالة « القاموس » معروفة في التاريخ اللغوي فهي تنصرف إلى « المحيط » ليس غير .

٥ - وفي الصفحة ٢/٢٠ قوله : « والأكثر من هذا . . . » وصوابه وأكثر من هذا .

٦ - وفي الصفحة ٩/٢٢ قوله : « وقال كراع في المنضدة » والصواب « المنضد » وهو عنوان الكتاب المشار إليه .

٧ - وفي الصفحة ٥/٢٤ قوله : « ومن أقدم الكتب التي ورد فيها ذكر الخليل كراور » وقوله : « فكأن الكتاب كان في عهدة بعض المؤلفين كقاموس » وقوله : « وقد تصدى قديماً من دافع عن « العين » كإنتاج بصري » ألا ترى أن هذه اللغة واستعمال الكاف على هذا النحو ليس من العريضة الفصيحة ولا يليق أن يثبت في مقدمة لمعجم لغوي قديم .

وفي الصفحة نفسها س ١٧ أورد المحقق كلاماً نقلاً عن « المزهر » للسيوطي جاء فيه : « ويكاد لا يوجد لأبي إسحاق الزجاجي حكاية في اللغة إلا منه » والصواب : « لأبي إسحاق الزجاج » وهو إبراهيم بن سهل بن السري الزجاج وهو غير أبي القاسم عبد الرحمان الزجاجي تلميذه .

٨ - وجاء في الصفحة ١٢/٥٢ : « أراد أن يعرف به العرب في أشعارها » وفي تهذيب اللغة ٥٢/١ « أراد أن يعرف بذلك ما تكلمت به العرب . . . » وقد أشار إلى هذا التصحيح الدكتور رمضان عبد التواب .

٩ - وجاء في الصفحة نفسها : « ذواقه إيتاها ، والصواب « ذواقه إيتاها ، وانظر تهذيب اللغة ٤١/١ .

١٠ - وجاء في حاشية الصفحة ٥٣ قول الدكتور درويش محقق الكتاب : « ولعله يقصد بالزجر أسماء الأفعال مثل صه » . وليس هذا بصحيح فالمعروف الثابت ان « الزجر » في ألفاظ مشهورة للحيوان إذا سيق أو حمل على السير .
١١ - وورد في الصفحة ٤/٥٦ : « جاءت سواكن وخلفها السكون ، مثل بأيدي وبأدم في آخر الكلمة ، والتصحيح من غير شك ظاهر والصواب كما جاء في التهذيب ٤٢/١ نقلاً عن العين : « جاءت سواكن وخلفها السكون ، مثل ياء يدي وياء دمي في آخر الكلمة » .

١٢ - وورد في الصفحة ٨/٥٧ « الذلق » بفتح الذال واللام والصحيح الذلق بضم الذال وإسكان اللام ، وقد تكرر الخطأ غير مرة .
١٣ - وورد في الصفحة ١/٦٠ « عرين » بفتح العين والراء والصواب « عرين » بكسر الراء .

١٤ - وورد في الصفحة ٦/٦١ « فكأنهم ضموا إلى « ده ، دق ، والصواب « فكأنهم ضموا « ده » إلى « دق ، وكذا في التهذيب ٤٦/١ . وقد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى هذا التصحيح .

١٥ - وجاء في الصفحة ٣/٦٢ : « وأما الحكاية المضاعفة فإنها بمنزلة الصلصلة » والصواب وأما الحكاية المضاعفة (بالضم) لأنها مرفوعتان .

١٦ - وجاء في الصفحة ٩/٦٣ : « يقولون : صل اللجام يصل صليلا ، والصواب صل اللجام » (بالضم)

١٧ - وجاء في الصفحة ١٠/٦٤ : « لها أحياز ومخارج ، والصواب كما في تهذيب اللغة ٤٨/١ : « ومدارج » .

١٨ -- وجاء في الصفحة ١٢/٦٥ : «لأن مبدأها من ذلك اللسان ، والصواب من «ذلق اللسان» .

١٩ -- وجاء في الصفحة ٨/٦٨ البيت :

ألا ربَّ يوم بات منك معانيقي

والصواب «معاني» كما يقتضي الوزن . والبيت في اللسان ١٥٦/١١ .

٢٠ - وفي الصفحة ٧٠ البيت :

أذلك أم أقبُّ البطْن جَاب عليه من عقيقته عَفَاء

والصواب عَفَاء بكسر العين وهو الشعر والوبر .

وجاء في الحاشية : والرواية فيه «أذلك أم شئم الوجه» .

والوجه فيه «أم شئم» بالتاء وهو الكريه . (انظر شعراء النصرانية

ص ٥٥٩) .

٢١ -- وفي الصفحة نفسها البيت :

«يا هند لا تنكحي بُوهة» والبيت يستقيم إذا قلنا :

«أيا هند» وكذلك في اللسان ٢٥٧/١٠ .

٢٢ - وجاء في الصفحة ٧١ البيت :

فوسوس يدعو مخلصاً رب الفلقُ سرّاً وقد أوَّان تأوَّبن العِفَقُ

والصواب : وسوس يدعو وبذلك يتم الرجز ويستقيم .

كما جاء في الصحاح «اون» . وضبط الفعل «اون» بتشديد النون في

اللسان وهو خطأ .

٢٣ - وجاء في الصفحة نفسها البيت الثاني :

كالهروي انجاب عن ليل البرَقْ طيَّر عنها النسْر حولي العِفَقُ

والصواب كما في اللسان ٢٥٧/١٠ .

«طيَّر عنها النسْر حولي العِفَقُ»

- ٢٤ — وجاء في الصفحة نفسها البيت :
 «صَخْبُ التَّعْشِيرِ نَوَامُ الضَّحَى وَيَقْتَضِي الْوِزْنَ «صَخْبُ» بِكسر الخاء
 وهو كذلك في ديوان عدي بن زيد ص ٤٤ .
- ٢٥ — وجاء في الصفحة ٧/٧٢ : « يقال : عَقَّ ثُوبَةً إِذَا شَقَّه ،
 والصواب ثوبه بالهاء .
- ٢٦ — وفي الصفحة نفسها البيت :
 واصْبَحْتُهَا مِنْهَا عَلَى
 والضبط الصحيح : واصْبَحْتُهَا
- ٢٧ — وفي الصفحة نفسها البيت :
 أَحْلَامُ عَادَ وَأَجْسَامُ مَطْهَرَةٌ مِنْ الْمَغْفَةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ
 والذي في اللسان ٢٥٦/١٠ : وَأَجْسَادُ ، وَالْإِثْمُ .
- ٢٨ — وجاء في الصفحة ٦/٧٣ : « أَيُّ بَعْدَ الْعَقِيقِ ، والصواب :
 أَيُّ بَعْدَ الْعَقِيقِ .
- ٢٩ — وجاء في الصفحة ٢/٧٤ : « وَرَجُلٌ قَمْعَمَانِي ، والصواب
 قَمْعَمَانِي بالضم .
- ٣٠ — وجاء في الصفحة ١٢/٧٤ : يُرْمَى بِهَا النَّخْلُ لِنَشْرِ مِنْ ثَمَرِهَا
 والصواب من ثمرها بالتاء فهو الثمر وليس الثمر .
- ٣١ — وجاء في الصفحة نفسها ص ١٢ : « وَالْقَمْعَمَانُ ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ ،
 والصواب : وَالْقَمْعَمَانُ ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ . انظر اللسان ٢٨٧/٨ قال :
 وَتَمْرٌ قَمْعَمَانٌ أَيُّ يَابِسَ . قال الأزهري : سمعت البحرانيين يقولون للقصب
 إذا يبس وتقفع « تَمْرٌ مَسْحٌ وَتَمْرٌ قَمْعَمَانٌ » .
- ٣٢ — وجاء في الصفحة نفسها (في الحاشية) : « وَهِيَ الْآتَانَةُ ،
 والصواب : الْآتَانُ .

٣٣ - وفي الصفحة نفسها س ١٦ : « وقَعَيْقَمَان : اسم جبل بالحجاز »
وجاء في الحاشية في التعليق عليه : في نسخة س « بالأهواز » وفي « اللسان »
ذكر اللفظين « جبل بمكة والأهواز » ثم قال المحقق الفاضل : ولعلمها مكانان .
أقول : إن قول المحقق « ولعلمها مكانان » يشعرنا أنه لم يتحقق من الأمر ،
والحقيقة كما في معجم البلدان ٣٧٩/٤ « قَعَيْقَمَان بلفظ التصغير وحواسم
جبل بمكة » ثم قال : وبالأهواز جبل

٣٤ - وفي الصفحة نفسها س ٨ : « والعُكَّة : رملة حيث طلعت عليها
الشمس » والصواب كما في « مقاييس اللغة » ١٠/٤ « رملة حميت عليها الشمس »
وقد أشار إلى هذا التصحيح الدكتور عبد التواب

٣٥ - وفي الصفحة نفسها س ١٧ « يذكر إمرةً وزوجها » والصواب :
امرأة وزوجها .

٣٦ - وفي الصفحة ٥٠/٧ « وأكَمَّة الفَرَق » والصواب : وأَكَمَّه الفَرَقُ .
٣٧ - وفي الصفحة نفسها س ٩ « قال : كمكته بالرجم والبيجة »
والصواب « والتنجّه » . ولا معنى للبيجة ، والتعليق في الحاشية لا فائدة فيه ،
وهو شطر من بيت لرؤبة انظر الديوان ص ١٦٦ . وقد أشار إلى هذا
الدكتور رمضان عبد التواب .

٣٨ - وفي الصفحة نفسها البيت :
يا حبذا الكمك بلحم مَرُودٌ وخُشْكَنَانٍ مَعْ سَوِيْقٍ مَقْنُودٌ
وذكر المحقق في الحاشية قال : والبيت في اللسان « كمك » .
وكان على المحقق أن يستفيد من اللسان فيرويه كما ورد وهو :
يا حبذا الكمك بلحم مَرُودٌ وخُشْكَنَانٍ بِسَوِيْقٍ مَقْنُودٍ
وجاء في اللسان أيضاً (قند) : وسويق مقنود أو مقنّد معمول بالقند
وهو عصارة السكر إذا جمد .

٣٩ - وجاء في الصفحة ٧٧ البيت :

ولو جافي الذي كرهت قريش وان سمجت بمكتها عجيحا
والصواب ما هو مثبت في الأصل المخطوط المحفوظ في خزانة المجمع
العلمي العراقي :

ولوجاً في الذي كرهت قريش

وفد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى هذا .

٤٠ - وجاء في الصفحة ٧٨ (الحاشية) البيت :

أمن المنون وريها تتوجع

والصواب : « تتوجع » بالتاء .

٤١ - وفي الصفحة ٨٠/١٨ : البيت في اللسان مادة « عس » ،

والصواب « عشش »

٤٢ - وفي الصفحة ٨١/١٧ : ويقال للزبدة الزلقاء : شعثتها بالزيت

إذا سغبتها به .

والصواب أن يقال : ويقال للثريدة الزريقاء إذا سغبتها به . انظر

اللسان (سغل) و (شمع) والزريقاء ثريدة تدمم بلبن وزيت .

٤٣ - وفي الصفحة نفسها س ١٩ : قال الميجاج « تحت حجاجي شدقم

مضبور ، والصواب : شدقم بالدال .

٤٤ - وفي الصفحة ٨٢/١ البيت : « يبطون عن شعاع غير مودن » ،

والصواب كما في الأصل المخطوط « يبطون من شعاع غير مودن » .

٤٥ - وفي الصفحة نفسها س ٧ : « قال سليمان » ولم يحقق

الناشر في سليمان هذا ولم يعلق على البيت .

٤٦ - وفي الصفحة نفسها س ٩ : « شعااً تفرّق اديانها ، والصواب

أن يقال : تفرّق اديانها (بضم القاف) .

٤٧ — وجاء في الصفحة ٩/٨٣ « وبنو فلان مُعِضُّون أي يرعون العض ، والضبط الصحيح مُعِضُّون »

٤٨ — وجاء في الصفحة ١٢/٨٤ : « قال رؤبة ، والصواب كما في المخطوط : قال ذو الرمة . وقد علق الدكتور رمضان عبد التواب على تعليق الأستاذ للمحقق بما فيه الكفاية . »

٤٩ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ « وصَصَّعَمَ بن صَوَّحان ، بفتح الصاد والذي في « الإصابة » صَوَّحان بضم الصاد المهملة . »

٥٠ — وجاء في الصفحة ١٢/٨٥ : « والممن : المطلب ، والصواب والمنعس . »
٥١ — وجاء في الصفحة ٢/٨٦ : « والعسوس هي التي إذا أثيرت للحلب مشَّتْ ساعة ثم طوفت حلبت درت » والعبارة لا توصل إلى معنى إلا بقولنا « » ثم طوفت فإذا حلبت درت ، وسقوط « إذا » أحوال المعنى .

٥٢ — وفي الصفحة ٥/٨٧ : « عزَّ الشيء جاء عز مع كل شيء إذا نل » والصواب كما في الأصل المخطوط « عز الشيء - جامع في كل شيء - إذا قل » .
٥٣ — وفي الصفحة نفسها س ١٢ « لا تدير » بكسر الدال والفصيح ضمها وهو أنهر من الكسر .

٥٤ — وفي الصفحة ٨/٨٨ : قال العجاج :
من الصفا القاسي ويدعن العُدْرَ عزازة ويهمرن ما انهمر
ولكي يستقيم الوزن ينبغي أن يكون صوابه « ويهتمرن ما انهمر »
وانظر اللسان (عزز) وفي اللسان أيضاً مادة (همر) « ويهمرن ما انهمر » .
٥٥ — وفي الصفحة نفسها س ٧ : « يروي العزاز » والصواب « يروي » بضم حرف المضارعة لأن الرباعي هو المقصود .

٥٦ — وفي الصفحة ١١/٨٩ :
بضرب في القوانس ذي قروع وطعن مثلَ تعطيط الرهاط

والذي في ديوان الهذليين ٢٤/٢ « بضرب في القوانس ذي فروغ ،
وفي اللسان (عطط) « بضرب في القوانس ذي فروغ ، وكلها بالغين المعجمة ،
ثم إن المحقق أخطأ في ضبط « مثل ، بالفتح والصواب الكسر لأنها صفة
« طعن » .

٥٧ - وجاء في الصفحة ١/٩١ :

دعت مئة الأعداد واستبدلت بها خناطل آجال من العيش خُذَلْ

ورواية البيت في اللسان (عدد) :

دعت مئة الأعداد واستبدلت بها خناطيل آجال من العين خُذَلْ

٥٨ - وفي الصفحة نفسها س ١٣ : « مازالت أكلة خير تعاودني ،

والصواب « تعاودني » بتشديد الدال كما في الصحاح وكتب الحديث وكذا
في اللسان ، وكذا في الجزء الذي نشره الأب الكرمللي .

٥٩ - وفي الصفحة نفسها س ٦ : « ولا على عدان ملك محتضّر » ،

ورواية الشطر في اللسان « ولي على عدان ملك محتضّر » .

٦٠ - وفي الصفحة نفسها (الحاشية) :

ما إن علمنا وافيًا من البشر من أهل أمصار ولا أهل برّ

والصواب « أهل و برّ » وبذلك يستقيم الوزن .

٦١ - وفي الصفحة ٩/٩٢ : « والادعدة تحريكك جُوالقاً أو مكبلاً

لتكثر » ، والصواب « أو مكبلاً ليكثر » ، وفي نسخة المتحف العراقي

الخطية « لتكثر » ، وكذا في مختصر العين (مصور المكتبة المركزية ببغداد) .

وفي اللسان (د ع) : « ودعدع الشيء حرّاً حتى اكثر » .

٦٢ - وفي الصفحة نفسها س ١٤ :

وإن هوى العائر قلنا دعدعا له وعالينا بتنمش لـ

وعجز البيت غير مستقيم وزناً. ويجب أن يكون « له وعالينا بتعيش لما ، وكذا في اللسان (د ع ع) .

٦٣ - وفي الصفحة ٥/٩٣ : « والدعدة حبة سوداء تأكلها بنو فزارة ، وقد علق المحقق في الحاشية : وتجمع الداعع ، ساقطة من س ولكنه زاد بعد « فزارة » قوله « وكذلك فقراء البادية . والصواب : الدعاة ، جاء في اللسان (د ع ع) : وقال الليث : الدعاة حبة سوداء يأكلها فقراء البادية إذا أجذبوا . وفي اللسان أيضاً : والدعاة عشبة تطحن وتخبز وهي ذات قضب وورق متسطحة النبتة ومنبتها الصحاري والسهل وجنتها حبة سوداء والجمع دعاع .

٦٤ - وجاء في الصفحة ٦/٩٥ :

لما رأونا عَظَمْتَ عِظَما نبالهم وصدّقوا الوُعَاطا
والصواب « عَظَمْتَ » بناء التأنيث الساكنة وبذلك يستقيم الوزن ، والبيت في اللسان وفيه « نَبَلُهُمْ » .

٦٥ - وفي الصفحة نفسها س ٨ : ويقال في أمثال العرب : لا تعظني وتمظيظ ، أقول وفي اللسان « ومن أمثال العرب السائرة : لا تمظيني وتمظيظي ، .

٦٦ - وفي الصفحة نفسها س ١٣ : بصير في الكريمة والعظاظ ، والصواب ما في اللسان « بصير في الكريمة والعظام ، بالياء في « بصير ، وزان فعيل وبه يستقيم المعنى .

٦٧ - وفي الصفحة نفسها س ١٦ : « وعظظ الجبان والزُرْثِي » ، كذا وقد صحف « الزُرْثِي » في اللسان إلى « الزُرْثِي » بالتاء بدلاً من النون ولم يلتفت المحقق إلى هذا فيشير إلى التصحيف في اللسان ويحققه .

٦٨ - وفي الصفحة ١٢/٩٦ : « عشت العنة » والصواب : عثت بالثاء .

٦٩ - وفي الصفحة نفسها س ١٦ :

كانها بيضة غراء خُذَّ لها في عثمت يثبت الجوزان والعذما
وعلق المحقق في الحاشية بقوله : ديوان القطامي ص ٦٩ ط بريل تحقيق
بيرت والرواية فيه :

كانها بيضة غراء والنذوا

والصواب : أن يكون البيت على النحو الآتي :

كانها بيضة غراء خُذَّ لها في عثمت يثبت الجوزان والعذما
كما في اللسان (مادة عث) ، ورواية أبي حنيفة « خُط لها » .
فهي غراء بالراء وليست غراء بالتراي وهي الجوزان بالحاء المهملة
وليست الجوزان بالجيم كما جاء في نص المحقق ، وهي العذما ، وليست
العذوا في حاشية المحقق .

وجاء في اللسان أيضاً مادة (عذم) : قال والعذم ثبت قال القطامي :
البيت وحكاه أبو عبيد بالعين أي العذم وهو تصحيف .

٧٠ - وجاء في حاشية الصفحة نفسها :

نأت بسماد عنك نوى شطون فبات والنؤاد بها رهين
والصواب : فبات بالنون .

٧١ - وجاء في الصفحة ٩٧/١٢ : « فنجيا كراماً أو غوت فنعذرا »
والصواب : أو غوت لأنه منصوب بـ « أن » مضمرة على رأي جمهور النحاة .
٧٢ - وجاء في الصفحة ٩٨/١ : « بينها ، والصواب : بينها
لاستقامة الوزن .

٧٣ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « والعَرَّ والعَرَّة » والصواب :
والعَرَّ بالضم ،

٧٤ - وجاء في الصفحة نفسها ١٠ : «والعرار والعرارة المعجلان عن الطمام ، ، والذي في اللسان : «والعرار والعرارة المعجلان عن وقت الفطام . وكذلك في تهذيب اللغة ١٠٣/١ .

٧٥ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : «قال الأخل ، والصواب : «قال الأخل ، .

٧٦ - وجاء في الصفحة ٩/٩٩ : «وشجر العرا : الذي لا يبق على الجذب ، والصواب كما جاء في اللسان : «شجر العرا الذي يبق على الجذب ، (بالدال المهملة) وزيادة لا النافية في نص العين غلط من زيادات الذمخ .

٧٧ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٣ : قال لبيد :

تبكي على أثر الشباب ولكن أخذان الشباب الرعارع
أقول : وجاء في أساس البلاغة (مادة رعم) : «وتبكي ، أي بزيادة الواو في أوله . وجاء في اللسان : قال لبيد ، وقال ابن بري : وقيل هو للبعيث : تبكي على أثر الشباب الذي مضى ألا إن أخذان الشباب الرعارع

جاء في حاشية اللسان : قوله «تبكي» كذا ضبط في بعض نسخ الجوهرية ، وفي الأساس وتبكي بالواو .

أقول : وجاء في اللسان عجز البيت برواية «أخذان ، وقد جاء في اللسان (مادة شيع) البيت برواية اخوان بدل أخذان .

٧٨ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : «قال معاوية لرجل : «إني أخشى عليك رعاك الناس ، أي فراغهم .

أقول : والذي في أساس البلاغة : قال : وفي الحديث «إني أخاف عليكم رعاك الناس» . ولم يشر المحقق إلى هذه المسألة في الخلاف .

٧٩ - وجاء في الصفحة ٨/١٠٠ : «والأم تملل الصبي ... ، والصواب «تملل» ، بضم اللام لوجوب الرفع .

٨٠ - وجاء في الصفحة ٥/١٠١ : « والعَلَّ : التيسر » والصواب : التيسر بالضم .

٨١ - وجاء في الصفحة نفسها س ٦ : « وعليها من التيسر علا ، والصواب : التيسر بالضم .

٨٢ - وجاء في الصفحة ١٦/١٠٣ : « وجمع على أعنة وعُنَّ ، والصواب وعُنَّ كَسُبُل .

٨٣ - وجاء في الصفحة نفسها (الحاشية) :

ان لنا مكته معنة مفنة

كالريح حول القنه

والصواب : ان لنا مكته معنة مفنه

كالريح حول القنه

والرجز في اللسان (عن) والمفنة التي تفان عن الشيء فهي بالفاء وليس بالغين .

٨٤ - وجاء في الصفحة ٨/١٠٤ : « قد كدا ، بكسر الميم والصواب فتحها .

٨٥ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « وريعة تجعل مكان الفاء شيئاً ،

والصواب : « وريعة تجعل مكان الكاف شيئاً ، وفي المخطوط : « وريعة

تقول في موضع الكاف المكسورة شيئاً » . وكان على المحقق اللغوي أن

يفطن إلى موقع الخطأ في النص الذي أثبتته فليس في اللغات القديمة لأقبائل

العربية إبدال الشين بالفاء .

٨٦ - وفي الصفحة نفسها (في الحاشية) : « قال ازئدة » والصواب :

« قال زائدة ، وأظنه من خطأ الطبع .

٨٧ - وجاء في الصفحة ٥/١٠٥ : « وقوم عَفَّون ، والصواب :

« عَفَّون ، فهو جمع مذكر سالم لـ « عف » ، وكان على المحقق أن يشير إلى

جمعي التكسير للكلمة أي أعفَاء وأعفَّة .

- ٨٨ - وجاء في الصفحة نفسها من ٦ : « عَفَّ فَلَاحِصٍ وَلَا مَتْنِي » ،
والصواب عَفَّ بِالضَّمِّ فهو نَعَتٌ عَلَى وَزْنِ فَعْلٍ وَلَيْسَ فِعْلاً مَاضِياً كَمَا أَثْبَتَهُ الْحَقُّ .
- ٨٩ - وجاء في الصفحة نفسها من ٩ : « وَالْعَفَافَةُ » بفتح العين
والصواب ضَمُّهَا فِي عَلَى فُعَالَةٍ مُصَدَّرَاً فِي بَقَايَا الْأَشْيَاءَ .
- ٩٠ - وجاء في الصفحة نفسها من ٩ : « وَالْعَقْفُ : ثَمَرُ الطَّلَحِ » والصواب :
« وَالْعَقْفُ ثَمَرُ الطَّلَحِ » كَذَا وَرَدَ فِي اللِّسَانِ وَفِي مُخْتَصَرِ الْعَيْنِ .
- ٩١ - وجاء في الصفحة نفسها من ١٣ : « وَهَذِيلٌ يَقُولُ لِلْقَصَابِ
الْفَعْفَعَانِيَّ » كَذَا بِالْجُرِّ وَالصَّوَابُ : « الْفَعْفَعَانِيَّ » بِالضَّمِّ .
- ٩٢ - وجاء في الصفحة نفسها (الحاشية) : « إِلَيْهِ اجْتَازَ الْفَعْفَعِي »
وَالرَّوَايَةُ مِنْ دِيْوَانِ الْمَذَلِّينِ .
- أقول : والذي في ديوان المذلين « اجتاز » بالراء وفي الحاشية :
« وِروى اجتاز » .
- ٩٣ - وجاء في الصفحة ١٠٦/٥ : « يُعَبُّ عَباً » بفتح الباء من الفعل ،
والصواب ضَمُّهَا .
- ٩٤ - وجاء في الصفحة نفسها من ٦ : « الْفَرَسُ الْكَثِيرُ الْعَدْوُ » ،
والصواب : « الْكَثِيرُ » .
- ٩٥ - وجاء في الصفحة نفسها من ٧ : « الشَّدِيدُ الْجَرِيَّةُ » والصواب :
الْجَرِيَّةُ بِالْكَسْرِ لِأَنَّهَا مُضَافٌ إِلَيْهِ وَبِكَسْرِ الْجِيمِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْهَيَاةِ .

الدكتور ابراهيم السامرائي

(يتبع)



مخطوطات حلب

... قد بطول الحديث عن المكتبات القديمة في حلب - عن الخزائن المنتشرة في أروقة الجوامع والمدارس الدينية .. إنها كثيرة .. تضم مئات الكتب المخطوطة بل الآلاف ... وهناك .. امتدت إليها أيدي العابثين فانتقلت من مقرها إلى شتى مكتبات العالم .. ولم يبق من هذا العدد الوفير غير خمسة أو ستة آلاف مخطوط قامت «دار الكتب الوطنية» بجمع ما تفرق منها في المدارس والجامع ، وكتاب فهرسها .. ثم سلمتها إلى مكتبة الأوقاف الإسلامية في قصة وظروف ليس هنا مجال سردها .. وعناية حلب بدور الكتب جد قديمة ..

فمنذ عهد سيف الدولة أو قبله إلى يومنا هذا ، وهذه العناية لم تنقطع .. توارثها الأبناء عن الأجداد حتى كان البعض يعتبرها حلية من حلى البيوت والقصور .. وكان يفاخر الرجل إذا وقف طائفة من الكتب على مدرسة ما ليفيد منها طلاب العلم - فيعتبرها من أمتع وأثمن هداياه .. يقول الحافظ الذهبي في تاريخه :

«... إنه كان في خزانة الكتب بحلب عشرة آلاف مجلدة من وقف سيف الدولة بن حمدان وغيره ...» .

وكررت الأيام وتماقت العصور وخزائن الجوامع والمدارس وبيوت العلماء تزداد أو تنقص حين تنقص عليها أيدي العابثة .. إذ لم تكن المكتبات تخضع في الماضي لهذه الأنظمة التي نعرفها اليوم ..

كانت مفتحة الأبواب يفرغ منها الطالب ما يريد . والمفروض أن يعيد الكتاب بعد أن يفرغ من مطالعته والإفادة منه إلى مكانه كما توجه الأمانة العلمية . . ولكنه يهمل ذلك . . أو يعيره لصديق له كأنه ملكه . أو - وهذا الأرجح - بضن أن يخرج من حوزته فيضمه إلى مكتبته ، ولا يتورع بعض هواة الكتب أن يستبيحوا ما طاب لهم من ثمرات تلك المكتبات الزاخرة بفنون المعرفة بدعوى أنهم أحق بها من غيرهم . . .

ففي تاريخ ابن خلكان . في ترجمة أبي السعادات المروفي بالمسعودي : انه لما دخل السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى حلب سنة ٥٧٩ هـ نزل المسعودي إلى جامع حلب ، وقعد في خزانة كتبها الموقوفة ، واختار منها جملة ، لم يمنعها منها مانع ..

ولقد رأيت - والكلام هنا لأبي بركات الهاشمي - قال : لقد رأيت وهو يحشوها في عيدل ... (١)

وبعقب المؤرخون على هذه الحادثة بأن السلطان صلاح الدين مؤاخذ لعدم رده للمسعودي عن أخذه هذه الكتب ! ..

وبعد المسعودي جاء كثيرون إلى حلب ولا سيما المستشرقون الذين ابتاعوا من المتولين الكثير من النفائس التي نقلت بالسرق أو بالعلن ، إلى شتى مكتبات الغرب .. ولهذا حديث فيما بعد ..

* * *

لقد عرفت حلب ، بين المدن الإسلامية الكبرى ، بوفرة مكتباتها المليئة بنفائس المخطوطات ، وسببه حرص الأجداد على انتقاء ذخائر الكتب حرصاً يدعو إلى العجب . . .

(١) وفيان الأعيان ج ١ ص (٥٢٠) المطبعة اليمنية ١٣١٠ هـ .

فمن الحكايات اللطيفة التي تربينا مدى هذا الحرص القصة التي برويها
الصلاح الصفدي عن الوزير جمال الدين القفطي قال :
« انه وقع له نسخة من كتاب الأنساب لابن السمعاني بخطه ، ينقصها مجلد
من أصل خمسة ، فلم يزل يبحث عنه ، ويطلبه من مظائنه دون أن يظفر به .
و ثم جاءه أحد أخصائيه وأخبره أنه اجتاز سوق القلائس الذين يعملون
القلائس ، فوجد أوراقاً منه ، وأحضرها إليه ، وذكر القصة فأحضر
الصانع وسأله عنه فقال :

اشتريته في جملة أوراق .. وعملت قوالب للقلائس . !
فحدث عنده من الهم والغم والوجوم ما لا يمكن التعبير عنه ، حتى إنه
بقي أياماً لا يركب إلى القلعة ، وقطع جلوسه - أي استقبال الناس - وأحضر
من ندب على الكتاب كما يندب على الميت المفقود المؤيس منه .. وحضر
عنده الأعيان يسألونه كما يسألون من فقد له عزيز .. ! ..
ولا غرابة أن يحزن هذا القاضي العالم الذي كانت له مكانته السامية
أيام الملك الظاهر . والذي تولى الوزارة فلقب بالوزير الأكرم في أيام الملك
العزيز - لا غرابة أن يحزن على فقد كتاب هذا الحزن الأليم ، فقد كان
من أوفى الناس للكتاب ، جمع من الكتب ما لا يوصف ، وقصد بها من
الآفاق ، إذ كان لا يحب من الدنيا سواها ، ولم يكن له دار ولا زوجة .
وأشار المؤرخون إلى مكتبته التي اعتبروها من أندر المكتبات التي تساوي
خمسین ألف دينار - أوصى بها بعد مماته ، للناصر صاحب حلب .

ويعلم القراء أن جمال الدين القفطي (٥٦٨ - ٦٤٦ هـ) قد صنف عدة
كتب أشهرها « أخبار العلماء بأخبار الحكماء » و « إنباء الرواة على أنباء النحاة »
و « الدر الثمين في أخبار التميمين » و « أخبار مصر » في ستة أجزاء
و « بقية تاريخ السلجوقية » .. وغير ذلك من المصنفات النفيسة ..

فمكتبة عالم واحد قدّرت قيمتها بخمسين ألف دينار . . فما ثمن مكتبات
جهاذة العلماء الذين عاشوا في حلب وتركوا آلاف المخطوطات. وأكثرها بخطوطهم!

* * *

ويروي الشيخ كامل الغزي مؤلف كتاب « نهر الذهب في تاريخ حلب » ،
عدة قصص في ولع الحلبيين بالكتب ، وعن الاصوص الذين امتدت أيديهم
إلى هذه الذخائر فيقول :

« . . إن ولع الحلبيين باقتناء الكتب كان ولم يزل غريزة فيهم ، فقد
أدركنا الكثيرين من علماء حلب وأغنيائها من هو شديد العناية باقتناء الكتب
المخطوطة النادرة حتى أنهم كانوا يتسابقون إلى اقتنائها ويذلون الأموال
الطائلة في استنساخها . .

« أدركنا منهم من استكتب كتاب « تاج العروس » للزبيدي شرح قاموس
الفيروزابادي فصرف عليه نحواً من مائتي ذهب عثماني ، إلى غير ذلك من
الكتب الكبيرة التي كان أغنياء الحلبيين يتسابقون إلى اقتنائها » .

ثم يقول :

« أدركنا في مدينة حلب عدة مكتبات غنية بالكتب المخطوطة النادرة
قد تسلط عليها اصوص الكتب فسلموها كل ما حوته من الطرف والتحف .
واننا منذ زمن الصبا حتى الآن - نرى تجار الكتب المخطوطة يترددون إلى
حلب ويألون من مكتباتها الصناديق الكثيرة عدا ما نراه من سواح الغرب
وسامرة المستشرقين الذين يختطفون الكتب النفيسة الخطية من أيدي طائفة
من البسطاء لا يفرقون بين الطين والمجين ، فيشترونها منهم بأبخس الأثمان .
« وإني على يقين من أن مدينة حلب ما زال يوجد فيها العدد العظيم من
الكتب الخطية النادرة التي إذا بحثت عنها وجدتتها في زوايا الإهمال والنسيان

في بيوت جماعة من جهة العامة قد هبطوا من أصلاب رجال كانوا يعدّون من نبغاء العلم والأدب فخلف من بعدهم خلف أهملوا العلم وركبوا متن الجهل وباعوا ما كان في خزائن أسلافهم من الكتب والأسفار ، وبقي عندهم منها بقية عدوها من سقط المتاع حتى إذا لفتهم إليها الصدف حملها واحد من أطفالهم أو واحدة من عجائزهم وقصد بها باعة الكتب أو السوق العامة المعروفة بسوق الجمعة حيث تباع السلع الرخيصة فيبيعون منها ما قيمته بألف قرش مثلاً بنصف قرش .

« من الصدف الغريبة التي صادفتها أنني بقيت مدة طويلة أبحث عن كتاب «كنوز الذهب» فلم أظفر به ، ومضى على ذلك أعوام ، وقد بنّست من الظفر به . إلى أن كنت يوماً من الأيام مارّة في سوق من أسواق حلب إذ أبصرت بأسرأة عجوز يدل إزارها على فقرها وفي يدها كتاب يلوح عليه القدم ، فاستوقفتها وقلت لها ما هذا الكتاب ؟ أجابتني بقولها « قصة حلب ، فتناولته من يدها وسرعان ما فتحته وقرأت من خطبته سطوراً ، فإذا هو ضالتي المنشودة « هو كتاب كنوز الذهب » بخط مؤلفه . فقلت لها : بكم تبيعينه ؟ قالت : دفع إلي به بايع الكتب خمسة قروش وأنا لا أبيعها إلا بعشرة قروش ، فنقدتها عشرة قروش ، وأخذت منها الكتاب ، ولو أنها طلبت مني ثمنه ألف قرش لما استكثرتها .

ثم يتحدث عن المكتبات التي فقدت فيقول :

« أما المكتبات المفقودة في حلب ، وكانت على جانب عظيم من الفنى فهي مكتبة بني الشحنة ، ومكتبة بني العديم ، ومكتبة بني الخشاب ، وغيرهم من الأسر العلمية التي كانت تعدّ من أجل بيوتات العلم في حلب . ومن تلك المكتبات مكتبة الجامع الكبير ، ومكتبات المدارس الكبرى ، كالمدسة السلطانية والمعمرونية والحلوبة والشرقية والرواجنة ، فإن جميع هذه المكتبات

فقدت برمتها في حادثة تيمورلنك . فمنها ما استأثر به تيمورلنك وابتاعه ، ومنها ما انتهت به العامة أثناء تلك الحادثة وطرحوه في زوايا بيوتهم ثم باعوه بأبخس الأثمان (١) .

* * *

شهرة مخطوطات حلب دفعت بعض المستشرقين أن يؤموا المدينة للبحث عن هذه الذخائر . ولعل أول مستشرق قصد حلب وغرف الكثير الكثير من مخطوطاتها قس^٢ انكليزي جاء مع الوكالة التجارية الانكليزية The English Factory قبل نيّف وثلاثمائة سنة (٢) .

لقد أحب هذا القسيس الشاب الشرق بعد أن اطلع ، وهو تلميذ ، على بعض الكتب الدينية وغيرها التي تتحدث عن الشرق ، وكان مدرّساً للتوراة في « كورب كريستي كويليج - مدرسة جسد المسيح » حيث حصل سنة ١٦٢٤ على شهادة الماجستير ، وأخذ مبادئ العربية على البروفسور ماتيئاس باسورا الألماني ، ثم اتصل بوليم بيدويل ، أكبر علماء الانكليز بالعربية آنثذ ، وهو الذي أصدر أول ترجمة انكليزية للقرآن الكريم ، والذي كان يصف اللغة العربية بأنها اللغة الوحيدة للدين . واللغة الرئيسية للسياسة والعمل من الجزائر السعيدة إلى بحار الصين .

حين وصل هذا القس إلى حلب أخذ يبحث عن أستاذ ضليع في اللغة العربية ليتلمذ عليه . . ولم يطل بحثه ، فرعان ما وقع اختياره على عالم من كبار العلماء ومن أئمة البيان وهو الشيخ فتح الله البيهوني . . فتتلمذ عليه ، وبدأ يلزمه صبح مساء ، وظلّ يقرأ عليه ويأخذ عنه مدة خمس

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ج ١ ص ١٦٩ - ١٧١ .

(٢) كانت الوكالة الانكليزية مؤلفة من قنصل وأربعة تجار وقسيس وطبيب وحاجب ، وهي أول بعثة أجنبية تؤسس في حلب في بداية سنة ١٥٨١ م = ٩٨٩ هـ .

سنوات كامله إلى أن استطاع أن يحذق الفصحى بد أن حذق « العامية » من أفواه الحلبيين .

وكان لابد له من تراجع للاستزادة من علوم العربية ، وكانت خزانات الكتب مفتوحة لكل طارق ، فكان يؤمها بصحبة أستاذه أو وحده بمد أن يؤذن له بدخول الجوامع والمدارس ، وقد هاله أن يرى علوم الشرق مبثوثة في هذه الكتب . . . وازداد ترداده ، وكثيراً ما كان يقضي النهار كله في القراءة والنسخ . . .

إنه إزاء ثروة لا تقدر بثمن . . . فتحلب ريقه . . . فلم يكدهم بالعودة إلى وطنه حتى امتدت يده إلى ما يقرب من ألفي مخطوط !
لم يكن هذا القسيس الذي أخذ ثقافته العربية عن مخطوطات حلب سوى المستشرق الانكليزي الشهير ادوار بوكوك .

يقول الدكتور ج . أ . أربري مؤلف كتاب « المستشرقون البريطانيون » في صدد كلامه عن بوكوك أنه في أثناء السنوات الخمس التي عاشها في حلب جمع مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية تكون الآن قسماً من أثنى محتويات المكتبة البودلية — نسبة إلى أستاذه وليم بيدويل مترجم القرآن الذي أهدي مكتبته إلى جامعة اكسفورد .

ويقول برتر لويس في كتابه « مساهمة البريطانيون في الدراسات العربية » وهو يعرض إلى مخطوطات حلب التي نقلها أدوار بوكوك :
« . . . قد ائتمى مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية عاد بها إلى اكسفورد ، فأنقذها من الدمار الذي كان من المحتمل أن يحل بها » !
أنقذها من الدمار الذي كان من المحتمل أن يحل بها . . .

لقد استوقفتني هذه الجملة كثيراً . . . ففيها تنطوي كل هذه الفوارق بين الشرق والغرب . . . بين حرصه على مثل هذه الكنوز وبين تهاوننا في الحفاظ عليها .

وهذه المخطوطات التي تحمل بين صفحاتها علوم الأولين من فلسفة ومنطق وفلك وتاريخ وشعر وأدب — لم تكن في نظر بعض شيوخنا الأجلاء إلا تخرصات أولى بها القهات أو ألسنة اللهب ! فالجهالة الطاغية من روح العصر في تلك الفترات السود لم تكن لتعطي أهمية بالغة لمثل هذه الكنوز التي كانت مبعثرة هنا وهناك ، غير معتنى بها ، كما قلت ، لا يلتفت إليها إلا بعض كبار المدرسين الذين كانوا لا يهتمون أيضاً إلا بكتب الفقه والتفسير . . أما بقية كتب الأدب والحكمة والشعر والرياضة والفلسفة والمنطق ، فكانت في نظرم أضاليل وتخرصات وهي اليوم لا تقدر بثمن ، ومرجع وثيق لفظاحل مؤلفي الغرب والشرق .

* * *

حين رجع ادوار بوكوك إلى وطنه رجع مزهواً بعمله وبما حمله من كنوز . وقد استقبلته لندن كرجل مغامر ، والسفر إلى الشرق في تلك الظروف لون من المغامرة ، فما كاد يستقر به المقام وينفض عنه أعباء السفر ، ويعرض هذه الكنوز التي حملها معه على زملائه وأساتذته حتى أخذت شهرته تستفيض ، وإذ كان من خريجي اكسفورد ومن حملة شهادة الماجستير فقد أسند إليه في ١٠ آب سنة ١٦٣٦ المنبر الجديد لأستاذية اللغة العربية ، فحاضر في الأدب والنحو ، وكانت أولى محاضراته عن بلاغة الإمام علي وكماله ، وقد طبعت هذه المحاضرة سنة ١٦٦١ م ، وأقبل على محاضراته لا طلاب الجامعة فقط بل أكثر التخرجين من الجامعة ، وبالأخص زملائه في التدريس .

وفي ختام السنة الدراسية قام برحلة ثانية إلى الشرق مع وليم جريفستر المستشرق البريطاني المختص بشؤون الفلك والذي كان يجيد العربية والفارسية معاً .

وقد سافرا إلى تركيا وأقاما في استانبول حتى سنة ١٦٤٠ م ، وكان لابد لادوار بوكوك وقد وصل إلى الشرق من زيارة حلب التي كان لها أثر غير قليل في تكوين شخصيته الأدبية ، وربما كانت حلب ، هي قصده من هذه الرحلة ، و « مخطوطاتها » هي السبيل واستطاع في هذه الرحلة أيضاً ، أن يجمع أنفُس المخطوطات وأندرها ، ويعود إلى وطنه لينصرف إلى البحث العلمي ونشر المخطوطات ، فنشر كتاب « الحضارة العربية » وهو مقتبس من كتاب « مختصر الدول » لأبي الفرج ابن العبري وقد صدر سنة ١٦٤٥ م ، وكتاب « المختار من تاريخ العرب » الذي يعتبر أول نص عربي طبع في اكسفورد ، وقد عرض في هذا الكتاب إلى نشأة العرب وعاداتهم وآدابهم ودياناتهم ، وكتاب « مختصر التاريخ العام » لابن البطريق سنة ١٦٥٨ م ، وترجمة « معجم الأمثال الميواني » ولامية المعجم وهي دراسة نقدية لقصيدة الطغرائي ، تصحبها ترجمة وتفسير وافية وقد طبعت سنة ١٦٦١ م ، ومقالة عن مزايا القهوة من كتاب طب عربي نشرت سنة ١٦٥٩ م (١) .

وغير ادوار بوكوك كثيرون . ولا شك أن رحلة بوكوك أثارت الكثير من المستشرقين منذ تلك الفترة إلى بداية القرن العشرين فكانت حلب من المدن التي غزوها وامتدت أيديهم إلى مخطوطاتها ..

* * *

كتب إليّ المرحوم الأمير مصطفى الشهابي قبل بضع سنوات أن أبحث له عن كتاب « النبات » لأبي حنيفة الدينوري - وهو من مخطوطات المكتبة

(١) من قصص الصلات بين الشرق والغرب : بحث لسامي الكيالي في كتابه « من خيوط الحياة ... » ، المستشرقون البريطانيون للدكتور أ. ج. اربري ، المستشرقون لنجيب عفيفي .

الأحمدية - وأقوم بهذه المهمة بكثير من الارتياح . . وأراجع فهرس المكتبة فأجد الكتاب مدوناً . . وأطلبه فلا أجده . . وأفهم من الثقات أن أحد المتولين على وقف الجلبي قد باعه إلى مستشرق هولندي بشمن بخس ، بليرة عثمانية ، ويقدر الخبراء ثمنه بأكثر من أربعمائة ليرة عثمانية ذهباً . لأن الكتاب بخط المؤلف ، ومصوّر ، فما من زهرة أو نبتة إلا وقد رسمت بلونها الطبيعي .

والدينوري « ٠٠٠ - ٢٨٢ هـ » كما يقول ياقوت عنه - من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم ، ورواء وحكم . أما كتابه في النباتات فكلامه فيه ، في عروض كلام آبدى بدوي ، وعلى طباع أفصح عربي .

* * *

هذا ، وقيل الحرب العالمية الأولى وفي سنة ١٩١١ م على الأرجح امتدّت يد الشيخ إلى مخطوطات حلب فجمع عدة صناديق ، وبعد أن أصبحت في حوزته خلال أعوام اتصل بكنتي شهير في القاهرة يتاجر بالمخطوطات . وهو حلي الأصل - فعرض عليه الفهرس وبعد أن اطلع عليها انفقاً على السمر وتمت الصفقة بمئة ألف قرش ذهباً - ألف ليرة فرنسية - دفع منها خمسمائة ليرة سلفاً وكتب بالباقي سفاتيح - كمبيالات . . . وشحنت الكتب إلى القاهرة ، وعرضها الكنتي على المكتبة المصرية - دار الكتب اليوم ، وبعد أن اطلعت الهيئة المكلفة بفحص المخطوطات - على الفهرس قرّرت ابتياعها بأي ثمن بالنظر لندرتهما ولقيمتها العلمية . .

وخلال فتح الصناديق والمباشرة بعملية الاستلام لوحظ أن أوراقاً مميكّة - من الورق العبيدي - ملصقة على الصفحات الأولى . . ويُسأل الشيخ صاحب الكتب عن الأمر فيجيب جواباً ثم يقول إنها ملصقة لحفظ الكتاب

من التلف ! .. وتلاحظ الهيئة أن أكثر من مخطوط بهذا الشكل مما أثار ريبها وشكوكها وجاء أحد المختصين بأسفنجة مبلولة وأزال الورقة بحذق .. وظهر اسم الكتاب ومؤلفه ، وأنه وقف ، مع تحذير شديد من سرقة أو بيعه ! ..

ويفتح كتاب ثان وثالث ورابع وإذا كانتها من الكتب الموقوفة .. وهنا توقفت دار الكتب عن الشراء ، وقررت أن تنجز السفير التركي بالأمر ، باعتبار أن الورقة من حلب ، وحلب من الممالك العثمانية - فبلغ البائع والكتبي الذي دفع نصف ثمنها سلفاً ، وهو مبلغ غير قليل ، فما كان منه إلا أن لجأ إلى صديقه أحمد زكي باشا - شيخ العروبة - وهو مسكرتير مجلس النظار ، فتدخل في الأمر ، وأفهمهم أن الكتبي لا ذنب له ، وأن حيز الكتب خراب بيته ، وبعد مفاوضات طويلة سلمت إليه .. وما هي فترات ، وبعد أن خمدت الضجة نقلها الكتبي إلى الاسكندرية حيث عرضها على القومسيون البلدي الذي ابتاعها لمكتبة الاسكندرية بألف ليرة افرنسية ذهباً .. ولا تزال هذه المخطوطات الحلبية في مكتبة بلدية الاسكندرية .

* * *

وقد ظلت قصة هذه المرقعة تردد ، منذ نيف ونصف قرن ، في البيوتات الحلبية العريقة ، ويتداولها الشيوخ والعلماء الذين لا يزالون يلمنون ذلك الشيخ الذي أقدم على هذه الفعلة الشنعاء ، وقد كان من أمره ، بعد هذه الفضيحة ، وبعد أن أصبح مضغة الأفواه - أن هجر المدينة وعاش بقية أيامه في الأرياف ! .

وأقف عند هذا الحد من روايات المؤرخين والثقات عن مخطوطات حلب التي لا يمكن إحصاء عددها الوفير .. فمنذ عهد الأمير الحمداي الذي قدرت مكتبته التي وقفها بعشرة آلاف مخطوط .. إلى كتب جهابذة اللغة والأدب

والشعر وأساطين العلماء والفلاسفة وغيرهم من رجال الفكر الذين عاشوا في ظلاله . . إلى المخطوطات التي عدا عليها تيمورلنك . . إلى مكتبة الوزير جمال الدين القفطي التي قدرت بخمسين ألف دينار ، إلى مكتبات ابن الشحنة وابن العديم وابن الخشاب وغيرهم وغيرهم من أصحاب المواهب الذين دونوا وألفوا وكانت لهم مكتباتهم الخاصة ، والذين عاشوا في مملكة حلب على مرّ العصور . . إلى المخطوطات التي امتدت إليها الأيدي العابثة من المستشرقين ومن غير المستشرقين - نعم ، لا يمكن إحصاء عددها الوفير ، ولا علينا أن نفترض - ولا مجال للمبالغة ، أن عددها قد جاوز المائة ألف مخطوط ولم يبق منها غير بضعة آلاف ذهب أنفسها وأندرها إلى مكتبات لندن وليون وباريس وبرلين وغيرها من مدن الشرق والغرب .

* * *

وبعد فأشعر أن الحديث لم ينته ، وسأعقبه بمحدث آخر عن المخطوطات الباقية ، والتي هي الآن في حوزة مكتبة الأوقاف الإسلامية وتضمّ على قائلها الكثير من النفائس . .

سامي الكيالي



التعريف والنقد

فتاوي الإمام محمد رشيد رضا

في مجلدين

جميعها وحققها : الدكتور صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد بيروت - لبنان

لا يخفى أن واجب العلماء هو مواجهة الحقائق التي ظهرت في هذا العصر ، وبيان الأحكام في استعمال جميع ما استحدثت من المخترعات إلى اليوم على قاعدة جلب المصالح للأمة ودرء المفاسد عنها ، أي أن تكون فتاوي العلماء - الواقفين على أسرار التشريع ، وكنه الزمن وحاجة الأمة - هادية إلى حفظ وحدتها ، وتنمية ثروتها ، وحماية حوزتها ، ودفع عوادي الشر عنها ، مع إثبات أن ذلك هو الذي يقتضيه هدي الإسلام ، وترشد إليه آيات القرآن ، وأن المسلمين هم أولى بالمسابقة والسبق في هذا المضمار ، فاستشارة دفائن الأرض ، واستخراج كنوزها ومعادنها ، وعلم الزراعة وفن الري ، وإقامة الجسور والمداخل ، وتشيد الدور والقصور ، وإنشاء السكك الحديدية والحصون والقلاع ، هو عين ما يذكره الفقهاء في أبواب الرِّكاز والمعادن وإحياء الموات ، ومطابق لنصوص الآيات والأحاديث الواردة في ذلك ، وصنع المصنوعات والدُّبَابات والناطيد والطيارات ، والمدرّعات والغوّاصات ، والكهرباء وسائر ما ظهر في الوجود من المخترعات والمكتشفات النافعة ، هو مما أرشد الإسلام إليه ، ودلّ عليه مثل قوله تعالى : وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه .

وهذا هو الفقه العام في الإسلام ، وفقه الفروع والأحكام منبثق عنه ،
 أو هو جزء منه ، والفقه باطلاقه سداد في العلم ، ودقة في الفهم ، وإصابة
 في الحكم ، وهو الذي دعا به الرسول ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس بقوله :
 « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ، فكان فقيه الأمة وترجمان القرآن .
 كان السيد الإمام محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى ورضي عنه عالماً
 مستقلاً مستدللاً ظاهر الحجّة ، قويّ المعارضة ، لا يقبل منقولاً لم يثبت
 دليّله ، ولا معقولاً لم تستبين سبيله ، أما فتاويه فقد أوتي فيها من نور
 البصيرة ، وسعة العلم ، وشجاعة القلب ، وظهور الحجّة ، وقوة الدّستين
 ما لم يؤتّه إلاّ الأقلّتون في كل عصر .

وقد يشرّ الله تعالى لجمعها وطبعها الدكتور صلاح الدين المنجد ، فصدر
 المجلد الأول منها (البالغ أربعمائة صفحة بالقطع المتوسط) - بترجمة لصاحب
 المنار وتفسيره ، راجع لها عشرات المراجع ، وحرّرها نقلاً عنها
 واستنباطاً منها ، ومصادرهما حتى الأجنبية المذكورة في أولها ، وهي
 (أي الترجمة) مع الفتاوي مقدّرة بمجلدات ، وهذا الجهد العظيم ، والعمل
 المتواصل ، لا يقوى على مثله إلاّ أولو الهمة العالية ، والأخلاق السامية ،
 وعاشقو نشر العلم الصحيح ، فجزى الولى تعالى الدكتور صلاح الدين
 أفضل ما يجازي عباده الصالحين وزاده إحساناً وتوفيقاً .

من أهم ما يراه الناظر في فهرس فتاوي الإمام المترجم (ج ١) : كروية
 الأرض ، حجكم اتداوي بالحرم ، تعليم النساء الكتابة ، دعوة النار لتعميم
 العربية ، شبهة على الوحي ، الصور الشمسية ، كيفية الاعتقاد بالوحي ، التلفيق
 بالتقليد ، عبادات الجاهل ، صندوق التوفير في إدارة البريد ، البث الجثثاني ،
 الدليل على وجود الله تعالى ، البيع في الذّمة والسّلم والمضاربة العصرية ،

قصص القرآن ، المذاهب الإسلامية في الأصول وطريقة النار ، تعدد الزوجات ، الأعطار الإفرنجية والكحول ، حضور عبادة النصاري ، التوارث مع اختلاف الدين ، خلود المشرک في النار ، الحكمة في اختلاف الناس في الدين ، مظالمة كتب الملل غير الإسلامية ، حروف الكتابة - احترامها ، الطلاق - اشتراط القصد منه ، الأسئلة الباريسية ، مسافة القصر في مسكك الحديد ، اشتراط الولي في النكاح ، زواج الشيعي بالسنية .

وأما المجلد الثاني من فتاوي السيد الإمام محمد رشيد رضا (رحمه الله ورضي عنه) فهو كسابقه في القدرة على حل ما استعصى من مشكلات العصر وحوادث الزمن ، بالأدلة الجامعة بين المعقول والمنقول ، المثبتة أن الإسلام هو دين الفطرة والعقل والعلم ، الصالح للأزمنة والأمكنة والأقوام وقد تقدمت أمثلة كثيرة لذلك كله فيما كتبناه عن الجزء الأول ، ومن أمثلة فتاوي هذا المجلد الثاني (البالغ كسابقه أربعمئة صفحة بالقطع المتوسط) ضمان البضاعة وبيع السلع التجارية والسيكارتو ، صلاة النساء في المساجد ، بيع الدين بالنقد والأوراق المالية ، تمثيل القصص في المسارح العامة ، يانصيب ، قيام الدين بالدعوة ، وحديث أمرت أن أقاتل الناس . مسألة أمانات البنك ، مسألة مخالي القرآن في الميراث ، أسئلة من القاهرة عن الربا ، الجنة والنار ، القطب والأبدال والأنجاب ، والخضر ، وسند أهل الطريق ، ترجمة القرآن ، سند بأجوج ومأجوج ، حكم صور اليد والصور الشمسية ، وجه المرأة الحرة ، احترام المسلم لشعائر غيره الوطنية والدينية ، الزكاة في القراطيس المالية والأنواط ، مسألة خلق القرآن وقيدمه ، جعل الدية على العاقلة وحكمة ذلك ، القضاء والقدر ، زواج المسلم بغير المسلمة ، هل الأوربيون نصاري ؟ إعلان الموت على المنارة ، لعب الشطرنج ، خطبة جمعة في سوء حال المسلمين في هذا الزمان .

هذه شذرات من عناوين فتاويه ، وكلّها أجوبة لمسائل وحوادث وقعت للمستفتين وغيرهم ، مما يجب السؤال عنه ومعرفة حكمه الشرعي جوازاً أو منعاً ، ليكون السائل وغيره على بصيرة من دينهم وأمرهم ، وتطبع هذه الأجزاء أو المجلدات تباعاً الواحد تلو الآخر ، وهي فتاوى المنار ، التي اشترت في الأقطار ، فرحم الله السيد الإمام الرشيد وأثابه أنجزل الثواب ، وأحسن إلى الطابع الدكتور صلاح الدين المنجد ، كما أحسن بطبعها كل الإحسان .

محمد بهجت البيطار



ولاية الله ، والطريق إليها

صفحاته (٥٥٠)

دراسة وتحقيق لكتاب :

قطر الولي ، على حديث الولي ، للإمام الشوكاني

بقلم : إبراهيم إبراهيم هلال

تقديم : ابن الخطيب

ما أشدّ حاجة الأمة في كل زمان ومكان إلى هذه الولاية الإلهية ، وإلى الدلالة عليها ، ومعرفة الطريق الموصلة إليها . والناظر في آي القرآن الكريم بتدبر وإيمان ، يراها مجتمعة في ثلاث آيات كريمة ، وهي قوله سبحانه : «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبدل كلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم ، (١) . فقد وصفهم تعالى بالإيمان والعمل ، ونفى عنهم الخوف والحزن ، وبشّرهم بالسيادة في الدنيا ، والسعادة في الآخرة .

(١) سورة يونس / ٦٢ - ٦٤ .

والولاية الإلهية كما لا يخفى هي زهد في الدنيا ، وعرضاها الأدنى ، وإيثار لمرضاة الله عليها ، وعلى ذلك مضى السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان فصاروا بهدي الله ، أمة دين وعرفان ، ومدينة وعمران ، وعزة وثروة وقوة ، وعلوم وفنون وصناعات .

وهذا الكتاب (١) : (ولاية الله والطريق إليها) للإمام الشوكاني الشهير ، ولحققه الكاتب الكبير إبراهيم إبراهيم هلال ، هو شرح لحديث الولي ، ونصته : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، إلى آخر هذا الحديث الشريف ، ومبنى الكتاب عليه . وفي طليعته تقديم للكتاب بقلم العلامة الجليل (ابن الخطيب) صاحب أوضح التفاسير . ثم مقدمة المؤلف الإمام الشوكاني ، ومقدمة الأستاذ الهلال ، يبين فيها أن دراسته لهذا الكتاب تشتمل على ثلاث فقرات : الأولى تعريف بالإمام الشوكاني ، والثانية : الدراسة على هذا الكتاب ، وفيها بيان مدى موافقة ما جاء فيه القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة ، والثالثة : تحقيق الكتاب : (قطر الولي ، على حديث الولي) .

قال الأستاذ (الهلال) المحقق : وهذا الكتاب يعتبر في عمومه ردًا على آراء الباطنية ... في الولاية والأولياء ، وتبييناً للصورة الحقيقية للولي كما يريد الله سبحانه ، حسبما ورد في القرآن الكريم ، وفي السنة الصحيحة . هذا ومن أراد استيفاء المباحث ، فعليه بمراجعة الفهارس في آخر الكتاب ، ففي أولها محتويات الكتاب ، فالإهداء والتقديم والمقدمة ، ثم عقد فصولاً خمسة : (١) من هو الولي (٢) شخصيات الأولياء وأصنافهم (٣) الطريق إلى ولاية الله (٤) الإنسان بين مظاهر حب الله (٥) أفضل الأولياء .

(١) تفنل بإعدائه إلى المجمع فضيلة الأستاذ الشهير الشيخ محمد نصيف حفظه الله .

وهذه الفصول الخمسة مقدمات تبلغ مائتي صفحة ، وهي دراسة للمحقق (الهلal) وفيها بيان أن الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ، هم الذين تصدق عليهم هذه الولاية الإلهية ، وهي علم وعمل واعتقاد وجهاد ، ثم سرى في الأمة اسم الولاية على التصوف وهو الانعزال عن الناس ، مع صفاء القلب والسريرة (صاقي وصوفي حتى صمبي الصوفي) . ثم بعد عن الأصل ، وصار علماً اصطلاحياً ، تذكر فيه المقابلات بين الحق والخلق ، والوجود والشهود ، والبقاء والبقاء ، وشواهد ذلك كله موجودة ومعروفة في الفتوحات وفصوص الحِكم للشيخ ابن عربي ، وغيرها ككتب الشيخ الجيللي ، ثم ضعف وانقلب عند بعض العامة إلى شعبية وشعوذة ، ولكن مؤلف الكتاب ومحققه يردان أبليغ رد على الفِرَق المنحرفة عن ولاية الله تعالى الظاهرة في الكتاب والسنة ، وما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة ، ويدعون الدعوة الصادقة إلى إعادة الولاية إلى ما كانت عليه في الصدر الأول للإسلام .

وبعد ذلك كله ذكر المحقق النسخ التي رجع إليها في التحقيق (ص ٢٠٣ - ٢٠٧) وصوراً منها (ص : ٢٠٩ وما بعدها) ، وبدأ من (ص : ٢١٧) تقديم المؤلف لكتابه ، وبعده فصوله الأربعة : (١) من هو الولي . (٢) الطريق إلى ولاية الله . (٣) أثر محبة الله في حياة الولي . (٤) قيمة هذا الحديث في السلوك والأخلاق .

وتحت هذه الفصول حقائق مقنعة ، ومباحث ممتعة ، وأبواب كثيرة ، وفوائدها غزيرة ، وتجيد في صفحاتها تراجم للأعلام التي يذكرها المؤلف ، بقلم المحقق ، وما تختلف فيه النسخ الخطية من الكلمات ، إلى آخر الكتاب (ص ٥٢٤) . ثم أهم المراجع العربية (إلى ص ٥٣٤) ويشار فيها إلى الطبعات (وفي صفحة ٤٣٥) المراجع الإفرنجية . ثم محتويات الكتاب كله ، ففصول المؤلف الأربعة (إلى ص ٥٤٣) وتُختم بفهرس أعلام الأشخاص التي وردت في الأصل ، وبالنص المحقق ، برقم صفحاتها ، بعد اسم صاحبها ، مرتبة على حروف الهجاء ، وآخرها : (يعقوب) وفي الصفحة

الأخيرة تصويب الخطأ ، وفاته كلمات نصوبها مع رقم صفحاتها ، وهي :

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
عليها	ل	زهذا	١٤٩
هذه	ع	الكريم	١٥٣
النضيد	٢٢	منكرا	١٥٧
ليس متأثرا	٢٥	أو والدان	١٥٩
نيكولسون	٦٨	واحد	١٧٧
والتشيع	٦٨	واحد	١٧٨
إمام	٧٠	نفسا	١٨٣
مشكاة	٩٢	وداخلي	١٩٢
وبنيه	١٠٦	عادي	٢١٧
طبقة	١١٠	المؤذن	٢٨٤
عادي	١١٢	الافتا	٣٣٣
الولي	١٣٤	امشاء	٣٣٤
شرطا	١٣٤	الظاما	٣٣٤
عن الرياء	١٣٦	تسلت	٣٣٤
		ما عملت	٣٧٠

س . ب .



لسان العرب المحيط

طبعة جديدة لمعجم « لسان العرب لابن منظور الأنصاري » ،

أُلحق بها معجم المصطلحات العلمية الحديثة

إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي

وهي في ثلاثة أجزاء بمجموع موسوعي ضخم وتحتوي على ما يقرب من ٥٠٠٠ صفحة

طبعت على مطابع « أوفست تكنوبرس » الحديثة - بيروت سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م

ما زالت رؤية معجم عربي حديث ، يسعف طالب العلم المعاصر ويشفي غليل الظمى إلى المعرفة ، أمتية كل عربي أو محب للعربية ، يرى الواحد منها المعاجم الحديثة لدى الأمم المتقدمة ، والمعجم العربي الذي بين يديه ما زال دونها في محتواها وفي مظهره وطباعته .

وكما اشتد النقد الموجه إلى « المعجم العربي » الذي يتداوله الناس ، لتخلفه عن مثيله الأجنبي في العلوم المتقدمة ، وقصوره عنه في الفنون المتجددة ، قام نفر من الغير على العربية يهيب بالمجامع اللغوية وبجامعات الأقطار العربية ، أن تحمل العبء وتدعو المختصين من العلماء بالعربية وبمختلف العلوم الأخرى ، إلى صنع المعجم المنشود ، ليتمكن العرب من اللحاق بالركب الحضاري ، ومواكبة الأمم التي تفوقت عليهم في العصر الحديث بالتقنية والاختراعات الجديدة .

وما تعالت صيحات الغبارى على العربية أو سمعت أُنثات التألمين من واقع المعجم العربي ، إلا هرع رجال من أولي العزم إلى الإسهام في تطويره وتجديده أو فيما يفيد هذا التطوير والتجديد ، وما زال نفر من هؤلاء الرجال يتلو نفرأ حتى بات كثير من الناس يعتقدون بأن أمنيتهم الغالية وشيكة التحقق ، والمطر إنما ينبي عنه أريجه إذا فاح .

وأحدث مساهمة في صنع المعجم العربي المرتقب ، قام بها أديبان كبيران افتحهما الميدان مزودين بما يمكنهما من الإسهام الفعلي بهذا الصنيع ، يشدها إليه حبٌّ للعربية كبير ، ويدفعها إلى الإقدام والتضحية بالمال ، غيرة قومية تملأ جوانحها وإيمان بالمستقبل يعمُر قلبها .

نظر السيدان يوسف خياط ونديم مرعشلي في زائنا من المعاجم ، فوجدا معجم ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري المتوفى سنة ٧١١ هـ (١٣١١ م) ، وهو أجل موسوعة في اللغة والأدب ، قد التزم مؤلفه في ترتيب مواده آخر حروفها ، مما يعيق الإفادة منه عند فئات كثيرة من طلبة العلم ، فقاما إليه وأعادا ترتيبه وفق الحرف الأول من كل مادة فيه دون أي مساس بمحتواه ، ولكي يكون عملها مفيداً للعلماء والباحثين ، ألحقا به معجماً ضخماً للمصطلحات العلمية ، جمعا فيه كل ما أقرته مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد من مصطلحات ، وكل ما هو متداول منها في الجامعات العربية ، أو ضمته معاجم علمية أخرى كمعجم الأمير مصطفى الشهابي ومعاجم غيره من العلماء المعاصرين ، وقد رتبها بترتيب حروف الهجاء العربية مثبتين ما يقابلها بالفرنسية أو الانكليزية ، وباللاتينية في أحيان كثيرة . وبلغت صفحات المعجم العلمي هذا ما يقرب من ٧٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وقد زينت بالرسوم والأشكال التوضيحية ، وألحقت بها مجموعة من الخرائط الملونة عن مختلف أقطار العالم العربي .

إن ما صنعه السيدان يوسف خياط ونديم مرعشلي صورة صادقة لما يستلج في صدرها من أمل في رؤية « المعجم العربي » يحاكي معاجم الأمم الحية ، إذ بلغ جهدها في إعادة ترتيب لسان العرب ، كما بلغ توخيها الكمال في إخراجها للناس ، حداً يشير الإعجاب الشديد بمجلدها والتقدير الخالص لتضحياتها ، ويدل على ما بلغه فن إخراج المعاجم في هذا العصر من إتقان

وجمال ، ويجعل من عملها مساهمة قيمة في صنع « المعجم العربي الحديث » .
 وخير ما نختتم به هذه الكلمة ، إعادة ما سبق أن أكدناه في دراستنا
 عن المعجم العربي من « أن معاجم اللغات الحية ، اجتازت اليوم ، مرحلة
 الفنون ، وأصبحت « صناعة » تحشد للعمل فيها طوائف عديدة من العلماء
 الإعلام ، ومن رجال الفن الجهابذة ، كل واحد منهم يعمل في نطاق
 اختصاص معلوم . والمعجم اللغوي أو العلمي الذي نريده للمربية ، لا يكفيه
 تأليف لجنة من كبار علماء اللغة للإشراف على إخراجه ، بل لا بد له
 من علماء في اللغة إلى جانب مختصين بمختلف العلوم الأخرى ، يتوازعون
 موادّه ويسهمون في الإشراف على مختلف أقسامه ، كما لا بد له من رجال
 يتقن الواحد منهم فناً من الفنون اللازمة لإخراج معجم حديث ،
 يعملون جميعاً في تنسيقه وتبويبه وتزيينه وطباعته ، حتى يخرج للناس
 المعجم العربي المنشود » .

عبدناب الخطيب



— تاريخ شعراء سامراء من تأسيسها حتى اليوم —

كتاب من تأليف يونس الشيخ ابراهيم السامرائي

يقع في / ٢٤٢ / صفحة من النظم المتوسط ، طبع في مطبعة دار البصري ببغداد

وبمساعدة وزارة التربية العراقية عام ١٩٧٠ م

هذا كتاب يرمي إلى غاية أدبية وتاريخية بدل على التعاطف بين هذه البلدة القديمة «سامراء» أو «سُرَّ» من رأى ، ومؤلف الكتاب الأستاذ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي ، ونحن نحمد للمؤلف ما تجشمه من مشقة في جمع هذا الشعر الكثير الذي ورد في الكتاب ، والذي يعطينا فكرة واضحة عن الحركة الأدبية في البلدة منذ نشأتها الأولى إلى يومنا هذا ، أي منذ البحري وابن المعتز إلى رعد الكنعاني أو عبد الرزاق البدوي والشيخ عبد الرحيم المزاي من أبناء الجيل الحاضر . ولكن الكتاب ، مع الأسف لا يخلو من مأخذ هامة لا يصح إهمالها ونحن في معرض الإشارة إليه ، وفيه مواضع للنقد لا يجوز السكوت عليها خدمة للأدب والعلم والتاريخ .

وأول ما يجب ذكره ؛ في رأينا ؛ من هذا النقد ، أن الكتاب لم يعن به العناية الكافية من ناحية الطباعة ، فإن الأغلاط المطبعية الماثرة فيه تجعل قراءته من الأمور الصعبة نظراً إلى ما يعترض القارئ من عقبات لا يمكن تذليلها ، وأخطاء يضيع معها المعنى ، ولا يمكن التوصل إليه إلا بالعودة إلى المصادر الأصلية ، وكتاب كهذا ، فيما نعتقد ، لا يجد له من القراء إلا ما ندر ؛ لأن العصر الحاضر قد طبع أبناء هذا الجيل بطابع الميل إلى السهولة ، هذا الميل الذي يريد أن يجد لقمته سائفة حاضرة لا تتطلب جهداً ولا تستلزم نبأ .

ولعل هذه الأخطاء الطبعية تكون محتملة في النثر فيتمكن القارئ من فهم العبارة عن طريق التخمين والتقدير ، ولكن الخطأ المطبعي في الشعر غير جائز إطلاقاً لأنه يغير من وزن البيت ، فيضيع النغم كما يضيع المعنى ويختل الأصل الذي يحرص القارئ على معرفته بوضوح ؛ فكان على المؤلف أو الجامع ، أن يحرص على ضبط الأبيات ضبطاً لا يقبل التردد أو الشك في حقيقة الأصل ، ولا آتي بشواهد على قولي هذا لأن الشواهد كثيرة جداً ، ولكل قارئ أن يرجع فيتصفح الكتاب ليتحقق مما تقول .

إن طبع الكتب العربية يتطلب إعادة النظر في النص المطبوع أكثر من مرة ، كما يتطلب أن لا يعتمد المؤلف على تصحيح الطابع ، فإن أكثر الطابعين في بلادنا محدودو الثقافة قصيروالباع في اللغة ، وخاصة في وزن الشعر واطمئنان القافية ، ومن الخير للمعشر على طبع كتاب عربي أن يتم بطول البال والأناة والجلد على المراجعة مرات ومرات حتى يخرج الكتاب أقرب إلى السلامة ، لأن السلامة المطلقة غير ممكنة في الطباعة العربية مع الأسف الشديد . وهذا تقصير واضح ظاهر نسيجه على أصحاب هذه المهنة بالقياس إلى زملائهم من الطابعين باللغات الأجنبية التي تكاد الكتب فيها تخلو خلواً تاماً من كل شائبة أو عيب مطبعي .

نضيف إلى هذا أن الأستاذ المؤلف في جمعه لهذا الشعر ، أو النظم ، لم يسمع إلى الاختيار ، أو هو لم يحاول اختيار الأفضل من بين هذه المنظومات الكثيرة التي جمعها للشعراء ، فقد وجدت في أثناء الكتاب قصائد لا تمت إلى الشعر بصلة لا من حيث الشكل المروضي ولا المضمون الشعري ، وأستمع القارئ عذراً إذا أنا لم أكثر من الشواهد على قولي لأن الشاهد يعين الشاعر المقصود ولا أجد بداً من القول إن الكثير من الشعر المختار للشعراء الحديثين في سامرا تنقصه شرائط الشعر الصحيح ، ومن الظلم حقاً أن نضع هذا الشعر إلى جوار شعر شاعر عبقرى كالبحثري وابن المعتز . وغيرهما من أئذاذ الأدباء والشعراء العرب .

فكيف يمكن أن تقرأ مثلاً هذا البيت للشبلي :

أحب قلبي وما أدرى بدني ولو دري ما قام في السمن (١)

أو كيف يمكن أن تقرأ البيت :

وصيفات القيان أولها الغدر عليه في وصلين للتراض (٢)

هذا من حيث اضطراب الأبيات نتيجة للخطأ المطبعي . أما من جهة الشعر ، فأرجو أن تقرأ هذين البيتين :

نحن في ساح الوغى لا ننثني كم شربنا الكأس في سوح الردى

قد روى التاريخ أنا أمة نضع الخير وفينا يقتدى (٣)

أو هذين البيتين :

وكم جاب الشعر الرقيق صواحداً ففنى مع القيثار لحناً . فاصفت

ومستنطق الليل النجوم مسائلاً لقد أزهقت بالأمس روجي ففاضت (٤)

وكيف أمكن للشاعر أن يجمع بين هاتين القافيتين .

إن أم شيء لدينا في الحياة الأدبية أن نفرق بين الشعر وغير الشعر ، وأن نكون أقرب إلى الصراحة في آرائنا الأدبية ، فإن ذلك أعود على الأدب بالفائدة المرجوة .

لقد قام الاستاذ السامرائي بواجبه باعتباره مواطناً من سامراء ، وكان من حقنا عليه أن يكون أكثر دقة في الاختيار ، وأشد تدقيقاً في مراقبة الطابعين ، ومع ذلك فإن الكتاب يطلعك على الحياة الأدبية في بلد غني بالذكريات العربية ، وهذا في رأينا ليس بالشيء القليل .

وإني لأرجو أن يحمل هذا التعريف على أنه بحث عن الحقيقة التي هي القصد .

أحمد الجندري



- (١) الصفحة (٥١) سطر (١٦) .
- (٢) الصفحة (٥٤) سطر (٤) .
- (٣) الصفحة (٦٨) سطر (١٢ و ١٨) .
- (٤) الصفحة (٧١) سطر (١١ و ١٢) .

— مسلم بن الوليد صريع الغواني —

كتاب من القطع الصغير تأليف الدكتور جميل سلطان

من مطبوعات دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٧ ، عدد صفحاته (٢٥٥)

لهذا الشاعر — مسلم بن الوليد — مكانة خاصة في الشعر العربي فهو أول من اعتم اهتماماً مقصوداً في استعمال المحسنات اللفظية من جناس وكناية واستعارة وما شاكل ذلك ، وكانت قبله زرد عفواً أو غير متكلفة . ولقد نغم مسلم الشعر في اتجاهه هذا ولكن ضرره كان أكبر من نفعه ، لأنه فتح للشعراء من بعده باباً وسّموه أكثر مما يجب ، فانصرفوا إلى المحسنات تاركين لباب الشعر وروحه وإحساساته ، بل لقد أصبح هذا الاتجاه المتكلف ديدن أكثر الشعراء في عصر الانحطاط إن لم يكن ديدنهم كلهم ، فبدا بذلك شعرهم خالي الوفاض بادي الانقراض من كل فكرة أو صورة أو خيال . والكتاب هو الطبعة الثانية ، ولم يذكر المؤلف في مقدمة هذه الطبعة إلا ما خطر على باله من تعظيم موهبة الشعر وما يعترضها من جهد وألم ، ومر باسم الشاعر عرضاً دون أن يلمح إلى شيء من شخصيته . ثم انتقل إلى موضوع الكتاب فقسمه إلى ستة عشر موضوعاً ، بدءاً بد و وطن الشاعر ، وانتهاءً به (لفته) ، ثم ختم الكتاب بنماذج من شعر الشاعر وبقائمة لمصادر بحثه .

والطريقة التي جرى عليها الدكتور سلطان في عرض الموضوع هي الطريقة المدرسية التقليدية المعروفة ، فالوطن ثم العصر ثم الشخصية ثم الشعر الذي يقسمه كالمادة إلى غزل وخمريات . . . الخ مما عرفناه في قاعات الدرس يوم كنا نشدو الأدب . وقد لجأ الدكتور سلطان إلى طريقة الاستطراد المفصل

الذي بنسبك أحياناً الشاعر الذي كتب الكتاب من أجله ، ففي بحث (شعر الشاعر) نجد القسم الأكبر منه يتناول نشأة الشعر وتطوره وما إلى ذلك من أمور تكاد تكون بديهية ، ثم يلتفت بعدها إلى الشاعر ذاته ليتحدث عنه حديثاً مقتضباً في صفحات معدودة .

ولقد رفع المؤلف من قدر مسلم بن الوليد بحيث ساواه وغيره من عباقرة الشعر ، وهو ما لا نوافقه عليه ، فإن زملاءه من مثل أبي نواس والبحري وأبي تمام أعلى منه كعباً ، وأرفع رتبة ، ولقد أنصفه البحري — وهو المفن الكبير — حين فضل عليه أبا نواس ، لأن أبا نواس كان يغرف من بحر ، في حين أن مسلماً كان يكتفي بالوشل من الماء . ومن الخير ، إنصافاً لمسلم ، أن نصفه بالشاعر الحسن دليلاً على توسط مقامه ووقوفه بين المقدمة والمؤخرة فهو على حد تعبير الناقد البليغ : شاعر يضرب وسط المعمة . وهذا لا ينعنا من القول أن مسلماً قد يُعجب أمثال الأصمعي من أصحاب اللغة ، لأن هؤلاء يلتفتون إلى بضاعتهم عند الشاعر وهي اللغة وما يتبعها من متانة وشدة أسر في النظم ، وهذا ما علق به البحري على رأي الأصمعي حين جوبه به ، فقال ما معناه : إن الأصمعي صاحب لغة ، وليس بصاحب شعر .

على أن الإنصاف يقتضينا القول بأن ابن الوليد قد كان رائد لون من الصناعة الشعرية ، وكان رجلاً صناعاً في النظم وحسن الحبك ، كما كانت له صور موفقة أعظم انتوفيق على قلتها كوصفه الصحراء ، أو وصفه شارب الخمر حين يقيد الشراب .

والدكتور سلطان قد وفق إلى تصوير هذا كله أحسن تصوير وأدقه .

أبوتمام

كتاب من القطع الصغير يقع في /١٧٦/ صفحة

من تأليف الدكتور جميل سلطان

ومن مطبوعات دار الأنوار - بيروت -

الطبعة الثالثة عام ١٩٧٠ - دمشق -

النسخة التي بين أيدينا من هذا الكتاب هي الطبعة الثالثة ، وهذا دليل على أن الكتاب قد عرف ، وقد تناولته أيدي القراء من زمن بعيد ، والكتاب الذي يطبع أكثر من مرة في بلدنا هو كتاب رائج مقبول .

وموضوع الكتاب - أبو تمام - موضوع يستحق العناية والاهتمام ، من أديب معروف بارز كاللكتور سلطان ، ومن الخير أن يكتب عن الشاعر : أديب شاعر يدرك خفايا البيان ويعرف أسرار الفن . بل لعل البحث في أبي تمام أحب من البحث في غيره من الشعراء البسطاء الذين لم يخلفوا أثراً باقياً في الأذهان . يضاف إلى ذلك أن هذا الشاعر شخصية معقدة ، تشبه إلى حد كبير التعقيد الذي نراه في الكثير من شعره ، والذي يلوح على معانيه الجديدة التي يقتصرها على الظهور اقتساراً أو ينتزعها انتزاعاً . فهذا الشاعر مشكوك في نسبه ، فهو عربي وغير عربي - تبعاً لاختلاف المؤرخين - وهو شاعر كبير وشاعر غير كبير ، تبعاً للأراء المتضاربة ، ولكن الذي لا ريب فيه أنه أستاذ ، وأنه صاحب طريقة ، أو مدرسة كما يقولون اليوم - بل هو أستاذ كل الشعراء الكبار الذين أتوا من بعده ، من البحتري إلى ابن الرومي ثم المتني ومن لف لفهم من الشعراء ، لأنه زعيم المدرسة الفكرية في الشعر ، وأستاذ الصنعة في فن النظم .

لقد وضع أبو تمام القواعد لنظم الشعر ، كما فعل في نصيحته للبحتري ، ولو أن النظم لا يخضع لقواعد أو دساتير ، لأن الشعر الصحيح هو الذي

ينبجس انبجاساً من النفس أو يفيض فيضاً لا رأي للشاعر فيه ، إنه أشبه بالتنفس عند الكائن الحي ، على أن نصيحة أبي تمام أعاتت البحري على هموم الشعر وأملها أفادته وإن كان هذا الشاعر على طرفي نقيض مع أبي تمام في أسلوبه ومعانيه ، لقد فكر أبو تمام وتلفس أحياناً ، على حين أن البحري قد غنى فأطرب ، كما قال ابن الأثير في كلمته الصادقة .

أبو تمام إذن شاعر كبير لا ينتهي القول فيه ، والأستاذ جميل سلطان أجدر الناس بدراسة هذا الشاعر دراسة تعين القارئ على فهم هذه الشخصية الأدبية النادرة .

والكتاب ، مكتوب بأسلوب سمح رصين ، وعبارة رشيقة مضبوطة ، وهو جدير بالعناية والإفادة .

أ. ج. ح.



فن القصة والمقامة

كتاب من القطع الصغير في / ٣٠٨ / صفحات

تأليف الدكتور جميل سلطان

طبع دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٧

هو كتاب صغير يبحث في فنين أولهما جديد والثاني قديم ، فكلية « القصة » لم تكن معروفة أديباً فيها مضى من عصور الأدب العربي ، وقد عرفنا المقامة قبلها إن صح أن نسمي هذه المقامة فناً مستقلاً ، والكتاب الذي بين أيدينا مطبوع طبعته الثانية ، كما في التوطئة التي كتبها المؤلف في أوله ، ولكن الصفحة الثانية تشير إلى أنها الطبعة الأولى (شباط سنة ١٩٦٧) كما أن النماذج التي اختيرت من أقلام الكتاب في الصفحة الأخيرة

من الغلاف تدل على أن هذه الأبحاث قد كتبت في عام ١٩٤٣ كما يدل على ذلك تاريخ المقالات المنشورة حول ذلك في مجلة الأديب والفكرة التي كتبها من القاهرة الأستاذ محمود تيمور .

وأشار الأستاذ في توطئته إلى أن هذه المقالات منذ كانت محاضرات ألفت ثم جمعت بين دفتي كتاب ، على طريقة بعض المؤلفين في هذا العصر . فالكتاب إذن لم يُصنع ليكون كتاباً .

ويشتمل الكتاب على عدد من البحوث النافعة حول القصة والمقامة بادئاً بـ (فن القصة) ومنتهاً بنماذج من المقامات مع ذكر بعض المصادر في آخر صحيفة من الكتاب .

والبحث وإن كان مختصراً إلا أنه مفيد نافع لأنه يفتح الباب أمام الباحث ليتتبع هذا الموضوع فيستوفيه ويصل منه إلى الغاية المنشودة .

وكنا نود لو حصر الأستاذ الدكتور بحثه في هذين الفنين - القصة والمقامة - عند العرب ، واقتصر في استثماداته على المؤلفين والأدباء العرب ، لأن أدباء الفرنجة قد شبعوا تنويراً واتخموا تقديراً وإعجاباً .

كما نشير إشارة خفيفة إلى أن القصة لم يعرفها العرب فناً مقصوداً لذاته إلا في العصور الأخيرة أي بعد العهد الفاطمي ، وما روي من القصص التي عرفت قبل هذا الزمن قد كان أقرب إلى الحكايات والأساطير التي ينقصها الكثير من عناصر القصة المعروفة في يومنا هذا .

بل ربما زدنا فقلنا إن هذا الفن لم يأخذ شكله الأصيل حتى يومنا هذا عند الكتاب العرب ، ومازلنا نعتبر هذه القصص التي تطلع المطالع عليها بها محاولات أكثرها فاشل لتفاهة الموضوعات وظهور التقليد عليها ظهوراً يدعو إلى التعجب لا الإعجاب .

إن فن القصة يحتاج إلى مقومات لا يعنى بها كتابنا العناية الكافية وهم يستسهلون الكتابة في هذا الفن ، الأمر الذي يجعلهم متأخرين عن غيرهم من قصاصي الأمم الأخرى ، ولولا بعض القصص التي تنبئ بأصالة فنية لقلنا إن هذا الفن لم يولد عندنا بعد .

أما المقامة فن عربي خالص ، وقد يكون عند الفرس والأمم الشرقية الأخرى منه شيء ، ولكن العنصر الفني في هذا اللون الأدبي أضعف بكثير من العنصر التعليمي واللغوي ، فالمقامات وخاصة مقامات الحريري إنما قصد بها إلى جمع الألفاظ اللغوية والتعابير النادرة بطريقة خاصة تغري بالقراءة ، وهذا لا يمنع من أن يكون في هذه المقامات بعض الأبيات الشعرية الموقفة كما في مقامات البديع التي هي أقرب إلى الفن الخالص من المقامات الأخرى .

على أن هذا الكتاب قد كتب بلغة سهلة صحيحة مأمونة وبأسلوب جميل أخاذ ، ولا بدع في ذلك فالدكتور جميل سلطان أديب وشاعر وصاحب فن ، وكتابه هذا يستحق كل عناية واهتمام .

أ.ج .



تاريخ واسط

تأليف : أسلم بن سهيل الرزاز الواسطي

تحقيق : كوركيس عواد

عدد صفحاته ٣٩٧ ، طبع بمطبعة المعارف ببغداد ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

يمد هذا الكتاب من أقدم ما كتب عن تاريخ مدينة واسط ، ومن المراجع الرئيسية للمؤرخ والمحدث وغيرهما ، حيث ذكر مؤلفه المتوفى سنة ٢٩٣ هـ في هذا السفر أشهر محدثي مدينة واسط الذين نشأوا فيها ، أو الذين قدموا إليها حتى أواخر القرن الثالث للهجرة ، وما كان لكل منهم من علم برواية الحديث .

واعتمد المحقق لنشر هذا الكتاب وتحقيقه ، نسخة قديمة محفوظة في الخزانة التيمورية بدار الكتب في القاهرة برقم ١٤٨٣ ، ونسخة منقولة عن هذه النسخة كتبت بخط نسخي واضح ، وانتفع المحقق كثيراً بهذه النسخة الأخيرة .

وتناول المؤلف في كتابه نبذة في بناء مدينة واسط ، وذكر خططها وشي من أخبارها ، ثم ذكر أسماء من اشتهر من أبنائها في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، وتخلل ذلك إشارات إلى أسماء بعض المواضع والقرى الواسطية ، ومن ثم ذكر رواة الحديث من أهل واسط أو ممن قدم إليها ، فأورد في الغالب بعض ما روى كل منهم من أحاديث نبوية .

ودوّن المؤلف عن كل مترجم أخباراً مقتضبة جداً ، واقتصر غالباً على ذكر الراوية وأحاديثه ، ومن روى عنه وحديثهم ، ورواية المنسوب إلى ذلك الراوي للتعريف بمركز كل شخصية في العلم ودرجة توثيقه .

ورجع المحقق في تحقيقه هذا الكتاب إلى مراجع عربية قديمة وحديثة ،
ومراجع أجنبية . وأتبع ذلك فهرس للكتاب وهي : فهرس مراجع البحث
والتحقيق ، فهرس أسماء الأشخاص ، فهرس أسماء الأماكن والبقاع ، فهرس
آيات القرآن ، فهرس الأحاديث النبوية ، وفهرس فيه الألفاظ الدخيلة
والعربية والمولدة والمصطلحات ولغة الحضارة والحیوان والنبات والأحجار
والأكل والملبس والسكن وغير ذلك مما لم يدخل في الفهارس الخمسة السابقة ،
وفهرس موضوعات الكتاب .

وبالختام تقدم الشكر الأستاذ المحقق على ما بذل من عناية وجهـد
في تحقيق هذا السفر ، راجين له متابعة العمل على إتحاف المكتبة العربية
بتحقيق ونشر أمهات المخطوطات العربية ونفائسها .

عمر رضا كوان



٣٢٠٠ مجلة وجريدة عربية

وضع : عبد الغني أحمد بيوض

بالإشتراك مع حسني حنفي والحبيب الفقي

عدد صفحاته ٢٥٢ X ١٥

من منشورات المكتبة الوطنية بباريس ١٩٦٩ م

هذا فهرس عام للدوريات العربية منذ عام ١٨٠٠ حتى عام ١٩٦٥ م ، من
مجلات وصحف ، التي هي محفوظة حالياً في عشرين مكتبة تقريباً وهي :
المكتبة الوطنية بالجزائر ، المكتبة الوطنية ببغداد ، مكتبة بوداين باكسفورد ،
المكتبة الوطنية بالقاهرة ، المكتبة الوطنية بكالكونة ، مكتبة جامعة درهم ،

مكتبة جامعة هارفرد ، مكتبة الجامعة بالقدس ، مكتبة معهد الشعوب الآسيوية ، مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، مكتبة المدرسة الشرقية للدراسات الأفريقية ، مكتبة الشرق الأوسط بلندن ، مكتبة معهد آسيا بتدريد ، مكتبة المعهد الشرقي بكسفورد ، المكتبة الوطنية بباريس ، مكتبة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية بباريس ، مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية ، المكتبة العامة بتطوان ، مكتبة توننجن ، والمكتبة الوطنية بتونس .

وقد قدم لهذا الفهرس جاك برك الأستاذ بالكوليج ده فرنس ، وجان برينه المحافظ الرئيسي لقسم الدوريات بالمكتبة الوطنية بباريس ، وعبد النبي أحمد بيوض من أمناء المكتبة الوطنية بباريس .

وقد وضع منسقو هذا الفهرس عناوين المجلات والصحف باللغة العربية ، ثم نقلوها الى الحروف اللاتينية ليستفيد منها غير العربي ، كما حاولوا تعيين المكان الذي توجد فيه تلك المجموعات ، ثم ذيلوه بذكر ٢٣٠ مجلة وصحيفة تونسية ، كما أضافوا أسماء بعض الفهارس للنشرات الدورية التي نشرتها المكتبة الوطنية بباريس .

ولا بد لنا قبل ختم كلمتنا من توجيه الشكر لواضي ومنسقي هذا الفهرس القيم ، الذي يساعد الباحث والعالم على دراسة النهضة العربية الحديثة على اختلاف نواحيها وموضوعاتها ، وربما كانت المصدر الوحيد لبعض تلك الدراسات ، آملين من المشتغلين بتصنيف الفهارس أن ينحوا هذا المنحى المفيد ، فيقدمون بذلك خدمة عظمى لأمتهم وللباحثين والمؤلفين .

ع . ك .



أمالى الشيخ الطوسي

تأليف : محمد بن الحسن الطوسي

جزآن في مجلدين ، عدد صفحاتها ٧٤٨

طبعت بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م

ولد الشيخ الطوسي بطوس في شهر رمضان ٣٨٥ هـ ، وهاجر إلى العراق - فنزل بغداد - وتلمذ على محمد بن محمد بن النعمان المكي البغدادي المعروف بالشيخ المفيد ، وبابن العلم ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ ، ثم لازم السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ، ومن ثم أصبح الشيخ الطوسي عالماً من أعلام الشيعة ، وزعيماً لهم ، وقد كثر الآخذون عنه ، حتى بلغ عدد تلاميذه أكثر من ثلاثمائة عالم ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف ، فشددت إليه الرحال واستفاد من علمه الغزير عدد كبير من العلماء والباحثين ، وتوفي سنة ٤٦٠ هـ .

وأما كتابه الأمالى ، فهو جملة ما أُملى على تلامذته ، والأمالى هي جمع الإملاء ، وهو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس ، فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من العلم ، ويكتبه التلامذة ، فيصير كتاباً ، وأمالى الشيخ الطوسي مرقبة على ثمانية عشر جزءاً ، يرويها عنه ولده الشيخ أبو علي المتوفى بعد سنة ٥١٥ هـ .

وقدم لهذه الأمالى السيد محمد صادق بحر العلوم ، فتوسع في ترجمة صاحب الأمالى ، فذكر نسبه ، فولادته ، ونشأته ، وهجرته إلى النجف الأشرف ، فجالسه العلمية ، وإطراء العلماء له ، فتلامذته ، ومؤلفاته . ثم عرّف بكتاب الأمالى ، ثم ختم المقدمة بذكر وفاته وأولاده وأحفاده .

وكنا نتمنى ممن وقف على طبع هذه الأمالي ونشرها وتحقيقها ، أن يضموا لهذه الأمالي المختلفة المواضيع والأبحاث ، فهرساً عاماً لهذه البحوث المذكورة في تضاعيف الأمالي ، فيكشفون به عما تضمنته من موضوعات متداخلة بعضها ببعض ، فيستفيد به الباحثون والمطالعون بدون عناء ونصب ، ولعلمهم يتداركون ذلك في الطبعة القادمة .

ولا بد لنا قبل أن نختم كلمتنا إلا أن نتقدم بالشكر عمن ساهم في تحقيق ونشر هذه الأمالي ، على ما بذل من جهد في سبيل نشرها فجزاهم الله خير جزاء .

ع.ك.



تاريخ المشهد الكاظمي

تأليف : محمد حسن آل ياسين

عدد صفحاته ٣٠٠ ، طبع بمطبعة المعارف ببغداد ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

مدينة الكاظمية أو ما كان يسمى مقابر قريش ، ثم المشهد الكاظمي ، بلدة قديمة ، ذات ماضٍ عريق ، وهي جزء من بغداد قديماً وحديثاً . ولقد حظيت المنطقة التي تدعى بعض أجزائها اليوم بالكاظمية ، باهتمام خاص من الحكومات المتعاقبة من عشرات القرون . وبالنظر إلى سعة جوانب البحث في تاريخ الكاظمية ، وتعدد أطرافه ، فقد جعل المؤلف هذا الكتاب خاصاً بالحديث عن الروضة المقدسة ، والحرم المطهر ، حيث تناول فيه تاريخ المشهد منذ دفن الإمامين موسى بن جعفر ، وحفيده محمد بن علي الجواد إلى يومنا الحاضر ، مندرجاً فيه حسب تسلسل العصور والعهود التاريخية .

وقد حاول المؤلف جهده لأن يشرح مفصلاً تطور عماراته ، وتجديد بنياته ، وتوسع مرافقه وشؤونه ، وما قيل في كل ذلك من منظوم ومنثور ، وما يوضح كل ذلك من مخطوطات وصور .

ثم أردف المؤلف بحمته بأربعة ملاحق تحدث في أولها عن أولاد الإمام الكاظم المدفونين في مقابر قریش . وفي ثانيها عن مشاهير المدفونين بالمشهد من علماء وأدباء وزعماء بارزين . وفي ثالثها عن نقباء الشهيد وسدنته ، منذ أيامه الأولى حتى يومنا هذا . وفي رابعها عن نفائس خزانة المشهد . ويمكن تلخيص مباحث الكتاب بما يأتي : الشهيد الكاظمي في العصر العباسي ، والشهد الكاظمي من بدء الاحتلال الفولي إلى نهاية الاحتلال العثماني ، والمشهد الكاظمي في وضعه الحاضر .

والحق المؤلف بكتابه فهارس للصور ، وللأعلام ، وللأماكن والبلدان ، وللقوافي ، وللمراجع التي رجع إليها في بحثه ، مما يسهل على الباحث عمله ، فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك .



مكتبة الأوقاف العامة (بغداد)

تاريخها ، ونوادير مخطوطاتها

تأليف عبد الله الجبوري

من منشورات مجلة الرسالة الإسلامية بغداد ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

يبحث هذا الكتاب في تاريخ مكتبة الأوقاف ببغداد ، منذ بدء الفكرة في تأسيسها حتى سنة ١٩٦٩ م . وكانت نواة تأسيسها ، الكتب التي جمعت من مساجد بغداد ، ثم فتحت أبوابها في ١١ صفر ١٣٤٧ = ٢٧ تموز

١٩٢٨ م ، ووضع لها نظام داخلي تألف من مقدمة وثلاثة فصول : الأول في ترتيب الكتب ، والثاني في المحافظة على الكتب ، والثالث في المطالعة . ثم ترجم المؤلف في كتابه الأشخاص الذين كان لهم أثر ظاهر في إنشاء المكتبة وتطويرها ، فذكر عبد اللطيف المنديل ، ومحمد أمين باتي أعيان ، وأحمد الداود ، وعبد اللطيف ثنيان .

ثم عرّف بالمساجد والخزائن التي جمعت منها كتب المكتبة ، فترجم لأصحاب الخزائن الذين أهدوا خزائهم اليها ، فذكر خزائن محمد عاصم الجلي ، ومحمد سميد الطبقةجلي ، وعلي حيدر الباجهجي ، وعبد الحليم الحافاتي ، وحسن الانكرلي ، وخير الدين الآلومي ، وخزائن جامع الكلبيا ، ومسجد الجنيد البغدادي ، ومسجد الرواس ، وجامع المصرف ، وجامع الحيدر خانة ، وجامع الاحساني ، ومسجد نائلة خاتون ، وجامع القبلانية ، وجامع الآصفية .

ثم ذكر أمناء هذه المكتبة ، ومساعدتهم أحياناً منذ تأسيسها سنة ١٩٢٨ م ، منهم محمد شفيق الذي كان أول أمين للمكتبة ، فبعد الفتاح القصاب ، فمحمد الجبوري ، فعميسى الآلومي ، فخليل المولوي ، فبعد الرزاق الحصان ، فابراهيم صالح شكر ، فبعد الله الجبوري أمين المكتبة الحالي .

ثم أورد المؤلف فهرس المكتبة وما طبع منها ، فذكر الكشاف الذي وضعه المرحوم محمد أسعد طلس ، والمستدرك على الكشاف لمؤلف هذا الكتاب عبد الله الجبوري ، وفهرس مخطوطات حسن الانكرلي .

وقامت إدارة المكتبة فصورت عدداً من المخطوطات المحفوظة في المكتبات العامة .

ثم ذكر بعض نفائس المخطوطات المحفوظة في مكتبة الأوقاف ، كتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، وبلاد العرب للكدة الأصفهاني ، ومختار الصحاح

لمحمد بن أبي بكر الرازي ، وسر الصناعة لابن جني ، وحاشية على - مقامات
الحريري لعلي بن محمد السمناني ، وشرح كليات القانون لابن سينا ، ورسالة
في فنون الحرب ، وأطعمة المرضى لنجيب الدين السمرقندي ، والقربة في أحكام
الحسبة لابن الأخوة القرشي ، ومنهاج البيان في ما يستعمله الإنسان من
الأدوية لابن جزلة ، والمتقى من المعجم المختصر لابن قاضي شبة ، والمقرب
في النحو لعلي بن مؤمن ابن عصفور ، وديوان الأدب للفارابي .
ثم ألحق المؤلف بكتابه ثلاثة فهارس وهي : للأعلام ، والكتب
والجرائد والمجلات والأمكنة والمدن والبقاع ، مما سهّل على الباحث والمطلع
عمله فجزاه الله كل خير .

ع . ك .



الحماسة في حياتنا وتراثنا

تأليف : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٨٥ ، من منشورات دير الزور - ١٩٧٠ م

هذه رسالة تبحث في تعريف الحماسة ومنشئها ، ووسائل إثارتها ، وما ورد
من شعر الحماسة في الأدب العربي القديم ، والرجز ودوره في الحرب والحداء ،
وخطب الحماسة ، والقصص الحماسي ودور المرأة الحماسي ، ودور الراية
في إثارة الحماسة ، وألفاظ الإغاثة والنخوة ، وتعريف النخوة ، والنخوات
في الشعر العربي القديم ، ودور النخوات في التاريخ ، ونداءات النخوات ،
وعبارات الانتحاء ، ونخوات السكان في وادي الفرات ، وقصص النخوات ،
والنخوات في أمثال أبناء الفرات ، والنخوة في الشعر الفراتي ، وتعريف
المهوشة ، ومقطوعات من المهوشة ، والحماسة في قصيد البدو ، والعطفة ، والمهوشة
لفظة محلية قاموسية .

هذا يحمل ما جاء في هذه الرسالة القليلة الصفحات ، الإضافية بالمعلومات والأبحاث الموزعة ، التي يستدل فيها على الحياة الاجتماعية والتطور الاجتماعي الذي طرأ على هذا البلد ، فأبان مؤلف هذه الرسالة كثيراً من المعاداة والأخلاق ، فجزاه الله خير جزاء ، وقواه على متابعة العمل في هذا المضمار .

ع . الم .



فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

(الجغرافية وملحقاتها)

عدد صفحاته ١٩٢ ، وضعه إبراهيم خوري

من مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

يبلغ مجموع عدد المخطوطات التي فهرست في هذا الفهرس ٢٠٠ مخطوط ، كلها تقريباً باللغة العربية ، واثمان فقط باللغة التركية .

وضمت هذه المخطوطات مؤلفات في كثير من فروع الجغرافية ، قسم واضح الفهرس أنواعها إلى مخطوطات في الجغرافية التاريخية ، والجغرافية اللغوية ، والجغرافية الملاحية ، والرحلات ، والفضائل والمحاسن والمناسك والمسالك والممالك والموسوعات ، كما أضاف إليها ملحقات في الأحجار والحيوان والمساحة .

وأما خطته في هذا الفهرس فهي توزيع تلك المخطوطات حسب مواضيعها ، فرتب أسماء الكتب على حروف المعجم ، مهماً كلمة كتاب ، مع ذكر عنوانه كاملاً ، بالإضافة إلى تعريف موجز به ، ثم ذكر اسم مؤلفه وسنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي ، إن كانت معروفة ، وإلا ذكر عصره ، ثم أثبت جملة تامة من أوله وآخره ، أو من أول كل جزء منه وآخره .

متى تمددت الأجزاء ، ثم بين نوع الخط واسم النسخ وتاريخ النسخ إن ذكرا ، ثم وصف حالة المخطوط الراهنة ، ثم ذكر عدد أوراق المخطوطة ، وعدد السطور في كل صفحة منها ، وطولها وعرضها بالسنتيمتر ، ثم رقم المخطوط المتسلسل العام في دار الكتب الظاهرية ، مع الرقم الخاص الذي يحمله بين قوسين .

وألحق بهذا الفهرس ثلاثة أنواع من الفهارس ، رتبة على حروف المعجم ، وهي : فهرس للأعلام ، ويتضمن أسماء المؤلفين مع ذكر سني وفاتهم بالتاريخين الهجري والبيلاي بين قوسين ، وفهرس للمخطوطات التي ذكرت في هذا الفهرس ، وفهرس للمؤلفين والمخطوطات على الترتيب الزمني أي على المصور . كما رجع في تحقيق أسماء الكتب والمؤلفين إلى عدة مصادر ، منها فهرس المخطوطات المختلفة ، وبعض المعاجم التي تبحث في تراجم المؤلفين والكتب المطبوعة والمخطوطة ، وقد ذكرها المصنف في أول فهرسه مما سهل على الباحث مطالعة هذه المخطوطات والاستفادة منها راجين له التوفيق في عمله .

ع . ك .



القاضي التنوخي وكتاب النشوار

تأليف : بدري محمد فهد

عدد صفحاته ٢٣١

من منشورات المكتبة الأهلية بغداد ١٩٦٦ م

تتضمن هذا الكتاب ثلاثة أقسام رئيسية : أحدها عن حياة المؤلف المتوفى سنة ٣٨٤ هـ الاجتماعية والفكرية ، وما خلفه من آثار ، وقد حاول المؤلف في هذا القسم أن يبين مدى تأثير البيئة التي عاش فيها ، وأثرت في نشأته وتفكيره واتجاهاته ، وعلى علاقته برجال الحكم ، ثم ما ألفه من

كتب أو دواوين ، وثانيها عن كتاب نشوار المحاضرة ، كما حاول المؤلف أن يتعرف على مصادر التنوخي التي استفاد منها في كتابه ، وعن منهجه الذي سلك فيه وهو طريق غير مألوف ، فكان أقرب إلى الرواة والأخباريين منه إلى الأدباء والمؤرخين والمحدثين .

ثم ألحق المؤلف بهذه الدراسة فهرس قيمة لنشوار المحاضرة بأجزائه الثلاثة : الأول ، والثاني ، والثامن ، حيث حوت أسماء الخلفاء والأمراء والقواد والوزراء والقضاة ، وقد ترجم لكل من هؤلاء شيء من الإيجاز مع بيان فترة حكمهم أو ولايتهم وسني وفياتهم ، مُثْبِتاً كل ترجمة المصدر الذي أخذ عنه .

ثم أتبع ذلك بفهارس للأسم والقبائل والملل والنحل ، والأماكن والبلدان ، ثم بفهرس للحضارة يشمل الألفاظ الدخيلة والمعرفة والمصطلحات الحضارية ، وأسماء النبات والحيوان والأحجار الكريمة والطيب والطعام واللباس والآلات ، وقد وضعت بصيغة المفرد ، وأمامها بين قوسين حالة الجمع ، كما شرح بإيجاز الكلمات الأعجمية أو النامضة ، ووضع فهرساً للأشعار مرتباً على القوافي ، ثم على أوائل الأبيات . وختم ذلك بذكر المصادر التي اعتمد عليها في هذه الدراسة ، مما سهل على المطالع والباحث مطالعة هذا الكتاب الفريد ، الذي يصور الحالة الاجتماعية ، التي عاش فيها المؤلف ، أحسن تصوير ، فاستحق بذلك ثناء جبهة الباحثين وتقديرهم .

ع . ك .



حماسة ابن الشجري

٥٥٤ صفحة ، قطع كبير ، صدرت عن وزارة الثقافة بدمشق

بتحقيق الأستاذين عبد المين الملوحي وأسماء الحمصي

كثيرون أولئك الذين نحوا منحى الشاعر الطائي في حماسه ، فمن أتى بعده ؛ وقد ذكر لنا المحققان الفاضلان في مقدمتها لحماسة ابن الشجري أسماء طائفة صالحة من المؤلفين ، تزيد أسماؤهم على اثني عشر اسماً فذكر منهم على سبيل المثال لا على الحصر : البحري ، والمجسلي ، والشنتمري ، والشاطبي ، والحلي .

والمؤلفون في هذا الضرب من الأدب على كثرة عددهم ، فإن المجود منهم قليل ، ومرد ذلك ما يتطلب الاختيار والجمع من سلامة ذوق وكفاءة أدبية .

قد يحسب المرء باديء بدء أن باب الجمع والاختيار ، سهل لين ، وأنه بميسور كل أديب أن يبلغ هذا الباب ، على أن الوانع ينفي ذلك ؛ إذ ليس الجمع والاختيار بحركة آلية ، كما يظنه كثير من الناس ، وإنما هو جهد فكري ، يتطلب كثيراً من المقومات العلمية ، والكفاءة الشخصية ؛ وبهذا الاعتبار عُدَّ الجمع والاختيار إبداعاً ، وباستكمال هذه المقومات نجح الشاعر الطائي في حماسه ؛ وأخفق كثيرون غيره .

إن حماسة ابن الشجري من أجل كتب الحماسة بعد حماسة الطائي ، وهي شاهد عدل على ذوق صاحبها الأدبي الأصيل ، وطول باعه ، وقد ذكر لنا ياقوت الحموي في معجم الأدباء حين ترجم لابن الشجري : أنه فرد زمانه في علم العربية ، ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها ؛ كما شهد له بالنفوق الكثيرون من أئمة الأدب ، كابن تغري بردي ، وابن كثير وابن النجار ، وغيرهم .

ضمن ابن الشجري حماسه مختارات شعرية ، لشعراء فحول من العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ، والمصريين الأموي والعباسي . والمختارات الشعرية بمجموعها من حر الشعر وجيده .

اعتمد المحققان في منهجها العلمي على مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق مستعينين بصورة فوتوغرافية لمخطوطة في خزان المتحف البريطاني بالإضافة إلى نسخة مطبوعة قام بتحقيقها المستشرق كرنكو . وقد أنجز المحققان عملها بعد أربع سنوات من العمل المتواصل كانت ثمرته ميلاد حماسة ابن الشجري في لون مشرق ونهج طريف من مقوماته الدقة البالغة والأمانة العلمية . وإن المطالع للقسم الأول من حماسة ابن الشجري لا يسعه وقد لمس جلياً ذلك الجهد العلمي المرتكز على الذوق السليم والأصالة الأدبية إلا أن يسطر الشكر للأستاذين عبد المعين الملوحي وأسماء الجمهي .

عبد الله مردوم بك



ديوان عمرو بن قسيمة

تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي

عدد صفحاته ٤٢٤ ، من منشورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

عمرو بن قسيمة شاعر جاهلي ، مقدم في طبخته ، صنّفه تقدة الشعر ، وأئمة رجال الأدب القدامى في عداد فحول الشعراء ؛ ولم يخل كتاب أدبي قديم من ذكر هذا الشاعر ، والاستشهاد بأبيات من شعره ، مما يشير إلى علو منزلته في نفوس الأدباء .

ظلت نسخة ديوان عمرو بن قسيمة الخطية ، وهي كل ما تبقى لنا من شعره ، مجهولة من الناس ، مطروحة مع غيرها من نفائس المخطوطات العربية في زوايا مكتبة الفاتح بالآستانة ، حتى قام المستشرق الإنكليزي تشارلس لابل

بتحقيق الديوان وطبعه عام ١٩١٩ في مطبعة كبرديج ؛ وقد نوّه الأستاذ نجيب العقبّي في موسوعته بفضل المستشرق لايل ، حينما تكلم عن المستشرقين ، وذكر : أنه رفع لواء الدراسات الشرقية في وطنه خمسين عاماً .

إن ديوان عمرو بن قميئة الذي حققه المستشرق لايل ، أصبح بحكم المفقود لندرة نسخه ، مما أهاب بالقائمين على معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، أن يكلفوا الأستاذ حسن كامل الصيرفي بتحقيق ديوان عمرو مجدداً ؛ وقد اعتمد الأستاذ الصيرفي في تحقيقه الديوان على صور النسخة الوحيدة المخطوطة ، والمحفوظة في مكتبة الفاتح بالآستانة ، والتي كان اعتمدها من قبله المستشرق الإنكليزي لايل .

سلك الأستاذ الصيرفي في تحقيقه نهجاً لم يتأت لكثير غيره ، من حيث الدقة البالغة ، والعمق في الدراسة ، والأمانة العلمية .

وأتى في مقدمته بدراسة تقع في ثلاث وخمسين صفحة ، تكلم بها المحقق على أمرة الشاعر ، وحياته ، وصفته الخلقية : في أمرته وفي الغربة ، وتكلم على شعره ، ومنزله بين الشعراء ، والبحور الشعرية التي استعملها ، ثم ذكر الأستاذ الصيرفي منهجه في التحقيق ، ولم يغفل عن شكر المستشرق لايل باعتباره أول من عني بتحقيق ديوان عمرو بن قميئة ، ولفت الأنظار إليه . إن الشرح الذي قدمه المحقق لنا ، شرح مسهب ، فيه علم غزير ، وجهد مشكور ؛ يضاف إلى ذلك تعليقات شخصية مفيدة ، فقد استشهد المحقق مدلاً على استعمال الشاعر عمرو لصورة معينة بشبهاتها عند آخرين معاصرين له ، كما أنه أشار إلى عصرية الكلمة وتداولها عند ابن قميئة وانفراده بذكر بعض الألفاظ مثل : مشمر وضائر .

وقد ذيل الأستاذ الصيرفي الديوان بمعجم لألفاظ الشاعر ، يضم الكلمات

والحروف التي استعملها ، وأشار إلى سطر الشاعر الخليلية على قصيدتين من قصائد عمرو بن قيس ، وأخذ الفاظها ، ومعانيها ، وقافيتها ، وبجرها ، والقصيدتان : الأولى :

نأتك أمانة إلا سؤالا وإلا خيالاً يوافي خيالاً
يوافى مع الليل ميعادها ويأبى مع الصبح إلا زيالاً

والثانية :

نأتك أمانة إلا سؤالا وأعقبك المهجر منها الوصالاً
وحادث بها نية غربة تبدل أهل الصفاء الزيالاً

أما الفهارس العامة التي قدمها المحقق فهي تقع في مائتي صفحة ونيف ، وتتضمن فهرس القصائد الواردة في متن الديوان ، والقطوعات المنسوبة إليه ، وفهرس أشعار الشواهد ، وأنصاف الأبيات ، والأرجاز ، والأعلام ، والبلدان ، والوقائع ، والأيام والشهور ، وفهرس المعارف العامة ؛ ثم استدرأكات ، وتصويبات ، وإشارات إلى مراجع التحقيق .

إن المطالع لديوان الشاعر عمرو بن قيس ، لا يسمه إلا الإقرار بالجهد الكبير الذي قام به الأستاذ حسن كامل الصيرفي وترجمة الشكر له .



آراء وأبناء



الأستاذ الأثير جعفر الحسني

نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

(١٨٩٥ — ١٩٧٠)

وفاة

الأمير جعفر الحسيني

نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

ولد الأمير جعفر بن الأمير طاهر بن الأمير أحمد بن الأمير عبد القادر الحسيني الجزائري في دمشق عام ١٨٩٥ للميلاد وفي حيّ العمارّة ، وقد بدأ حياته الدراسية في معهد الآباء الغازاريين في دمشق ثم في المعهد العلماني في بيروت ثم عين أميناً للمتحف العربي عام ١٩٢٠ بعد الحكومة الفيصلية ثم اختير عضواً في بعثة التخصص التي أوفدت إلى فرنسا فذهب وتخصص بدراسة الآثار والمتاحف وحصل على شهادة معهد اللوفر ، ثم عاد إلى دمشق ليكون محافظاً لمتحفها . وفي أثناء عمله بالمتحف انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) وذلك عام ١٩٤٢ وفي الجلسة (٢٦) ثم أُحيل على التقاعد عام ١٩٥١ ، وفي السنة ذاتها عين محافظاً للسويدياء (جبل العرب) ولم يمكث إلا قليلاً حتى تقدم باستقالته فقبلت .

وبتاريخ ١٩٥٦/٨/٢٥ انتخب أميناً عاماً للمجمع اللغة العربية بدمشق ولمدة أربع سنوات عملاً بنظام المجمع وجدّد تعيينه حتى الثامن والعشرين من شهر أيار من هذا العام ١٩٧٠ حين اتخذ مجلس المجمع بالإجماع قراراً يقضي بانتخابه نائباً لرئيس المجمع ، على أن يستمر في القيام بأمانة السر ربّما تستكمل معاملة تعيينه . ولكن القدر وافته قبل أن تتم المعاملة .

وقد توفاه الله إلى رحمته صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٩٠ الموافق ٧ تموز سنة ١٩٧٠ وشيع جثمانه إلى مثواه الأخير يوم الأربعاء في ٨ تموز سنة ١٩٧٠ .

من آثاره العلمية رحمه الله تحقيق كتاب المدارس في تاريخ المدارس للنعمي ، ووضع معجم جغرافي تاريخي للجمهورية العربية السورية وهو قيد الطبع ، كما شارك في تحرير مجلة المجمع والإشراف عليها طوال مدة عمله في المجمع إذ كان عضواً في لجنة المجلة والطبوعات واللجنة الإدارية إلى حين وفاته .

كان الفقيد الكبير رحمه الله مثلاً رائداً للموظف الكفء النشط ، فلم يفتقر عن العمل سواء في مكتبه أو داره مع ما اتباه من علل وأسقام ، كما عرف بسجاجة الخلق ولين المريكة فكان أخصاً للرؤساء وأباً للرؤوسين .

تعمد الله الفقيد الكبير برحمته وأسكنه فسيح جناته وعوض الأمة عنه خير عوض .



حول التأثيل اللغوي

ظاهرة في المعجم العربي

مقدمة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على أكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تكوينها]

- ٨ -

و ه ب المَوْهَبَةُ : السَّحَابَةُ تَقَعُ حَيْثُ وَقَعَتْ ، يُقَالُ : كَثُرَتْ المَوَاهِبُ فِي الأَرْضِ : أَيِ الأمطارِ .

والمَوْهَبَةُ : غدير ماءٍ صغيرٍ ، وقيل : نَفْثَةٌ فِي الجبلِ بِسْتَنْقِيعِ فِيهَا الماءِ ، والجمع مَوَاهِبٌ .

ه ب ب هَبَّ الشَّرَابُ : تَرَقَّقَ ، والهَبَابُ : اسمٌ مِنْ أسماءِ الشَّرَابِ . وفي المحكم : الهَبَابُ : الشَّرَابُ . الهَبْبَةُ : لَمَعَانُ الشَّرَابِ .

ه د ب هَدَبَ النَّاقَةَ : احْتَلَبَهَا ، رواه الأزهري ، وفي بعض النسخ : هَدَبَ النَّاقَةَ : حَلَبَهَا . وفي تهذيب ابن القطائع : هَدَبَ الحَلِيبَةَ . حَلَبَهَا بِأَطْرَافِ الأصابعِ .

الهَيْدَبُ : السَّحَابُ الْمُتَدَلِّي . وهَيْدَبُ السَّحَابِ : ذَيْلُهُ ، يَنْصَبُ كَأَنَّهُ خِيوطٌ مُتَّصِلَةٌ . وفي الصحاح : هَيْدَبُ السَّحَابِ : ما تَهْدَبُ مِنْهُ إِذَا أَرَادَ الْوَدُوقُ ، كَأَنَّهُ خِيوطٌ . ومن المجاز : الهَيْدَبُ : المتسلسلُ المنصَّبُ من الدموعِ كَأَنَّهُ خِيوطٌ مُتَّصِلَةٌ .

ويقال : رَجُلٌ هَيْدَرِيٌّ الكلام أي كثيره ، كَأَنَّهُ مأخوذ من هيدب السحاب .

الهْدَرِيَّةُ : ماءٌ قرب الشوَارِقِيَّةِ .

ه ذ ب هَذَبَ الشَّيْءُ : سَالَ . قال الأزهري : يقال : أَهَذَبَتِ السُّحَابَةُ مَاءَهَا إذا أسالته بسرعة .

هَذَبَ الفرسُ والطائرُ : أَسْرَعَ كَأَهْذَبَ وَهَذَبَ .

هَازِبَ الطيرُ في طيرانه : مَرَّ مروراً سريعاً .

الإهْذَابُ والتهْذِيبُ : الإسراع في الطيران والعدو والكلام .

الهِتْدَبِيَّ : ضَرْبٌ مِنْ مَشْيِ الْخَيْلِ إِذَا أَسْرَعَ . وإِبِلٌ مَهَازِيبٌ : سِرَاعٌ .

الْهَيْذِيبُ : السَّرِيعُ ، وهو من أسماء الشَّيْطَانِ .

الهَذْرَبَةُ : كثرة الكلام في مرعة .

الهَذْرَبَانُ : الرَّجُلُ الْخَفِيفُ في كلامه وخدمته ، والسريع فيها .

المَهْذَلَةُ : الخَفَّةُ والسرعة .

ه ر ب هَرَبَ في الأرض : غَاب . وَأَهْرَبَ فُلَانٌ : أَغْرَقَ في الأمر .

أَوْ أَبْعَدَ في الأرض أَوْ سَاحَ أَوْ تَهَرَّبَ فيها .

قال الأصمعيُّ في نفي المال : مَالُهُ هَارِبٌ ، وَلَا قَارِبٌ ، أَي : مَالُهُ مَشْيٌ .

وعن ابن الأعرابي : الهاربُ : الذي صدر عن الماء ، والقاربُ :

الذي يطلب الماء . وفي الحديث : قال له رجلٌ : « مالي ولعالي

هَاربٌ وَلَا قَارِبٌ غَيْرُهَا » أَي : مالي صادرٌ عن الماء وَلَا

وَارِدٌ سِوَاهَا ، يَعْنِي نَاقَتَهُ .

الْمَهَارِيَّةُ : مُوَهَّاةٌ لِبْنِي هَارِبَةَ بْنِ ذِيانٍ .

هـ ض ب هَضَبَتِ السَّمَاءُ : مَطَرَت ، أو دام مطرها أياماً لا يقلع . يقال : هَضَبَتْهُمْ أي بَلَّتْهُمْ بَلَاءً شديداً .

الهَضْبَةُ : المطرة الدائمة العظيمة القطر . وقيل : الدفعة منه . قال أبو الهيثم . الهَضْبَةُ : دفعة واحدة من مطر ثم تسكن ، وكذلك جَرِيَّةٌ واحدة .

وفي الصحاح عن أبي زيد : الأهاضِبُ : واحداهِ هَضَابٌ ، وواحد الهِيضَابُ : هَضْبٌ ، وهي : حَلِيَّاتُ القَطَرِ بعد القَطَرِ . ويقال : أَصَابَتْهُمْ أَهْضُوبَةٌ من المطر .

الهَضَبُ : الفرسُ الكثير المَرَقِ . وغنمٌ هَضِيبٌ : قليلة اللَّبَنِ ، كَأَنَّهُ مأخوذٌ من الهَضْبِ ، وهو حَلَبَةُ القَطْرِ . ومن المجاز : هَضَبٌ في الحديث : أفاض واندفع فيه فأكثر ، كَأَهْتَضَبَ .

وفي الأساس : بهَضِبُ بالشعر وبالحطب أي يسحُ مسحاً .

هـ ل ب هَلَبَتِ السَّمَاءُ القَوْمَ إِذَا بَلَّتْهُمْ بالنَّدَى أو مَطَرَتِهِمْ مطراً مُتَابِعاً . الهَلَبُ . تابع القطر . ومنه يقال : هَلَبَ الفرسُ إِذَا تابع الجَرِيَّ ، كأهلب .

الهَلَابُ : الرِّيحُ الباردة مع مطر ، كالهَلَابَةُ . والهَلَابُ من الأعوام : الكثير المطر ، كالاهْلَب .

يقال : شهر كانون الثاني : هَلَابٌ ومُهَلِّبٌ وهَلِيبٌ ، أي أيامه باردة جداً . وعن تلك الأيام يقال : هَلْبَةُ الشتاء .

وليلة هالبة : مطيرة باردة .

ومن المجاز : هَلَبْتَهُمْ بلسانه : هجأهم وشتَمَهُمْ ، كَهَلَبْتَهُمْ ، ومن هذا اسم الهَلَب .

• ي ب الهَيَّابُ : زبدُ أفواه الإبل . وفي سفر السَّعادة : الزَّبد الذي يخرج من فم البعير ، ويسمى اللثام .
بئر الهاب : بالحرة ظاهر المدينة النورة .

ي ب ب حوضُ يَبَابُ ، لا ماء فيه .
قال تميم : اليَبَاب : الخالي لا شيء به . يقال : خرابُ يبابُ ،
وخربُوه . ويَبَّوه .
ي ط ب ياطِبُ : مياهٌ في أجار .



خاتمة القول في هذه الظاهرة المعجمية

هذا أهم ما كنت وفتت عليه في « المعجم العربي » من كلمات يدخل « الماء » عنصراً في مدلولها وجوداً أو عدماً ، على سبيل الحقيقة غالباً ومن قبيل المجاز أحياناً ، كما سبق أن ذكرت في مقدمة هذا البحث ، وذلك كله في مادة « الباء » بترتيب « الصَّحاح للجوهري » أي عندما تكون الباء « لام » فعل الكلمة الثلاثي ، أما الكلمات المعجمية الأخرى التي يدخل الماء عنصراً في مدلولها وحرف الباء « فَوْهًا » أو « عَيْنًا » فهي كثيرة قد تستعصي على الحصر . على أن جزءاً كبيراً من هذه الكلمات غني المعجم العربي به عن طريق القلب أو الإبدال ، وفيما يلي نماذج عن أمثال هذه الكلمات :

عَصَبَ الرُّبُوقُ ، بَصَعَ الماء ، صَبَعَ الإناء .
نَضَبَ الماء ، نَبَضَ الماء ، ضَبِنَ الماء .
قَرَبَ الإبلَ ، بَقَرَ الأرضَ ، أَرَقَ السحابَ .
كَرَبَ البئرَ ، بَرَكَ السحابَ ، رَبَكَ اللبنَ .

وإذا كان بعض علماء اللغة أصحاب نظرية « الثنائية التاريخية » يفسرون نشأة اللغة بمحاكاة أصوات الطبيعة ، على حد تعبير الأب أنستاس الكرملي ، بمقطع مؤلف من صوتين بسيطين ثم فُتِم الصوت بزيادة حرف أو أكثر في الصدر أو في القلب أو الطرف بمعنى خاص أو فكرة دون اختها ، ثم أقرها الاستعمال مع الزمن ، فإن أمثلة عديدة من مفردات الظاهرة المعجمية التي نتحدث عنها تؤيد نظريتهم هذه .

وإذا كان علماء آخرون نادوا بالثنائية المعجمية أو « الثنائية الألسنية » ردوا المضاعف إلى هجاء واحد معتبرين كل مضاعف في العربية ثنائياً على ما هو الأمر عليه في اللغات السامية الأخرى ، على حد تعبير الأب مرمرجي الدومنيكي ، فإننا واجدون في كثير من الكلمات التي سبق أن أثبتناها ، بما نقلناه عن المعجم العربي ، أمثلة كثيرة تؤيد هذه النظرية أيضاً .

وهذه بعض أمثلة المضاعف ومقلوبه :

جَبَّ - بَجَجَّ ،	صَبَّ - بَصَصَّ ،
ضَبَّ - بَضَضَّ ،	عَبَّ - بَعَعَّ ،
غَبَّ - بَغَغَّ ،	قَبَّ - بَقَقَّ .

★ ★ ★

وأخيراً ، ونحن نتحدث عن ظاهرة معجمية تتصل بالقيمة التاريخية لحرف « الباء » في الكلمة العربية ، يجدر بنا أن نعيد ما سبق لنا نقله عن الأستاذ عبد الحق فاضل الذي دفعنا إلى نشر هذا البحث وهو قوله : « إذا وجدت كلمة (آ ب) في معجم عربي ، فلن يخطر لك أن معناها

(الماء) لأنها بهذا المعنى من اختصاص المعجم الفارسي (١) . . . ، وإذا كانت كلمة « آ ب » فارسية حقيقة ، فإن كلمة « أب » عربية النجار بلا شك . إذ يقول ابن فارس في « مقاييس اللغة » : (إن الهمزة والباء في المضاعف أصلين ، أحدهما المرعى ، والآخر القصد والتهيو ، فأما الأول فقول الله عز وجل « وفاكهة وأب » . . قال أبو إسحاق الزجاج : الأب : جميع الكلأ الذي تملفه الماشية ، كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه . .) (٢) . وفي لسان العرب : الأب : الكلأ ، وعبر بعضهم عنه بأنه : المرعى . وقال الزجاج : الأب : جميع الكلأ الذي تملفه الماشية . وفي التنزيل العزيز : وفاكهة وأب . قال أبو حنيفة : سمى الله تعالى المرعى

(١) نشر الأستاذ عبد الحق فاضل في العدد الخامس من مجلة « اللسان العربي » بحثاً جديداً عنونه بـ « علم الترسيب » ، قال فيه : [كنا ارتأينا في كلمة سالمة أن نستعمل كلمة « التأثيل » اصطلاحاً مقابل كلمة Etymology الأوربية هذه بمعنى « التأصيل » لأن لكلمة « الأصل » ومشتقاتها معاني عامة نستعملها في مختلف الأغراض من حياتنا اليومية . . .] ثم اقترح كلمة « الترسيب » مقابل كلمة Radixation الانكليزية باعتبار أن كلمة radix تعني « الرّس » بالانكليزية وأنها من اللاتينية باللفظ والمعنى نفسه ، ثم شرح غايته قائلاً : [والذي نعنيه بالترسيب هو إرجاع اللفظة العربية أو الأعجمية إلى رسها ، أي بدايتها فإن « الرّس » في المعجم : ابتداء الشيء . وابتداء الكلمة هو بذرتها ، أي الصوت الطبيعي الذي حاكاه الإنسان الأقدم بحروف نطقية عبر بها عن ذلك الصوت ، أو عن الحادثة التي سببت ذلك الصوت ، أو الشيء الذي أشبهه ، وما إلى ذلك من أمور تتصل به . .] .

(٢) المقاييس ج ١ ص ٦ .

كله أبتاً . قال الفرء : الأْبُ : ما تأكله الأنعام . وقال مجاهد : الفاكة
 ما أكله الناس ، والأْبُ ما أكلت الأنعام ...
 قال ثعلبُ : الأْبُ : كل ما أخرجت الأرض من النبات . وقال عطاء :
 كل شيء ينبت على وجه الأرض فهو أْبٌ ..
 والأْبُ : المترعى التى للرعى وانقطع . ومنه حديث قُتَيْب بن ساعدة :
 فجعل يرتعُ أبتاً وأصيد ضباً .

★ ★ ★

وهل « المترعى » عند ساكني الصحراء ، إلا حيث يُرِيمُونَ ،
 وهل يُرِيعُ أحدهم إلا حيث ترتبع مواشيه ، وهل ترتبع المواشي غير الرِيع ،
 وهل ينبت الرِيع إلا في المربع حيث يوجد الماء وينثا الناس بالمطر
 فيرتبع الزمان ويربّعون !

عبدالله الخليل



حول المتصورة الدريدية

تنازلت اليوم عدد نيسان من المجلد الخامس والأربعين للمجمع . وبشوق ولذة طالعت معظم ما حواه من بحوث ممتعة . على أني لما راجعت مقالتي (المتصورة الدريدية) وجدت بعض تعليقات عليه لقلم التحرير . وإني أستمحكم عذراً في الملاحظات التالية :

(١) على الصفحة ٢٥٧ ورد خطأ مطبعي من مصصح الطبع غير معنى الكلام إذ أضاف أو ألحق في السطر ٧ الضمير بلفظ عزلاً فأصبح عزلاًه بدل عزلاً . فجعل الغزل للشاعر وليس هذا المراد بل المراد أن الأميرين هما اللذان عزلاً . وذلك ما أخطر الشاعر إلى ترك فارس .

(٢) لا أدري هل الخطأ على ص ٢٥٩ في البيت: إن الجديدين إذا ما استوليا الخ هو سبق قلم من مخطوطتي أو بالأحرى من الناسخ على الآلة الكاتبة . وعلى كل حال فالأمر واضح لا يحتاج إلى تعليق .

(٣) لا أدري على أية رواية اعتمدتم في ص ٢٦٠ فقلتم الرواية صلا الحرب بدلاً من صلا الموت . أما أنا فقد اعتمدت شرح التبريزي المطبوع في دمشق سنة ١٩٦١ . وفي الشرح المذكور تجدون صلا الموت لا صلا الحرب .

وكذلك ص ٢٦٤ حيث قلتم في الحاشية رقم ٢ الرواية لا يرفع مع أنها في التبريزي لا ينفع كما وردت في المقال . وص ٢٦٥ علّقت على لفظة مذري في الحاشية ٣ فجعلتموها مزدري وفي التبريزي مذري لا مزدري ولو رجعت إلى شرح التبريزي لرأيتموه يبين أصلها وكيف حدث فيها الإدغام . وعلى كل حال فأنا شاكر لكم جداً ما تفضلتم به من شروح وملاحظات .

أنيس المقدسي



« تصحيح وفاة »

قرأت في الجزء الثاني من المجلد الخامس والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، نبذة تتعلق بكتاب « المغانم المطابة في معالم طابة » ، تأليف العلامة مجد الدين الفيروزابادي ، وتلك النبذة هي بقلم الأستاذ عمر رضا كحالة ، وفيها ترجمة وجيزة لصاحب المغانم المطابة ، ذكر فيها الأستاذ عمر رضا كحالة أن وفاة مجد الدين الفيروزابادي كانت في ٢٠ شوال سنة ٨١٠ هـ (١) ، وهذا غير صحيح لأن الفيروزابادي توفي في سنة ٨١٧ هـ ، كما ذكره السيد محمد مرتضى الزبيدي في شرحه على القاموس وغيره من العلماء الذين أرخوا لرجال القرن التاسع الهجري ، ولأجل وضع الأمور في نصابها وحفاظاً على تاريخ الوفيات كتبت هذه الكلمة الوجيزة .

علي الفقيه حسن



(١) هكذا ورد في ترجمة الفيروزابادي بقلم الأستاذ حمد الجاسر في مقدمة كتاب المغانم المطابة في معالم طابة ، عازياً ذلك إلى العقد ج ٢ ص ٤٠٠ ، وقد رجعنا إلى معجم المؤلفين لكاتب هذه السطور ، والأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي فوجدنا وفاته في سنة ٨١٧ هـ ، كما ذكر الأستاذ علي الفقيه حسن .

عمر رضا كحالة

م (١٢)

ملاحظات مطالع

تشرفتُ بمطالعة الجزء الرابع من المجلد الثاني والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (تشرين الأول ١٩٦٧) وقد نعمتُ بما فيه وبما كتبه الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي ، وراقني الجهد الرائع الذي يبذله في سبيل رفع مستوى الترجمة والتعريب في بلادنا ، إلا أنني وجدت في ما قرأته التباساً أحب أن أنه عليه .

ففي الصفحة ٨٦٧ من الجزء المذكور ورد ما يلي :

« أليست المكرشة ، ما تسميه العامة (قبوات) ؟ ويبدو لي أن (القبوات) فصيحة من : (قباه ، جمعه بأصابعه ، والقبوة انضمام ما بين الشفتين . ومنه القباء من الثياب . وقبَّاه تقيةً عبَّاه ، والثوب جعل منه قباء . والشيء صار كالقبة) . ففي كل هذه الكلمات معنى الجمع والضم والتقييد ، والخليون يقولون (قبوات ، مصغر قبوة) . »

انتهى كلام الدكتور الكواكبي وليسمح لي أن أقول : نعم إن أصل (القبوات) فصيح ، ولكنه ليس من قباه جمعه بأصابعه المذكور في القاموس المحيط في (فصل القاف ، باب الواو والياء) ولكنه من فصل (القاف ، باب الباء) في مادة قب حيث يقول الفيرزآبادي : وقبَّة الشاة بالكسر وتخفف ، الحفث ، (اه) .

وقد وردت هذه القبة بضم الأول في مادة جوث في القاموس المحيط [للطبعة المصرية ، الطبعة الثالثة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م] حيث يقول :

والجوثاء القبة (اه) .

وهذا خطأ والصواب بكسر القاف . ويقول الفيروز آبادي في مادة الحفت : الحفت ككتف القبيّة كالحفّة والحفت (اه) .
وفي مادة حفت ورد الفتح ككتف الحفت (اه) وصوابه الحفت بالثاء فلنصح قاموسنا . وقد جاء في كتاب الأعلام بثلاث الكلام وهو لمحمد بن عبد الله بن مالك النحوي الأندلسي (صفحة ١٤٩) [الطبعة الأولى ١٣٢٩ هـ المطبعة الجمالية بمصر] :

(والحيفيّ القبة وهو القبة)

والصواب (والحفّ القبة وهو القبة) . (اه)

وقال المرحوم أحمد رضا في معجمه متن اللغة : الجوث والجوثاء : القبيّة وهي من الشاة هنة متصلة بالكشر ذات أطباق (١) (انتهى) وقال في الحاشية : (١) أحسب أنها المماة عند العامة أم الأوراق وهي في الفصيح الشحف والحفت . وتطلق العامة لفظ القبوات على الكشر كلها وما يتصل بها وهي جمع قبة . (انتهى) ولنصح الآن ما ورد من تصحيف وتحرّيف في هذه الحاشية ونجعل الجملة : وهي في الفصيح الشحف والحفت . فقد ورد معجم لسان العرب في مادة حفت : الحفّة والحفت والفتح والفتح والشفح . (اه) ونضيف إلى القبوات : ومثلها (الأشّة) في عامية دمشق . ومثلها (النمة) في عامية القامشلي وضواحيها وفي لبنان أيضاً . ونضيف إلى (أم الأوراق) العامية (أم الورق) و (أم مبيع طباق) و (الرمانة) وفي بعض قرى لبنان (أم جليط) .

وورد في اللغة : المبيدة ذات الطرائق في الكشر .

وفي مادة (حفت) في تاج المروس ، قال أبو عمرو : الفحت ذات الطريق (؟) والقبة الأخرى إلى جنبه وليس فيها طرائق . وفي

تاج العروس في مادة جوث : الجوث والجوثاء القبة وقيل الحوثاء .
وورد في لسان العرب : الحوثاء الكبد وقيل الكبد وما يليها . وفي القاموس
المحيط الحوث عرق الحوثاء للكبد وما يليها .

وفي الصفحة ٨٥٤ في الجزء نفسه قال الدكتور (Chanter le) Dodo
همهم ، من المهمة وهي تنويم المرأة الطفل بصوتها . (ا .) .

والصواب : هممت ، ولقد لفت المرحوم أحمد رضا النظر إلى ذلك ،
فقال هممت المرأة : نومت طفلاً بصوت « أو صوابه هممت » . (ا .)

وفي الصفحة نفسها يقول الدكتور (التاجش) وهو التزايد في البيع
وغيره . بدلاً من (الزائدة العلنية) . ا . . وهذا خطأ . ولننظر المادة في
النهاية لابن الأثير نجد « أنه نهى عن النجش في البيع ، هو أن يمدح السلعة
لينفقها ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ، ليقع غيره فيها .

وفي الصفحة ٨٦٨ قال Semoir دججر ، شيء تلقى فيه الحنطة إذا
زرعوا (ا .) وإني أحب أن أذكر بكلمة ثانية لهذا المسمى ألا وهي
الجُرَّة وهي قصبة من حديد مثقوبة الأسفل يحمل فيها بذر الحنطة ويمشي
بها الفدان وهي تبذر الحب . قال حسن قويدر في مثلاته :

لعدة البير أما الجُرَّة . فهي إناء الحب وقت البذر

وقال Silo كندوج شبه المخزن معرب كندو . ومثلها المطمورة وهي
المنيرة تحت الأرض ، قلت لعلها : كالتقبو ، خصصتها للأمكنه التي تحفظ
فيها الجبوب والبقول ونحوها (ا .) أقول في العربية : الأنبار أكداً الطعام
وأهراؤه ج أنابير (والعامة تقول عنابر) ويوجد الهُرِّي بيت كبير يجمع

فيه طعام السلطان و ج أهراء ، ومن المعلوم أن من معاني الطعام البرة خاصة ، قال الخليل : العالي (أو الثالب) من كلام العرب أن الطعام هو البر . وقال في الصفحة ٨٦٩ Torturants نُثرَّاز وهم معذبو الناس . (ا هـ) هنا أحب أن أذكر بهذه الكلمة ألا وهي المسجل ومن معانيها الجلال الذي يقيم الحدود بين يدي السلطان .

وفي الصفحة ٨٦٥ قال (العامة تسميها الصَّوَّانة ، حَجَر الخفان) (ا هـ) فان الصوانه ليس فيها تخارب ، وأما حجر (الخفان) في اللغة فهو الرخفة وتعريفها في متن اللغة حجارة رخوة خفاف كأنها جُوفٌ . وأما النسيغة التي تحدث عنها فهي أيضاً النسفة والنشفة فهي مما يقال بالسين والشين .

ووجدت مرة للدكتور الكواكبي كلمة في الجزء الثالث من المجلد الأربعين وفي الصفحة ٦٢٠ يقول فيها « الجموس هو الجمود وأكثر ما يستعمل في الماء ، (انتهى) . وهذا خطأ على ما أظن وسببه سرعة القراءة فقد أخذ النص من القاموس المحيط ولم يتمم قراءته . فقد قال الفيروزآبادي (وجموس الودك جموده أو أكثر ما يستعمل في الماء جمد ، وفي السعن وغيره جمس .) (انتهى) وهذا هو الصواب فقد قال الفرزدق :

نعجل للضيفان في المحل بالقيرى	قدوراً بمعبوط تمم وتعرف
تفرغ في شيزى كأن جفانها	حياض جي منها ملاء وتصف
ترى حولهن المعتفين كأنهم	على صنم في الجاهلية عكف
قعوداً وخلف القاعدين سطورهم	جنوح وأيديهم جموس وتطف



تصحيح أخطاء

وردت في الجزء الثالث من المجلد الخامس والأربعين
في مقال الاصطلاحات الفلسفية رقم (٣٥)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٦٢	٦	تصميمه	تعميمه
٤٦٤	٢٢	أحوال القدر	أحوال النفس
٤٦٦	١٩	والمقل	والفعل
٤٦٧	٢٣	الطبقات	الصفات
٤٧٣	١٣	وفكر أخرى	وفكراً أخرى
٤٨١	٢٠	للقصور	للتصور



الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٠

العدد	مكان وتاريخ الطبع	المؤلف	عنوان الكتاب
٣	الرباط ١٩٦٨	ادارة الخزائن والوثائق	الفهرسة الوطنية المغربية
١	بيروت ١٩٧٠	الدكتور جميل صليبا	تاريخ الفلسفة العربية
١	بيروت ١٩٧٠	عبد الحميد فايد	دراسة عن التعليم وتطور المناهج في لبنان
١	١٩٧٠	الدكتور عبد العزيز فهمي هيكل	دراسات في الإحصاء
١	١٩٧٠	الدكتور عبد المنعم محمود عبد المنعم	مهنة الرقابة الخارجية على حسابات الشركات والمؤسسات في لبنان
١	بغداد ١٩٧٠	الشيخ محمد حسن آل ياسين	مناسك العمرة المفردة
١	١٩٧٠	" " " "	العدل الإلهي بين الجبر والاختيار
١	١٩٦٩	" " " "	في رحاب القرآن
١	١٩٧٠	سعيد الديوبهجي	أعلام الصناعات المواصلاتية
١	١٩٧٠	الدكتور محسن جمال الدين	أبو عمرو الداني الأندلسي ورسائله
١	"	الدكتور حسين علي محفوظ	حمزة بن الحسن الأصفهاني
١	١٩٦٤	" " " "	آراء حمزة بن الحسن الأصفهاني في اللغة والتاريخ
١	١٩٦٧	" " " "	الصحيفة السجادية
١	١٩٦٤	" " " "	الألفاظ التركيبية في اللهجة العراقية
١	١٩٦٨	" " " "	شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي

عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	العدد
أثر اللغة العربية في اللغة التاجكية	الدكتور حسين علي محفوظ	بغداد ١٩٦٤-١٩٦٥	٢
تاريخ الامارة الأفراسيانية	محمد الخال	بغداد ١٩٦١	١
مصطلحات القانون الدستوري	المجمع العلمي العراقي	" ١٩٦٢	١
مصطلحات في هندسة السكك الحديدية والري	"	" ١٩٦٢	١
مصطلحات في السكك الحديدية	"	" ١٩٦٢	١
مصطلحات لمصلحة نقل الركاب	"	" ١٩٦٢	١
مصطلحات صناعة النفط	"	" ١٩٦٥	١
مصطلحات في علم التربة	"	" ١٩٦٥	١
مصطلحات في علوم الفضاء	"	" ١٩٥٩	١
مصطلحات علم الجراحة والتشريح	"	" ١٩٦٨	١
مصطلحات مقاومة المواد وهندسة إمالة الماء	"	" ١٩٦٧	١
وعمال الغزل والنسيج			
دراسة في سيرة النبي (ﷺ) ومؤلفها ابن اسحاق	عبد العزيز الدوري	" ١٩٦٥	١
النصوص العقارية (١ - ٣)	جمع المحامي داود التكريتي	دمشق ١٩٦٧	٣
قانون أصول المحاكمات (الرسوم التشريعية ٨٤)	المحامي داود التكريتي	" ١٩٦٧	١
دراسات في الواقعية	جورج لوكاش	دمشق ١٩٧٠	١
ايميه سيزر	ليليان كيستلوت	" ١٩٧٠	١
الاشتراكية الصعبة	اندريه غورز	" ١٩٧٠	١
ثورات النمو الثلاث	بول بوريل	" ١٩٧٠	١
الحمامة الشجرية	ابن الشجري	" ١٩٧٠	١
الكتابة في درجة الصفر	رولان بارت	" ١٩٧٠	١
الثنين (مسرحة)	يفيجيني شفارتس	" ١٩٦٩	١
اسرائيل المتعدية	فرانتز شايدل	" ١٩٧٠	١
مأساة الملك كريستوف	أنريك بونا فانتورا	" ١٩٧٠	١

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد بدمشق

عدد	مكان وتاريخ الطبع	المؤلف	عنوان الكتاب
١	القاهرة ١٩٦٧	داود التكريتي	تطور المحاماة وأوضاع المحامين في البلاد العربية
١	الإسكندرية ١٩٧٠	الدكتور حسن ظاظا	القدس مدينة الله أم مدينة داود
١	القاهرة ١٩٦٥		ديوان عمرو بن قميئة (مجلة معهد المخطوطات العربية) المجلد الحادي عشر
٢	١٩٦٤ =		مجلة معهد المخطوطات العربية ١ و ٢ المجلد العاشر
١	١٩٦٨ =	الرماني والخطابي والجرجاني	ثلاث رسائل في إعجاز القرآن
١	١٩٦٢ =	محمد خلف الله	الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة
١	١٩٦١ =	=	معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها
١	١٩٧٠ =	=	بحوث ودراسات في العروبة وآدابها (١)
١	١٩٦١ =	=	محاضرات عن حقني ناصف كاتباً وباحثاً (٢)



فهرس المجلد الخامس والأربعين

الجزء الاول

صفحة

٣	كلمة الدكتور حسني سبيع بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس المجمع .
١٥	قصيدة الأستاذ شفيق جبري
٢٠	كلمة الدكتور ابراهيم بيومي مذكور
٢٧	كلمة الدكتور عبد الرزاق محي الدين
٣٤	المتحف الوطني بدمشق في عيده الذهبي الأستاذ محمد أبو الفرج العشي .
٤١	الاصطلاحات الفلسفية (٣٤) الدكتور جميل صليبا .
٥٠	مراجعات الأستاذ محمد بهجة الأثري .
٦٣	نظرة في معجم الاصطلاحات الطبية: استدراث وتعقيب (١٦) الدكتور حسني سبيع .
٨٢	نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (٩) الدكتور صلاح الدين الكواكبي .
٩٩	صفحات من تاريخ الاستعراق (٧) الدكتور محمد كامل عياد .
١١٠	مجمع الممذاني من خلال مقاماته (٦) الدكتور مازن المبارك .
١٢٧	ملحق وصف الطبيعة في شعر الصوري (٣) الأستاذ فواز أحمد طوقان .
١٤٣	الكلمات التركبية في اللهجات العربية الحديثة (٢) الأستاذ ف . عبد الرحيم .
١٥١	شعر الوقوف على الأطلال (٦) الدكتور عزة حسن .

التعريف والتقدير

١٦٠	نور الدين زنكي الأستاذ عارف النكدي .
١٦٦	النوبة إصلاح تقتضيه رحمة الله الأستاذ محمد بهجة البيطار .
١٦٨	الأرض والسماء الأستاذ وجيه السمان .
١٧٠	ديوان نوبة بن الحمير الحفاجي { الأستاذ أحمد الجدي .
١٧١	ديوان ليلي الأخيلى { .
١٧٢	فهرس المقتطف { .
١٧٥	كتاب الاشتقاق { .
١٧٦	الرسالة الكاملة في السيرة النبوية { الأستاذ عمر رضا كحالة .
١٧٨	الرقعة { .
١٨١	قطب السرور في أوصاف الخور الأستاذ رفيق فاخوري .

آراء وأنباء

- ١٩٥ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٩ / ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م . . .
- ١٩٨ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون
- ٢٠٣ كلمة سيادة الدكتور مصطفى حنّاد وزير التعليم العالي في حفل افتتاح مهرجان العلمي الكبير
- ٢٠٧ تصحيح قرار بشأن تعيين الدكتور ناصر الدين الأسد عضواً مراسلاً للمجمع
- ٢٠٨ وفاة المستشرق الانكليزي الأستاذ أوري (أ.ج.) والدكتور مصطفى جواد عضوي مجمع اللغة العربية بدمشق
- ٢٠٩ مؤتمر اتحاد أطباء العرب في بغداد الدكتور حسني سبيح
- ٢١٢ ظاهرة في المعجم العربي جذيرة بالدراسة (٥) الدكتور عدنان الخطيب
- ٢١٧ حول صيغة « عصر » من العصر جواب الدكتور صلاح الدين الكواكبي
- ٢١٩ جواب الأستاذ عبد الهادي داهم
- ٢٢٢ البُندُق والجُلّوْز الدكتور عمر موسى باشا
- ٢٣٢ الكتب المهداة إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق حتى نهاية عام ١٩٦٩



الجزء الثاني

صفحة

٢٣٧	متى تدخل المصطلحات العلمية في حيز الاستعمال	الدكتور حسني سبيع . . .
٢٤٢	تطور اللغة في العصر العباسي (٢) . . .	الأستاذ شفيق جبري . . .
٢٥٦	المفصورة الدريدية (عرض ودراسة) . . .	الأستاذ أنيس المقدسي . . .
٢٦٩	الطب الوقائي عند العرب	الدكتور عادل البكري . . .
٢٧٥	البصريات أو المناظر في المدونات العربية . . .	الأستاذ عباس الغزاوي . . .
٢٨٧	تاريخ المعجم العسكري الموحد (انكليزي-عربي) (١)	الأستاذ الركن محمود شيت خطاب
٣٠٢	علم الأحلام	الدكتور صبحي أبو غنيم . . .
٣١٣	المصادر المتميزة لشعر دعل بن علي الخزامي . . .	الدكتور عبد الكريم الأشتر . . .
٣٢٤	شعر الوقوف على الأطلال (٧)	الدكتور عزة حسن
٣٣٢	مقالة الحواس (مخطوطة نادرة لعبد اللطيف البغدادي)	الدكتور فيصل دبدوب
٣٤٢	كتاب الحجة لابن خالويه في القراءات السبع . . .	الدكتور عبد العال سالم مكرم . . .
٣٥٨	مصادر القصص الإسلامية	الدكتورة وديعة طه النجم . . .
٣٦١	الكلمات التركبية في اللهجات العربية الحديثة (٣)	الأستاذ ف . عبد الرحيم . . .

التعريف والنقد

٣٧٦	الآلي المنثورة في الأقوال المأثورة	الأستاذ محمد بهجة البيطار . . .
٣٧٧	الفوائد المهمة في حكمة التشريع وفضل القرآن العظيم	الأستاذ محمد بهجة البيطار . . .
٣٨١	ابن سعيد المغربي	الدكتور عدنان الخطيب . . .
٣٨٤	رباب الكاظمي	الأستاذ أحمد الجندي . . .
٣٨٥	قول علي قول	الأستاذ أحمد الجندي . . .
٣٨٦	نساء متفوقات	الأستاذ أحمد الجندي . . .
٣٨٧	عينان من اشبيلية	الأستاذ أحمد الجندي . . .
٣٨٨	المفاتيح المطابة في معالم طابة	الأستاذ أحمد الجندي . . .
٣٩١	معجم المؤلفين العراقيين	الأستاذ أحمد الجندي . . .
٣٩٣	مخطوطات الموسيقى العربية في العالم	الأستاذ أحمد الجندي . . .
٣٩٤	محاضرات في تاريخ العرب والإسلام	الأستاذ أحمد الجندي . . .
٣٩٦	الماء في حياتنا وتراثنا	الأستاذ أحمد الجندي . . .
٣٩٧	نقد وتقرير لكتاب مرقاقر البان في تاريخ الأعيان	الدكتور سهيل زكار . . .

آراء وأنباء

- ٤١٨ الدورة السادسة والثلاثون لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة الدكتور حسني سبيع . .
- ٤٣٠ المكتب الدائم لتنسيق التمريب في الوطن العربي يمنح جوائز لأهم مخطوطات نادر حول اللغة العربية
- ٤٣٢ ظاهرة في المعجم العربي جديدة بالدراسة (٦) . الدكتور عدنان الخطيب . .
- ٤٣٥ تعقيب على مصطلحات جدد لكلمات افرنجية . . الدكتور أحمد حمدي الخياط .
- ٤٣٧ ملاحظات على كتاب بلاد العرب . . . الدكتور عزة حسن . . .
- ٤٤١ قائمة بأسماء الكتب المهداة إلى المجمع خلال الربع الأول من عام ١٩٧٠ م . . .



الجزء الثالث

صفحة

٤٤٥	بقايا الفصاح	الأستاذ شفيق جبيري . . .
٤٥١	الاصطلاحات الفلسفية (٣٥)	الدكتور جميل صليبا . . .
٤٨٨	نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدراند وتقيب (١٧)	الدكتور حسني سبيح . . .
٥٠٤	نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (١٠)	الدكتور صلاح الدين الكواكبي . . .
٥٢٤	ملاحظات لا بد منها على الجزء الثالث	الدكتور مصطفى جواد . . .
٥٤٥	حياة ابن النديم	الدكتور يارود دودج . . .
٥٥٦	تاريخ المعجم العسكري الموحد (٢)	اللواء الركن محمود شيت خطاب . . .
٥٧٣	في فنون الترجمة	الأستاذ وديع فلسطين . . .
٥٨٠	شعر الوقوف على الأطلال (٨)	الدكتور عزة حسن . . .
٥٩٥	المعلم بطرس البستاني	الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي . . .
٦١٤	اللهجات الدامية والفصحى	الأستاذ صبحي مارديني . . .
٦٢٢	ابن الفاضي مؤرخ فاس	الأستاذ عبد القادر زمامة . . .
٦٣٣	مصادر القصص الإسلامية (٢)	الدكتورة وديعة طه النجم . . .

التعريف والحمد

٦٤٩	عروبة لبنان	الأستاذ عارف النكدي . . .
٦٥٧-٦٦٧	شخصية المسلم كما يصورها القرآن - كتاب	الأستاذ محمد بهجة البيطار . . .
	إذا أسلنا؟ - شيخ الباحثين آغا بزرك	
٦٦٨	أدباء حلب ذوو الأثر	الدكتور عدنان الخطيب . . .
٦٦٩-٦٧٦	أدبنا الضاحك - حصائص أمير المؤمنين علي بن	
	أبي طالب - ديوان طلائع بن رزيك - مختارات	الأستاذ أحمد الجندي . . .
	الكنعاني - شرح قصيدة الصاحب بن عباد	
٦٧٧-٦٨١	فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب	
	والصيدلة) - كتاب المقالات والفرق - مشاركة	
	العراق في نشر التراث العربي - فهرس دار الكتب	الأستاذ عمر رضا كحالة . . .
	الظاهرية (علم الهيئة ومنهقاته) - فهرس مخطوطات	
	دار الكتب الظاهرية (المتنخب من مخطوطات الحديث) -	
	القدر في حياتنا وتراثنا - فهرس المخطوطات العربية	
	بدار الكتب الشيعية في صوفية - عيون البصائر	
٦٩٠	ديوان الخالدين	الأستاذ محمد عبد الغني حسن . . .
٦٩٧	الوجز في الفقه الناطقي	الدكتور عمر النص . . .

آراء وأنباء

- ٧٠٠ تقرير عن اشتراك ممثلي مجمع اللغة العربية بدمشق في لجنة وضع نظام اتحاد الجامعات العلمية اللغوية العربية
- ٧٠٩ ظاهرة في المعجم العربي جذيرة بالدراسة (٧) . الدكتور عدنان الخطيب . .
- ٧١٤ عود إلى « عصر » من العصر . . . الدكتور ابراهيم السامرائي .
- ٧١٦ تصويب ألفاظ الأستاذ محمد بهجة الأثري . .
- ٧١٧ الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٠



الجزء الرابع

صفحة

٧٢١	تطور التثر في العصر العباسي	الأستاذ شفيق جبري . . .
٧٣٤	في شعر المنويزي	الأستاذ محمد بهجة الأثري . .
٧٤٨	الفزالي وعلم الكلام	الدكتور جبل صلبا . . .
٧٧٣	بين السريانية والعربية	لقداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث
٧٨١	نظرة عيان وتبيان في مثالة أسماء أعضاء الإنسان (١١)	الدكتور صلاح الدين الكواكبي .
٨١٠	كتاب المهرست لابن النديم	الدكتور يارد ددج . . .
٨٢٤	كتاب العين (الجزء الأول) (١)	الدكتور ابراهيم السامرائي .
٨٤٠	مخطوطات حلب	الأستاذ سامي الكيالي . . .

التعريف والنقد

٨٥٢	تتايوي الإمام محمد رشيد رضا	{ الأستاذ محمد بهجة البيطار . .
٨٥٥	ولاية الله ، والطريق إليها	
٨٥٩	لسان العرب المحيط	الدكتور عدنان الخطيب . . .
٨٦٢ - ٨٦٨	تاريخ شعراء سامراء من تأسيسها حتى اليوم -	{ الأستاذ أحمد الجندي . . .
	مسلم بن الوليد ، صريع الفوائ - أبو تمام -	
	فن القصة والمقامة	
٨٧١ - ٨٨٠	تاريخ واسط - (٣٢٠٠) مجلة وجريدة	{ الأستاذ عمر رضا كحالة . . .
	عربية - أمالي الشيخ الطوسي - تاريخ المشهد الكاظمي -	
	مكتبة الاوقاف العامة (ببغداد) - الحماسة في حياتنا	
	وترائنا - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية	
	(الجغرافية وملحقاتها) - القاضي التنوخي وكتاب النشوار	
٨٨٢ - ٨٨٣	حماسة ابن الشجري - ديوان عمرو بن قبيصة	الاستاذ عدنان مردم بك . . .

آراء وأنباء

٨٨٦	وفاة الأستاذ الأمير جعفر الحسني
٨٨٩	ظاهرة في المعجم العربي جديدة بالدراسة (٨) . . .
٨٩٦	حول القصورة الدريدية
٨٩٧	تمحيب وفاة
٨٩٨	ملاحظات مطاعم
٩٠٢	تمحيب أخطاء وردت في الجزء الثالث من المجلد الخامس والأربعين . . .
٩٠٣	الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٠



Bibliotheca Alexandrina



0652713